طرائف الحكم ونوادر الآثار

سماحة العلامة الحجة

السيّد محمّد الحيدري

قدس سره



الجزء الثالث

دار السلام

طرائف الحكم ونوادر الآثار

طرائف الحكم ونوادر الآثار

١-٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

شركة دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون: ٠٠٩٦١٣٤٦١٥٩٥
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١١٤٧٢١٩٢
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

طرائف الحكم ونوادر الآثار

الجزء الثالث

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري قدس سره

شركة دار السلام
دار السلام
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥٦٨ـ قيل: إنّ رجلاً مرّ بأحد البخلاء وكان جالساً وبين يديّه سلّة فيها تين فغطّى البخيل التين تحت كسائه، فجلس الرجل أمامه فقال له البخيل: هل تحسن قراءة القرآن؟ قال: نعم وقد حفظتُه منذ الصغر فقال: اقرأ لي منه شيئاً. قال: نعم ثم بدأ يقرأ قائلاً: ﴿.... وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ فقال له البخيل: وأين التين؟ فقال الرجل: هو تحت كسائك.

٢٥٦٩ـ قيل: إنّ طاهرَ بنَ الحسين «أحد قواد المأمون» خرج ذات يوم للصيد ـ وكان أعورَ العين ـ فلما وصل إلى باب المدينة وأراد الخروج منها تلقّاه حطّابٌ أعورُ العين أيضاً يريد أن يدخلَ المدينة، فتشاءم طاهر منه وأمر بحجزه عند باب المدينة. فلما عاد طاهر من الصيد عند المساء ومعه رزق كثير وقرب من الباب نظر إليه الحطّاب فناداه قائلاً: يا طاهر أيّنا أشأم على صاحبه أنا أم أنت. لقد أصبحتُ اليومَ بوجهك فوقَعتُ في الحَجْز، وأصبحتَ أنتَ بوجهي ففتح الله عليك هذا الرزقَ الكثير فضحك طاهر بن الحسين من كلامه وأمر بإطلاق سراحه وأنعم عليه.

٢٥٧٠ـ أوّلُ حديقةٍ للحيوانات أتىٰ ذكرها في التاريخ هي التي أسسها الملك «دين» أول ملوك أسرة «شو» في الصين، وجمع فيها عدداً كبيراً من الحيوانات المختلفة، وذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

٢٥٧١ـ ذكرت مجلة «تايم» الأمريكية: إنّ عددَ المنجّمين المحترفين في أمريكا يزيد على ١٨٥ ألف شخص، وإنّ عددَ المنجّمين الذين لا تسمح لهم أعمالُهم بالتفرّغ التام للتنجيم لا يقِلّ عددُهم عن ١٧٥ ألف شخص. وإنّ الاهتمامَ بالتنجيم لا يقتصر على الأفراد بل يشمل عدداً من الهيئات الرسميّة وغيرِ الرسميّة بما فيها أجهزة الإعلام.

وفي تعليل هذه الظاهرة الغريبة يقول أحد الأمريكيّين وهو «وليم سلون كوفن»: «إنّ في الاهتمام المتزايد في التنجيم في أمريكا دليلاً على حالة اللامبالاة التي خلّفتها التقنيةُ في نفوس الكثيرين من الأمريكيّين. والحالة المذكورة لا تخلو من آفاتٍ عقليّةٍ لا سبيلَ إلى معالجة بعضها بغير جراحة المخ».

ويرى بعضهم صِلةً وثيقة بين التنجيم وبين حركة «الهيبيين» وما إليها من البدع التي شاع وتكاثر أتباعُها في أمريكا في المدة الأخيرة.

٢٥٧٢ـ ذكر بعض المؤرخين: إن أسماء أيام الأسبوع كانت في الجاهلية كما يأتي:

يوم الأحدَ اسمه أوّل ... ويوم الاثنين اسمه أهون
ويوم الثُّلاثاء اسمه جُبار ... ويوم الأربعاء اسمه دُبار
ويوم الخميس اسمه مؤنس ... ويوم الجمعة اسمه عَروبة
ويوم السبت اسمه شِيار

وقد نظمها أحد شعرائهم بقوله:

أؤمّل أن أعيشَ وإن يومي ... بأوّلَ أو بأهونَ أو جُبارِ
أو التالي دُبار فإنْ أفُتْهُ ... فمؤنسٍ أو عروبة أو شِيارِ

وذكر بعضهم: إنّ أسماءَ الأشهرِ العربية كانت في الجاهلية كما يأتي: المحرم اسمه مؤتمِر. وصفر اسمه ناجِر. وربيع الأول اسمه خُوّان وربيع الآخر اسمه وَبُصَان أو بُصَان. وجُمادَى الأولى اسمه رُنّىٰ أو رُبّىٰ. وجُمادَى الآخرة اسمه حَنِين. ورجب اسمه الأصمّ. وشعبان اسمه عاذِل. ورمضان اسمه ناتِق. وشوال اسمه وَجِل. وذو القَعْدة اسمه وَرْنَة. وذو الحِجّة اسمه بُرَك.

٢٥٧٣ـ قال بعض اللغويين: ليس صحيحاً أن تقول: جماد أول أو جماد الأول ولكن الصحيح أن تقول: جُمادَى الأولىٰ. وليس صحيحاً أن تقول: جماد ثاني أو جماد الثاني أو جمادى الثانية ولكن الصحيح أن تقول: جُمادَى الآخرة.

وليس صحيحاً أن تقول: ربيع أول ولكن الصحيح أن تقول: ربيعُ الأول. وليس صحيحاً أن تقول: ربيع ثان أو ربيع الثاني ولكن الصحيح أن تقول: ربيعُ الآخر.

٢٥٧٤ـ أوسع مجلاّت العالم انتشاراً هي مجلة «لايف» الأمريكية التي يُطبع منها ثمانية ملايين وستمائة ألف نسخة. ثم مجلة «تايم» الأمريكية التي يُطبع منها ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف نسخة. ثم مجلة «سبورتس الأمريكية» التي يُطبع منها مليون ونصف. وكلها تصدر عن دارٍ للنشر واحدة.

أما أوسع مجلةٍ عربيةٍ انتشاراً فهي مجلة «العربي» الكويتية فقد طُبع من بعض أعدادها ربع مليون نسخة أو أكثر.

٢٥٧٥ـ قال سويد بن غفلة: دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام بعد أن بويع بالخِلافة وهو جالس على حصير صغير وليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج إليه البيت، فقال عليه السلام: «يا ابن غفلة إن البيت لا يتأثث في دار النُّقلة، ولنا دار نقلنا إليها خيرَ متاعنا، وإنّا عن قليلٍ إليها صائرون».

٢٥٧٦ـ قيل: إن رجلاً ثرِيّاً بنىٰ قصراً في البصرة، وكان إلى جوار قصره كوخٌ صغير لامرأةٍ عجوز، فأراد الثريّ أن يضمَّ مكانَ هذا الكوخ إلى قصره، فطلَب من العجوز أن تبيعَه له فلم تقبلْ، فبذل لها مائتي دينار مع العلم أنّه لا يساوي عشرين ديناراً فأبَتْ أن تبيعَه، فاستعان الثريّ بالقاضي فقال لها: سأحجرُ عليكِ لسفاهتكِ حيثُ ضيَّعْتِ مائتي دينار، لما يساوي عشرين ديناراً. فقالت له: لِمَ لا تحجرُ على صاحب القصر حيثُ يشتري بمائتي دينار ما يساوي عشرين ديناراً فأفحم القاضي ولم يجبرْها على البيع.

٢٥٧٧ـ قال زين العابدين عليه السلام: «لكل شيءٍ فاكهة، وفاكهة السمع الكلام الحسن».

٢٥٧٨ـ الأكراد مولَعون بطبيعتهم بالألوان المزخرفة ويظهر ذلك في ألبستهم الملوّنة عند الرجال والنساء. ومن الطرائف التي تنقل عن طبيعتهم في تعشّق الألوان المختلفة: إنّ كردياً حُكم عليه بالإعدام فلما أُصْعد إلى المشنقة وأرادوا شدَّ الحبل في عنقه سأله الجلاّد عن رغبته الأخيرة في الحياة فقال الكردي: أريد إبدال حبل المشنقة الأبيض بحبلٍ ملوّن.

٢٥٧٩ـ روي عن زيد بن ثابت أنّه قال: كنا نجلس إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذنا بحديث الآخرة أخذ معنا وإذا أخذنا بحديث الدنيا أخذ معنا، وإذا أخذنا بحديث الطعام والشراب أخذ مَعنا».

٢٥٨٠ـ قال أحمد شوقي في أرجوزته الكبيرة حول تاريخ العرب وعظماء الإسلام:

حتى حباه الله بالجزيلِ واختاره للوحيِ والتنزيلِ
شريعة فجَّرها بَحْرانِ بالعلم والحكمةِ يَجْريانِ

●●●

فالروحُ في التاريخِ الاعتبارُ وحكمةٌ تودَعُها الأخبارُ
وخذه من محققٍ أمينِ وميّزِ الغثَّ من السمينِ
إياك والمؤرّخُ المقصّا ما كل من قصَّ فقد تقصّى

●●●

أبناء إسماعيل حول بَكّهْ تضوّعتْ منهم شِعابُ مَكّهْ
بيتهمُ محبوكةٌ مفاخرُهْ أولُه نبوةٌ وآخرُهْ

●●●

كان رسول الله في شبابه لا يدَعُ الرّزْق وطَرقَ بابهِ
أيُّ رسولٍ أو نَبِيٍّ قبلَهُ لم يطلب الرزقَ ويبغِ شُبْلَهُ
موسى الكليمُ استُؤجر اسْتِئجارا وكان عيسى في الصِّبا نجّارا
من أحسن الأمثال فيما أحسبُ: الخبزُ لا يُعطى ولكن يُكسَبُ
والرزقُ لا يُحرَمُهُ عبدٌ سعى مضيّقاً عليه أو مُوَسّعا

وما تلقى الرزقَ باليمينِ   في الناسِ مثلُ التاجرِ الأمينِ
فاسترزقِ اللَّهَ وقفْ ببابِهِ   واكسِبْ فأهلُ الكسْبِ من أحبابهِ

***

٢٥٨١ـ ذُكِرَ أنّ إبراهيمَ بنَ المهديّ العباسي كان شديدَ البغض لأمير المؤمنين عليه السلام فقال يوماً للمأمون: رأيت علياً في المنام فمشيت معه حتى جئنا قنطرةً فتقدّمني لعبورها فأمسكْتُه وقلتُ له: إنما أنت رجل تدّعي هذا الأمر ـ أي الخلافة ـ بامرأة ـ أي فاطمة الزهراء عليها السلام ـ ونحن أحقّ به منك. فما رأيته بليغاً في جوابي. فقال المأمون: وأي شيء قال لك؟ قال: ما زاد على أن قال: سلاماً. فقال المأمون: والله أجابك بأبلغ جواب. قال: كيف؟ قال: عرف أنك جاهل فأجابك بما أنت أهله قال الله تعالى في سورة الفرقان، الآية(٦٣): ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

٢٥٨٢ـ مما قلتُه في مجال التوجيه والإرشاد:

اركبِ العزَّ فهو أحسنُ مركبْ   واطلبِ العلمَ فهو أفضلُ مطلبْ
واجعلِ الحقَّ مذهباً لك واعزُبْ   عن سواهُ فإنّه خيرُ مذهبْ[1]
وابتعِدْ عن مزالقِ الفكرِ واحذرْ   كلَّ شخصٍ عن الهدى يتنكبْ[2]
وليكن همُّك الثباتَ على الـ   ـحقِّ وإن شرّقَ الزمانُ وغرّبْ
خيرُ ما في الحياةِ قلبٌ زكيٌّ   وفمٌ طاهرٌ وعقلٌ مهذّبْ
فإذا لم يكنْ ضميرُك حيّاً   فهو ـ لا شكَّ ـ في الحياةِ معذّبْ

---

(١) أعزب: ابتعد.   (٢) يتنكب: ينحرف.

وإذا لم يكن لسانُك عَفّاً أقفرَ القلبُ من هُداه وأجدبْ
فإلى المجدِ والمفاخرِ فاجْهَدْ وإلى الفضلِ والمحامدِ فانْصَبْ[١]
واعتصِمْ دائماً بحبلٍ من اللّهِ تنلْ منه ما تحبُّ وترغبْ
وإذا نابك الزمانُ بشيءٍ لم تجدْ منه مَهرباً أيَّ مَهربْ
فاسألِ اللّهَ مُخلصاً بخشوعٍ وخضوعٍ ونادِ: رحماك يا ربْ
وتقرّب به بالبرّ والخيرِ فطوبىٰ لمن إليه تقرّبْ
وإذا شيبت الموارِدُ فاقصِدْ موردَ الحقِ فهو أهنى وأعذبْ[٢]
سرْ على الدرب ثابتَ القلبِ حراً مطمئناً، به تجيءُ وتذهبْ
لترى قيمةَ الحياةِ وقد تُدرِكُ ما لم تكنْ تظنُّ وتحسَبْ

٢٥٨٣ـ قال رجل للحكيم اليوناني الكبير «أرسطو»: إني لا أستطيع صبراً على تحمّل تعب العلم. فأجابه الحكيم: اصبر إذاً على تحمل شقاء الجهل. ولقد صدق من قال:

ومن لم يذق ذلّ التعلّم ساعةً تجرّع ذُلَّ الجهلِ طولَ حياتهِ
ومن فاته التعليم وقتَ شبابه فصلِّ عليه قبل حين وفاتهِ
حياة الفتى واللّهِ بالعلم والتقىٰ إذا لم يكونا لا اعتبارَ لذاتهِ

٢٥٨٤ـ قيل: إن رجلاً أُميّاً كان يرىٰ كثيراً من الناس يضع على عينيه نظّارةً عندما يريد القِراءة أو الكتابة فظن من جهله أنّ هذه النظارةَ هي التي تعلّمهم ذلك، وبها يستطيعون معرفةَ ما يريدون، فذهب إلى بائع النظّارات فطلَب منه واحدةً ملائمة لعينيه، فلما وضعها على عينيه

---

(١) فانصَبْ: فأتعبْ.
(٢) شيبت: خُلطت بالشوائب.

فتح كتاباً يريد أن يقرأ به فلم يتمكنْ، فاستبدلها بأخرى فلم يستطعْ أن يقرأ حرفاً واحداً فاستبدلها بثالثةٍ ورابعةٍ دون جدوى، فلما ضاق صدرُ البائع منه قال له: أتعرف القِراءة؟ قال الرجل: كلا ولو عرفتُها لما جئت إليك. فضحِك البائع وصاح بالرجل: اذهب عني فهذا حانوتٌ للبيع، وليس هو مدرسةٌ للتعليم.

٢٥٨٥ـ كثير من الرؤساء والمخترعين كانوا في أول أمرهم من الفقراء والضعفاء:

فهذا «غارفيلد» أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية كان في أول أمره عاملاً بسيطاً يخدم المزارعين أيام الحصاد.

وهذا «هوفر» أحد رؤساء الولايات المتحدة أيضاً كان في أول أمره بائعاً صغيراً للصحف.

وهذا «أيزنهاور» أحد رؤساء الولايات المتحدة أيضاً كان في أول أمره ولداً لفلاح فقير وكان يبيع الخضراوات مع إخوته على البيوت، ويحدث هو عن نفسه في طفولته البائسة ويقول: «ذهبت يوماً إلى المدرسة فرأيت زملائي ينظرون إليّ ويضحكون ولم أعرف شيئاً عن سبب ضحكهم، فلما عدت إلى البيت قلت لأمي: هل تجدين شيئاً غريباً في مظهري هذا اليوم يا أماه؟ فبكت أمي وقالت: نعم إنه الحذاء يا بني فإنه ليس بحذائك وإنما هو حذائي، وقد اضطررت إلى تقديمه لك بعد أن بلي حذاؤك ولم أجد مالاً أشتري به حذاءً جديداً لك».

وهذا «استيفنص» مخترع السكة الحديدية كان في أول أمره عاملاً يشتغل في إيقاد آلةٍ بخارية.

وهذا «واط» مخترع الآلة البخارية كان في أول أمره نجّاراً صغيراً.

وهذا «نسمت» مخترع المطرقة البخارية كان في أول أمره عاملاً في أحد المعامل.

وهكذا تدرّج هؤلاءِ العظماء ومئاتٌ من أمثالهم من حياة الفقر والفاقة والبساطة إلى أعلى مراتب الحكم أو العلم وذلك بفضل جِدّهم واجتهادهم وسعيهم الحثيث المتواصل في سبيل نيل المجد وطلب العلم وكسب المال. وصدق من قال:

العلم يرفع بيتاً لا عمادَ له والجهل يهدم بيتَ المجد والشرفِ

٢٥٨٦ـ جاء في الأمثال العربية: «من صبر وتأنّى نال ما تمنّى» فأخذ هذا المعنى كثيرٌ من الشعراء فقال أحدهم:

وقلّ من جدّ في أمرٍ يحاوله واستصحب الصبر إلاّ فاز بالظَّفرِ

وقال الآخر:

لأستسهلنّ الصعب أو أدركَ المنىٰ فما انقادتِ الآمال إلاّ لصابرِ

٢٥٨٧ـ روي: إنّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله ويشكو إليه شدّةَ فقره فقال له ﷺ: أمَا عندك شيء؟ قال: لا، فأعطاه النبيّ ﷺ درهمين وقال له: اذهبْ فاشترِ بأحدهما طعاماً، وبالآخر فَأساً، واحتطِبْ وبِعْ، فغاب الرجل خمسةَ عشرَ يوماً ثم أتى فقال: يا رسول الله بارك الله فيما أمرتني به، اكتسبت بعملي عشرة داهم فاشتريت لأهلي بخمسةِ طعاماً، وبخمسةِ كُسوة، فقال له ﷺ: «هذا خيرٌ لك من المسألة».

٢٥٨٨ـ سُئل أحد المخترعين العظام عن حكمته في الحياة فقال: «الواجبات أولاً ثم المسرات ثانياً» وأكثر ما نراه من فشل الناس أنهم يقدمون المسرات على الواجبات.

٢٥٨٩ـ قال عبد الرحمن بن جعل الجمحي:

عليٌّ وصيُّ المصطفى وابنُ عمّهِ وأولُ من صلّى لذي العرشِ واتّقى

٢٥٩٠ـ حُكي: إن عمرو بن سعيد دخل على معاوية بعد وفاة أبيه، وهو يومئذٍ غلام فقال له معاوية: إلى من أوصى بك أبوك يا عمرو؟ قال: إن أبي أوصى إليّ ولم يوص بي. قال: وبأيّ شيء أوصاك؟ قال: أوصاني أن لا يُفقدَ منه إلاّ شخصُه. فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: إنّ ابن سعيد هذا سيكون نعم الخلف لأبيه.

٢٥٩١ـ حُكي: إن رجلاً قوياً كان يطوف في البلاد أيام المواسم والأعياد ويحمل على كاهله ثوراً ضخماً ليُريَ الناسَ عظيمَ قوته فيقدمون له ما يشاؤون من المال فيعيش عليها. فسأله بعض الحاضرين: كيف صرتَ بهذه القوّة المدهشة؟ فقال: بطول المِران فإني كنتُ أحملُه منذ كان عجِلاً صغيراً وأدورُ به في بيتي، وبقيتُ مستمرّاً على هذه الرياضة. فكلما يزداد هو ثِقلاً أزداد قوّةً حتى أصبحت الآن قادراً على حمله بسهولة.

٢٥٩٢ـ حُكي: إنّ رجلاً رثُّ الثياب دخل على الإسكندر فتكلّم فأحسن الكلام، فقال له الإسكندر: لو أعطيتَ جسمَك حقّه من الزينة كما أعطيتَ نفسَك حقّها من المعرفة لا شبه بعضُك بعضاً. فقال الرجل: أيها الملك أمّا الكلام فإني أقدِرَ عليه لأني أملكه، أمّا الزينة

فلا أقدِرَ عليها لأني لا أملكها. فعلِم الإسكندر أن الرجل بحاجةٍ فخلع عليه. خِلعة ثمينة وأكرمه جزاء أدبه أحسن إكرام وجعله من ندمائه وجلسائه. وصدق الشاعر حيث يقول:

لا تـنـظـرنَّ لأثـوابٍ عـلـى أحـدٍ إن رمتَ تعرفه فـانـظـر إلى الأدبِ
فـالعـود لـو لـم تـفـح مـنـه روائـحُـه لم يُفَرِّق الناسُ بين العود والحطبِ

٢٥٩٣- قيل: إن الحاجب بن زرارة وفد على كسرى الفرس «أنوشروان» فاستأذن عليه، فقال لحاجبه: سلْه من هو؟ فسأله فقال: رجل من العرب فلما دخل عليه قال له أنوشروان: من أنت؟ قال: سيد العرب قال: ألم تقل: رجل من العرب؟ قال: إني كنت كذلك فلما كرَّمتني بالمكالمة صرت سيدهم. فأمر بحشو فمه دراً.

٢٥٩٤- قيل: إنّ تاجراً كبيراً، أعلن أنّه يريد كاتباً شاباً يعمل عنده براتبٍ حسن، فتقدم للعمل عددٌ كبير من الشباب ليختار منهم من يشاء. فصار التاجر عند مقابلتهم يراقبُ أحوالَهم ويلاحظُ تصرفاتِهم وحركاتِهم ليتمكنَ من الاختبار بعد الاختبار، فتقدم لمقابلته واحدٌ بعد واحد ثم اختار أحدَهم. فقال له أحد أصدقائه - وكان حاضراً -: على أيِّ أساسٍ بنيتَ اختيارَك لهذا الشاب؟ فقال التاجر: إنه لما أراد الدخول مسح حذاءه فعلِمتُ أنّه نظيف، ثم استأذن بالدخول وأغلق الباب بلطفٍ وسكون فعلِمتُ أنّه منظّم، ثم أحسن بالسلام وتلطّف بالكلام فعلِمتُ أنه مؤدب، ورأيته ينتظر دَوْرَه دونَ أن يزاحمَ أو يدافعَ غيرَه فعلِمت أنه متواضع، ومتى اجتمعتْ هذه الصفاتُ الأربع: «النظافة، والنظام، والأدب، والتواضع» في شخصٍ كان أفضلَ ممن سواه، وأحقَّ بالاختيار.

٢٥٩٥ـ روي: إنّ عبدَ الملك بنَ مروان دخل يوماً المسجدَ الحرام فرأى جماعةً أحدقت برجلٍ تتعلم منه فسأل من هذا؟ فقيل: هو عطاء. ثم رأى جماعةً ثانيةً أحدقت برجلٍ فسأل من هذا؟ فقيل: هو ميمون بن مَهْران، ثم رأى جماعةً ثالثةً أحدقت برجلٍ فسأل من هذا؟ فقيل: هو مجاهد، ثم رأى جماعةً رابعةً أحدقت برجلٍ فسأل من هذا؟ فقيل: هو مكحول. وكانوا جميعاً من الفُرس، فتعجّب عبد الملك من ذلك. فلما رجع إلى منزله جمع عنده أحياء قريش وقال لهم: يا معشر قريش، كنا فيما قد علمتم فمنَّ الله علينا بمحمدٍﷺ وبدينِه القويم فحقرتموه حتى غلبكم أبناء الفرس، فلم يجبْه أحد. وكان فيمن حضر هذا المجلس الإمامُ زينُ العابدين عليُّ بنُ الحسينعليه السلام فقال له: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

٢٥٩٦ـ حُكي: إن رجلاً عالماً دخل على هارون الرشيد فاستحقره الرشيد لقُبح وجهه وقِصر قامته وقال له: ما أقبحَ وجهَك فقال له الرجل العالم: إن حسنَ الوجه ليس مما يُتوسل به إلى الملوك هذا يوسف النبيعليه السلام ـ وهو أحسن الناس وجهاً ـ لما دخل على عزيز مصر قال له: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] ولم يقل إني جميل وسيم قال الرشيد: صدقت، ثم رفع قدره وقرّبه إليه.

٢٥٩٧ـ قال إبراهيم الموصلي: اجتزنا في بعض أسفارنا بحيٍّ من أحياء العرب فإذا برجل قبيح الوجه، طويلِ القامة، أبيضِ الشعر، يضرب امرأةً ـ قيل إنها زوجتُه ـ وهي حسناء كاعب كأنها البدرُ المنير.

---

(١) سورة الحديد، الآية(٤). (٢) سورة يوسف، الآية(٥٥).

فساءنا ذلك وقمنا نمنعه من ضربها فقالت لنا: دعوه إنه رجل أسدىٰ إلى الله حسنةً فجعلني الله ثوابَه، وأنا امرأةٌ أذنبت مع الله ذنباً فجعلَه عقابي. فنال كلٌ منّا جزاءه.

٢٥٩٨ـ حُكي: إنّ محمدَ بنَ عباد ـ وهو قبيح الوجه ـ دخل على المأمون وجاريته بين يديه، فصار المأمون يُلبِس محمداً العِمامة بيده، والجارية تضحك فقال لها المأمون: مِمَّ تضحكين؟ فقال ابن عباد: أنا أخبرك يا أمير المؤمنين بسبب ضحكها، أنّها تتعجّب من قبحي وإكرامِك لي. فقال لها المأمون: لا تعجبي فإن تحت هذه العِمامةِ كرماً ومجداً ثم أنشد يقول:

وهل ينفع الفتيانَ حسنُ وجوههم إذا كانت الأعراضُ غيرُ حِسانِ
فلا تجعلِ الحسنَ الدليلَ على الفتىٰ فما كل مصقولِ الحديد يماني

٢٥٩٩ـ قال الشاعر:

قبيح من الإنسان ينسىٰ عيوبَه ويذكر عيباً في أخيه قد اختفىٰ
فلو كان ذا عقلٍ لما عابَ غيرَه وفيه عيوبٌ لو رآها بها اكتفىٰ

٢٦٠٠ـ قيل: خرج عمر بن عبد العزيز ليلةً ومعه أحدُ حرّاسه، فدخل المسجد في الظلام فعثر برجلٍ نائم، فرفع الرجل رأسَه في غضب وقال له ـ وهو لا يعرفه ـ: أمجنونٌ أنت؟ قال: لا وانصرف، فهمَّ حارسُه بضرب عنقه فمنعه عمر من ذلك وقال له: هَوِّنْ عليك فإنما سألني: أمجنون أنت؟ فقلت له: لا.

٢٦٠١ـ قيل: اعتدىٰ رجلٌ سفيهٌ على رجلٍ عاقلٍ كاملٍ رفيعِ القدر فلم يلتفتَ إليه ولم يجبْه بكلمةٍ واحدة فكأنّه عمل بوصيةِ الشاعر

الحكيم:

إذا نطق السفيه فلا تجبْه فخيرٌ من إجابته السكوتُ

فسأله صاحبُه عن سبب سكوته عنه: فقال له: إذا نبح عليك كلبٌ فهل تنبح عليه مثلَه؟ قال: لا. قال: فإذا رفسك حمارٌ أفترفُسه أنت؟ قال: لا. قال: فإذا انطحك ثورٌ فهل تنطحه أنت؟ قال: لا. فقال الرجل العاقل: إنّ السفيهَ لا يختلف عن هذه البهائم لاشتراكه معها في أقبح صفاتها وهي الشراسة والحماقة. فقال صاحبه: صدقت.

٢٦٠٢ـ قيل: سافر رجل مع صاحبه إلى بلدٍ من البلدان، وكان يحمل على كتفه خُرْجاً قد وضع إحدىٰ فتحتيْه على صدره والأُخرى على ظهره، وكان طولَ الطريق يتكلّم في معائبِ الناس ونقائِصِهم ولم يذكر من عيبه شيئاً. فضجر صاحبه من كثرة كلامه في معائب غيره، فقال له: يا صاحبي يظهر أنك أودعْتَ كلَ معائبِ الناس ونقائِصهم في فتحة الخُرج التي أمامك ـ على صدرك ـ تنظر إليها وتسرد منها ما تشاء على من تشاء. أما معائبُك ونقائصُك فقد أودعْتَها في فتحةِ الخُرْج التي خلفك ـ على ظهرك ـ حتى لا تنظرَ إليها ولا تتذكَّرَها. فنصيحتي لك أن تديرَ الخرج لتنظر عيوبَك قبل أن تنظرَ إلى عيوب الناس فذلك خيرٌ لك في دينك ودنياك. وصدق أمير المؤمنينعليه السلام بقوله: «طوبى لمن شغلته عيوبُه عن عيوب الناس».

وصدق الشاعر بقوله:

لو نظر الناسَ إلى عيبهم ما عاب إنسانٌ على الناسِ

٢٦٠٣ـ قيل: إنّ تاجراً هندياً قاد فيلاً إلى السوق ليبيعَه وكان به

عيبٌ في رجله فنظر إليه إنسان وجعل يدور حول الفيل كأنّه يفحصه فسأله التاجر: هل تريد أن تشتريَ الفيل؟ فلم يُجب بشيء. ثم جاء رجل آخر يريد أن يشتريَ الفيل، فقال التاجر للرجل الأوّل: إذا سكتَّ عما رأيتَ في الفيل حتى أبيعَه لهذا الرجل أعطيتُك مائة درهم. ثم باع الفيل وقبض ثمنه وأعطى صاحبه مائة درهم كما وعده. ثم قال له: أخبرني كيف عرفتَ العيبَ الذي في رجل الفيل: قال الرجل: إني غريبٌ في هذا البلد ولم أر فيلاً من قبل فكنتُ أنظر إليه بتعجّبٍ واستغراب ولم أكن مشترياً ولم أجد في رجله أيَّ عيب. فقال التاجر: فإنك تستحق ما أخذتَه مني بفضل سكوتك ومن سكت سلِم وغنِم.

٢٦٠٤- قيل: بينما رجل كان جالساً تحت شجرة إذْ سمِع طائراً يغرّد عليها فرماه بحجر فسقط بين يديه ميّتاً فقال: لو حفِظ هذا الطائرُ لسانَه لمَا مات وصدق من قال:

إنّ البـــلاءَ مـــوكَّـــلٌ بـــالمـــنـــطـــقِ

٢٦٠٥- قيل: إنّ مَلِكين تخاصما ووقع بينهما خلافٌ كبير، فأراد أحدهما أن يرسلَ إلى الآخر سفيراً يبلغه ما يكره من الكلام، فاختار لهذه المهمة أحدَ وزرائه المقرّبين، فلما أحضره وعرض عليه أمرَه اعتذر الوزير من قبوله وقال له: إني أخاف أن يقطعَ رأسي إذا كلمتُه بمثل هذه الكلمات الشديدة، فقال له الملك: لا تخفْ فإنْ فعل بك ذلك قطعتُ رؤوس كلّ الرجال التابعين له في مملكتي. فقال الوزير: أيها الملك إن الرؤوس التي تقطعها ليس فيها رأسٌ واحد يلائم ويوافق بدني كرأسي، فضحِك الملك من جوابه واستحسن كلامَه وأجازه لحسن تخلّصه، وأعفاه من هذا التكليف.

٢٦٠٦ـ قيل: إنّ «جورجَ الأوّل» ملكَ بريطانيا مرّ في طريقه إلى الصيد بدارٍ لأحد الفقراء فأخذ منه بيضتيْن وأكلهما، فرفع صاحب المنزل حسابه به إلى الملك فإذا هو عشرون جنيهاً، فقال له الملك: لماذا هذا الغلاء يظهر أن البيض نادر عندكم؟ قال الرجل: لا، ولكنّ مرورَ الملك على دارنا شيءٌ نادرٌ جداً. فاستحسن الملك كلامَه وأعطاه ما يريد.

٢٦٠٧ـ قيل: إنّ ضمرةَ بنَ ضمرة ـ وهو معروفٌ بالعقل والحلم والشجاعةِ ولكنه دميمُ الخِلقة قصيرُ القامة ـ دخل على المنذر بن ماء السماء ـ ملكِ الحيرة ـ فلما رآه احتقره وازدراه وقال له: سماعك بالمُعيدي خيرٌ من أن تراه. فقال له ضمرة: «أيها الملك ليس المرء بحسنه وجماله ولا بهيئته وثيابه، وإنّما يشرُف بأصغريْه لسانِه وقلبِه، ويعلو بأكبريْه همتِه ولُبِّه».

٢٦٠٨ـ روي إنّ الحسنَ بنَ علي عليه السلام كان جالساً فمرّ به سائل ولم يكن عند الإمام ما يُعطيه وما يَكفيه فقال له: «ألاَ أدلّك على شيء يحصل لك به الخيرُ الكثير؟» قال: نعم يا ابن رسول الله، قال: «إن الخليفة توفيت له بنت فاذهب إليه فعزّه بما أقول لك يحصل لك بذلك الخير» فقال: حفّظني ذلك. قال عليه السلام: قلْ له: «الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها، ولم يهتِكْها بجلوسها على قبرك» فلما حضر الرجل وعزّاه بهذه التعزية كانت له أحسنَ تسلية وذهب عنه الحزن، وأمر له بجائزة. ثم قال له: بالله عليك أكلامُك هذا؟ قال: لا ولكنّي تعلمتُه من الحسن بن علي عليه السلام. قال: صدقت فإنّه معدِن العلم والحكمة، ثم أمر له بجائزة أخرىٰ لصدقه.

٢٦٠٩ـ حُكي: إن راعياً للغنم كان يَرْعىٰ غنمه في أرضٍ قريبةٍ من الذّئاب. فصاح مرةً بأعلىٰ صوته: الذئاب الذئاب تريد أن تفترسَ غنمي، ففزِعَ إليه جماعةٌ من الرجال فوجدوه يمزح ويضحك، فرَجعوا من حيثُ أتوْا.

ثم نادىٰ مرة أخرىٰ فهبّوا لنجدته فضحِك عليهم وسخِر منهم كما فعل في المرّة الأولىٰ، فلاموه على فعله وعادوا إلى أعمالهم. وبعد فترةٍ من الوقت عَدَتِ الذئاب حقيقةً على غنمه فصار يصرُخ ويستغيث ويطلُب النَّجدة فلم يتقدم إليه أحد لأنّهم اعتقدوا أنه يمزَح ويسخر كعادته في المرّات السابقة. وعاثت الذئاب بالغنم وأكلت منها ما شاءت وكانت عاقبةُ كذبه الندامةَ والخُسران. وصدق من قال:

فاحذرْ من الكذب فالكذّاب محتَقرٌ يظنّه الناس كذّاباً وإن صدَقا

٢٦١٠ـ روي: إن رجلاً أسلَم على يد رسول الله ﷺ وبعد أن نطق بالشهادتين قال: يا رسول الله إن نفسي لا تطاوعني على ترك بعض الذنوب فماذا أصنع؟ قال ﷺ: عاهِدْني على أن لا تكذب كذبةً قط. فعاهده على ذلك. فلما انصرف الرجل قال في نفسه: ما أهون ما طلَب مني هذا النبيّ. ثم إنّ الرجلَ أراد مرّةً أن يسرِق فقال في نفسه: إني عاهدتُ النبيَّ أن لا أكذِبَ كذبةً قط فإن سرقتُ وسألني الرسول فماذا أجيب، إن صدقتُ حقَّ عليَّ العقاب ولزِمني الحدّ، وإن كذِبتُ فقد نقضتُ ما بيني وبينه مِن العهد، فخيرٌ لي أن لا أسرِق، ثم عرضَتْ له معصيةٌ أخرى فتذكّر العهد وأعرض عنها، وهكذا حتى قويت إرادتُه على ترك الذنوب والآثام، واعتصم بحبل الإسلام، وحسُنت سيرته، وصلُحت سريرته، وصار من المؤمنين الأخيار، الذين يذكرون الله قياماً

وقعوداً وعلى جنوبهم.

٢٦١١ـ قيل: إن رجلاً أراد السفر وعنده كميّة من الحديد فأودعها عند صاحبه ريثما يعود من سفره، فلمّا عاد وطلَب منه الوديعة قال له: إنّ الجُرذانَ قد أكلت الحديد. فقال له متعجِّباً: كيف تأكل الجرذانُ الحديد!!؟ فقال له: هذا ما وقع. فخرج منه آيساً والألم يَحُزّ في نفسه لخيانة صاحبه الذي كان يُحسِن به الظن، فصادف ولدَه في الطريق فاختطفه وأخفاه. فصار أبوه يبحث عنه في كلّ مكان فلم يجد له أثراً قط، فحزِن عليه غايةَ الحُزن وصار يسأل عنه كلَّ أحد، حتى سأل صاحبَه الذي أودع عنده الحديد، فقال له: رأيتُ الطير وَقد إختطفَتْ ولداً ولعلّه هو ابنُك، قال: كيف تختطف الطيور ولداً؟ ما سمِعتُ بمثل هذا قط!!. فقال الرجل: ليس هذا بغريبٍ ولا عجيب فإن أرضاً تأكل جُرذانُها الحديدَ تستطيع طيورُها أن تختطفَ الأولاد. فأحسّ الرجل بعظيم خِيانته وكبير جنايته وردّ الحديدَ لصاحبه، وأرجع الرجلُ الولدَ إلى أبيه.

٢٦١٢ـ قيل: إن رجلاً فقد كيسَ نقودِه وفيه أربعمائة دينار فجعل منادياً ينادي: من وجد كيسَ نقودٍ فيه أربعمائة دينار فله نصف هذا المبلغ حلالاً طيّباً. وكان قد وجد الكيس في الأرض فلاّحٌ فقير فدفعتْه أمانتُه إلى أن يخبرَ المنادي بأنه هو الذي وجد الكيس، فذهب به إلى صاحبه فلما أخذه نكَل عن كلامه، وأخلف وعْدَه، وأراد أن لا يعطي الفلاح شيئاً، فاحتال عليه بهذه الحيلة قال له: إنّ في الكيس مع النقود جوهرةً ثمينة فأين هي؟ فأحسّ الفلاّحُ بمكره وخُبثه وإنّه يريد بهذا أن يحرِمَه من المكافأة، فرفع أمره إلى القاضي فسأل الفلاّح عن

الكيس فأقسم أنّه لم يجدْ فيه إلاّ الدنانير، فسأل الرجل عن صفة الجوهرة فتلعثم بكلامه فعلِم القاضي بأنه يمكُر ويحتال، فقال له مغضَباً: إنك تقول: إنّ في كيسك جوهرة، وهذا الكيس ليس فيه ذلك، إذاً ليس هو كيسك فاذهبْ وفتّشْ عن كيسِك. ثم التفت إلى الفلاح وقال له: احتفِظْ بهذا الكيس أربعين يوماً فإذا لم يأتكَ من يسألك عنه فهو لك.

٢٦١٣ـ حُكي: إنّ القِدّيسَ «توما» بينما كان جالساً في حُجْرته إذ دخل عليه أحدُ رهبان الدَّيْر وقال له: يا أبانا يا أبانا.. فقال له القِدّيسَ: ما لك يا أخي؟ قال: قمْ واخرجْ لتنظرَ حِماراً يطير! فتعجب القِدّيس من كلامه وخرج مسرِعاً من الحُجْرة وأخذ ينظر في الجو هنا وهناك فلم ير شيئاً، فقال للراهب: أين هو؟ قال: عجباً يا أبانا كيف تصدِّق أنّ حماراً يطير؟ قال القِدّيس: نعم أصدّق إنّ حماراً يطير، ولا أصدِّق إنّ راهباً يكذب، فخجِل الراهب من عمله وندِم على سوء فعله.

٢٦١٤ـ مما يُنقل من حيل الدجّالين: إنّ رجليْنِ منهما اتفقا على خِطّةٍ يبتزُّون بها أموالَ الناس، فتظاهر أحدهما بأنّه سائح أجنبيّ غنيّ ونزل في أحد الفنادق المزدحمة بالناس، فبينما هو يأكل ذات يوم على مائدة الفُندق إذ صار يصرُخ ويضّج ويستغيث فاجتمع عليه الناس فأخبرهم أنّ ألماً شديداً مفاجِئاً أصاب أسنانَه ولم يزلِ الألم يشتدّ ساعةً بعد ساعة وكلّما حاول الحاضرون تسكِينَه ببعض الأدوية المجرَّبة لم تنفع المحاولة. وهنا قام صاحبُه بدوره المقرّر في هذه المسرحيّة، فظهر فَجأةً بين الناس الحاضرين فسأل عن الخبر فقيل له: إن سائِحاً ينزل هذا الفُندق أصابه وجعٌ شديدٌ في أضراسه لم تنفعْ معه جميعُ

الإسعافات، فأخرج الرجل عُلبةً من مَحْفَظَتِه الجِلديّة التي كان يحملها ففتحها فإذا فيها مسحوقٌ أبيض، فصار يضع من هذا المسحوق على أسنان السائح المزعوم فسرعان ما أحسّ الرجل بالراحة، وتظاهر بسكون الألم بمجرّد وضع هذا المسحوقِ العجيب على موضع الألم.

فتعجّب الناس من سرعة أثر هذا الدواء، وطلَبوا من صاحبه أن يبيعَ لهم منه، فامتنع أول الأمر بحُجّة أنّه نادرٌ وثمين، ثم بعد الرجاء والإلحاح صار يبيع منه كمياتٍ قليلةٍ بأثمانٍ كثيرة، حتى جمع من ذلك أموالاً طائلة. ولكن الناس لما جرّبوا هذا الدواء لأسنانهم لم يجدوا له أيَّ فائدة وعلِموا أنها خديعة مدبّرة وأنّ الرجليْنِ من الدجّالين، فقُبض عليهما ونالا جزاءهما.

٢٦١٥- حُكي: إنّ المهديَّ العباسي لمّا دخل البصرة رأى جماعةً كبيرةً من وجوه الناس يتقدّمهم «إياس بنُ معاوية» وهو صبيّ صغير، فقال المهديّ: أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غيرُ هذا الحدِث؟ ثم التفت إلى الغلام وقال له: كم سِنّك يا فتى؟ قال إياس: سِنّي - أطال الله بقاءَ الأمير - سِنُّ أسامةِ بنِ زيد لمّا ولاّه رسولُ الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكرٍ وعمر، فقال له المهدي: تقدّم بارك الله فيك.

٢٦١٦- قيل: إنّ رجلاً أراد أن يمتحنَ غلاماً صغيراً عُرف بالفِطنة والذكاء فقال له: يا بُنيّ من الذي قبل الله؟ قال: لا شيء، قال: كيف؟ قال: عُدّ لي من الواحد إلى العشرة حتى أجيبَك عن سؤالك، فبدأ الرجل يعُدّ فقال: واحد فقال الغلام: وماذا قبل الواحد؟ قال: لا شيء، فأجابه الغلام الذكيّ: الله هو الواحد الأحد الذي ليس قبله شيء وليس بعده شيء. فسُرّ الرجل بكلامه وذكائه.

٢٦١٧ـ قيل: إنّ أميراً مرّ بجيشه على طفل صغير ـ لم يبلغ العاشرة من عمره ـ وهو في طريقه إلى الحرب لافتتاح إحدى المدن، فرأىٰ فيه مخايلَ الفِطنةِ والنّجابةِ والذّكاء فقال له الأمير: يا بني أتحفظ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم. قال: فاقرأ أمامي بعضَ ما تحفظ، قال الطفل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝﴾ فتفاءل الأمير من هذا الجواب وسُرّ به غايةَ السرور وأعطاه ديناراً فرفض الطفل قبول الدينار، فسأله الأمير عن سبب رفضه فقال: أخاف أن يضربَني أبي، قال: قلْ له: إنّ الأمير أعطاني هذا الدينار فسوف لا يضربُك، قال الطفل: إنّه لا يصدّقني، قال: لماذا؟ قال: لأنّ هذه ليست عطِيّةَ الأمراء. فتعجّب الأمير من سرعة جوابه وحسن كلامه وشدة ذكائه، وأمر له بجائزةٍ ثمينة كما أمر بتهيئة من يعلّمه ويدرّسه على نفقته الخاصة.

٢٦١٨ـ قيل: دخل شاعرٌ هنديٌّ على بعض أمراء العرب فمدحه بلغته الخاصة فقال له الأمير ممازحاً: تقدّمْ يا ابنَ الملعون. فسأل الشاعر عن معنى «ابن الملعون» فقالوا له: معناه له قدر جليل ومقام عظيم، فقال الشاعر ليردّ على تحية الأمير بأحسن منها: «إذا كان كذلك، فأنت أيها الأمير أكبر ابنِ ملعون في الدنيا»، قال ذلك بلغته الهندية ثم ترجموا كلامه إلى اللغة العربية فخجِل الأمير وندِم على مِزاحه معه.

٢٦١٩ـ قيل: مرّ رجلانِ على مزرعةٍ فشاهدوا شجرةَ يقطينٍ مثمرة فقال أحدُهما لصاحبه: انظر ما أحسنَ هذا اليقطين وما أكبرَه؟ فقال الآخر: ليس هو بعجيب في كِبره ولكني رأيت في بعض أسفاري شجرة يقطين تبلغ الواحدة من ثمرتها سِعَةَ هذا البيت الذي نراه أمامنا،

فقال الرجل: نعم هذا عجيب ولكنّ لأعجبَ منه أني صنعت يوماً قِدْراً من النحاس أكبرَ من جامع هذا البلد. فصاح الأوّل: وما الفائدة من هذا القِدر؟ قال: لنطبخ به يقطينتك العظيمة. فخجِل من مبالغته الخارقة واعتذر من صاحبه.

٢٦٢٠ـ قال الشاعر:

إذا الغصنُ لم يُثمِرْ وإن كان شُعبةً
من المثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحطَبْ

٢٦٢١ـ قال الشاعر، ونسبها بعضهم إلى الإمام الباقر عليه السلام:

عجِبت من معجَبٍ بهيئته وكان بالأمس نطفةً مَذِرة(١)
وفي غدٍ ـ بعد حُسْنِ صورته ـ يصير في اللَّحْدِ جيفةً قذِرة
وهو ـ على تيهه ونخوته ـ ما بين جنبيْه يحمل العذَرة(٢)

٢٦٢٢ـ قال أبو العتاهية:

يتيه ابنُ آدمَ من جهله كأنّ رحى الموتِ لا تطحنُهْ

٢٦٢٣ـ قيل: إنّ رجليْنِ مرّا بغابةٍ كثيرة الأشجار فرأيا آثار أقدام السباع، فقال أحدهما للآخر: أخشى أن يخرجَ علينا سبعٌ فيقتلنا وليس معنا سلاح ندافع به عن أنفسنا، فقال له صاحبه: لا تخفْ ما دمتُ أنا معك وأنت تعلم مبلغ قوّتي وشَجاعتي، وما كاد يُتم كلامه حتى خرج عليهما دُبّ فانهزم الرجل المدّعي المغرور بقوّته وشجاعته وصعد على شجرة عالية. أمّا الآخر فقد نام على الأرض وكتم أنفاسَه. فلما جاء

---

(١) مذرة: قذرة وخبيثة.

(٢) تيهه: تكبّره.

الذُّبّ ونظر إليه وشمّه حسِبه ميتاً فتركه ـ لأنه لا يأكل الميتة ـ فلما ذهب الذُّبّ نزل الرجل من الشجرة فقال لصاحبه وهو يمازحه: ماذا قال الذُّبّ في أذنك؟ قال له: إن هذا دبٌّ حكيم قال لي: إن مادح نفسه بما ليس فيه كذّاب لا يُصدَّق ولا يُعتمد عليه. وصدق الشاعر حيثُ يقول:

كلُّ من يدّعي بما ليس فيه   كذّبته شواهدُ الامتحانِ

٢٦٢٤ـ قيل: إن جنديّاً عاد من أرض المعركة فصار يحدّث أهلَه وأصحابَه عن شجاعته وبطولته فقال له أحدهم: اذكر لنا حادثة واحدة تدُلّ على شجاعتك وبطولتك، فقال الجندي: لقد قطعتُ مرةً ذراع عدوّي بيدي وحدي، فقالوا له: هلاّ قطعتَ رأسه واسترحتَ منه، فقال: إني لما قطعتُ ذراعَه كان هو مقطوعَ الرأس. فضحِك الجميع منه وعلِموا أنّه يفاخر بالباطل ويدّعي ما ليس فيه، وأنه إنما أجهز على ميّتٍ لا حركةَ فيه.

٢٦٢٥ـ قيل: إنّ معاويةَ بنَ أبي سفيان خطب مرةً في الناس خطبة أعجبَتْه فقال: أيها الناس هل من خلَل؟ فقام له رجل وقال له: نعم فيها خللٌ كخلل المُنْخُل، فقال معاوية: وما هو؟ قال الرجل: إعجابُك بها ومدحُك إيّاها.

٢٦٢٦ـ ادّعى رجلٌ النُّبوّةَ في زمن المأمون فاستدعاه المأمون فلما دخل عليه وجد عنده القاضي يحيى بن أكثم ـ وكان يكرهه ولا يرتاح إليه ـ فقال له المأمون: إنّ لكلّ نبيّ معجزةً تدُلّ على صدق نبوّته فما هي معجزتك؟ إن إبراهيم ألقي في النار فكانت عليه بَرداً وسلاماً فنحن نُلقيك في النار لنرى حالَك؟ قال الرجل: أريد واحدةً أخفَّ من

هذه. قال المأمون: معجزة موسى أن ألقى العصا فصارت ثعباناً، قال: هذه أصعب عليّ من الأولىٰ، قال المأمون: معجزة عيسىٰ أن أحيى الموتىٰ قال: أمّا هذه فنعم، فأنا أضرب الآن رقبة القاضي يحيى بن أكثم ثم أحييه لكم. فقام يحيى وقال: امدد يدك فأنا أوّلُ من يؤمن بك ويصدّق بنبوّتك. فضحك المأمون وخلّى سبيلَه.

٢٦٢٧ـ كان الحارث بن عباد يطلُب عدوّاً له اسمه عدي بن ربيعة ليقتله، فبينما كان يحارب في إحدى المعارك أسرَ رجلاً فقال له: هل تدري أين عديِ؟ قال: أتُطلقني إنْ دللتُك عليه؟ قال: نعم قال: أنا عديّ، فأطلقَه وفاءً بوعده.

٢٦٢٨ـ روي: إنّ المأمونَ ـ لمّا خرج عليه عمُّه إبراهيم بنُ المهدي ـ جهّز جيشاً لمحاربته فقهره، ففر إبراهيم مستخفياً، فجعل المأمون ألفَ دينار لمن يدلُّه عليه، فبينما كان إبراهيم يسير في طريقٍ إذ أبصر به جندي فعرفه فتعلق بأثوابه وقال: هذا الذي يطلبُه الخليفة فخاف إبراهيم على نفسه فدفع الجندي دفعةً قويّةً في صدره وأرداه إلى الأرض، فشُجّ رأسُه، فتركه إبراهيم وهرب بنفسه، وبينما هو يسير إذْ أبصر داراً مفتوحةً فدخلها فإذا هو بامرأة، قالت له: يا هذا ما حاجتُك؟ قال: إني امرؤٌ خائف على دمي وقد لجأت إليكم واستجرت بكم، قالت: على الرحب والسَعَة إنّا قد أجرناك فأنت آمن، ثم أدخلَتْه في حُجْرةٍ وأغلقتْ عليه الباب. وبعد هنيئة من الوقت سمع ضجّةً في الدار فنظر من شقوق الباب. فإذا به يرى الجندي معصَّبَ الرأس وقد أحاط به الناس وأمسكوا بيده لأنّه لا يقوىٰ على المشي لِمَا أصابه فألقت المرأة له فراشاً واستلقىٰ عليه. فعلِم إبراهيم أنّ هذا البيتَ بيتُه وأنّ هذه

المرأة أمُه، وأنّه سعىٰ بظلفِه إلى حتفه وأيقن بالهلاك. فلما خرج الناس وبقي الرجل وحده مع المرأة سألته عن أمره فجعل يتأوّه ويقول: لقد أدركتُ الغِنىٰ ثم أفلتَ مني وحكى لها قصته مع إبراهيم، فأخذت تخفف عليه المصاب وتهوّن عليه الأمر حتى نام. فقامت ودخلت على إبراهيم في حُجرته وقالت: أظنّك صاحبَ القضيّة؟ قال: نعم أنا هو، فقالت المرأة: لا بأس عليك فقد أجرتُك ولا سبيل إلى النقض فانجُ الآن بنفسك، فخرج من عندها وهو معجَبٌ بعقلها ووفائها وزهدها في المال الكثير الذي جعله الخليفة لمن يدلُه عليه.

وبعد أن عفا المأمون عن إبراهيم واجتمع به صار يسأله عن أحواله أيام استخفائه، فكان أهمُ ما حدّثه به قِصّةَ هذه المرأة الوفِيّة، فأمر المأمون بإحضارها وكافأها على حسن صنيعها مع عمّه.

٢٦٢٩ـ حُكي: إنّ كافورَ الأخشيدي استيقظ ذات ليلة أيام ملكه لمصر وعنده جماعة من أصحابه وندمائه فقال لبعضهم: اذهبوا إلى عقبة النجّارين واسألوا عن شيخ منجّم كان يجلس هناك فإن كان حياً فأتوني به وإن كان ميتاً فاسألوا عن ذريّته، فذهبوا إلى هناك وسألوا عنه فعلموا أنه قد مات وترك ابنتيْنِ قد تزوجتْ إحداهما وبقيتِ الأُخرىٰ، فرجعوا إلى كافور وأخبروه بذلك فأمر بشراء وادٍ لكلّ واحدةٍ منهما، وقدّم لهما كُسوةً ثمينةً ومالاً كثيراً، وزوّجَ الباكرَ منهما، وأجرىٰ لهما مرتَّباً يعينُهما على العيش. ثم قال لأصحابه: أتعلمون لِمَ فعلتُ كلَّ ذلك؟ قالوا: لا، فقال: لما كنت مملوكاً لابن عباس الكاتب مررتُ على هذا المنجّم ـ وأنا بحالةٍ رَثّة ـ فنظر إليّ فقال لي: أنت سوف تصير إلى رجلٍ عظيم وتبلغ معه مبلغاً كبيراً وتنال خيراً كثيراً، وأزيدك

بشارةً أنك ستملك هذه البلاد فاذكرني إذا تحقّق لك ذلك ولا تَنْسني فقلتُ له: نعم وكيف أنساك وقد بشرتني بهذه البشارة العظيمة، ثم أخذ مني العهود والمواثيق أن لا يشغَلني المُلْكُ عنه وعن تفقّده، وكان معي درهمان فأعطيتُهما له فأبىٰ قبولَهما. فلما تحققتْ نبوءتُه واضطلَعْتُ بأعباء المُلْك نسيتُ ذلك حتى نمتُ هذه الليلة فرأيتُ المنجّمَ قد دخل عليّ قصري وهو يقول: أين الوفاء بعهدك يا كافور؟ لا تغدُرْ فيُغدَر بك، فلما استيقظتُ فعلتُ الذي رأيتم وفاءً بذلك العهد.

٢٦٣٠ـ حُكي: إنّ شابيْنِ جاءا إلى عمر بنِ الخطاب ـ وهو جالسٌ في المسجد مع أصحابه ـ وهما يمسكانِ بشابٍ جميلِ الطلعة مشرقِ الوجه، تلوح عله مخايلُ العِفّة والنجابة، فقال عمر: ما شأنكما معه؟ قالا: إنّ هذا الشابَ قتل أبانا وهو شيخٌ كبير فجئنا به إليك لتقتصَّ منه بالحق وتحكمَ فيه بحكم الله، فقال عمر للشاب: أسمعتَ ما قالا فماذا تقول؟ قال: أنا شاب أعرابيّ دخلتُ المدينة ومعي نِياق عزيزات وبينهنّ فحلٌ كريمُ الأصل كثيرُ النسل، فمررنا على حديقة فأرادت النِيّاق أن تتناول منها شيئاً فذُدْتُها عنها فما شعرتُ إلاّ رجلٌ قد أقبل علينا من الحديقة وهو يُرعد ويُزبد، وبيده حجر كبير فضرب به الفحل فأرداه قتيلاً فشقّ عليّ مصرعُه بغير ذنبٍ جناه، فما ملكتُ نفسي حتى تناولت ذلك الحجر فضربته به فوقع إلى الأرض ميّتاً، فلذت بالفِرار، غير أن هذين الشابين أدركاني وأمسكاني وأتيا بي إليك. فقال له عمر: أنتَ قد اعترفتَ على نفسك بالجرم فوجب عليك القَصاص ولات حين مناص. فقال الشاب: أنا راضٍ بما تحكمون به عليّ غير أنّ لي أخاً صغيراً أودع عندي مبلغاً كبيراً من المال قد ورثه من أبي،

وقد دفنتُه له في موضعٍ لا يعلم به أحدٌ غيري، فلو قتلتني الآن ذهب هذا المال ضَياعاً وحُرِمَ منه أخي وكنتَ أنت السببَ في ذلك، فانظُرْني ثلاثة أيامٍ لأذهبَ بها إلى أهلي وأوصيَ بمالي ومالِ أخي لرجل ثقةٍ أمين، ثم أعود إليك ولك عليّ عهدُ الله وميثاقُه، فقال عمر: ومن يضمنك حتى تعود؟ فنظر الشاب في وجوه الحاضرين فوقعت عينُه على أبي ذر«رض» فقال: يضمنني هذا الشيخ. فقال أبو ذر: نعم أضمنُه حتى يعود، فرضي عمر والشابان بضمان أبي ذر. فذهب الغلام لقصده وبعد اليوم الثالث تطاولت الأعناق عن نتيجة هذا الشاب ومصير أبي ذر، وعلَت الزفرات والحسرات. فعرض الصحابةُ على الشابيْنِ قبولَ الدّية فأبيا إلاّ القَصاص. فبينما هم كذلك وإذا بالشاب قد أقبل يتصبّب عَرقاً من التعب، فتعجّب الناسُ من صدقه ووفائه، فقال الشاب: لقد عدتُ وفاءً بالوعد، ووعد الحرّ دَيْن، حتى لا يُقال: «ذهب الوفاءُ من الناس».

فقال أبو ذر: لقد ضمنتُه ولست أعرفُه، ولكنّه لما اختارني من بين جلسائي استحييْتُ من ردّه، ورأيت أنّ من المروءة أن أحققَ أمله حتى لا يُقال: «ذهب الفضل من الناس».

فقال الشابان: وإنّا قد وهبنا حقَّنا لهذا الشاب لحسن صفاته وجميل سجاياه حتى لا يُقال: «ذهب المعروف من الناس».

فشكر الناسُ صنيعَهما وصنيعَ أبي ذر مع هذا الشاب الكريم، وصدق الشاعر العربي الحطيئة حيثُ يقول:

من يصنع الخير لم يُعدمْ جوائزه   لا يذهب العرفُ بين الله والناس

٢٦٣١ـ قيل: إنّ شرائعَ الهند كانت تنظر إلى المرأة على أنها شر المخلوقات على الإطلاق ومما جاء في تلك الشرائع: «إنّ الوباءَ والموت والجحيمَ والسُّمّ والأفاعيَ والنارَ خيرٌ من المرأة».

٢٦٣٢ـ قال أبو العلاء المعري:

إذا كان علم الناس ليس بنافعٍ ولا دافعٍ فالخُسْرُ للعلماءِ
قضى اللّهُ فينا بالذي هو كائن فتمّ وضاعت حكمة الحكماءِ

٢٦٣٣ـ قيل: إنّ أحدَ ملوك ألمانيا السابقين: كان يحب البساطة ويكره الأُبهة، فخرج ذاتَ يومٍ يتجوّل في عاصمته وقد ارتدىٰ ثوباً بسيطاً فوق ثيابه الرسميّة، وركب عربةً صغيرة، وأجلس خلفه أحدَ حُرّاسه. وفي أثناء الطريق أمطرت السماء مطراً غزيراً، فأذا به يسمع جُندياً ينادي ويشير إليه بالوقوف فوقف في الحال، فقال الجندي ـ وهو لا يعرف أنّه الملِك ـ: أتسمح لي يا عزيزي بالركوب معك في العربة لأنّ المطر ينزل وفي المكان سِعَة؟ قال: تفضّلْ واركبْ إلى جنبي، ثم سأله: من أين أتيتَ؟ قال: من منزل صديقي وقد تناولتُ عنده الفَطور، قال: ماذا أكلتَ؟ قال الجندي: وماذا تظن أني أكلت؟ قال: لعلّك أكلتَ الخبز مع اللّبن والشاي؟ قال: أحسن من هذا، قال: لعلّك أكلتَ الجُبن والزُبد؟ قال: أحسن من هذا، قال: قلْ لي ما هو؟ قال: أكلتُ فَخِذاً من الضأن. فأراد الملك أن يُلاطفَه ويمزحَ معه، فقال: أتعرفني من أنا؟ قال: لا، قال: من تظن؟ فتداخل الجنديَ الخوفُ وقال: لعلك ضابطٌ كبير؟ قال: أحسن من هذا، فارتجف الجندي وقال: ولعلّك قائدُ الجيش؟ قال: أحسن من هذا، فاضطرب الجنديّ وقال: يا ربّ إذن من يكون هذا الرجل ألَعلّه الملِك؟ قال: إنّه بعينه، ثم فتح

أزرار ثوبه فظهرت الأوسمة الملكيّة تتلألأ على صدره، فلما رآها الجندي همّ أن يقذفَ بنفسه من العربة فأمسك به الملك، وقال: هدِّئ من رَوْعك يا بُنيّ ولا تخفْ فإني أوصلك إلى حيثُ تريد. فبقي الجندي جالساً وقلبه يرتجف من الفزع حتى أوصله الملك إلى منزله، ثم صار بعد ذلك يتفقدّه ويُنعم عليه.

٢٦٣٤ـ قيل: إنّ كِسرى «أنوشروان» ملكَ الفرس مات له ولد فاشتدّ جزعه إليه فعلم بذلك أحد وزرائه وهو «بزرجمهر» فدخل عليه وقال لمن حضر: «إني لم آت الملكَ لأُعزّيه ولكن لأتأدبَ بحسن صبره» فقال كسرى: «اضطّرني بكلمته هذه إلى الصبر».

٢٦٣٥ـ قيل: إنّ الإسكندر لما أحسّ بدنوّ أجله قال لأُمّه: يا أمّاه إذا أنا مِتّ فاصنعي أحسنَ طعام، ثم أحضِري كلَّ إنسان لم تُصبْه مصيبة ولم تنزل به كارثة فليأكل منه ليكونَ مأتمي فريداً في نوعه لا يُشبه مآتمَ الناس، ويكون لكِ في ذلك أجملُ الذكر. فلما مات الإسكندر عمِلتْ أمُه بوصيّته. وصنعت طعاماً فاخراً ثم دعت جميعَ الناس من رعاياهم إلاّ من أصابته مصيبة أو نزلت به كارثة، فلما حضر الوقت المعيّن لم يأت أحدٌ من الناس فتألّمتْ لذلك وقالت: ما بالُ الناس دعوناهم فلم يلبّوا دعوتَنا؟ فقيل لها: ليس في الدنيا أحدٌ إلاّ وقد أصيب بمصيبة فلذلك لم يحضروا. فعلمت أنّ الإسكندر أراد بوصيته أن يعزّيها ويسلّيها بفقده.

٢٦٣٦ـ روي: إنّ رجلاً من قريش لقي أبا جهل ـ بعد البعثة النبويّة ـ فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرُك يسمع كلامَنا فخبِّرْني عن محمد أهو صادق أم كاذب؟ فقال له: «واللّهِ إنّه لصادق

وما كذِب محمدٌ قط».

٢٦٣٧ـ كان لحاتم الطائي أختٌ عُرفت أيضاً بالجود والسخاء حتى كانت لا تُبقي لنفسها مالاً قط. فأراد إخوتُها أن يصرفوها عن الإفراط في الجود فلم يُفلحوا حتى حبسوها مدّةً فذاقت الجوعَ الشديد ثم أطلقوها وهم يحسبون أنها ستُمسك مالَها بعد هذا الحبس، فدفعوا إليها مبلغاً من المال فجاءها سائل فدفعت إليه المالَ كلَّه وقالت: لقد قاسيْتُ ألَم الجوع فلا أمنع بعده سائلاً ثم أنشأت تقول:

لعمر أبي قد عضَّني الجوعُ عضّةً فآليت أن لا أمنعَ ـ الدهرَ ـ سائلا

٢٦٣٨ـ قال الشاعر:

غداً تُوَفّى النفوسُ ما كسبتْ ويحصُدُ الزارِعون ما زَرَعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسِهم وإن أساؤوا فبئس ما صنعوا

٢٦٣٩ـ قال علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ(١)
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه فليس له من ودّهنّ نصيبُ

٢٦٤٠ـ تزوجت امرأة عالماً من علماء الآثار فقيل لها: لماذا اخترتِ رجلاً عالماً بالآثار؟ فقالت: «لأني أضمن أنّه يزداد بيَ اعتزازاً كلما تقدَّمَتْ بي السن».

٢٦٤١ـ قيل: إنّ أحدَ الوزراء المغفَّلين الذين يوقّعون الأوراق التي تُقدّم لهم دون نظرٍ وتحقيق، قُدّم له استقالةٌ باسْمه من الوزارة

---

(١) طبيبٌ: حاذق ماهر.

فوقّعها - وهو لا يعلم - فلما وصلت الاستقالة إلى مكتب رئيس الوزراء اتّصَلُوا به وأبدَوْا تعجّبَهم من استقالته بغير سببٍ معلوم. فأنكر أنّه أقدم على ذلك أو فكّر به، فعلِموا أنّها مكيدةٌ أو ظريفة دبرّها بعضُ أصحابه أو مناوئيه.

٢٦٤٢- قال الشاعر:

لقد صدّق الباقرُ المرتضى   سليلُ الإمام «عليه السلام»
بما جاء في بعض أقواله: «قبيحُ الكلام سلاحُ اللئام»

٢٦٤٣- قيل: إنّ رجلاً حضر مجلسَ القاضي أبي يوسف وأطال السكوت فقال له القاضي: ما لَك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة؟ فقال: أخبرني متى يفطِرُ الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس. فقال الرجل: فإن لم تغبْ إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وتمثل بقول الشاعر:

وفي الصمت زينٌ للغبيّ وإنّما   صحيفة لُبّ المرء أن يتكلّما

٢٦٤٤- قيل: إن رجلاً باع غلاماً له فقال للمشتري: إني مسؤول عن كلّ عيبٍ فيه إلاّ عيباً واحداً فلستُ أتحمّل مسؤوليّته، قال: ما هو؟ قال: النميمة، قال المشتري: لا عليك فإني لا أسمع قوله. فأخذ الغلام وبقي عنده مدةً من الزمن، فجاءه يوماً وقال له: إن امرأتك تريد قتلك لتتزوج من غيرك، قال الرجل: وما يدريك بذلك؟ قال: قد عرفتُ ذلك فخذْ حذرك منها وتناوم بها لتعرفَ بنفسك ما عَرفتُ منها. ثم جاء الغلام إلى المرأة وقال لها: بلغني أنّ زوجكِ يريد أن يطلّقكِ ويتزوّج غيرك فهل تريدين أن أصنعَ لكِ عوذةً حتى يعودَ إلى قلبه

حبُكِ؟ قالت: نعم اصنعْ ما تشاء وشكرَتْه على اهتمامه بأمرها ووعدتْه إنْ عادت المحبّةُ بينهما بمكافأةٍ ثمينة. فقال لها: ائتيني بثلاث شعرات من تحت حَنكه لأصنعَ لكِ هذه العوذةَ المجرّبة. وفي منتصف الليل وبينما الرجل يتناوم قامت المرأة إليه ومدّت يدها إلى رقبته لأخذ الشعر فلم يشك عندئذٍ في صدق غلامه فقام إليها وقتلها، فلما علِم إخوتها بذلك جاؤوا إليه فقتلوه، فذهب الرجل والمرأة ضحيّةَ النميمة والغدر، نعوذ بالله من شرّهما.

٢٦٤٥ـ قيل: إنّ سفينةً كبيرةً محمَّلةً بصناديقَ مملوءةٍ بالنقود قد ضَربت صُخوراً في البحر فانخرقت، فكلّما حاول عمّالُها إصلاحَ الخلل لم يتمكّنوا حتى أشرفت السفينة على الغرق فأسرع العمّال إلى زوارق الإنقاذ، وبقي واحدٌ منهم قد أخذ فأساً وصار يعالج أحد الصناديق ويستخرج منه ما يتمكّن عليه من النقود فناداه أصحابه: هلمَّ إلى الزورق وانجُ بنفسك، فلم يلتفت إليهم حتى أدركه الموج فكان من المغرَقين وذهب ضحيّةَ طمعِه وجشعِه.

٢٦٤٦ـ قيل: إنّ رجلاً فقيراً يعمل في مهنةٍ صغيرةٍ كانت تُدِرّ عليه رزقَ يومه، ويعيش مع عائلته بقناعةٍ وطُمأنينة ويشعر معهم بالرضا والسعادة، وكان في جواره رجل ثريٌّ من أصحاب الملايين، ففكّر يوماً من الأيّام أن يُحسنَ إلى جاره الفقير لأنّه كان معجَباً بوَداعته وأمانتِه وحسنِ أخلاقه، فقال له: كم يُدِرّ عليك عملُك في العام؟ قال: أنا أعيش من يدي إلى فمي، وما تطلُع عليّ الشمس إلاّ وتأتيني برزقٍ يوم جديد. فقال له الغنيّ: فكم هو مبلغ رزقك في اليوم؟ قال الفقير: إنّ ذلك بيد الله ويختلف الرزق بين يومٍ وآخر، وأنا أدبّر عيشي على مقدار

ما يردني من الرزق. فقال له الرجل الثريّ: إني أقدم لك مبلغاً من المال تنفق منه عند الحاجة ويعينك على حوادث الدهر، ودفع له مالاً كبيراً فأخذه الفقير شاكراً وذهب إلى بيته وخزنه في مكانٍ حصين وصار يفكّر فيه ليلَ نهار مما كدّر عليه صفوَ حياته، فذهب إلى الغنّي وقال له: رجائي منك يا سيدي أن تأخذَ مني مالَك وتردَّ إليَّ سعادتي وقناعتي، فأخذ منه المال فعاد له صفاء البال.

٢٦٤٧- قيل: إنّ رجلاً أكولاً نزل ضيفاً على أحد الرهبان في صومعته، فقدّم له الراهب أرغفةً من الخبز ثم ذهب ليحضرَ له عدساً، فلما جاء به وجده قد أكل الخبز، فذهب ليأتيَ له بالخبز فلما جاء به وجده قد أكل العدس، وهكذا إلى عشر مرات. فقال له الراهب: إلى أين تريد؟ قال: إلى «الريّ» قال: ماذا تصنع؟ قال: بلغني أنّ في تلك المدينة طبيباً حاذقاً فأريد أن أعرِضَ عليه نفسي ليفحصَ مَعِدَتي فإني منذ مدةٍ من الزمن قليلُ الاشتهاء للطعام، فقال له الراهب: إنّ لي إليك حاجةً قال: وما هي؟ قال: إذا ذهبتَ إلى الطبيب وعالَجَ مَعَدِتَك ورجَعَتْ إليك شهيّتُك وأردتَ العودةَ إلى بلدك، فلا تجعلْ طريقَك علينا.

٢٦٤٨- قيل: بينما كان الحجاج يأكل ومعه جماعةٌ من أصحابه إذ جاء أعرابيٌ فصار يأكل معهم، ثم قُدّمت حلوى لذيذة فترك الحجاج الأعرابي يأكل منها لُقمةً واحدةً فصاح: من أكل من الحلوىٰ ضربتُ عنقَه، فامتنع الناسُ من أكلها، وبقي الأعرابي ينظر إليها وإلى الحجاج ثم قال: يا أمير أوصيك بأولادي خيراً وأخذ يأكل، فضحِك الحجاج حتى استلقىٰ على قفاه.

٢٦٤٩ـ كان أحدُ السائحين قد ضلّ الطريق في صحراءَ شاسعةٍ مقفرة لم يجد فيها ما يستظل به أو يأوي إليه حتى اشتدّ به الجوع والعطش، فاستغاث بربّه وانقطع إليه فبينما هو يسير إذْ أبصر نخلة في وسط الصحراء فقصدها فوجد تحتها عينَ ماء فجلس عندها وشرِب من مائها فارتوىٰ من الظمأ، ولكنّه بقِي جائعاً، فأبصر على مقربة منه كيساً فحسِب أنّ فيه طعاماً يسُدّ به جَوْعتَه، فلمّا فتحه وجد به لؤلؤاً وياقوتاً فلم يفرح به لأنه الآن محتاجٌ إلى القوت لا إلى اللؤلؤ والياقوت، وبينما هو في هذه الحالة الأليمة إذ لاح له من بعيد فارسٌ يغذُّ السير فلما دنا منه سأله قائلاً: أيّها الرجل هل رأيتَ في هذا المكانِ كيساً صفته كذا وكذا ولك مني مكافأةٌ ثمينة، فأخرج السائح الكيس وعرضه عليه فقال: نعم إنّه كيسي وقد نسيتُه في هذا المكان، فدفعه إليه فسُرّ الرجل كثيراً وشكره على أمانته وقدّم له مكافأةً ثمينةً وطعاماً لذيذاً، ثم أخذه معه وأوصله إلى حيثُ يريد، وقال له: إنّ اللّهَ تعالىٰ بلطف مشيئته أنساني هذا الكيس في هذا المكان لأعودَ إليه فأكون سبباً في إنقاذ حياتك من الجوع بل من الموت.

٢٦٥٠ـ قيل: إن رجلاً بدوياً كان يدخل على المعتصم فيقربه لظرفه وخِفّة طبعه حتى صار أقربَ ندمائه إليه. فحسده أحدُ وزراء المعتصم وصار يفكّر في مكيدةٍ له، ثم أظهر له الملاطفة ودعاه إلى بيته وصنع له طعاماً وأكثر فيه من الثوم. فلما أكل البدوي وأراد أن يخرج قال له الوزير: احْذرْ أن يشُمّ منك أميرُ المؤمنين رائحةَ الثوم، ثم ذهب الوزير إلى المعتصم وقال له: إن هذا البدوي يقول عنك للناس إنك انجر فاستشاط المعتصم غضباً عليه، ثم استدعاه فلما قرب منه وضع

البدوي يده على فمه مخافة أن يشمّ الخليفة منه رائحة الثوم فلما رآه فعل ذلك لم يشك في صدق كلام الوزير فأراد أن يبطش به، فكتب كتاباً إلى بعض عماله يقول فيه: «إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب عنق حامله» ثم دفعه إلى البدوي وقال له: اذهب بكتابي هذا إلى عاملي فلان. فأخذه البدوي وهو لا يعلم بما فيه، وفي طريقه لقي صاحبَه الوزير الحسود فسأله عن مقصده؟ فأخبره أنّه يحمل كتاب الخليفة إلى عامله فلان، فاعتقد أن فيه خيراً كثيراً لحامله فطمِع في ذلك فقال للبدوي: أعطني الكتاب لأوصلَه أنا إلى صاحبه وأريحَك من هذا التعب وأعطيك ألفي درهم، فوافق البدوي وأخذ المال ودفع إليه الكتاب، فأخذه وذهب به إلى عامل الخليفة فلما قرأهُ أمر بضرب عنقه حالاً، ونال جزاء حسده وبغيه ومكره، وبعد أيام سأل الخليفة عن الوزير فقالوا له: إنه لم يظهر لنا منذ أيام، وسأل عن البدوي فقيل له: إنّه موجود. فتعجّب من الأمر فبعث إليه فلما حضر بين يديه سأله عن الكتاب فأخبره بقِصّة الوزير، وشرح له كلَّ ما جرىٰ معه، وكشف له السبب في وضع يده على فمه عندما دخل عليه فاتّضح للمعتصم أن الوزير كان يحقِد عليه ويمكُر به وإنه لاقىٰ جزاءَ مكره ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾. أمّا البدوي فإنه قرّبه وأدناه وجعله مكان صاحبه وزيراً.

وصدق الشاعر حيثُ يقول:

قضى الله إنّ البغيَ يقتُل أهلَه ... وإنّ على الباغي تدور الدوائرُ
ومن يحتفِز بئراً ليوقعَ غيرَه ... سيُدفع في البئر التي هو حافرُ

٢٦٥١ـ قال النبيﷺ: «كل لهو المؤمن باطل إلاّ في ثلاث:

في تأديبه الفرس، ورميه عن القوس، وملاعبته امرأته فإنه حق».

٢٦٥٢ـ قيل: إنّ ملكاً ظالماً غشوماً خرج ذات يوم ومعه وزيره ـ وكان عاقلاً يحب العدل ويكره الظلم ـ فمرّا في طريقهما على أشجار فوقفا تحتها فسمع الملك صوتَ بومتيْن تتناوبان الصياح، فقال الملك لوزيره ممازحاً: أتعرف ما تقول إحداهما للأُخرىٰ؟ فقال الوزير: إنّ الأُنثىٰ تطالب زوجَها الذكر بصداقها وهو أربعمائة ضربة فأجابها زوجُها: إذا دام حكم سيدنا الملك فسأعطيكِ ثمانمائة ضربة بدلاً من أربعمائة. فعرف الملك مغزىٰ كلام الوزير واتّعظ به، وسار بالحق والعدل.

٢٦٥٣ـ قيل: إنّ رجلاً ائتمنَ تاجراً على عِقدٍ يساوي ألفَ دينار في زمان عضد الدولة فلما جاء لأخذه منه أنكره عليه غاية الإنكار، فذهب الرجل إلى عضد الدولة وقصّ عليه فقال له: «اذهبْ إلى التاجر واجلسْ عنده فسأمُرُّ وأسلّمُ عليك وأتكلّمُ معك. فصنع الرجل كما أمره، ومرّ عليه عضدُ الدولة وسلّم عليه وعاتبه على عدم زيارته له ثم انصرف، فقام التاجر من ساعته ودفع له العِقد واعتذر منه، وأمر عضد الدولة بصلب التاجر أمام دكانه جزاء خيانته.

٢٦٥٤ـ قيل: إنّ كسرى مرّ بفلاحٍ طاعنٍ في السن يغرِس نخلاً، فقال له متعجّباً: لِمَ تزرع هذا النخل وهو لا يثمر إلاّ بعد سنينَ كثيرةٍ وأنت في آخر عمرك؟ فقال الفلاح: «أيها الملك غرسوا فأكلنا، وغرسنا فيأكلون» فاستحسن كلامَه. وأعطاه ألفَ دينار، فقال الفلاح: أيها الملك ما أعجل ما أثمر هذا النخل؟ فاستحسن كسرى كلامَه فأعطاه ألفَ دينارٍ أخرىٰ فقال: أيها الملك وأعجب من كلّ شيءٍ أنّ النخلَ

أثمرَ في السنة مرتين فاستحسن كسرى كلامه وأعطاه ألف دينار أخرى ثم تركه وانصرف.

٢٦٥٥ـ سأل أحدُ العظماء ولَده: مثل مَنْ تحب أن تكون في المستقبل يا بُنيّ؟ قال: أحب أن أكونَ مثلكَ يا أبي، فقال له أبوه: لقد صغُرتْ نفسُك وضعُفتْ هِمّتُك، إني تمنيت منذ نشأتي أن أكونَ مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولم أزل أجِدّ وأكدح حتى بلغت هذه المنزلة. وبيني وبين عليّ ما لا يعلمه إلاّ الله، فهل يسرّك ـ وقد طلَبتَ منزلتي ـ أن يكونَ بينك وبيني مثلَ ما بيني وبين عليّ؟».

٢٦٥٦ـ روي: إنّ كافور الأخشيدي عندما كان عبداً جيء به مع عبدٍ أسود آخر إلى قطائع ابن طولون صاحب مصر ليُباعا في السوق فدارت في ذهن كلٍّ منهما أمنيّةٌ لنفسه، أمّا كافور فتمنّى أن يكونَ ملكَ هذه البلاد يأمر بها وينهى، وأمّا صاحبُه فتمنّى أن يكونَ مملوكاً لطباخٍ حتى يملأ بطنَه، وقد حقّقتِ الأيّامُ أمنيتَهما فبيع صاحبهُ لطباخ وبِيع هوَ لأحد قوّاد المصريين وأظهر كفاءةً عجيبة. ولما مات مولاه قام مقامه حتى صار مقدّماً على جميع القواد، ثم لم يزل يجدّ ويسعى حتى صار ملكاً على مصر والشام والحرمين، فمرّ يوماً بالطباخ فرأى صاحبه لا يزال يعمل عنده فقال لمن معه:

«لقد قعدتْ بهذا هِمّتُه فكان كما ترَوْن، وطارت بي همتي فكنتُ كما ترَوْن، ولو جمعتْني وإياه همةٌ واحدة لجَمَعنا عملٌ واحد».

وصدق من قال: «المرء حيثُ يجعل نفسَه، إنْ رفعها ارتفعتْ، وإنْ وضعها اتّضعتْ» وأجاد الشاعر حيثُ يقول:

وما المرء إلاّ حيثُ يجعل نفسَه ... فكنْ طالباً في الناس أعلى المراتبِ

٢٦٥٧ـ قيل: إنّ المتنبي كان أبوه سقّاء وبلغ هو من الشهرة في الأدب والشعر ما فاق جميعَ الأدباء والشعراء.

وجرير الشاعر المشهور كان أبوه من الفقراء المعدَمين رثُّ الهيئة والثياب، أمّا هو فقد اشتهر ذكره على كل لسان.

وأبو تمام الطائي كان هو في أول أمره يسقي الماء في جامع عمرو بن العاص بمصر، وقيل: كان يخدم حائكاً ويعمل عنده في دمشق، وأبوه كان خمّاراً ولكنه بلغ القِمّة في فضله وأدبه حتى صار علماً من أعلام الأدب.

وأبو بكر الرازي كان في شبابه يشتغل بالضرب على العود ثم أقبل على العلم والطب والفلسفة حتى طبّقت شهرتُه الآفاق.

٢٦٥٨ـ قال الشاعر:

على المرء أن يسعىٰ ويبذلَ جهده
ويقضي إلٰهُ الخلق ما كان قاضِيا

٢٦٥٩ـ قال الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقَّها ... هواناً بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن ... عليك بها فاطلُبْ لنفسك مسكنا
وإيّاك والسكنى بمنزل ذِلّةٍ ... يُعدّ مسيئاً فيه من كان محسنا

٢٦٦٠ـ قال عنترة بن شدّاد:

لا تسقني ماءَ الحياة بذِلّةٍ ... بل فاسْقني بالعزّ كأسَ الحنظلِ
ماءُ الحياة بذِلّةٍ كجهنّمٍ ... وجهنّمٌ بالعزّ أطيبُ منزلِ

٢٦٦١ـ قال الشاعر:

ونفسك أكرمها فإنك إن تهن   عليك فلن تلقى لها ـ الدهر ـ مكرِمًا

٢٦٦٢ـ قال الشاعر:

وأكرِمْ نفسي إنني إنْ أهنتُها   وحقِّكَ لم تُكرَمْ على أحدٍ بعدي

٢٦٦٣ـ قيل لنابليون بونابرت: إنّ جبالَ الألب الشاهقة تعوقك عن المسير والتقدّم، وتحوّل دون تحقيق أمانيك في إحراز الفتح والنصر. فأجاب على الفور: «يجب أن تُمحىٰ من الأرض».

٢٦٦٤ـ قال الشاعر:

حب التناهي غلطُ   خير الأُمور الوسطُ

٢٦٦٥ـ الغنَى الحقيقي هو الشعور بالقناعة والرضا وإن كان صاحبه قليل المال، والفقر الحقيقي هو الحرص على المال مخافة، الفقر وإن كان صاحبه كثيرُ المال.

وصدق الشاعر حيثُ يقول:

ومن ينفقِ الساعاتِ في جمع ماله   مخافة فَقرٍ فالذي صنع الفقرُ

٢٦٦٦ـ قال الشاعر:

أنلهو وأيامُنا تذهبُ   ونلعبُ والدهر لا يلعبُ

٢٦٦٧ـ قال الشاعر:

الآن إذْ علِقت مخالبنا بهِ   يرجو النجاة ولات حين مناصِ

٢٦٦٨ـ قيل: لمّا مرِض قيسُ بنُ سعدِ بنِ عبادة لم يعده كثيرٌ

من إخوانه وأصحابه فسأل عنهم فقيل له: إنهم يستحيُون منك لِما لَكَ عليهم من الدَيْن، فقال: لعن الله مالاً يمنع الإخوان من زيارتي، ثم أمر من ينادي: من كان عنده لقيسٍ مال فهو منه في حِلّ، فكثر عُوّاده وقُصّاره حتى كُسِرتْ عتبةُ بابه.

٢٦٦٩ـ قال الشاعر:

كم من أخٍ لك لم يلدْهُ أبوكا ... وأخٍ أبوه أبوك قد يجفوكا

٢٦٧٠ـ قال الشاعر:

تمسك إن ظفرتَ بذيلِ حرٍّ ... فإنّ الحرَّ في الدنيا قليلُ

٢٦٧١ـ قال الشاعر:

إني ليمنعني من قطع ذي رحم ... رأيٌ أصيلٌ وعقلٌ غيرُ ذي وصمِ(١)

إن لان لِنْتُ وإن دبّت عقاربُهُ ... مَلأتُ كفيهِ من صَفحٍ ومن كرَمِ

٢٦٧٢ـ قال الشاعر:

اطلُبْ ولا تَضجَرَنَ من مطلبٍ ... فآفةُ الطالبِ أنْ يضجَرا

أما ترى الحبلَ بتَكْرارِهِ ... في الصخرة الصمّاء قد أثّرا

٢٦٧٣ـ قال أبو تمام:

إذا قلتَ في شيء «نعمْ» فأتمَّه ... فإن «نعم» دينٌ على الحرّ واجبُ

وإلاّ فقل «لا» تسترحْ وتُرِحْ بها ... لئلاّ يقولَ الناسُ إنّك كاذبُ

٢٦٧٤ـ قال النبيّ ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيّين

---

(١) غير ذي وصم: أي ليس فيه عيب ولا مرض.

والصدّيقين والشهداء يوم القيامة».

٢٦٧٥- قيل: إنّ رجلاً كان من عادته منذ الصغر أن يُمسكَ العصافيرَ ويقطعَ ألسنتَها ثم يتركها تطير، فلما كبر وتزوّج رزقه الله سبعة أولاد خُرْس لا يتكلمون. فكان يتأسّف ويتحسّر ويقول: هذا جزاء ما كنتُ أصنع مع العصافير.

٢٦٧٦- قيل: إن امرأة رأت زُمرةً من الأولاد يُعذّبون كلباً صغيراً فأخذتها الرأفة والشفقة على هذا الحيوان فأخذته منهم وربّته في بيتها، وفي إحدى الليالي جاءت المرأة إلى غرفة النوم لتنامَ على سريرها وبعد قليل جاء الكلب - الذي أصبح لا يكاد يفارقها - فأراد أن يدخل تحت سريرها فإذا به يعوي ويصرُخ بشدّة ففزِعت المرأة وقامت من سريرها فرأت لِصّاً قد اختبأ تحت السرير وبيده سِكّينة حادة وكأنه يريد أن يقتُلها بعد أن تنام ويسرِقَ كلَّ ما في بيتها، فصرخت المرأة بأعلىٰ صوتها وأخذت تستغيث فأسرع إليها جيرانُها وقبضوا على اللّص وسلّموه إلى الشرطَة، وقد اعترف بجريمته وبعزمه على قتل المرأة ونهبِ بيتها. فشكرت المرأة ربَّها على نجاتها، وعلِمت أنها لمّا صارت سبباً في خَلاص الكلب من الموت جعل الله سبباً في خَلاصها من القتل.

٢٦٧٧- كلمة «هِسَّةَ» التي نستعملها في لغتنا العامية إمّا أن يكون أصلُها من اللغة العربية الفصحى «هذه الساعة»، وإمّا أن يكون أصلُها كلمة «هشّة» بمعنى «الآن» في اللغة السريانية ولعلّه هو الأرجح.

وكذلك «مِنُو» بمعنى «من هو» في السريانية.

وكذلك «هاي» بمعنى «تلك» في السريانية.

وكذلك «مَنْهي» بمعنى «من هي» في السريانية.

وكذلك «إلَك» بمعنى «لك» في السريانية.

وكذلك «ابْنادم» بمعنى «إنسان» في السريانية.

وكذلك «إتَّنْ» بمعنى «أنْتُنّ» في السريانية.

وكذلك «عِذْ» بمعنى «عند» في السريانية.

وكذلك «ها» بمعنى «نعم» في السريانية.

وكذلك «بطن» بمعنى «الجنين» في السريانية.

وكذلك «مَيْ» بمعنى «ماء» في السريانية.

وكذلك «يَمْتَه» بمعنى «متى» في السريانية.

وكذلك «إلاّ» بمعنى «لكن» في السريانية.

وكذلك «مِنّهْ» بمعنى «منه» في السريانية.

وكذلك «سِذْ» بمعنى «جانب» في السريانية.

وكذلك «كِلْ وأكُلْ» بمعنى «كُلْ» في السريانية.

وكذلك «بِينات» بمعنى «بيْن» في السريانية.

وكذلك «برّة وجوّة» بمعنى «خارج وداخل» في السريانية.

وكذلك «زغير» بمعنى «صغير» في السريانية.

وكذلك «إيدِين» بمعنى «يديْن» في السريانية.

وكذلك «قرا» بمعنى «قرأ» في السريانية.

وكذلك «يِلعب ونِلعب» بمعنى «يَلعب ونَلعب» في السريانية.

وكذلك «ست» بمعنى «السيدة» في السريانية.

وكذلك «إبّهات» بمعنى «آباء» في الآرامية.

وكذلك «أكوُ» بمعنى «يوجد» في الآرامية.

وكذلك «بِث» بمعنى «بنت» في الآرامية.

وكذلك «إذن» بمعنى «أذن» في الآرامية.

٢٦٧٨ـ حُكي: إن شاباً أسبانياً قتل شاباً عربياً في الأندلس وفرّ هارباً على وجهه فلجأ إلى بُستان فوجد فيه شيخاً كبيراً فاستجار به من أعدائه فأجاره وأخفاه في إحدى حُجرات البُستان، وبعد بُرهةٍ من الزمن ارتفع الضجيج بفِناء البُستان ودخل نفر من الناس يحملون ذلك الشاب القتيل فنظر إليه الشيخ فوجده ابنه وعلِم أنّ الشابَ الذي استجار به هو قاتلُه فلم يَخفِرْ ذِمّتَه ولم يَغْدِرْ بعهده، بل تركه في مأمنه حتى انصرف الناس وأقبل الليل بظلامه وأرخى سدولَه، فأطلق سراحَ ذلك الشابِ القاتلِ وقال له: انصرف في سواد هذا الليل فإنّي لا آمَنُ عليك من قومي أن يقتلوك.

٢٦٧٩ـ روي: إنّ النبيّﷺ كان يُكثِر من ذكر خديجة الكبرى«رض» بعد وفاتها فقالت له عائشة: هل كانت إلاّ عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها فغضِبﷺ وقال: «لا واللّهِ ما أبدلني الله خيراً منها، آمنتْ بي إذ كفر بيَ الناس، وصدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني

بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولدَ دون غيرها من النساء».

٢٦٨٠- قيل: إنّ شاباً كان يسير في ليلة مظلمة فرأىٰ في طريقه جاريةً كأنّها البدر، فأقبل عليها لينالَ منها فقالت له: أما لك عقل يزجُركَ عن القبيح إن لم يكن عندك دينٌ ينهاك عنه؟ فقال لها: لماذا تمتنعين ولا يرانا أحد في هذا الظلام إلاّ هذه الكواكب، فصرخت في وجهه قائلةً: ويحك أيها الشاب وأين مكوكبُها؟ فاضطرب الشاب لكلامها وانصرف عنها خجِلاً: وقد أثر كلامُها في قلبه. أمّا هي فقد ذهبت إلى حيث تريد وهي تتمثّل بقول الشاعر:

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقلْ خلوتُ ولكنْ قلْ: عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ اللّهَ يغفُل ساعةً ولا أنّ ما تُخفيهِ عنه يَغيبُ

٢٦٨١- روي عن الأصمعي أنّه قال: بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيتُ شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دُعا المضطرِّ في الظُلَمِ يا كاشف الضر والبَلوىٰ مع السَقَمِ
قد نام وفدك حول البيتِ وانتبهوا وأنت يا حيُّ يا قيومُ لم تنَمِ
أدعوك ربِّ حزيناً هائماً قَلِقاً فارحمْ بكائي بحقِّ البيتِ والحرَمِ
إن كان جودُك لا يرجوه ذو سَفَهٍ فمن يجودُ على العاصين بالكرَمِ

ثم بكى بكاءً شديداً وأنشد يقول:

ألا أيها المقصود في كلِّ حاجةٍ شكوتُ إليك الضُرَّ فارحمْ شِكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كُربتي فهبْ لي ذنوبي كلَّها واقضِ حاجتي
أتحرقني بالنار يا غايةَ المُنىٰ فأينَ رجائي ثم أينَ مَخافتي؟

ثم سقط إلى الأرض مغشيّاً عليه فدنوتُ منه فإذا هو «عليُّ بنُ الحسين زينُ العابدين عليه السلام فوضعتُ رأسَه في حِجري وبكيت فوقعتْ قطرةٌ من دموعي على خدّه ففتح عينيه وقال: مَنْ هذا؟ قلت: عُبَيْدك الأصمعي، سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوّة ومعدنِ الرسالة، أليس الله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]؟ فقال: «هيهات يا أصمعي إنّ اللّهَ خلق الجنّةَ لِمن أطاعه ولو كان عبداً حبشيّاً، وخلق النارَ لِمن عصاه ولو كان سيّداً قرشيّاً».

وقد مر ذكر هذه الرواية عن الزُّهري بتغييرٍ يسير.

٢٦٨٢ـ روي: إنّ سعيدَ بنَ الربيع الأنصاري قُتل يوم أحد فجاءه رجل وبه رمق فقال له: «أبلغْ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عنّي السلام، وقلْ له: جزاكَ الله عنا خيرَ ما جزىٰ نبيّاً عن أمّته، وأبلغْ قومي السلام وقلْ لهم: لا عذرَ لكم عند الله إن خلَصَ[2] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أذًى وفيكم عينٌ تطرِف». ثم مات رضوان الله عليه.

٢٦٨٣ـ سُئل رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ما هو أطيب الكسب؟ فقال: «عملُ الرجل بيده، وكلُّ بيعٍ مبرور».

٢٦٨٤ـ قال ابن عبد ربّه الأندلسي صاحب «العِقد الفريد»:

صِلْ من هويتَ وإن أبدىٰ معاتبةً   فأطيبُ العيشِ وصْلٌ بين إلفَيْنِ
واقطعْ حبائلَ خِدنٍ لا تلائمه   فربّما ضاقت الدنيا باثنَيْنِ[3]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية(٣٣).
(٢) خلَص: وصل.
(٣) خِدن: صاحب.

٢٦٨٥- روي: إنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ يطلُب منه مالاً فأعطاه ثم قال له: «اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى» فحلف الرجل أن لا يسألَ أحداً بعد رسول الله ﷺ. ثم أقبل على العمل فأغناه الله من الرزق والحلال.

٢٦٨٦- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يُزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنارٍ تظهر في السماء، وخمرةٍ تجلّل السماء».

٢٦٨٧- روي عن ابن عباس إنّه لما حضرته الوفاة رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم إني أتقرّب إليك بمحمّدٍ وآلِ محمد، اللهم إني أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب» ولم يزل يكرّرها حتى مات رضوان الله عليه.

٢٦٨٨- قال الشاعر:

اسقِني صِرْفاً حُمَيّا تترك الشيخَ صبيّا[1]
وتُريه الغيّ رُشْداً وتُريه الرُشْدَ غيّا

٢٦٨٩- يوجد بالقرب من الديوانية قبرٌ يُنسب إلى رجل علوي اسمه «الحمزة» ويُعرف بالحمزة الشرقي، وهو سيّد شريف وعالم جليل من ذرية إبراهيم المجاب بن محمد العابدين الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. اعترضه اللصوص في هذا المكان وكان معه عياله فدافع عن نفسه وعن أهله فقتَلَ منهم جماعة، ثم قُتل هو وابنه وزوجته ودُفنوا جميعاً في هذا المكان، رضوان الله عليهم.

---

(١) صرفاً: خالصاً. الحُمَيّا: الخمر.

ويوجد بالقرب من الحلة قبرٌ يُنسب إلى رجلٍ علوي اسمه «الحمزة» ويعرف بالحمزة الغربي، وكنيته «أبو يعلىٰ». وهو سيّدٌ جليل القدر عظيم الشأن له مقامٌ علميٌّ كبير، وهو من ذرية العباس بن علي عليه السلام.

٢٦٩٠ـ قيل في تزويج أولاد آدم عليه السلام: إنّ اللّهَ جعل كلَّ ولادةٍ لحواء توأماً ذكراً وأنثى فيتزوج ذكرُ كلِّ بطنٍ من أنثى بطنٍ أخرى. وقيل إنّ اللّهَ أرسل لآدم حوريّةً وجنيّة فزوّج الحورية من هابيل وزوّج الجنيّة من قابيل والقول الثاني المروي عن أهل البيت عليهم السلام.

٢٦٩١ـ روي: إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بينما كان يخطُب يوم الجمعة في المسجد إذ دخل دِحية الكلبي المدينة وهو يحمل تجارته من الشام، فنزل عند أحجار الزيت وضرب بالطبول معلناً بوصوله، فتفرّق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبقَ في المسجد إلاّ علي والحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار وصُهَيْب فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على أهلها ناراً، وحُصبوا بالحجارة كقوم لوط».

ونزل في مدح هؤلاء البررة الذين بقوا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قولُه تعالى في سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾.

ونزل في ذمّ أولئك المتفرّقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قولُه تعالى في

سورة الجمعة، الآية(١١): ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾.

٢٦٩٢ـ وقع خلافٌ بين المؤرخين من العامّة والخاصّة حول زواج زينب الوسطى بنت أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بأُم كلثوم من عمر بن الخطاب. فهذا الذهبي في تعليقه على مستدرك الحاكم يقول عن هذا الخبر: إنّه مقطوعُ السند. وهذا الشيخ المفيد يقول في بعض رسائله: إنّ هذا الخبرَ غيرُ ثابت وطريقُه من الزبير بن بكار وهو مبغضّ لأمير المؤمنين عليه السلام. وممن ينفي هذا الزواج أيضاً الشيخ محمد جواد البلاغي، والسيد عبد الرزاق المقرّم.

٢٦٩٣ـ قيل لبعض من يحاول الكلام الفصيح وهو جاهل بقواعده وشروطه: ما فعل أبوك بحمارِهِ؟ فقال: باعِهِ ـ بكسر العين والهاء ـ فقال له صاحبه: لِمَ تقول باعِهِ؟ فأجابه: ولِمَ تقول أنت بحمارِهِ؟ ـ بكسر الراء والهاء ـ فقال جررته بالباء لأنها من حروف الجر، فقال له: ومن الذي جعل باءَك تجر، وبائي أنا لا تجر. ويقصد بذلك الباء التي في أول كلمة باعه، ولم يميز بين الباء الزائدة التي تجر، وبين الباء التي من أصل الكلمة.

٢٦٩٤ـ لما كان الزهاوي نائباً في البرلمان العثماني عن ولاية بغداد وعُرضت على المجلس في جملة ما عرضت عليه ميزانية وزارة البحرية وفيها رصد مبلغ كبير لغرض قِراءة «صحيح البخاري» على أعضاء الأسطول البحري، فوقع النقاش بين النواب حول هذا الموضوع فمنهم من يؤيده ويُصرّ على أهميّته، ومنهم من يستكثر المبلغ، فقام الزهاوي من بينهم وقال: «أيها السادة إن الأساطيل في هذه الأيام لا

تسير بالبخاري ولكن تسير بالبخار» فكان لهذه النكتة الساخرة صدًى في الأوساط السياسيّة والأدبيّة.

٢٦٩٥ـ جاء الزهاوي يوماً إلى البلاط ليدخل على الملك فيصل الأول، وكان رئيس التشريفات في ذلك اليوم «فهمي المدرس» وبينه وبين الزهاوي منافسةٌ وخلاف، فتعمّد تأخيرَه وتقديمَ غيره عليه ممّن جاء بعده، فغضِب الزهاوي لذلك وخرج من البلاط ولم يقابل الملك، وقال مندّداً بفهمي في توريةٍ جميلة:

أنــا لــو كــنــتُ غــبــيّــاً فــاز فــي الأســهــم ســهــمــي
إنّــمــا أخّــرنــي عــن ســائــر الأقــران «فــهــمــي»

٢٦٩٦ـ قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدَرْ
ولا بدّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسِرْ

٢٦٩٧ـ قال المتنبيّ:

ومراد النفوس أحقر من أن نتعادىٰ فيه وأن نتفانىٰ

٢٦٩٨ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «من كرُمت عليه نفسُه هانت عليه الدنيا».

٢٦٩٩ـ قال أحد الأدباء: «إنّ الموتَ بالنسبة للعاديّين من الناس مرحلةٌ نهائيةٌ من أفدح مراحل الفناء، ولكنّه بالنسبة للأفذاذ والعظماء من الرجال مرحلةٌ من أروع مراحل البقاء، لأن الموت عندما ينتزع من العظيم هيكلَ الوجود فإنما يهبُه ـ في الوقت نفسِه ـ جوهرَ الخلود».

٢٧٠٠ـ في اللغة العربية ألفاظ وردت مخالفةً لمعانيها الأصليّة فقالوا:

يتأثّم لمن يكُفّ عن الإثم وهو الذنب.

ويتهجّد لمن يترك الهجود وهو النوم في الليل.

ويتحنّث لمن يتحرج من الحِنْث وهو الإثم.

ويتحوّب لمن ينفي عن نفسه الحُوب وهو الإثم.

ويتنجس لمن يبتعد عن النجاسة وهو الخَبث.

ويتحرّج لمن يتحفّظ من الحرَج وهو الإثم.

٢٧٠١ـ من الأخطاء الشائعة في الاصطلاحات الصّحيّة أن يقولوا عن انسكاب الدم خارج أوعيته الطبيعية: «نزيف»، والصحيح أن يقولوا عنه: «نَزْف» لأنّ النزيف اسم لمن يُصاب بالنّزْف كالجريح لمن يُصاب بالجُرْح، والصويع لمن يُصاب بالصّرْع وهكذا.

ومن الأخطاء أن يُقال: إلْية أو لِيَة، والصحيح أن يُقال: ألْية بفتح الهمزة.

٢٧٠٢ـ يُقال: غصّ الرجل بالطعام أو بالماء أي شرِق فيه كما قال الشاعر:

مَنْ غَصَّ داوىٰ بشُرب الماء غُصّتَه   فكيف حال الذي قد غَصَّ بالماءِ

ويقال: جرِض بريقه إذا ابتلعه على جهد، وفي المثل: «حال الجريض دون القريض».

٢٧٠٣ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الدواءُ للبدن كالغَسل للثوب فإنّه يُنَقّيه ولكنّه يُبليه».

٢٧٠٤ـ قيل: إنّ الأصمعي كان في البادية فأودعَ كيسَ نقوده عند أعرابية فلما أراد استرجاعَه أنكرت فرفع أمرَها إلى شيخ القبيلة فلما حضرت أصرّتْ على إنكارها، فقال الشيخ: ليس لنا إلاّ أن نطلُبَ منها اليمين فقال الأصمعي للشيخ: كأنّك لم تسمعْ قولَه تعالى:

ولا تقبلْ لسارقةٍ يمينا ولو حلَفت بربِّ العالمينا

قال: صدقت ـ ولم يميّزْ بين الشعر والقرآن ـ ثم هدّدها فأقرّتْ وأرجعتِ المال.

٢٧٠٥ـ لقد حفِظ شيخنا الحكيم المحقق نصيرُ الدين الطوسي شريعةَ الإسلام وتراثَ المسلمين بخُطّته العجيبة التي رسمها مع طاغية زمانه «هولاكو» فقد قال له ـ بعد أن رأى تصميمَه على محو كلّ أثرٍ إسلامي ـ: إنك تحتاج إلى معرفة بعض الأسرار الغيبيّة لتنتصرَ بها على أعدائك. وهذا متوقّف على علم النجوم وأنا عارف به فإذا شئتَ حقّقتُ لك هذا الأمر، فقبِل الملك اقتراحَه ثم قال للشيخ: وما تحتاج لذلك؟ قال: أحتاج إلى ثلاثة أشياء «العلماء والكتب والمال» ونفّذ الملكُ طلبَ الشيخ العظيم، فرفع يدَه الظالمة عن العلماء بعد أن فتكت بهم فتكاً ذريعاً، وأمر بالمحافظة على ما بقي من الكتب الإسلاميّة بعد أن أتلفَ الكثيرَ منها بالحرق، ثم مكّنه من المال الكافي لتحقيقِ أغراضه العلميّة والدينيّة فكان بحقٍ أعظمَ نصيرٍ للدين، وأكبرَ منقذٍ للمسلمين في زمانه، رضي الله عنه وأرضاه وطيب ثراه.

٢٧٠٦ـ من أكبر الدلائل التاريخيّة على تسامح أهل الإسلام مع أهل الأديان الأخرىٰ: إنّ جيشَ المسلمين لمّا عسكر بوادي الأردُن كتب إليه المسيحيون في تلك البلاد: «يا معشر المسلمين أنتم أحبُّ إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفىٰ لنا، وأرأفُ بنا، وأكثرُ كفّاً عن ظلمنا، وأحسنُ ولايةً علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا». وأغلق أهل حَمص مدينتهم أمام جيش هِرَقْل وأبلغوا المسلمين أنهم أحب إليهم من الروم.

ومن الدلائل على ذلك أيضاً: إنهم كانوا إذا أخذوا الجزيةَ من أهل الكتاب أعطوهم العهد على القيام بحمايتهم ودفع الظلم عنهم وإلاّ فلا يحِقّ لهم أن يأخذوا منهم شيئاً، ولما فتحوا بعض بلاد الشام وخلّصوها من حكم هِرَقْل أخذوا الجزية من أهل الكتاب بهذا الشرط فلما حشد هِرَقْل قوّاته الهائلة لاسترجاع بعض البلاد من المسلمين أرجعوا إليهم ما أخذوه منهم وكتب قائد الجيش الإسلامي إليهم يقول: «إنما رددنا عليكم أموالكم لأنّه بلغنا ما جُمع لنا من الجموع، وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم ونحن الآن لا نقدِرَ على ذلك، ونحن لكم على الشرط إن نصّرنا الله عليهم» فردّ عليهم أهلُ الكتاب قائلين: «ردّكم الله علينا، ونصركم عليهم، فلو كانوا هم قد أخذوا منا هذا المال الذي أخذتموه لم يردّوا علينا منه شيئاً، ولأخذوا كلَّ شيء بقي لنا».

ومن الدلائل على ذلك أيضاً: إن المسيحيين في القدس لما احتّلها الصليبيّون أظهروا الأسف والحزن، فلما رجعت إلى حكم المسلمين استقبلوا ذلك بالفرح والابتهاج.

٢٧٠٧- قال أحد رؤساء التبشير يوصي أصحابَه: «إنّ مثَلَ دينكم المسيحي ودينهم الإسلامي كمثل مصباحين أحدهما نوره ضئيل خافت، والآخر نوره قويّ متلألىء، فإذا أردتم أن يلتفّ الناس حولكم ويسمعوا قولكم فعليكم بإطفاء نور الإسلام الذي ملأ الأرجاء وطبّق الآفاق حتى لا يجدَ الناسُ ذلك النور فيضطّروا إلى الالتفاف حول نوركم مهما كان ضئيلاً وقليلاً».

٢٧٠٨- قيل: إنّ صاحبَ معملٍ روسي - في زمن القياصرة - رأى بعض عماله من المسلمين يقيمون الصلاة وقت الظهر ويتركون عملَهم فقال لهم: من ترك عملَه وذهب يصلّي قطعتُ من راتبه، فأطاعه قومٌ وبقي الآخرون على إقامتهم للفريضة. ولما جاء صاحب العمل لتوزيع الرواتب أعطى الذين خالفوا أمرَه والتزموا بصلاتهم زيادةً على رواتبهم، ولم يعطها لمن أطاعوه، فلما اعترضوا عليه قال لهم: إنكم خُنتم دينَكم بترك صلاتكم فأولىٰ أن تخونوا صاحبَ عملكم. أمّا الذين أخلصوا لدينهم فإنهم لا شكّ يُخلصون لعملهم ورئيسهم فلذلك استحقوا الإكرامَ دونكم.

٢٧٠٩- حكي: إنّ أحدَ الملوك في جنوب الهند كان يضطهد الموالين لأهل البيت عليهم السلام ويعاملهم بالظلم والجور فاتّفق أن بنتاً له أصيبت بمرض عُضال عجز الأطباء عن معالجته، فلجأ الملك إلى الطرق الروحيّة فوزّع الأموالَ على ضعفاء الناس من كلّ الفِرق والطوائف حتى عبدةِ الأصنام لعلّ ذلك ينفع في شفاء ابنته العزيزة، ولم يُعط الموالين شيئاً من ذلك لشدّة نُصبه وبغضه. فجاءه أحد رؤساء الشيعة واسمه «شاه أولياء» وقال له: «إنك ظلمتنا أشدّ الظلم واضطهدتنا

غايةَ الاضطهاد، وحرمتنا من عطائك ولم تحرِم منه حتى عبدة الأصنام، ولم ينفع ذلك في شفاء ابنتك بل زادها شدّة ومرضاً» ثم أقنعه في أن يدعوَ لابنته بالشفاء، فإن استجاب الله دعوته وعافاها من مرضها رفع عن الموالين كلَّ ظلم وعَسف واضطهاد. ثم انقطع «شاه أولياء» للتضرّع والدعاء حتى استجيبت دعوتُه فشعرت البنت وهي على فراش الموت بالراحة والنشاط فَجْأَةً وطلَبت الأكل، فتعجّب الملك من ذلك وسألها عن سبب شفائها فقالت: رأيتُ ملك الموت قد جاء لقبض روحي، ورأيتُ سيداً جليلاً يدعو لي ـ بكلّ خشوع وتضرّع ـ بالعافية والشفاء، ورأيتُ أربعةَ عشرَ شخصاً أحدهم امرأةٌ ـ وعليهم سيماء العظمة والجلالة ـ وهم يؤمّنون على دعاء ذلك السيد، فأحسستُ فوراً بالقوة والراحة والنشاط. فقال لها أبوها: إذا رأيتِ السيّد الآن هل تعرفين شخصَه؟ قالت: نعم، فلما أحضروا «شاه أولياء» عندها قالت: هذا هو الذي كان يدعو الله بشفائي. ثم سأله الملك عن الأربعة عشر من هم؟ فقال: هم رسولُ الله وفاطمة الزهراء والأئمّةُ الاثنا عشر صلوات الله عليهم أجمعين، لأني جعلتهم الوسيلة إلى الله تعالى في شفاء ابنتك المريضة. فعلِم الملك ما لهؤلاء المعصومين عند الله تعالى من جاهٍ عظيم وشفاعةٍ مقبولة، فآمن الملك بحقّهم وتمسك بولايتهم واعترف بوجوب طاعتهم، ودخل معه في اعتناق مذهب الحق خلقٌ كثيرٌ من أفراد حاشيته وأبناء مملكته. وقبرُ «شاه أولياء» في تلك البلاد حتى اليوم مَزارٌ يُقصَد ويُتبَرّك به.

٢٧١٠ـ نُقل: إنّه وقع قحط شديد أيام السيد المرتضى ـ أعلى الله مقامه ـ وكان السيد يُجري رواتبَه المعتادة على طلاب العلوم

الدينيّة، فاحتال أحد اليهود وانخرط في سلك الطلاب ليحصلَ على الراتب المقرّرِ لهم من السيد المرتضى، وصار هذا اليهودي يحضر حلقاتِ الدرس ويستمع إلى محاضرات السيّد، فما مضت برهةٌ من الزمن حتى أسلم اليهودي على يد السيد وحسُن إسلامُه بعدما اطّلع بنفسه على محاسن الإسلام الباهرة، ومآثره الزاهرة، وتعاليمه الرفيعة.

٢٧١١ـ حدّث تاجرٌ من أهالي «دُبي» في الخليج العربي أنّه ذهب مرّةً إلى الصين في مهمّة تجاريّة، ودخل العاصمة «بكين» وصادف أنّه هناك في يوم عاشوراء فسمِع تسجيلاً يُذاع في أحد المحلات لمقتل الإمام الحسين عليه السلام بصوت الشيخ عبد الزهرة الكعبي الخطيبِ الكربلائيّ المعروف.

وحدّث تاجر آخر أنه التقى في القطار ـ في البلاد الصينية ـ بموظف القطار فتبيّن أنّه مسلمٌ شيعيّ فدعاه إلى بيته، وطلَب منه أن يقرأ عليه شيئاً من مقتل الحسين عليه السلام فقرأ عليه فصار يبكي هو وأفراد عائلته بكاءً شديداً.

٢٧١٢ـ عقيدةُ الإنسان بربّه وارتباطه بخالقه أمرٌ غريزيٌ في طبيعة الإنسان قد يجري على لسان الجاحد والمنكر من حيث يشعر أو لا يشعر. وقد قيل إن ستالين ـ وهو رأس الملحدين في عصره ـ لما اجتمع بتشرشل في الحرب العالمية الثانية لاحظ عليه أنه أقسم مراراً بالله لتأكيد كلامه. كما أن خروشوف ـ خليفته في الحكم والإلحاد ـ لما جاء إلى الولايات المتحدة أيام رئيسها الراحل «كندي» وخطب في الجماهير لاحظوا أن اسم الله كان يجري على لسانه عدة مرات. وصدق الله حيث يقول في سورة النمل، الآية(١٤): ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا

وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾.

٢٧١٣ـ من الفوارق العجيبة بين الرجل والمرأة ليؤدي كلٌّ منهما دورَه الطبيعي في الحياة أنْ جعل اللّهُ صوتَ المرأة يتردّد إلى «٢٢٠» في الثانية، بينما جعل صوتَ الرجل يتردّد إلى «١١٠» في الثانية ليكون صوتها أكثر عذوبةً ورِقّة، وليزيد في قوّة التجاذبِ والمحبّةِ بين الجنسيْن.

٢٧١٤ـ قال الفيلسوف الفرنسي «مونتني»: «إنّ أعظمَ دليلٍ على وجود الله هو وجودُ المرأة للرجل» وهذا القول مأخوذ من قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

٢٧١٥ـ قال الله تعالى في سورة النور: ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ وقال ﷺ: «تزوجوا للرزق فإنّ بهنّ البركة». وسأل إسحاقُ بن عمار الإمامَ الصادقَ عليه السلام عن صِحّة ما يرويه الناس عن النبيّ ﷺ من أنّه جاءه رجلٌ فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج ثم جاءه ثانيا وثالثاً وفي كلّ مرّةٍ يأمره بالتزويج، فقال الصادق عليه السلام «نعم هو حق.. الرزق مع النساء والعيال». فمن الخطأ الفادح أن يتركَ الإنسانُ الزواجَ أو يؤخّرَه بسبب العوامل الاقتصادية وخوفِ الفقر والعجز، بل هو سوء ظنٍ بالله تعالىٰ كما صرّح بذلك النبيّ ﷺ بقوله: «من ترك التزويج مخافةَ العيْلة فقد أساء الظنَّ بالله عزّ وجل»، لأنّه سبحانه وعد عبادَه الفقراء أن يغنيَهم من فضله ـ إن تزوجوا ـ واللّهُ واسعٌ عليم، وما ذلك على الله بعزيز وما هو عن طبيعة الدنيا ببعيد، فكم من فقير صار

غنيّاً وكم من غنيٍّ صار فقيراً. على أن المال لم يكن دائماً وسيلةً للسعادة الزوجيّة، بل ربما يكون سبباً من أسباب الشقاء للزوجِ والزوجةِ على حدٍّ سواء.

٢٧١٦ـ قال الشاعر يخاطب الفتاةَ التي أجبرها أبوها أن تتزوّجَ من رجلٍ فاسقٍ أو شيخٍ عجوز طمعاً بماله:

غِلْطةٌ أم بَلاهةٌ في أبيكِ سلبتْ عقلَه فطوّحَ فيكِ[1]

٢٧١٧ـ قال النبيّ ﷺ: «المسلم كفوء المسلمة» وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض».

٢٧١٨ـ قال النبيّ ﷺ: «إذا جاءكم من ترضوْن خُلُقَه ودينَهُ وأمانته فزوّجوه إلاّ تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير».

٢٧١٩ـ قال النبيّ ﷺ: «النكاح سنّتي فمن رغِب عن سنّتي فليس منّي»، وقال ﷺ: «من أحبَّ أن يتبعَ سنّتي فإنّ سنّتي التزويج»، وقال: «من تزوّج فقد أحرز نصفَ دينه فليتق اللّهَ في النصف الآخر»، وقال: «ما بُنِيَ بِنَاءٌ في الإسلام أحبُّ إلى الله عزّ وجل من التزويج»، وقال: «ما يمنع المؤمنَ أن يتّخذَ أهلاً لعلّ الله يرزقه نسمَةً تُثقل الأرضَ بلا إلَهَ إلاّ الله»، وقال: «تناكحوا تناسلوا حتى أباهيَ بكم الأممَ يوم القيامة»، وقال: يا معاشرَ الشباب من استطاع منكم الباءة ـ أي الوطء ـ فليتزوّج فإنّه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء ـ أي وقاية ـ».

---

(١) طوّح فيكِ: ضيّعكِ.

٢٧٢٠ـ حُكي: إنّ أحدَ الملوك الطغاة أراد أن يفرِضَ على الناس أكلَ لحوم الخنازير فعارضه أحدُ علماء الدين وقال له: إنّ أكلَه حرامٌ في الشرع. فحاول الملك بكل طريق أن يصرفَه عن معارضته فلم يتمكّنْ فأراد الملك أن يجبُرَه بالقوّة على أكله أمام الناس ليكون قدوةً لهم في ذلك، فأمر أحدَ الشُّرَطة أن يُحضرَ لحم خِنزير ـ واتّفق أنّ هذا الشرطي كان من المحبّين لذلك العالم ـ فأحضر لحمَ شاةٍ دون علم الملك، فلما أمر الملك بإحضار العالم أمام حشدٍ كبيرٍ من الناس ـ من أوليائه وأعدائه ـ أسرّ ذلك الشرطيّ له بأنّ اللحمَ لم يكن لحمَ خِنزير وإنّما هو لحمُ شاة، فلما أمره الملك بأكلِ اللحم أمام الملأ امتنع أشدَّ الامتناع، فهدّده الملك بالقتل إن لم يفعلْ فأبىٰ فقال له الشرطي سراً: ألم أقلْ لك يا سيدي إنّ اللحمَ لحمُ شاة فقال له: نعم ولكن الناس لا يعلمون ذلك، فإن أكلتُ أمامهم وهم يحسبونه لحمَ خِنزير فسأكون قدوةً سيّئة لهم، وهكذا أصرّ على الامتناع حتى قُتل. فانظر كيف فضّل القتلَ على التمويه والتضليل على الناس.

٢٧٢١ـ قيل: إن رجلاً كان يُكثر من القول المأثور عند ذكر الحسين عليه السلام: «يا ليتني كنتُ معك فأفوزَ فوزاً عظيماً»، ويُكثر من البكاء والتفجّع على مصيبته العظمىٰ. وفي ذات ليلة رأىٰ في منامه كأنّه في معركة كربلاء وكأنّ الأعداءَ قد هجموا بسيوفهم ورماحهم على معسكر الحسين عليه السلام وإذا به يفِرّ على وجهه في البيداء، تاركاً الحسينَ وأهلَ بيته بين الأعداء، ثم انتبه من نومه مرعوباً فعلِم أنّه غيرُ صادقٍ في قوله، ولا راسخٍ في ولائه.

٢٧٢٢ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تزوّج امرأةً لا

يتزوّجها إلاّ لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوّجها لمالها لا يتزوجها إلاّ له وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين». وروي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو مالها وُكل إلى ذلك، وإذا تزوجها لدينها رزقه اللّهُ سبحانه المالَ والجمال».

٢٧٢٣ـ روي عن النبيّصلى الله عليه وآله أنه قال: «اختاروا لنطفكم فإن الخال أحدُ الضجيعين». وقال: «تخيّروا لنطفكم فإن الأبناء تُشبه الأخوال». وفي هذين الحديثين الشريفين تأكيد على تأثير العامل الوِراثي في الإنسان.

٢٧٢٤ـ روي عن النبيّصلى الله عليه وآله قولُه: «اجتنبوا الخمرَ فإنّها أم الخبائث». وقولُه: «اجتنبوا الخمرَ فإنّها مفتاحُ كلّ شر». ولذلك قال أحد أطباء الألمان: «اقفلوا لي نصفَ الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والسجون».

٢٧٢٥ـ حدّث أحد التجار المؤمنين: إنّه تقدم في عنفوان شبابه، وقبل أن يكون تاجراً مرموقاً لخطبة فتاةٍ من عائلةٍ معروفةٍ بالجاه والثراء، فرفض أبوها تزويجَها منه بحُجّة أنّه قليلُ المال وضعيفُ الحال فلا يصلح لابنته الغنيّة الثريّة، ثم لم تمض فترةٌ من الزمن حتى تدهورت حالةُ الأب الماليّة وافتقر بعد الغنى وأعلن إفلاسَه، بينما تحسنت حالتي الماليّة شيئاً فشيئاً واتّسعتْ تجارتي حتى اضطر بعد أولاد ذلك الأب المفلس أن يعملَ عندي بأجرٍ معيّن. وهكذا الدنيا تتقلّب بأهلها حالاً بعد حال.

٢٧٢٦ـ وفي الحديث: «من بركة المرأة سرعةُ تزوّجها ويُسْرُ

مهرها» وورد أيضاً: «من بركة المرأة خِفّة مؤونتها». وليس في المهر تحديد وتعيين وإنما «الصداق ما تراضيا عليه قلّ أو كثُر» على حدّ قول الإمام الباقر عليه السلام، نعم يستحب أن لا يتجاوز مهر السُّنة ومقداره خمسمائة درهم. ولا يشترط أن يكونَ من النقد المتعارف بل يكفي كل ما يتراضيا عليه حتى ولو كان عملاً من الأعمال أو منفعةً من المنافع أو شيئاً من الطعام والشراب كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه تزوّج أحدَ أصحابه الفقراء من امرأةٍ على أن يعلّمَها ما يُحسن من القرآن، وقد سئل الإمام الباقر عليه السلام عن الرجل يُعطي المرأةَ مهرَها تمراً أو زبيباً؟ فقال عليه السلام: «لا بأس بذلك إذا رضيت به كائناً ما كان».

٢٧٢٧- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قبّل ولدَه كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ اللّهَ ليرحم الرجلَ لشدّة حبّه لولده».

٢٧٢٨- جاء في الحديث الشريف: «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة» وجاء أيضاً: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأةُ الصالحة». وورد: «من سعادة المرء الزوجةُ المطيعة والولدُ الصالح»، وصدق الله حيثُ يقول في سورة الفرقان، الآية(٧٤): ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

٢٧٢٩- الغريب أنّ بعضَ الآباء يمنعون أبناءهم من التردُّد على مراكز التبليغ الإسلامي والتوجيه الديني بحُجّة أنّ ذلك يشغَلُهم عن دروسهم المدرسيّة، أو يحولُ بينهم وبين التفوّق في الامتحانات، أو يسبّبُ لهم الرسوبَ أو غير ذلك من الحُجج الواهية، وهم بعملهم هذا يُعرّضون أنفسَهم وأبناءهم إلى غضب الله وسخطه، لأنّهم يمنعون

أبناءهم من الخير العظيم، ويحترِمونهم من السعادة الكبرىٰ، فهم مسؤولون عنهم أمام الله وأمام ضمائرهم. وليت شعري لماذا يخافون عليهم من الرسوب في امتحان المدرسة ولا يخافون عليهم من الرسوب في يوم القيامة؟ لماذا يخافون عليهم من السقوط في الامتحان ولا يخافون عليهم من السقوط في النار؟ إنهم يحرِصون على أوقات أبنائهم أن لا تضيعَ ـ بزعمهم ـ في مراكز العلم والهداية والإرشاد، ولا يحرصون عليها أن لا تضيعَ في أماكنِ اللهو والدّعارة والفجور؟ ألا يعلم هؤلاءِ الآباءُ أنّ الدينَ هو الذي يفتح لأبنائهم عقولَهم، وهو الذي ينير بصائرُهم، وهو الذي يحفظُ لهم أوقاتَهم من الضَّياع، ويحفظُ أخلاقَهم من الفساد. ويحفظُ أفكارَهم من الضلال؟ ألا يعلم هؤلاءِ الآباءُ أنّ أبناءَهم إذا لم يتثقّفوا بثقافة الإسلام، ولم يتأدبّوا بآدابه، ولم يتفقّهوا في الدين فسيكونون عاقّين لهم ومتمرّدين عليهم لا يرْعَوْن لهم حُرْمة، ولا يقيمون لهم وَزْناً، ولا يحفظون لهم حَقّاً، وسينالون هم في الدنيا جزاءَ تفريطهم وتقصيرهم، ولعذابُ الآخرة أشدُّ وأخزىٰ لو كانوا يعلمون.

٢٧٣٠ـ يقول الدكتور «الكسيس كاريل» في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: «والحقيقة إنّ المرأةُ تختلف إختلافاً كبيراً عن الرجل، فكلّ خَلِيّة من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها». وصدق الله حيثُ يقول في سورة آل عمران، الآية(٣٦): ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾.

٢٧٣١ـ نُشر: إنّ إحدى المدرِّسات في أحد المعاهد العلميّة في واشنطن ألقتْ على تلاميذها محاضرةً حول تقاليد المجتمع الأمريكي، وفي نهاية المحاضرة سألت طالباً أجنبياً عن ملاحظاته وانطباعاته عن

المجتمع الأمريكي؟ فقال لها: لاحظتُ فَتياتٍ في سن الخامسة عشرة وفِتياناً في نفس السن يزاولون علاقاتٍ جنسيّةً كاملة، وهذا شيء سابقٌ لأوانه، فقالت له المدرّسة: إنّ حياتنا على الأرض جِدُّ قصيرة وليس هناك وقتٌ لنضيعه أكثر من الخامسة عشرة»!!! وهكذا يزيّن الشيطانُ لهم سوءَ أعمالهم.

٢٧٣٢ـ جاء في بعض الإحصائيات: إنّ إيرادَ «الخنافس» خلال شهرٍ واحد في أمريكا بلغ ٣٠٠ ألف دولار، واتّفق أن تقاضوا لقاء عمليات الرقص والغناء الخنفسائية لمدة يومين ١٣٠ ألف دولار!!! والغريب جداً أن تمنح ملكة بريطانيا «اليزابيت» لقب «اللورد» للخنافس إعجاباً بهم!!.

وذكرت بعض الصحف الغربيّة: إنّ ثرِيّاً في «مانجستر» أوصى بخمسة وعشرين ألف جنيه لفتاة لأنّها منحتْه قُبلةً في حفلات عيد الميلاد.

٢٧٣٣ـ صرح «بيدو» أحد وزراء خارجية فرنسا السابقين: «إنّ لبغايا باريس فضلاً على فرنسا لأنّهن يجلِبْن لها ملايين الدولارات الأمريكيّة في كلّ عام»!!.

وصرح قبله «فردينان» أحدُ أعضاء المجلس الفرنسي السابقين: «إنّ حِرفةَ البِغاء لم تعُدْ عملاً شخصيّاً بل قد أصبحت تجارةً برأسها، وحِرفةً منظمة بفضل ما تجلِب وكالاتُها من الأرباح الغزيرة» وما عشتَ أراكَ الدهر عجباً.

وإذا كان الرؤساء والقادة هم الذين يشجّعون ويباركون هذه

الفواحش والموبقات فلا عجب لو أصبحت المرأةُ البغيُّ لا تختلف منزلتُها في نظرهم عن المرأة الشريفة حتى قال «تليمي» أستاذُ القانون في جامعة باريس: «إنّ المومس تكاد تنال في المجتمع نفسَ المنزلة التي كانت للزوجة فيما قبل» وفي هذا من الحظر على الأخلاق والمقاييس ما يعجَز عن تصويره اللسان، ويقصُر عن وصفه البيان.

٢٧٣٤ـ قال ابن الشَّجَري البغدادي:

وتجنّبِ الظلمَ الذي هلكتْ به   أممٌ تودُّ لو أنّها لم تَظلِمِ
إيّاكَ والدنيّةَ إنّها   دارٌ إذا سالَمْتَها لم تَسْلَمِ

٢٧٣٥ـ روي: إنّ ماعز بن مالك جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله طهِّرني. فقال ﷺ: ويحك ارجِعْ فاستغفرِ اللَّهَ وتُبْ إليه، فرَجع غيرَ بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهِّرني فقال ﷺ مثلَ ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال رسول الله ﷺ: مم أطهرك؟ قال: من الزنى، فسأل رسولُ الله ﷺ: أبِهِ جنون؟ فقالوا: لا، فقال: أشَرِبَ خمراً؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجدْ فيه ريحَ خمر، فقال: أزنيتَ؟ قال: نعم، فأمر به فرُجم. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «استغفروا لماعز بن مالك فلقد تاب توبةً لو قُسّمتْ بين أمّةٍ لوسِعَتْهم».

٢٧٣٦ـ قيل: إنّ أحدَ العلماء مرّ بدار يهودي وكان إلى جانب الدار وَحل فعلِق بحذائه فنفضه ليُذهبَ عنه الطين فوقع منه شيء قليل على جدار تلك الدار، فوقف العالم يفكّر كيف يزيل هذا الأثر عن هذا الحائط دون أن يضُرَّ به وبرونقه، فبينما هو كذلك إذ أقبل اليهودي صاحب الدار فسأل العالمَ عن سبب وقوفه؟ فحدّثه بما كان وما يفكّر به، فدهِش اليهودي منه فقال: ما الذي دَعاك إلى ذلك؟ قال: ديني،

قال: ما دينك؟ قال: الإسلام، فقال اليهوديّ: إن كان هذا هو الإسلام فإني أشهد أن لا إلَهَ إلاّ الله وأنّ محمداً رسولُ الله.

٢٧٣٧ـ من عجيب ما يُحكىٰ عن يعقوب بن إسحاق الكِنْدي المعروف بفيلسوف العرب أنّه كان في جواره تاجرٌ كبير يطعن به ويتحامل عليه، فصادف أنّ ولداً لهذا التاجر أصيب بمرض مفاجىء سبّب له الإغماءَ حتى خاف عليه الموت وكان بيد هذا الولد جميع شؤون التجارة، وعنده تفاصيل الحسابات والديون، فجُزِع أبوه غاية الجزع لأنّه وحيدُه وعضيدُه من ناحية، ولأنّ موته بسبّب تدهور تجارته وضياع حساباته من ناحية أخرىٰ لذلك لم يدع طبيباً إلاّ وأحضره، فلم يجدوا له أيّ علاج، وأيقنوا بموْته فقيل للتاجر: لَمَ لم تراجع جارك الكِنْدي وهو طبيبُ زمانه؟ فاضطرّ إلى مراجعته مع كثرة اعتدائه عليه وإيذائه له، فلما نظر إلى الولد وفحصه أمر بحضور أربعةٍ من تلاميذه كانوا حاذقين بضرب العود، فعلّمهم طريقةً خاصة يضربون بها عند رأسه مدّةً من الوقت لا يفتِرُون عن الضرب، ثم قال لأبيه: سلْه الآن عما تحتاج إليه من الحساب ممّا لك أو عليك، ففعل الأب وسجّل كلَّ شيء، ثم انقطع صوته وغشيه الموت فطلَب أبوه العِلاج فقال الكندي: هيهات إنما كانت صُبابةٌ[1] قد بقيت من حياته، أمّا الآن فقد انقضت مدّته وحلّ أجله، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾، ولا سبيل لي ولا لأحدٍ من البشر أنْ يَزيدَ على ما كتب الله له قليلاً ولا كثيراً.

---

(١) الصُّبابة: البقيّة.

٢٧٣٨ـ حُكي: إن رجلاً من الصالحين احتاج إلى عامل لبعض شؤون بيته، فخرج إلى المكان المعدّ لاجتماع العمال فرأى شاباً على وجهه مخايل الشرف والنجابة ولكنّ ثيابَه بالية، فعرض عليه عملَه فوافق عليه بعد أن اشترط على صاحبه أن يأذنَ له وقت الصلاة بالانصراف لأداء الفريضة فرضي الرجل بذلك، ثم بدأ يعمل بكل جِدٍّ وإخلاص، ولمّا حان وقت الصلاة انصرف إلى المسجد وصلّى جماعةً بكل خشوعٍ وانقطاع، فدعاه الرجل إلى الغَداء معه فاعتذر منه فعلِم أنّه صائم ثم عاد إلى العمل حتى أكملَ نهارَه واستوفى أجرتَه، فطلَب منه الرجل العمل في اليوم التالي فقال الشاب: إنّ هذا الأجر يكفيني ليوميْن فإن نفِد جئتُ إليك، وفي اليوم الثالث جاءه وعمِل كأوّل يوم مجِدّاً مخلِصاً ثم أخذ أجرته آخر النهار وانصرف بعد أن أنهى ما يحتَاج إليه الرجل من عمل. وبعد أيامٍ احتاج الرجل إلى عملٍ جديد فذهب يفتش عن هذا الشاب لِما رأى من دينه وأمانته وإخلاصه فلم يجدْ له أثراً فصار يسأل عنه حتى أخبروه أنه مريض في منزله الصغير فذهب لعيادته فوجده مريضاً وليس عنده أحد. فعرض عليه الرجل القيامَ بما يحتاج إليه وأنه مستعِدٌّ لعمل كلّ ما يطلُب منه، فقال له الشاب: إني قد استأجرت هذا المنزل بكذا مقدار من المال وقد دفعتُه مقدماً، وإن كلّ ما فيه من متاع قليلٍ فهو ملكٌ خالصٌ لي، وإني أرجو منك إذا أنا مت من مرضي هذا فقم بتجهيزي كما يريد الله، ثم تصدّقْ بما في هذا المنزل من المتاع على الفقراء، ثم خذ هذه الأمانة ولا تفتحْها واذهبْ بها إلى البلد الفلاني واسألْ عن ملكه فادخُلْ عليه وأعطه الأمانة وخذ نفقةَ سفرك منه، فقال الرجل: سأفعل كلَّ ذلك إن شاء الله ولا أعصي لك أمراً، وفي اليوم التالي لفظ الشاب أنفاسَه الأخيرة وقام الرجل

بتنفيذ وصيّته على أكمل وجه، وبعد أن فرغ من دفنه أخذ الأمانة وسافر بها إلى البلد الذي عيّنه له، وطلَب الإذن للدخول على الملك فلما أذِن له ودخل عليه سلّم له الأمانة ـ وهي صرّة قد شُدّت شدّاً محكماً ـ ففتحها الملك فوجد فيها درّةً ثمينة ومعها ورقة قد كُتب عليها أبيات من الشعر فقرأها الملك بينه وبين نفسه ففاضت عيناه بالدموع وبكى بكاءً شديداً، فتعجّب الرجل من بكائه وخاف على نفسه، فقال له الملك: حدّثني عما رأيتَ من أمر هذا الشاب لأُحدّثك أنا عنه ولتعرف من هو؟ فقال الرجل: حدثني أنت عنه يا سيدي أولاً لأعرف من هو هذا الذي رأيتُ منه عجباً، فقال الملك: إنّ هذا الشاب هو ولدي، وقد عُنيتَ بتربيته منذ صغره وعهِدتُ به إلى رجالٍ صالحين يقومون بتأديبه وتهذيبه وتعليمه، فنشأ على الهدى والصلاح، وحبّ الخيرَ وأهلَه، وأعرض عن الدنيا وزينتِها، وزهِد بملكها ونعيمِها، وصار يلبس من اللباس ما لا يليق بمكانتنا وشأننا، وكلّما حاولنا تغييرَ حاله لم نتمكنْ، فاضطررنا إلى حبْسِه في البيت ومنْعِه من الخروج إلى الناس بشكله الذي اختاره لنفسه، فلما طال مكثُه في البيت تألّم كثيراً ومرِض بدنُه فرقّتْ عليه والدتُه وكلّمتهُ فيما يحب، فقال لها: أحب أن يأذنَ لي أبي بالانصراف إلى بلدٍ آخر لأعيشَ فيه كما أريد من عملِ يدي فأذِنتُ له، وأعطيتُه هذه الدرة ليستعينَ بها على حوادث الدهر، وقد مضى على ذلك عشرُ سنين لا نعلم شيئاً عن حاله ومآله، ثم بكى الملك مدّةً طويلة، ولما هدأ من بكائه سأل الرجلَ عمّا رأى وعلِم من أمره فأخبره بقِصّته كلِّها فعاد الملك إلى البكاء، ثم طلَب منه أن يُعيدَ قِصّتَه على أمّه ففعل وهي تجهش بالبكاء والنحيب ثم قال له الملك: أتحب أن تعرف ماذا كتب لي في هذه الورقة؟ قال: نعم يا مولاي وأنا شاكر لفضلك، قال: إنه

كتب بها أبياتاً من الشعر لتأتيَ بها إليّ حتى أقرأها فتكون خيرَ تعزيةٍ وتسليةٍ لي بمصيبته، إنّه يقول:

بلّغ أمانةَ مَن وافتْ منيتُه إلى الحبيبِ فإنّ الأجْرَ في ذاكا
وقلْ: غريبٌ له شوقٌ لرؤيتكم وقد تولّى لمن للملك ولاّكا
ما صدّه عنك كُرْهٌ لا ولا مَلَلٌ لأنّ فرحتَه في لثمِ يُمناكا
وإنما أبعدتْني عنك يا أبتي نفسٌ لها عِفّةٌ عن نيلِ دنياكا

ثم استأذن الرجلُ الملكَ في الانصراف بعد أن بكىٰ على صاحبه وترحّم عليه، فأكرمه الملك غايةَ الإكرام وزوّده بما فيه الكرامةُ والغِنى، وانصرف شاكراً للملك حسنَ رعايته وجزيلَ عطائه، متعجباً غايةَ العجب من أمر هذا الشاب الذي ترك الملكَ العقيم في سبيل ربّه ودينِه.

٢٧٣٩ـ حُكي: إن ولداً كبر أبوه فصار يعزِله وقت الأكل في إناء خاص له، ويأكل هو وزوجته وأولاده مجتمعين، فاتفق أن انكسر إناءُ الأب فصار هذا الابن العاق يعنّفه على ذلك بكل صلافة وجَرأة، ثم صنع له إناءً من خشب حتى لا ينكسر، فلما وضع فيه الطعام وقدّمه لأبيه وجلس هو وأولاده يأكلون قال أحدهم له: حسَناً فعلتَ يا والدي فإن هذا الإناء لا ينكسر فسنحتفظ به حتّى تكبرَ وتكونَ مثل جَدّي فنقدّم لك فيه طعامَك لتأكل وحدك كما يأكل جدي وحده الآن. عندئذٍ أحسّ الرجل بسوء صنيعه، وأنه صار قدوةً سيئةً لأولاده، وإن من عقّ والديه عقّه أولادَه، فندِم على ما فرّط في جنب أبيه وقام على الفور إليه يقبّل يديْه ورجليْه ويسأله العفوَ والصفح، وصار بعد ذلك يجتهد في بِرّه والإحسان إليه.

٢٧٤٠ـ قيل لرسول الله ﷺ: إنّ فلانة تقوم الليلَ وتصوم النهارَ ولكنّها تؤذي جيرانَها. فقال ﷺ: «هي في النار».

٢٧٤١ـ روي: إنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ يشكو جارَه فقال له النبيّ: اصبرْ، فجاءه ثانية وثالثة والنبيّ ﷺ يأمره بالصبر، وفي المرّة الرابعة قال له النبيّ: «اطرح متاعَك في الطريق» ففعل الرجل فكلما مرّ عليه أحد من الناس وسأله عمّا أصابه، يقول لهم: إن جاري يؤذيني، فيقولون: لعنه الله من جار، فبلغ ذلك جارَه فأتىٰ إليه وصار يتوسّل إليه أن يُرجعَ متاعَه إلى بيته وعاهده أن لا يعود لإيذائه أبداً، فرجع الرجل إلى بيته وكفّ جارُه عنه أذاه.

٢٧٤٢ـ قيل: إنّ أحدَ علماء الحديث قصد محدِّثاً ليسمعَ منه بعض ما لم يسمعْه من الأحاديث، فلما وصل إليه، رآه قد هرَبت فرسه منه وهو يشير إليها بثوبه كأنّ فيه طعاماً للفرس. فلمّا جاءت أمسكها فقال له الرجل: أمعك طعام للفرس؟ قال: لا ولكن أوهمتُها لأُمسكَها، فقال الرجل: لا آخذ الحديث ممن يكذِب على البهائم، ثم تركه وانصرف.

٢٧٤٣ـ حكى الأصمعي فقال: إن أعرابياً صلّى فأطال في صلاته وكان إلى جانبه قوم فقالوا له: ما أحسن صلاتَك؟ قال: وأنا مع ذلك صائم.

٢٧٤٤ـ قال الشاعر:

جاءت سليمانَ يومَ العرضِ قُنْبَرَةٌ تُهدي إليه جراداً كان في فيها[1]

وأنشدت بلسان الحال قائلةً: إنّ الهدايا على مقدار مُهدِيها

---

(١) القنبرة: نوع من العصافير.

لو كان يُهدىٰ إلى الإنسان قيمتُه   لكان قيمتُك الدنيا وما فيها

٢٧٤٥ـ الفرق بين الحسد والشماتة: إنّ الحسدَ هو المَساءَة بما يصيب الغيْرَ من الخيْر، والشماتة هو الفرح بما يصيب الغيْرَ من السوء وقد جُمع هذان الخُلُقان الذميمان بهذه الآية الكريمة من سورة آل عمران، الآية(١٢٠): ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾. فتلك المَساءَة هي «الحسد». وذلك الفرح هو «الشماتة». وقد اجتمعا في هؤلاء الكافرين.

وإلى هذين الخُلُقين أيضاً أشار الشاعر بقوله:

وزهّدني في الناس معرفتي بهم   وطولُ اختباري واحداً بعد واحدِ

فلم أر فيما ساءني غيرَ شامتٍ   ولم أر فيما سرّني غيرَ حاسدِ

٢٧٤٦ـ كان الحطيئة ـ وهو شديد البخل ـ جالساً على باب داره وبيده عصا فمرّ به إنسان فوقف عنده فسأله الحطيئة عن شأنه؟ فقال: ضيف، قال: لقد أعددتُ هذه للضيوف، ـ وأشار إلى عصاه ـ فولّى الرجلُ هارباً.

٢٧٤٧ـ قال عمر بن شيبة: كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً فرساً وبين يديه غِلمان يعنّون الناسَ ليوسّعوا له الطريق. وبعد مدّة من الزمن جئت إلى بغداد فبينما أنا أسير على الجسر إذْ أبصرتُ رجلاً جاسرَ الرأس طويلَ الشعر يسأل الناس، فجعلت أتأمّله وأدقّقُ فيه النظر فقال لي: ما لك تطيل النظر إليّ؟ قلت له: شبهتُك برجلٍ رأيته بمكة بين الصفا والمروة وكان من صفته كذا وكذا، فقال: أنا ذلك الرجل. فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: إني ترفعتُ في موضعٍ

يتواضع فيه الناس، فوضعني اللّهُ فيم وضعٍ يترفّع فيه الناس.

٢٧٤٨ـ حدثنا التاريخ: إنّ الأحزابَ لمّا اجتمعت على حرب رسول اللهﷺ يوم الخندق حتى نقض يهودُ المدينة عهودَهم مع النبيّﷺ وتحالفوا مع قريش وغطفان على حربه، جاء نعيم بن مسعود الغطفاني إلى رسول اللهﷺ مسلماً وقال: «يا رسول الله إن قومي لم يعلموا بإسلامي فمزني بما شئت» فقالﷺ: «إنما أنت رجل واحد فخذِّل عنّا ما استطعت فإن الحرب خُدعة».

فذهب نعيم إلى بني قريظة ـ وكان حليفاً لهم ـ فقال: «إنكم تعلمون ما بيني وبينكم» فقالوا: صدقت، فقال: «بلغني أنكم نقضتم العهدَ مع محمّد وتحالفتم مع قريش على حربه، وأنّ قريشاً إن أصابت فرصة انتهزتْها وإلاّ رجعت إلى مكة وتركتكم ومحمداً فينتقم منكم» فقالوا: صدقتَ فما العمل يا نعيم؟ قال: «أرى أن تشترطوا عليهم أنكم لا تقاتلون معهم حتى يعطوكم رهائن من خيارهم فلا يستطيعون أن ينصرفوا ويتركوكم وحدكم». قالوا: لقد أشرتَ علينا بالصواب. ثم تركهم نعيم وذهب إلى قريش وغطفان وقال لهم: «إنكم تعلمون وِدّي لكم». قالوا: صدقت، قال: «لقد بلغني أمرٌ ورأيت حقاً عليّ أن أبلغكموه نصحاً لكم» قالوا: هات ما عندك قال: «بلغني أنّ بني قريظة ندِموا على قتال محمّد، وعلى نقض عهده فأرسَلُوا إليه يعتذرون منه وقالوا له: أيرضيك أن نأخذَ من أشراف قريش رهائنَ ثم نقدمهم لك لتضربَ أعناقَهم، ثم نكون معك عليهم؟ فأرسل إليهم: نعم يرضيني ذلك» ثم تركهم نعيم. فأراد أبو سفيان أن يستكشفَ حقيقةَ الأمر فبعث إلى بني قريظة يحثهم على قتال محمد فبعثوا إليه: لا نقاتل معكم حتى

تبعثوا إلينا برهائنَ من خياركم، فلما سمِعتْ قريش وغطفان قولَهم قالوا: صدق نعيم، ثم بعثوا إلى بني قريظة: إنّا لا نبعث إليكم بأحدٍ منا، فقالت بنو قريظة: صدق نعيم، وهكذا تخاذل الفريقان وانتفع المسلمون بهذه الخديعة العجيبة التي دبّرها نعيم بن مسعود، ثم أنجزَ اللّهُ وعدَه، ونصرَ عبدَه، وأعزَّ جندَه، وهزم الأحزابَ وحدَه، وكفى الله المؤمنين القتال ـ بسيف أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكان اللّهُ قوياً عزيزاً.

٢٧٤٩ـ لما كان خالدُ بنُ عبد الله القسري أميراً على البصرة جاء إليه جماعة وهم يُمسِكون بشابٍ حسنِ الهيئة جميلِ المنظر عليه سيماء العقل والكمال فقالوا له: هذا لِصّ قبضنا عليه ليلةَ البارحة وهو يريد أن يسرِقَ دارَنا، فتعجّب خالد من ذلك وأسِفَ أن يكون هذا الشابُّ الوسيمُ سارقاً، فدنا منه وسأله عن التهمة الموجَّهَةِ إليه فقال: نعم إنّهم صادقون والأمر كما قالوا، فقال خالد: ما حملك على ذلك وأنت بهذه الهيئة والصورة؟ قال: حملني على ذلك الطمع في الدنيا، فقال له خالد: أما كان لك في هذا الكمال والجمال حاجزٌ وزاجرٌ لك عن السرقة؟ قال: دع عنك هذا أيها الأمير ونفِّذني حكمَ الله. فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلّام للعبيد. فبقي خالد متحيّراً في أمره فقال له: أيها الفتى إنّ اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني وما أظنك سارقاً، ولعل لك سراً نجهله فأخبرني بخبيئة سرّك وحقيقة أمرك، فأنكر الشاب أن يكون له أمرٌ أو سرٌ غيرَ أنه دخل بيت هؤلاء وحاول أن يسرِق منه فأمسكوا به وحملوه إلى الأمير. فأمر خالد بحبسه ثم عيّن يوماً لإقامة الحدّ عليه. فلما استقر في الحبس ووضعوا في يديه ورجليه القيود تنفّس الصعداء وأجهش بالبكاء ثم أنشأ يقول:

هددني خالدٌ بقطع يدي   إن لمْ أبِحْ عنده بقِصّتِها

فقلتُ: هيهات أن أبوحَ بما تضمّن القلبُ من محبّتها
قطعُ يدي بالذي اعترفتُ به أهونُ للقلبِ من فضيحتها

فسمِع بعض الموكّلين به قوله هذا فأخبروا الأميرَ بذلك فأمر بإحضاره عند منتصف الليل فأجلسه إلى جنبه وصار يحادثه في أغراض كثيرة فوجده أديباً لبيباً عاقلاً فطِناً، ثم قال له خالد: إني علمت أنّ لك قِصّةً غيرَ السرقة فإذا صار وقت الصبح وحضر القاضي وحضر الناس معه وسألك عن السرقة فأنكِرْها واذكرْ ما يدرأ عنك حدَّ الله في السرقة فإنّ الحدودَ تُدرأ بالشبهات. ثم أعاده إلى السجن، وعند الصباح حضر القاضي وحضر الناس حتى لم يبق أحد في البصرة إلاّ وحضر ليشاهدَ قطع يد الشاب الذي أعجبَ الرجالَ والنساءَ جمالُه الباهر وعقلُه الوافر. ثم أمر خالد بإحضار الشاب فلما نظر إليه الناس ضجّوا بالبكاء، ثم سأله القاضي قائلاً: إن هؤلاء يزعَمون أنك دخلْتَ دارهم وسرقْتَ مالهم فلعلّك سرقتَ ما دون النّصاب؟ قال: بل سرقتُ أكثرَ من النصاب، قال: لعلّك شريكُهم في بعض أموالهم؟ قال: بل هو جميعُه لهم، فغضِب الأمير من إصراره على صراحته فأمر الجزّار أنْ يقطعَ يدَه، فامتثل الأمر وأحضر السكين فلما أراد أن يبدأ بتنفيذ القطع خرجت جاريةٌ من وسط النساء فرمتْ بنفسها عليه وأسفرتْ عن وجهها فإذا به كأنّه القمرُ الزاهر، وارتفع الصراخ من كل مكان، وكادت الفتنةُ أن تقعَ بين الناس وصاحت الجارية بأعلى صوتها: ناشدتك الله أيها الأمير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم ناولته رقعةً فأخذ يقرؤها فإذا هي أبيات من الشعر تخاطب الأمير نفسه وهي:

أخالدُ هذا مستهامٌ متيَّمٌ رمتهُ لِحاظي عن قَسيِّ الحمالقِ(١)

---

(١) مستهام متيم: شديد الحب. الحمالق: العيون.

فأصماه سهمُ اللحظ مني لأنه حليفُ جوًى من دائه غيرُ فائقِ[1]
أقرَّ بما لم يقترفه كأنه رأى ذاك خيراً من هتيكةِ عاشقِ
فمهلاً على الصبّ الكئيب فإنّه كريمُ السجايا في الورىٰ غيرُ سارقِ[2]

فلما قرأ خالد الأبيات تنحّى عن الناس وانفرد بالمرأة جانباً وسألها عن قِصته فأخبرته بأنّ هذا الفتى عاشقٌ لها وهي عاشقةٌ له وأراد زيارتَها في بيت أهلها، فلما دخل البيت أحس به أهلُها فذهبوا إليه فجمع ما وجده من أمتعة البيت ليريَهم أنّه سارق ليسترَ على معشوقته، فقبضوا عليه وأتوْا به إليك فاعترف بالسرقة حتى لا يفضحني أمام أهلي وأمام الناس وهذا يدلّ على كرم ذاته وحسن مروءته. فتعجّب خالد من أمره وعزم على تحقيق مراده، فاستدعىٰ والدَ الجارية وحدّثه بقِصّة هذا الشاب، وكيف أنه عرّض نفسَه لقطع يده في سبيل السّتر على ابنته، وإني أمرت له بعشرة آلاف درهم، وأمرت لابنتك بعشرة آلاف أخرىٰ، وإني أطلبُ منك أن تأذنَ لي بتزويجها منه، فقال أبوها: قد أذِنتُ لك بذلك. فزوّجَهما وحقّقَ لهما ما كانا يصبوانِ إليه من اللُّقاء، وتمّتْ لهما أسبابُ السعادة والهناء.

٢٧٥٠ـ قال المغيرة بن شعبة: لم يخدعْني أحدٌ غير غلامٍ من بني الحارث بن كعب فإني ذكرت أمامه امرأةً منهم لأتزوّجَها فقال لي: لا تفعلْ لا خير لك فيها، فقلتُ: ولِمَ؟ قال: رأيت رجلاً يقبلها، فأعرضتُ عنها. فلم تمض أيام حتى تزوّجها الفتى نفسُه، فاجتمعتُ به ولُمتُه على ذلك وقلتُ له: ألم تقلْ إنك رأيتَ رجلاً يقبلها؟ قال: نعم رأيت أباها يقبّلها.

---

(١) الجوى: العشق. (٢) الصبّ: العاشق.

٢٧٥١ـ قيل: إنّ عضدَ الدولة البويهي بلغه أنّ جماعةً في الجبال يقطعون الطريقَ ويسلُبون الأموال فأمر عضدُ الدولة رجلاً أن يسيرَ مع القافلة في ذلك الطريق وجهّزه ببغلٍ عليه صندوقان كبيران فيهما حلوىٰ مسمومة كثيرةُ الطيب جميلةُ المظهر، وأمره أن يتظاهر بأنّه يحمل هديةً إلى بعض الملوك. فتصدّىٰ أولئك اللصوص للقافلة وأخذوا كلَّ ما فيها من الأمتعة والأموال، فلما أحسّوا برائحة الحلوىٰ فتحوا الصندوقين فصاروا جميعاً يأكلون بكل لهفةٍ وشوق فماتوا عن آخرهم، وأخذ أصحاب القافلة أمتعتَهم وأموالَهم، ونجا الناس من شر هذه العِصابةِ الخبيثة التي طالما بعثت الخوفَ والفزعَ في قلوب الناس.

٢٧٥٢ـ قيل: إنّ أحدَ ملوك الهند كان عنده وزيرٌ مقرب وضع فيه ثقتَه ووكّل إليه جميعَ الأمور. وكان في جوارهم مملكةٌ أخرىٰ فيها ملك يطمع في مملكتهم ويسعى لضمّها إليه بكل حيلةٍ ووسيلة. فكان من مكره ودَهائه أنْ عقد بينه وبين هذا الوزير المقرّب صداقةً قويّة وعَلاقةً متينة، وصار يقدّم له الهدايا الثمينة والتُّحفَ النفيسة حتى اطمأنّ إليه ووثِق به، ففي ذات يوم فاتحه في الأمر وكشف له سِرّه ووعده إن أعانه على ذلك بأجزل العطاء وبِغنَى الدهر، وإنّه سيجعلُه وزيرَه الأوّل ويقطعهُ أكبرَ الأقاليم، فما كان من هذا الوزير إلاّ أن انصاع أمام هذه المواعيد المُغرِية، وانهارت إرادتُه وعزيمتُه أمام هذا العطاء الجزيل، واتّفق معه على تحقيق ما يريد. ومن ثُمّ أخذ يمهّدُ له الطريق ويهيّئُ له الجو ويزرعُ الخِلافَ والشُقاقَ بين أفراد رعيّته ليمكّنَ صاحبَه من السيطرةِ والنفوذ حتى تمّ له كلُّ ما أراد، وزحف ذلك الملك بجنده على هذه البلاد واحتلّها وسيطر عليها. وبعد أن استقرّ به المقام جمع وزراءه ورجالَ دولته ليتشاورَ معهم في مقدار مكافأة هذا الوزير الذي

خانَ وطنَه وأمتَه ومَلِكه في سبيلهم، وهو الذي مكّنهم من الاستيلاء على هذه البلاد الواسعة، وهو الذي قدّم لهم هذه اللقمةَ السائغة، فقال جميعهم: لا بدّ من أن نُجزلَ له العطاء ونبالغَ في منحه ما يتمناه من الرتب العالية والمناصب الرفيعة، غير أن شيخاً واحداً منهم قد حنّكته التجارِب وصقلتْه الأحداث وعُرف برَجاحةِ العقل وسَدادِ الرأي قام من بينهم وقال: أيها الملك إنّ هذا الرجلَ وإن سهّل علينا النصر، وحقّق لنا الفتح، ومهّد لنا الطريق، إلاّ أنّه دون ريب خان وطنَه وأمتَه، وغدر بمَلِكه ووليّ نعمته، ومن يخون ويغدِرُ بوطنه ومسقطِ رأسه ومأوى آبائِه وأجداده فلا يمكن أن يؤتمنَ على أيّ وطنٍ آخرَ مهما أسدى له وأحسن إليه. فمن يسهُل عليه خيانةُ وطنه فخيانةُ غيره عليه أسهل. ومن يهون عليه الغدر بمَلِكه فالغدر بغيره عليه أهون. فلا يجوز إذن أن يولىَ هذا الخائن أمراً من أمورنا، أو منصِباً من مناصبنا، أو إقليماً من أقاليمنا، بل يجب علينا أن نطهّر بلادَنا وأرضَنا من أمثال هؤلاءِ الخونةِ الأرجاس لندرأ عن أمتنا خطرَهم وضررَهم، على أنه ربما يتوب يوماً إلى رُشده ويحِنّ إلى مسقط رأسه ويعمل لإعادةَ المُلْك إلى أهله، فقال له الجميع: إنّ ما تقوله هو الرأيُ السديد الذي لا يمكن لنا أن نتعدّاه ونتخطّاه، ثم قرّروُا أن يمنحوه قليلاً من المال ويجعلوا له مرتباً شهرياً يسُدّ نفقاتِه الضرورية، ثم انفضّ عنه الناس وابتعد عنه حتى أقرب أصحابه إليه، وصار يعيش وحيداً فريداً، وندِم على ما فرّط في جنب وطنه، وعلِم أنّه خسِر بخيانته كلَّ شيء، فصار يفكّر في استعادة الحق إلى أهله، واستنقاذِ الوطن من مغتصبيه، فعلِمت به السلطةُ القائمة فقبضتْ عليه وأودعته في السجن، ومات فيه غيرَ مأسوفٍ عليه، وذهب إلى حيثُ يذهب الخائنون.

٢٧٥٣ـ قال أبو العباس الناشيء:

لعن الله صَنْعةَ الشعر ماذا من صنوف الجهال فيها لقِينا
يُؤثرون الغريبَ منه على ما كان سهلاً للسامعين مبينا

٢٧٥٤ـ نسب العربُ إلى الجن قولَ الشعر مقرونة ببعض الحوادث فقالوا: إنهم قتلوا أسعدَ بنَ عُبادة رئيسَ الخزرج ثم أنشدوا:

قد قتلنا سيّدَ الخز رج سعدَ بنَ عُبادَهْ
ورميناه بسهمَيْن فلم نخطيء فؤادَهْ

وقالوا: إنّهم قتلوا حربَ بنَ أميّة والدَ أبي سفيان بن حرب ثم أنشدوا:

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

٢٧٥٥ـ قال العرب: إن لكل شاعر شيطاناً يوحي له بشعره، فقال أبو النجم الراجز:

إنّي وكلُّ شاعرٍ من البشرْ شيطانُه أنثى وشيطاني ذكرْ
ما إنْ رآني شاعرٌ إلاّ استترْ فعلَ نجومِ الليلِ عاينّ القمرْ

وقال جرير:

إنّي ليُلقي عليّ الشعرَ مكتهلٌ من الشياطين إبليسُ الأباليسِ

٢٧٥٦ـ قال علماء اللغة: إن التاء في كلمة «الدابة» للجنس لا للتأنيث فيجوز تذكير الضمير معها وتأنيثه فتقول: «هذا دابةٌ فارِهٌ» و«هذه دابةٌ فارِهةٌ». وسئل الأصمعي عن «عنجول» فقال: «دابةٌ لم أقف على حقيقته» بالتذكير.

٢٧٥٧ـ سمع أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ بجرّ اللاّم في رسوله بدل ضمّها وهو خطأ فظيع بل كفر صريح، فابتكر قواعدَ للإعراب بواسطة النقط، فجعل نقطةً في أعلى الحرف تدُلّ على «الفتحة»، ونقطةً في أسفل الحرف تدُلّ على «الكسرة»، ونقطةً بين يدي الحرف تدُلّ على «الضمة»، ونقطتين فوق الحرف أو تحته تدُلّ على «التنوين». أمّا النقط التي تميز الحروف بعضها عن بعض كالراء عن الزاي والصاد عن الضاد والسين عن الشين وغيرِها فقد وضعها نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذ أبي الأسود في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي. ولَمّا كانت علاماتُ الإعراب وعلامات تمييز الحروف هي التنقيط وقع اللبْسُ والتشابهُ على القراء فاضطرّوا إلى المخالفة بلون النقط فجعلوا النقطَ التي تميّز الحروف من نفس اللون الذي كُتبتْ فيه الحروف، وجعلوا النقطَ التي تضبِطُ الإعراب من لونٍ يخالف لونَ الحروف، إلاّ أن هذا الاختلاف في اللون لم يمنع اللّبْسَ تماماً، فابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي طريقةً جديدةً لعلامات الإعراب، وهي الحركات التي تُرسم على الكلمات ـ حتى اليوم ـ بحسب موقعها من الإعراب، وبهذه المحاولات أسدى هؤلاء الأعلام إلى كتابِ اللّهِ العزيز خدمةً كبيرةً تذكرها لهم الأجيالُ المتعاقبةُ بالشكر والثناء والتقدير.

٢٧٥٨ـ يظهر أنّ تقسيمَ القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً وكل جزء إلى أربعة أحزاب وغيرهما من التقسيمات إنما نشأ بعد زمن النبيّ ﷺ لاعتباراتٍ تتعلّق ببعض الصحابة أو التابعين.

٢٧٥٩ـ قال بشار بن برد: «إن الفؤاد يرىٰ ما لا يرىٰ البصرُ»، وقال: «والأُذن تعشَق قبل العين أحياناً»، وقال:

فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللُّبِّ
فما تُبصرُ العينانِ في موضع الهوى
ولا تسمع الأُذنانِ إلاّ من القلبِ

ومن المعلوم أن بشار بن برد كان مكفوفَ البصر.

٢٧٦٠ـ قال بشار بن برد:

خليليَّ إنّ المالَ ليس بنافعٍ   إذا لم ينلْ منه أخٌ وصديقُ

٢٧٦١ـ قال حسان بن ثابت يمدح عبدَ الله بنَ عباس:

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُه   رأيتَ له في كل أحوالِه فضلا
إذا قال لم يتركْ مقالاً لقائلٍ   بمنتظماتٍ لا ترى بينها فصلا

٢٧٦٢ـ سُئِل الشافعي عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ما أقول في رجلٍ أخفى أعداؤُهُ فضائلَه بغضاً، وأخفى أولياؤه فضائلَه خوفاً، وظهر ما بين هذيْنِ الإخفاءيْن ما ملأَ الخافقين». وفي هذا المعنى يقول السيد تاج الدين العاملي رحمه الله:

لقد كتمَتْ آثارَ آلِ محمدٍ   محبّوهُمُ خوفاً وأعداؤُهُمْ بغضا
ولكنْ بدتْ بين الفريقيْن نُبذةٌ   بها ملأَ اللّهُ السمواتِ والأرْضا

٢٧٦٣ـ لَمّا وُلد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة أخذه أبوه أبو طالب وصار ينشد:

يا رب يا ذا الغسقِ الدجيِّ   والقمرِ المنبلجِ المضيِّ(١)

---

(١) الغسق الدجي: الليل المظلم. المنبلج: المشرق.

بيّنْ لنا من حكمك المقضيّ ماذا ترى في اسم ذا الصبيّ

فسمع هاتفاً يقول:

خُصِّصتما بالولد الزكيّ والطاهرِ المنتجبِ الرضيّ

فاسْمُه من شامخٍ عليّ عليٌّ اشْتُقَّ من العَليّ

٢٧٦٤ـ قال بشار بن برد:

كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تهادىٰ كواكبُهْ[١]

٢٧٦٥ـ قال الميرزا إسماعيل الشيرازي ـ قدس الله روحه ـ والد الميرزا عبد الهادي الشيرازي ـ طيب الله ثراه ـ في ضمن قصيدةٍ عصماء في مدح سيّد الأوصياء عليه السلام:

هذه فاطمةٌ بنتُ أسدْ أقبلت تحمل لاهوتَ الأبدْ

فاسجدوا ذُلاً له فيمن سجدْ فله الأملاك خرتْ سُجَّدٰا

إذْ تجلّى نورُه في آدمِ

سيدٌ فاق علىٰ كلّ الأنامْ كان إذْ لا كائنٌ وهوَ إمامْ

شرّفَ اللّهُ به البيتَ الحرامْ حين أضحى لسناهُ مولِدٰا

فوطأ تربتَه بالقدم

إن يكنْ يُولد للّهِ البَنونْ وتعالى اللّهُ عمّا يصفونْ

فوليدُ البيت أحرى أن يكونْ لوليِّ البيتِ حقاً ولدٰا

لا عُزَيرٌ لا ولا ابْنُ مريمِ

٢٧٦٦ـ أوصىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بدفنه سراً في مكان قبره الآن

---

(١) النقع: الغُبار.

في النجف الأشرف خوفاً من عبث الأمويين. وفي زمن الإمام الصادق عليه السلام ـ وهو دور انهيار الدولة الأمويّة وقيام الدولة العباسيّة ـ أظهر القبرَ الشريف للخواص من شيعته وصاروا يقصدونه للتبرك والزيارة، ولم يزالوا كذلك حتى اشتدّ ضغطُ العباسيّين فأحجم الكثيرُ عن الزيارة خوفاً من بطش السلطة الغاشمة حتى ظهر بشكلٍ واضحٍ في زمن داود بن علي العباسي على أثر كرامة صدرت للقبر الشريف، وبنىٰ عليه صندوقاً وهو أول صندوق يوضع عليه. ثم تُرك القبر واندرس الصندوق لتزايد الضغط والظلم وملاحقة أولياء أمير المؤمنين عليه السلام تحت كل حجر ومدر، حتى كان دور هارون الرشيد العباسي فرأىٰ كرامةً للقبر الشريف فأمر ببناء قبة عليه ووضع على القبر قنديلاً مرصّعاً بالأحجار الكريمة، وكانت هذه أول قبة تُبنىٰ على القبر المطهّر. ثم جدّدَ القبةَ محمدُ بنُ زيد الداعي الحسني ـ ملك طبرستان ـ ثم جدّدها وشيّدها سنة ٣٣٨هـ السلطانُ عضدُ الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه القمي، ثم جُدّدت سنة ٧٦٠هـ حتى جاءت سنة ١٠٤٧هـ فقام الشاه صفي الدين بن الشاه عباس الأول الموسوي بتشييد الحرم المقدس وتوسعته، وبناء القبة المطهرة القائمة اليوم على القبر الشريف.

٢٧٦٧ـ قيل: إنّ الملكَ نادرشاه كان في أوّل أمره لا يعتقد بعقيدةٍ ولا يتديّن بدين، ولما دخل العراق فاتحاً رأىٰ في بغداد قافلةً كبيرةً متهيّئةً للسفر، فسأل عنهم بعض وزرائه فقالوا له: إنهم يذهبون لزيارة قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصيِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه وزوجِ ابنته وأبي سبطيه، فقال لهم: هل ترون لهذا القبر كرامة؟ فأجابه أحد وزرائه واسمه «ميرزا مهدي خان»: نعم يشاهدون كثيراً من

الكرامات، فقال نادرشاه: إني أريد أن أشاهدَ كرامة بعيني وإلاّ أخذتُ رأسك وهدمت هذا القبر، فقال الوزير بكلّ ثقةٍ واطمئنان: أيها الملك إن هذا المكان الشريف لا يدخله خمر إلاّ انقلب خلاًّ، ولا يدخله الكلاب إلاّ ماتوا أو فرّوا، فأمر نادرشاه بحمل ثلاثة أباريق من الخمر وثلاثة كلاب وربطها بسِلسلة من الذهب وقبض رأس السّلسلة بيده، وختم الخمر بخاتمه وتوجه هو ومن معه إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فلما قُربوا من القبر الشريف قُطِعت الكلاب السّلسلة وفرّت في البيداء، ثم نظروا إلى أباريق الخمر وإذا بها قد انقلبتْ خُلًّا، فتعجَّب الشاه من هذه الكرامة الباهرة وخرَّ إلى الأرض ساجداً شاكراً الله تعالىٰ على ظهور الحق له. وأمر في الحال بتلك السلسلة الذهبية أن توضعَ في عنقه وأن يُجرَّ كالحيوان زَحْفاً إلى القبر الشريف، فلم يتجاسر أحد على جرّه، فبينما هم كذلك إذْ أقبل شخصٌ مجهول فأمسك السِلسلةَ بيده وصار يجرّه إلى الحرم المقدس، فلمّا أكمل زيارتَه وخرج من الحرم سأل عن الرجل الذي أدخله فلم يجدوا له أثراً. ثم أمر نادرشاه بتذهيب القُبّة والإيوان والمِئذَنتيْن. ويُقال: إنّ هذه السِلسلة التي وُضعت في عنقه هي الموجودة الآن في الإيوان الذهبي والله أعلم. ومما يذكر في هذا المقام أنّ أحدَ ندمائه ومرافقيه وهو الميرزا زكي خان لما رأى أرض الغري صار يخاطب نفسَه ببيتيْن من الشعر الفارسي معناهما بالعربية: نَمْ في هذه الأرض المقدسة آمِناً مطمئِناً ولا تخفْ من الحساب فإن الأرض التي تُبدّل الخمرَ خلًّا لا شكّ وأنها ستُبدّل السيئاتِ إلى حسنات.

ومما يذكر أيضاً: إنّهم لما أكملوا تذهيب القُبّة الشريفة ووضعوا كَفّاً من الذهب فوقها فسألوه عمّا يكتبون على الكف؟ فقال على الفور:

اكتبوا، الآية(١٠): ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فاستحسنوا ذلك كثيراً فقال وزيره الميرزا مهدي خان: إن الشاه رجلٌ أعجميٌ وأمّي لا يقرأ ولا يكتب وأعتقد أن اللّهَ هو الذي أجرىٰ على لسانه هذه الآيةَ الكريمة من سورة الفتح لأنّها أنسبُ شيء يُكتبُ في هذا المكان، وإذا أردتم دليلاً على ذلك فاسألوه مرّة أخرىٰ، فلما سألوه في اليوم الثاني عمّا يكتبون؟ قال لهم: اكتبوا ما قلتُ لكم بالأمس.

وأنّهم لما أكملوا تذهيب المِئذنتيْن سألوه عمّا يكتبون عليهما؟ فقال لهم: اكتبوا «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر» فحسَبوا حروف هذه التكبيرات الأربع فوجدوها مطابقةً لتاريخ تذهيبهما وهو سنة ١١٥٦هـ. فإن صحّت هذه الرواية فهي من المصادفات العجيبة بل من الكرامات الغريبة، ولا عجبَ ولا غرابةَ فيما يتعلّق بإمام المشارق والمغارب وُمظهرِ العجائب والغرائب أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام.

٢٧٦٨ـ قال الشاعر:

لي خمسةٌ أطفي بهم نارَ الجحيم الحاطمة

المصطفىٰ والمرتضىٰ وابناهما وفاطمةْ

٢٧٦٩ـ روى الشيخ سليمان الحنفي في كتابه الجليل «ينابيع المودة» عن عمار بن ياسر رضوان الله عليه قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً فمررنا بوادٍ مملوءٍ نملاً فقلت: يا أمير المؤمنين ترىٰ أحداً من خلق الله يعلم عددَ هذا النمل؟ قال: «نعم يا عمار أنا أعرف رجلاً يعلم عددَه، وكم فيه ذَكَرٌ وكم فيه أنثىٰ» فقلتُ: من ذلك الرجل؟ فقال عليه السلام: «يا عمار أما قرأتَ في سورة يٓس، الآية(١٢):

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾؟ فقلتُ: بلىٰ يا مولاي، قالعليه‌السلام: «أنا ذلك الإمامُ المبين».

٢٧٧٠- روي عن النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: «البسوا البياض فإنه أطيبُ وأطهر، وكفّنوا به موتاكم». وقال: يُكره السواد إلاّ في ثلاث: الخُف والعِمامة والكِساء».

٢٧٧١- قال النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: «احتجموا فإن الدم ربما تبيّغ - أي تهيّج بصاحبه فقتله».

٢٧٧٢- قال بعض العلماء: إنّ أوّلَ ما يشعر به الإنسان في طفولته من اللذّة هو لذّة اللعب التي هي عنده ألذُّ من كلّ شيء، ثم إذا كبر ظهر فيه شعورُ اللّذة باللهو فيحب أنْ يلهوَ بالسفر وبمشاهدة الأشياء الغريبة وبكلّ ما يثير في نفسه الدهشةَ والتعجّب، ثم إذا كبر انتقل إلى مرحلةٍ أخرىٰ فيشعر بلذة الزينة فيحبّ المرأةَ الجميلة والمسكنَ المنتظم والدابةَ الفارهة، ثم يترقّى به الحال في آخر أمره فيشعر بلذّة الجاهِ والرئاسةِ والتكاثرِ بالأموال والتفاخرِ بالأولاد. وإلى هذه المراتب والمراحل في شعور الإنسان باللّذة أشارت الآية الكريمة من سورة الحديد، الآية(٢٠): ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾.

هذا بالنسبة إلى السواد الأعظم من الناس، أمّا الخاصة منهم فيَظهر فيهم شعورُ اللذّة بتقوى الله ولزوم طاعته والتقربِ إليه بالعلم والعمل فإنّهما عند هؤلاء فوقَ كلّ شيء وألَذُّ من كلّ شيء.

٢٧٧٣- قال أمير المؤمنينعليه‌السلام: «إمشِ بدائك ما مشى بك» وقال الإمام الكاظمعليه‌السلام: «إدفعوا معالجة الأطّباء ما اندفع الداء عنكم

فإنّه بمنزلة البِناء قليلُه يجرُّ إلى كثيره».

٢٧٧٤ـ روي عن الخزاعي قال: دخلتُ مع الصادق عليه السلام على بعض مواليه يعوده، فرأيت الرجلَ يُكثر من قول «آه» فقلتُ له: يا أخي اذكر ربَّك واستغثْ به، فقال الصادق عليه السلام: «إنّ آه اسمٌ من أسماء الله فمن قال آه فقد استغاث بالله».

٢٧٧٥ـ مما قلتُه في الأصحاب والكتب وكيف يجب على الإنسان أن يصطفيهما اصطفاءً وينتقيهما انتقاءً لينال بهما خيرَ الدنيا والآخرة:

الصَّحْب كالكُتْبِ ففي بعضها نفعٌ وفي الآخِرِ منها ضررْ
فاخترْ من الصَّحْب الذي يُصطفىٰ واخترْ من الكُتب الذي يُدّخَرْ
فكم بهمْ من صَفوةٍ بَرَّةٍ وكم بها من رائعاتٍ غُرَرْ
وكم صديقٍ جاء منه الأذىٰ وكم كتابٍ جاء منه الخطَرْ
فانظرْ بنور العقلِ حتىٰ ترىٰ ما الفرقُ ما بين الحصىٰ والدُّررْ

٢٧٧٦ـ ذكرت بعض الإحصائيات: إنّ علماء الأحياء اليوم عرفوا أكثر من مليوني نوع أو فصيلة من الحيوانات وما يقارب النصف مليون نوع أو فصيلة من النباتات، وأنهم لا يزالون يكتشفون كل عام نحو عشرةِ آلاف من أنواع الحيوان، وخمسةِ آلاف من أنواع النبات. وعدد أفراد كلّ نوعٍ لا يعلمه إلاّ الله الذي أحاط بكلّ شيء علماً.

٢٧٧٧ـ ذكروا: إنّ أكبرَ حيوانٍ برّيٍّ هو «الفيل»، وإنّ أكبرَ حيوانٍ بحريٍّ هو «الحوت الأزرق» وإنّ أصغرَ حيوانٍ هو طفيلي صغير اسمه «مكروسبوريديان» وإنّ ذلك الحوتَ الكبير يكبر هذا الطفيليَّ

الصغير ما يقارب عشرةَ ملايين مرّة.

٢٧٧٨ـ إنّ أقوىٰ جاليّةٍ يهوديّةٍ في العالم هي المقيمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وعددها لا يقِلّ عن ستة ملايين، ولها أكثر من ثلاثمائة مركز في جميع المدن الأمريكيّة وكلّها ترتبط بالمركز الرئيسي المعروف باسم «النداء اليهودي المتحد» في نيويورك، ولها تأثيرٌ بالغٌ على جميع أجهزة الصحافة والإذاعة والتلفزيون. وقُدّر عدد الحفلات التي أقامتها هذه المراكز لجمع التبرعات لإسرائيل بعشرين ألف حفلة سنوياً، عدا الحفلات الخاصة التي يقيمها الأغنياء في منازلهم لمساندة الحركة الصهيونية والدولة اليهودية.

٢٧٧٩ـ قيل: إنّ المهديّ العباسي دخل عليه رجلٌ في مجلسه العام وفي يده نعلٌ ملفوفةٌ بمِنديل فقال: يا أمير المؤمنين هذا فعل رسول الله ﷺ قد أهديتُها لك، فقال المهدي: هاتها، فدفعها الرجل إليه فأخذها وقبّلها، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما انصرف سألوه عن ذلك؟ فقال: أترون إني لا أعلم أنّ رسولَ الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبِسها، ولكن لو كذّبناه ورددناه لقال للناس: أتيتُ أميرَ المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ ولم يرعَ للنبيّ حرمتَه، وكان من يصدّقه من الناس أكثرَ ممن يكذّبه، وشأنُ العامة ميلُها إلى أشكالها، وهي تنتصر للضعيف على القويّ وإن كان ظالماً. فاشترينا لسانَه، وقبِلنا هديّته، ورأينا ذلك أنجحَ وأرجح.

٢٧٨٠ـ أكثر الكلمات يُفرَّقُ بين مذكّرها ومؤنّثها بتاء التأنيث مثل: طفل وطفلة، وتلميذ وتلميذة، وكاتب وكاتبة، وبعضها تُطلق على المذكّر والمؤنّث معاً مثل «فرس» فإنها تطلق على الذكر والأنثى

فلا يقال فرسة، ومثل «ولد» للمذكر والأُنثى أيضاً، ولعلّ منه «الشبل» فإنه يطلق على ولد الأسد ذكراً كان أو أنثىٰ ولا يُقال «شبلة».

٢٧٨١ـ قيل: بينما كان عمر بن هبيرة يوماً يسير في طريق الحج، إعترضه رجل فقال له: يا أميرَ العرب إني أريد الحج، قال: دونك الطريق سهّل الله عليك قال: إني عاجز عن المشي، قال: إسترح يوماً وامش يوماً، قال: يصعب عليّ ذلك، قال: حاول أن تشتري أو تكتري دابة تحملك، قال: لستُ أملك ما أشتري أو أكتري به، قال: إذن سقط عنك فرض الحج لعدم حصول الاستطاعة، فقال الرجل: يا أمير إني أتيتك مستجدياً لا مستفتياً، فضحك عمر وأمر له بخمسة آلاف درهم.

٢٧٨٢ـ قيل: إنّ رجلاً كافراً مات وعليه دينٌ كبير وله ولد مسلم، فقال بعض غرمائه لولده: لو بعتَ دارك ووفيتَ بثمنها دينَ أبيك، فقال الولد: إذا أنا بِعْتُ داري وقضيتُ بثمنها دينَ أبي فهل يدخل الجنة؟ فقال له الغريم: لا لأنّ اللّهَ حرّم الجنّةَ على الكافرين، فقال الولد: إذن فدَعْه في النار ودَعْني في الدار.

٢٧٨٣ـ تُعتبر القاهرةُ من حيثُ عدد السكان أوّلَ مدينة في الشرق الأوسط إذ يبلغ عددُ السكان فيها ما يقارب الخمسة ملايين، وتأتي طهران بالدرجة الثانية إذ يبلغ عددُ السكان فيها ما يقارب الأربعة ملايين، وتأتي بغداد والإسكندريّة واستانبول في المرتبة الثالثة إذ يبلغ عدد السكان فيها ما يقارب المليونين.

أمّا أول مدينة في العالم من حيثُ عدد السكان فهي «طوكيو» عاصمة اليابان فإن عدد سكانها ١٥ مليون تقريباً، ثم نيويورك فإنّ عدد

سكانها أكثر من ١٤ مليون وهذه الأرقام بطبيعة الحال في زيادة مطّردة عاماً بعد عام.

٢٧٨٤ـ قال يزيد بن عثمان كما أورد ذلك صاحب «العقد الفريد»:

أيا رب تخلقُ ما تخلقُ وتنهى عبادَك أن يعشقوا
إلهي خلقتَ حِسانَ الوجوه فأيُّ عبادِك لا يعشَقُ؟

وفي هذا المعنى قال شاعرٌ آخر:

خلقتَ الجمالَ لنا آيةً وقلتَ: ألا يا عبادي اتَّقُونْ
وأنتَ جميلٌ تُحِب الجمال فكيف عبادُك لا يعشَقونْ؟

٢٧٨٥ـ منعت الكنيسة المسيحية ولا سيما الكاثوليكية الطلاق فاصطدمت بواقع الحياة الذي لا يُنكَر والذي تتعذّر معه أحياناً الحياةُ الزوجية، لذلك قَرّر مجلس النواب الإيطالي الآن بعد نزاعٍ عنيفٍ ومناقشاتٍ حادّة مشروعيةَ الطلاق الذي أباحه الإسلام في مثل هذه الحالات الضروريّة وإن اعتبره أبغضَ الحلالِ إلى الله. وقد استغرقت اجتماعات المجلس أسبوعاً كاملاً، وكانت المنازعات والمناقشات من العُنف والشدّة إلى الحدّ الذي سبّب انهياراً عصبيّاً لبعض أعضاء المجلس نُقِلوا على أثره إلى المستشفيات للعِلاج، ولا يزال الخلاف قائماً بشدّة حول هذا الموضوع بين السلطة الدينية في الفاتيكان وبين الحكومة الإيطالية في روما.

٢٧٨٦ـ كانت بيوت القهوة في مكة في الزمن السابق مركزاً للهو والطرب. ومجمعاً للفسقة والسفهاء، فامتنع قاضي قضاتها الشيخ

شمس الدين الخطيب أميرها بمنعها وتحريمها وغلق بيوتها فغضِب لذلك أنصارُ القهوة وعشّاقُها وقال شاعرهم:

قهوة البُنّ حُرّمت فاحتسوا قهوةَ العنبْ[1]
واشربوها وعربدوا والعنوا من هو السببْ

٢٧٨٧ـ أثير موضوع القهوة وهل هي حلال أم حرام في رحاب الأزهر في القاهرة سنة ٩٣٩هـ، فأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي بحرمتها، فتعصّب لفتواه قومٌ وتعصّب عليه آخرون وكادت أن تقعَ فتنةٌ بين الفريقين، وقد أثارت فتواه هذه عشّاقَ القهوة فهاجموه بشدّة حتى قال شاعرُهم:

إنّ أقواماً تعدّوْا والبلا منهم تأتّى
حرّموا القهوة عمداً قد رَوَوْا إفكاً وبهتا
إن سألتَ النصَّ قالوا إن «عبدَ الحق» أفتى
فدَعُوا العُذّالَ فيها يشربون الماءَ حتّى

٢٧٨٨ـ كانت المرأة في أول الإسلام إذا زنت وشهد عليها أربعةُ شهود حُبست في البيت حتّى الموت لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾، ثم نُسخ هذا الحكم برجم المحصنة وجلد غير المحصنة مائة جلدة لقوله تعالى في سورة النور: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾.

---

(١) قهوة العنب: الخمر.

٢٧٨٩ـ روي: إنّ عمر بن الخطاب جيء له بستة رجال شهدوا عليهم بأنهم ارتكبوا جريمةَ الزنىٰ، فلمّا تمّتْ أربعُ شهادات أمر عمر بأن يُجلدَ كلُّ واحدٍ منهم مائةَ جلدة لقوله تعالى في سورة النور، الآيـة(٢): ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖ﴾، وكـان أمـيـر المؤمنين‌عليه السلام حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم، فقام عمر عن مكانه وقال: تقدمْ يا أبا الحسن واحكمْ فيهم بحكم الله، فقدّم أميرُ المؤمنين‌عليه السلام أحدَهم فضرب عنقه بالسيف، وقدّم الثاني فرجمه، وقدّم الثالث فجلده مائة جلدة، وقدّم الرابع فجلده خمسين جلدة، وقدّم الخامس فعزّره، وقدّم السادس فأطلق سراحه. فتعجّب عمر وتعجّب الناس، وسألوه أن يبيّنَ لهم كيف حكم عليهم بهذه الأحكام المختلفة وقضيّتُهم واحدة وجرمُهم واحد؟ فقال‌عليه السلام: أمّا الأوّل: فهو ذِمّي زنىٰ بمسلمةٍ فخرج عن ذِمّته ونقض الميثاق فحكمه القتل، وأمّا الثاني: فهو محصَن والمحصن إذا زنىٰ فحدّه الرجم، وأمّا الثالث: فهو غير محصَن فحدّه أن يُجلدَ مائةَ جلدة، وأمّا الرابع: فهو رِقّ والرقّ إذا زنى يُجلد نصفَ الحدّ فجلدناه خمسين جلدة، وأمّا الخامس: فإنه وطأها شبهة فحكمه التعزير، وأمّا السادس: فهو مجنون مغلوب على عقله سقط عنه التكليف ولا يُقام عليه الحدّ.

٢٧٩٠ـ قال بعضهم: رأيتُ رجلاً قد أذّن ثم أخذ يعدو بسرعة فقلتُ له: إلى أين؟ قال: أحب أن أعرفَ إلى أين يبلغ صوتي.

٢٧٩١ـ قال محمود الوراق:

عمرك قد أفنيتَه تحتمي فيه من البارِدِ والحارِ
وكان أولى بك أن تحتمي من المعاصي ومن النارِ

٢٧٩٢ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يا معشر الناس لا ألفينَ رجلاً مات له ميتٌ ليلاً فانتظر به الصبح، ولا رجلاً مات له ميتٌ نهاراً فانتظر به الليل، لا تنتظروا بموتاكم طلوعَ الشمس ولا غروبَها، عجّلوا بهم إلى مضاجِعهم رحمكم الله».

٢٧٩٣ـ مما قلتُه في الوعظ والتحذير:

يا من قضى الليلَ مع النهارِ ... بـاللهوِ واللعبِ مع الأشرارِ
تهتزّ للدرهمِ والدينارِ ... وتنتشي بالخمرِ والقمارِ
ولم تخَفْ من غضبِ الجبّارِ ... ولا من الأهوالِ والأخطارِ
تنأىٰ عن الأخيار والأبرارِ ... من غير تفكيرٍ ولا اعتبارِ
ولم تراعِ حُرمةَ المختارِ ... وآلِهِ الأئمةِ الأطهارِ
كم تحتمي من باردٍ وحارِ ... هلاّ احتميْتَ من عذابِ النّارِ؟

٢٧٩٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قدّم ولداً كان خيراً له من سبعين يُخلِّفهم بعده، كلهم قد ركِبوا الخيولَ وقاتلوا في سبيل الله» وقال عليه السلام: «ولد واحد يقدّمه الرجل أفضلُ من سبعينَ ولداً يبقُون بعده يُدركون القائم».

٢٧٩٥ـ ورد في الحديث الشريف: «من مات بلا خلَف فكأنّه لم يكنْ، ومن ماتَ وله خلَف فكأنه لم يمُتْ».

٢٧٩٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «من مات في طريق مكة ذاهباً أو جائياً أمِن من الفزع الأكبر يوم القيامة».

٢٧٩٧ـ البَداء والنسخ يتشابهان في المعنى غير أن البَداء في الأمور التكوينية، والنسخ في الأمور التشريعية. وهو بالنسبة إلى الله

تعالى إظهار الشيء بعد إخفائه، وليس معناه ظهور الشيء بعد خفائه، لأنه سبحانه عالمٌ بما كان وما يكون لا يعزُب عن علمه مثقالُ ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولكنّه سبحانه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1] وهو قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا آيةٌ في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ لله علمين: علمٌ مكنون مخزون لا يعلمه إلاّ هو، ومن ذلك يكون البَداء، وعلمٌ علّمه ملائكتَه ورسلَه وأنبياءَه ونحن نعلمه». ولولا البَداء ولولا المحو والإثبات: لم يبق أثرٌ للصدقة والدعاءِ وصلةِ الرحم. وغيرِها من الأعمال الصالحة التي ورد أنها تطيل العمر وتدفع البلاء وتردّ القضاء.

٢٧٩٨- روي: إن رجلاً من بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرّب قرباناً فلم يُتقبلْ منه فقال يخاطب نفسَه: ما أتيتُ إلاّ منكِ وما الذنب إلاّ لكِ. فأوحى الله إليه: ذمُّكَ لنفسك أفضلُ من عبادتك أربعين سنة».

٢٧٩٩- قال الإمام الباقر عليه السلام: «نيةُ المؤمن أفضلُ من عمله، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «نيّةُ المؤمن خيرٌ من عمله، لأنّ العملَ ربما كان رياءً للمخلوقين، والنيّةُ خالصةٌ لرب العالمين، فيعطي عزّ وجل على النيّة ما لا يعطي على العمل».

---

(١) سورة الرحمن، الآية(٢٩).

٢٨٠٠ـ قال النبيّ ﷺ: «من تزوّج بصداق ينوي أن لا يؤدّيه فهو زانٍ، ومن استدان ديناً ينوي أن لا يقضيه فهو سارق».

٢٨٠١ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا رأيتم المتواضعين عن أمتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم المتكبّرين من أمتي فتكبّروا عليهم، فإنّ ذلك مذلّة لهم وصَغار».

٢٨٠٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أحسنَ تواضعَ الأغنياءِ للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسنُ منه نيةُ الفقراء على الأغنياء اتّكالاً على الله».

٢٨٠٣ـ قال النبيّ ﷺ: «تواضعوا مع المتواضعين فإن التواضعَ مع المتواضعين صدقة، وتكبروا مع المتكبرين فإن التكبرَ مع المتكبرين عبادة».

٢٨٠٤ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «مَن لقي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خِلاف سلامه على الأغنياء لقي اللّهَ عزّ وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان».

٢٨٠٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أتى غنيّاً فتواضع له لِغناه ذهب ثلثا دينه».

٢٨٠٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «كتاب الله على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق. فالعبارةُ للعوام، والإشارةُ للخواص، واللطائفُ للأولياء، والحقائق للأنبياء».

٢٨٠٧ـ قال النبيّ ﷺ: «مَن وعده اللّهُ على عملٍ ثواباً فهو منَجّزٌ له، ومن أوعده على عملٍ عقاباً فهو بالخيار».

٢٨٠٨ـ قال التجريبيون: «إنّ مصدرَ المعارفِ كلّها هو التجربة والإدراك الحسي، فلو أقفل باب الحواس لامتنعت المعرفة كلها» وهذا القول شلّ للعقل وتعطيل للفكر ومسخ للإنسان. ومن البديهي إنّ كثيراً من المعارف لا يصل إليها الإنسان عن طريق حواسه فقط وإنما يعتمد على عقله وتفكيره، ومن أنكر ذلك فقد أنكر الضرورة والوجدان، وخالف كلّ دليلٍ وبرهان. وأغلق باباً واسعاً من أبواب العلم ومصدراً مهماً من مصادر المعرفة لا يستغني عنه الإنسان في كل زمان ومكان. قال الدكتور فؤاد صروف: «إن علماء الطبيعة في هذا العصر رأوا بعقولهم ما لم يمكن أن يروه بعيونهم أو بمصوّراتهم الضوئية، وقد أنالهم ذلك فهماً جديداً لأمورٍ كانت غامضةً عليهم من قبل».

٢٨٠٩ـ قيل للإمام الرضا عليه السلام: إلى متىٰ تكون التقيّة؟ قال: «إلى قيام القائم، فمن ترك التقيّةَ قبل خروج قائمنا فليس منّا».

٢٨١٠ـ قال العلم الحديث عن المادة: «إنّ المادةَ عبارةٌ عن مجرد حوادث ظاهرة متتابعة لعوامل خفيّة تكوّنها، ثم تتحول المادة إلى طاقة، والطاقة إلى مادةٍ أخرى وبكيفية أخرىٰ، حتى الكائنات التي تبدو لأعيننا ثابتة هي في واقعها سريعة الحركة والتطور والتغيير».

٢٨١١ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا مات المؤمن انقطع عملُه إلاّ من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «خير ما يخلُفه الرجل بعده ثلاثةٌ: ولدٌ بار يَستغفر له، وسُنّةُ خيرٍ يُقتدىٰ به فيها، وصدقةٌ تجري من بعده».

٢٨١٢ـ روي: إنّ رجلاً نصرانياً اسمه «زكريا» دخل في الإسلام فقال للإمام الصادق عليه السلام: إنّ أبي وأمّي وأهلَ بيتي على النصرانية فآكل

معهم في آنيتهم؟ قال عليه السلام: «يأكلون لحم الخنزير؟» قال: لا، ولا يمسّونه، قال عليه السلام: «لا بأس». ثم أوصاه بأمّه خيراً وأمره ببرّها واللطفِ بها، وقال له: «إذا ماتت فلا تكِلْها إلى غيرك، وكن أنت الذي تقوم بشأنها». فلما جاء زكريا إلى أمّه بالغ في إكرامها وصار يطعمها بيده ويخدمها بنفسه، فقالت له أمُّه: يا بُنيّ ما كنتَ تصنعُ بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرىٰ منك بعد أن دخلْتَ في الحنيفيّة؟ فقال لها: إن رجلاً من ولد نبيّنا أمرني بهذا، فقالت: هل هو نبيّ؟ قال: لا ولكنه ابن نبيّ، وليس بعد نبيّنا نبيّ، فقالت: يا بُني إن هذه وصايا الأنبياء، وإنّ دينَك هذا خيرُ الأديان اعرضْه عليّ، فعرضه عليها فدخلت في الإسلام وتشهدت الشهادتين، ثم علّمها الصلاة فصلت الظهريْن والعشاءيْن وماتت في تلك الليلة، فلما أصبحوا قام ولدها بتجهيزها وصلّى عليها وأنزلها إلى قبرها، وذهبت إلى رحمة الله ورضوانه.

٢٨١٣- قال الإمام جعفرُ بنُ محمد عليه السلام: «إنّ الإيمانَ أفضلُ من الإسلام، وإنّ اليقينَ أفضلُ من الإيمان، وما من شيء أعزُّ من اليقين» وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «الإيمانُ فوق الإسلام بدرجة، والتقوىٰ فوق الإيمان بدرجة، واليقينُ فوق التقوىٰ بدرجة، وما قُسّم في الناس شيءٌ أقلُّ من اليقين»، وسئل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى اليقين؟ فقال: «التوكُّل على الله، والتسليمُ لله، والرضا بقضاء الله، والتفويضُ إلى الله».

٢٨١٤- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهدٍ معهود إليه مني، حتى يقولَ أكثر الناس: ما للّهِ في آل محمدٍ حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن

أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن مِلّتي ويخرجه من ديني كما أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإنّ اللّهَ عز وجل جعل الشياطين أولياءَ للذين لا يؤمنون».

٢٨١٥- لما هبط رائد الفضاء الأمريكيان سنة ١٩٦٥م على سطح القمر وحملا إلى الأرض معهما مقداراً من تراب القمر وصخوره ومعلومات كثيرة عن حقيقته وطبيعته هزّ ذلك عالمين روسيين فكتبا في جريدة «برافدا» السوفيتية يقولان: «إنّ الدراسةَ العلميّة الحديثةُ ترفض كل النظريات الشائعة عن أصل القمر، ولا تقبل إلا تفسيراً واحداً وهو أن القمر مصنوع صنعاً دقيقاً ومحكماً، وإن الذي صنعته قوّة مذهلة تملك من الطاقات ما لا يملكه أيّ كائن من الكائنات.. إنّ الدراسة العلميّة تبدأ بفكرةٍ جديدة، وتقول هذه الفكرة الجديدة: إن في القمر ظواهرَ يستحيل أن توجد بالصدفة، كلاّ، إنها تمت بيدِ عالمةٍ قادرة قد أحكمت صنع القَمر إحكاماً مذهلاً». وصدق الله حيثُ يقول في سورة فصلت، الآية(٥٣): ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

٢٨١٦- روي عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «واللّهِ ما عَبَدَ أبي ولا جدّي عبدُ المطلب ولا هاشمُ ولا عبدُ مناف صنماً قط» فقالوا له: فماذا كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به».

٢٨١٧- روي عن عبد السلام بن صالح الهروي أنّه قال: سمِعت دعبلَ بنَ عليّ الخُزاعي يقول: أنشدتُ مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ

فلما انتهيتُ إلى قولي:

خروج إمامٍ لا محالةَ خارجٌ يقوم على اسْم الله والبركاتِ

يميّزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ويجزي على النعماء والنقِماتِ

بكى الرضا عليّ بن موسى عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسَه إليّ وقال: «يا خزاعي نطق الروحُ الأمين على لسانك بهذيْن البيتيْن فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتىٰ يقوم؟» فقلت: لا يا مولاي إلاّ أني سمِعتُ بخروج إمامٍ منكم يطهّرُ الأرضَ من الفساد ويملؤها عدلاً وقسطاً، فقال عليه السلام: «يا دعبل الإمام بعدي محمد، وبعد محمد ابنُه عليّ، وبعد عليّ ابنُه الحسن، وبعد الحسن ابنُه الحجّة القائم، المنتظَرُ في غيبته، المطاعُ في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرجَ فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً. أمّا متىٰ؟ فقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه أن النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريّتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: مَثَلُه مَثَلُ الساعة التي لا يُجلّيها لوقتها إلاّ هو عزّ وجل، لا يأتيكم إلاّ بغتة».

وروي: أنّه لما بلغ في قصيدته إلى قوله:

أرى فيْأهم في غيرهم متقسّماً وأيديهمُ من فيئهمْ صفِراتِ

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال: صدقْتَ يا خزاعي فلما بلغ إلى قوله:

إذا وُتِروا مَدُّوا إلى واتريهمُ أكُفّاً عن الأوتار منقبضاتِ

جعل الإمام يقلّب كفّيْه ويقول: «أجل واللّهِ منقبضات» فلما بلغ

إلى قوله:

لقد خِفْتُ في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو اللّهَ بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام: «آمنك الله يوم الفزع الأكبر» فلما انتهى إلى قوله:

وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ تضمنه الرحمنُ في الغُرفاتِ

قال الرضا عليه السلام: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتَيْنِ بهما تمامُ قصيدتِك؟» فقال: بلىٰ يا ابن رسول الله فقال عليه السلام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ألحتْ على الأحشاءِ بالزفراتِ

إلى الحشر حتى يبعثَ اللّهُ قائماً يفرّجُ عنا الهمّ والكُرباتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبرُ من هو؟ فقال عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الليالي والأيام حتى تصيرَ طوس مختلفُ شيعتي وزواري في غربتي. ألاَ فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له، ثم نهض الرضا عليه السلام وأمر دعبل أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار وبعد برهة خرج الخادم إليه بصرة فيها مائة دينار رضويّة فقال له: يقول لك مولاي اجعلْها في نفقتك. فقال دعبل: واللّهِ ما لهذا جئت، ولا قلتُ هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ، وردّ الصرّة، وسألَ ثوباً من ثياب الإمام عليه السلام ليتبركَ ويتشرفَ به، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جُبّةَ خز مع الصرّة وقال للخادم: قلْ له: يقول لك مولاي خذْ هذه الصُرّة فإنك ستحتاجُ إليها ولا تراجعْني فيها. فأخذ دعبل الصرّة والجُبّة وانصرف، وسار من «مرو» في قافلة فلما أتوْا «ميان قوهان» خرج عليهم اللصوص وسرقوا كل ما في القافلة وأوثقوا أهلَها كِتافاً ومنهم دعبل، فسمع رجلاً من

اللصوص يقول متمثلاً هذا البيت:

أرىٰ فيأهم في غيرهم متقسَّماً وأيديهمُ من فيئهم صفِراتِ

فقال له دعبل: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجلٍ من خزاعة يقال له «دعبل بن علي» قال دعبل: أنا دعبل بن علي صاحب هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فلما سمِع الرجل بذلك أسرع إلى رئيسهم فأخبره بالخبر فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل فقال له: أنت دعبل؟ قال: نعم، قال: أنشدِ القصيدة، فأنشدها، فأمر بحلّ وَثاقه ومن معه من رجال القافلة وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم، ثم سار دعبل في قافلته حتى وصل إلى «قم» فاجتمع عليه أهلها وسألوه أن يُنشدَهم قصيدتَه، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع، فلما اجتمعوا صعد المنبر وأنشدهم القصيدة فوصلوه بالمال والخِلع، ثم بلغهم خبرُ الجُبّة فسألوه أن يبيعَها لهم بألف دينار وقيل: بثلاثين ألف دينار فامتنع من ذلك، فقالوا له: إذاً بِعْنا شيئاً منها بألف دينار، فأبىٰ عليهم، وسار من قم فلما صار خارجَ البلد لحِقه جماعةٌ من القوم فأخذوا منه الجُبّة قسراً، فرجع دعبل إلى قم وطلَب منهم الجبّة فلم يجيبوه إلى طلبه، وقالوا له: لا سبيل لك إلى الجِبّة فخذْ ثمنَها ألفَ دينار وثلاثين ألفاً، فقال لهم: إني والله لا أعطيها لكم طوعاً ولا تنفعكم غصباً، وأشكوكم إلى مولاي الرضا عليه السلام فعَند ذلك صالحوه على أن يعطوه الألف أو الثلاثين ألفاً ـ على اختلاف الروايتين ـ مع قطعة من الجِبّة يجعلها في كفنه. ثم انصرف دعبل فلما وصل إلى وطنه ودخل منزلَه وجده قد سُرق كلُ ما فيه، فباع المائة دينار الرضوية إلى الشيعة كلَّ دينارٍ بمائة درهم فحصل على عشرة آلاف درهم واشترىٰ لمنزله ما يحتاج من أثاث ومتاع، وقد

تذكّر قولَ الإمامعَلَيْهِالسَّلَامُ حين قال له: خذ الصرّة فإنك ستحتاج إليها.

وكانت عند دعبل جاريةٌ أحبّها كثيراً فأصيبت عيناها برمدٍ شديد عجز عن معالجته الأطباء فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً، ثم ذكر ما جاء به من فاضل جبّة الإمامعَلَيْهِالسَّلَامُ فأتى بها فمسحها على عيني الجارية، وشدّها بعصابةٍ منها من أول الليل، فلما أصبحت لم تجد للرمد أثراً في عينها بل صارت أصحَّ ممّا كانت قبل الرمد، وذلك ببركة مولانا أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه ويقال: إنه أوصىٰ عند وفاته أن توضع قطعة الجبّة في كفنه فوضعت، كما أوصىٰ أن يلف في ثوب قد أحرم فيه وكتب عليه قصيدته القائية الخالدة التي قرأها على الإمامعَلَيْهِالسَّلَامُ كما مرّ آنفاً.

٢٨١٨ـ روي عن الديّان أو الريّان بن الصلت قال: قلت للرضاعَلَيْهِالسَّلَامُ: أنت صاحب الأمر؟ قال: «أنا صاحب الأمر، ولكني لستُ بالذي يملؤُها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟ ولكن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قويٌّ في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرةٍ على وجهِ الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكتْ صخورُها، يكون معه عصا موسى وخاتِمُ سليمانعَلَيْهِالسَّلَامُ، ذلك الرابع من ولْدي يغيّبه الله في ستره ما شاء الله، ثم يُظهره فيملأ به الأرضَ قسطاً وتعدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً».

٢٨١٩ـ روي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسىعَلَيْهِالسَّلَامُ! إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً؟

فقال: «يا أبا القاسم، ما منا إلاّ وهو قائم بأمر الله عزّ وجل، وهادٍ إلى دين الله، ولكنّ القائمَ الذي يطهِّرُ اللّهُ عزّ وجل به الأرضَ من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفىٰ على الناس ولادتُه، ويَغِيب عنهم شخصُه، ويحرم عليهم تسميتُه، وهو سمِيُّ رسول الله وكنيّه، وهو الذي تُطوىٰ له الأرض. ويذِلّ له كلُّ صعب، ويجتمع إليه أصحابُه عِدّتُهم عِدّةُ أهل بدر ثلثمائة وثلاثةَ عشرَ رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل في سورة البقرة، الآية(١٤٨): ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا اجتمعت له هذه العِدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمرَه فإذا كمُل له العَقْد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجل فلا يزال يقتل أعداءَ الله حتى يَرضى اللّهَ تعالىٰ».

٢٨٢٠ـ روي عن عبد العظيم بنِ عبد الله الحسني قال: دخلت على سيدي محمد بنِ عليّ عليه السلام وأنا أريد أن أسألَه عن القائم من هو؟ فابتدأني وقال لي: «يا أبا القاسم إنّ القائمَ منا هو المهدي الذي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً بالنبوّة، وخصّنا بالإمامة انّه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يومٌ واحد لطوّل اللّهُ ذلك اليوم حتى يخرجَ فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً، وإنّ اللّهَ تبارك وتعالى ليصلح له أمرَه في ليلةٍ كما أصلح أمر تكليمه موسى عليه السلام إذ ذهب يقتبس ناراً فرجع وهو رسولٌ نبيّ». ثمّ قال لي صلوات الله عليه: «أفضلُ أعمال شيعتنا انتظارُ الفرج».

٢٨٢١ـ روي عن عبد العظيم بنِ عبد الله الحسني قال: دخلتُ

على سيدي عليّ بنِ محمد عليه السلام فلمّا أبصرني قال لي: مرحباً يا أبا القاسم أنت وليُّنا حقاً، فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرِضَ عليك ديني فإن كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتى ألقىٰ اللّهَ عزّ وجل، فقال عليه السلام: «هات يا أبا القاسم فقلتُ: إني أقول: إنّ اللّهَ تبارك وتعالىٰ واحدٌ ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين حدِّ الإبطال وحدِّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسِّمُ الأجسام ومصوِّرُ الصور وخالقُ الأعراض والجواهر، وربُّ كلِّ شيءٍ ومالكُه وجاعلُه ومحْدِثُه».

وإن محمداً صلى الله عليه وآله عبدُه ورسولُه، خاتِمُ النبيّين ولا نبيَّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعتَه خاتمةُ الشرائع فلا شريعةَ بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إنّ الإمامَ والخليفةَ ووليَّ الأمر بعده أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب ثم الحسنُ ثم الحسينُ ثم عليُّ بن الحسين ثم محمدُ بن علي ثم جعفرُ بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم عليُّ بن موسى ثم محمّد بن علي ثم أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني فكيف الناس بالخلَف من بعده؟ فقلتُ: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يُرى شخصُه، ولا يحلّ ذكرُه باسْمه حتى يخرجَ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً. فقلت: أقررْت، وأقول: إن وليَّهم وليُّ الله، وعدوَّهم عدوُّ الله، وطاعتَهم طاعةُ الله، ومعصيَتهم معصيةُ الله.

وأقول: إنّ المعراجَ حقّ، والمساءلةَ في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، والنارَ حقّ، والصراطَ حقّ، والميزانَ حقّ، وإنّ الساعةَ آتيةٌ لا

ريْبَ فيها، وإنّ الله يَبعث مَن في القبور.

وأقول: إنّ الفرائضَ الواجبة بعد الولاية، الصلاةُ والزكاةُ والصومُ والحجُّ والجهادُ والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر. فقال علي بن محمد عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا واللّهِ دينُ الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبُتْ عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة».

٢٨٢٢ـ روي عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلَف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إنّ اللّهَ تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرضَ منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقومَ الساعة من حُجّةٍ لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركاتِ الأرض. فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً ودخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهَه القمر ليلةَ البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد لولا كرامتك على الله عزّ وجل وعلى حُججه ما عرضتُ عليك ابني هذا إنه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيُّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد مَثَلُهُ في هذه الأمة مثلُ الخِضر، ومثله مثلُ ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبةً لا ينجو من الهلكة فيها إلاّ من ثبّته الله عزّ وجل على القول بإمامته ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه. فقلت: يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسانٍ عربيٍّ مبين فقال: أنا بقيّةُ الله في أرضه، والمنتقمُ من أعدائه، ولا تطلُب أثراً بعد عين يا أحمد بنَ إسحاق. قال: فخرجتُ مسروراً فرِحاً، فلما كان من الغد عدتُ إليه فقلت: يا ابن رسول الله لقد عظُم سروري بما

مَنَنْتَ به عليّ فما السُّنّة الجارية فيه من الخِضر وذي القَرنيْن؟ قال عليه السلام: طول الغيبة يا أحمد. قلت: يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: «أي وربي حتى يرجعَ عن هذا الأمر أكثرُ القائلين به ولا يبقى إلاّ من أخذ اللّهُ عهدَه لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروحٍ منه.

يا أحمد بن إسحاق هذا أمرٌ من أمر الله، وسِرٌ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب الله، فخذْ ما آتيتك واكتُمه وكنْ من الشاكرين تكنْ معنا غداً في عِلّيين».

٢٨٢٣ـ قال الشاعر:

كأنك لم تسمعْ بأخبار من مضىٰ   ولم تر بالباقين ما صنع الدهرُ

٢٨٢٤ـ روي عن الأصبغ بن نباتة قال: قام ابنُ الكوّا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المِنبر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرْني عن ذي القَرنين أنبيّ كان أو ملك؟ وأخبرني عن قَرنيْه أذهب كانا أو فِضة؟ فقال عليه السلام: «لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولا قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنّه كان عبداً أحب اللّهَ فأحبه الله، ونصح للّهِ فنصحه الله، وإنما سمي بذي القَرنيْن لأنّه دعا قومه فضربوه على قَرنه، فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضربوه على قَرنه الآخر وفيكم مثلُه».

٢٨٢٥ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا تجتمع الإمامة في أخَوَيْن بعد الحسن والحسيْن عليهما السلام، بل إنما تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب».

٢٨٢٦ـ روي عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: سمِعتُ محمدَ بنَ عثمان العمري«رض» يقول: رأيتُه ـ يعني الحُجّة ـ صلوات

الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائي».

وروي عنه أيضاً أنه قال: سألت محمد بن عثمان العمري فقلت له: أرأيتَ صاحبَ هذا الأمر؟ فقال: «نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»».

وروي عنه أيضاً أنّه قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: «والله إنّ صاحبَ هذا الأمر يحضر الموسمَ كلَّ سنة فيرى الناسَ فيعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

٢٨٢٧ـ روي عن أبي الحسن الأسدي أنه قال: ورد عليّ توقيعٌ من الناحية المقدسة على يد الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم: لعنة الله والملائكةِ والناسِ أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً» فوقع في نفسي أن هذا اللعن الشديد لمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلٍّ له، فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً لقد نظرتُ بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي وصار هكذا: «بسم الله الرحمن الرحيم: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً».

٢٨٢٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة».

٢٨٢٩ـ روىٰ شيخنا الصدوق أعلى الله مقامه في كتابه «إكمال الدين وإتمام النعمة»: إن امرأة اسمها «حبابة الوالبية» لقيتْ أميرَ المؤمنين واعتقدتْ بإمامته، ثم لقيت الحسن والحسين وعلي بن

الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى صلوات الله عليهم. واعتقدت بإمامتهم جميعاً، وإنّ زين العابدين عليه السلام دعا لها فرد الله عليها شبابها وكان عمرها يومئذٍ مائة وثلاثَ عشرةَ سنة.

ورُوِيَ أيضاً: إنّ رجلاً اسمه علي بن عثمان وكنيته أبو الدنا صحِبَ أميرَ المؤمنين وحضر معه الجملَ وصفين وبقي حياً إلى زمان المقتدر العباسي، وإنّه من أهل «طنجة» في المغرب ولا يُعلم عن موته شيء.

٢٨٣٠ـ قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفيه؟ قال: لأنّ في كتاب الله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1]. قال: وما يعني تزايلهم؟ قال عليه السلام: «ودائعُ مؤمنون في أصلابِ قومٍ كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبداً حتى تخرجَ ودائعُ الله عزّ وجلّ فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم».

وقال له عليه السلام رجلٌ آخر: أصلحك الله ألم يكن عليٌّ عليه السلام قوياً في دين الله عزّ وجل؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعْهم، وما يمنعه من ذلك؟ قال: آيةٌ في كتاب الله عزّ وجل منعتْه. قال: وأيّ آيةٍ هي؟ قال: قولُه عزّ وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، إنه كان لله عز وجل ودائعُ مؤمنون في أصلابِ قومٍ كافرين ومنافقين، فلم يكن عليٌّ ليقتلَ الآباء حتى تخرجَ الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتلهم،

(١) سورة الفتح، الآية(٢٥).

وكذلك قائِمُنا أهلَ البيت لن يظهر أبداً حتى تظهرَ ودائعَ الله عزّ وجل، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فيقتلهم.

٢٨٣١ـ سُئل أميرُ المؤمنين عليه السلام عن السفياني؟ فقال: «يخرج ابنُ آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجلٌ رَبْعَة[1]، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جُدَري، إذا رأيته حَسِبتَه أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرارٍ ومَعين فيستوي على مِنبرها».

٢٨٣٢ـ روي عن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني؟ فقال: «وما تصنع باسمه، إذا ملك كورَ الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج» قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا بل يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».

٢٨٣٣ـ روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إنّ الحقَ في عليٍّ وشيعتِه، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحقَ في السفياني وشيعتِه، فيرتاب عند ذلك المبطلون» لذلك ورد التحذير والتذكير من أئمتنا صلوات الله عليهم لشيعتهم ليكونوا على بصيرةٍ من دينهم وبيّنةٍ من أمرهم لئلا يفتتنوا ويرتابوا، قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «صوتُ جبرئيل من السماء، وصوتُ إبليس من الأرض فاتبعوا الصوتَ الأول، وإياكم الأخير أن تُفتَنوا به».

---

(١) ربعة: متوسط القامة.

٢٨٣٤- إنّ الأرضَ لا تخلو من حُجّة لله على خلقه خائفاً مستوراً أو ظاهراً مشهوراً. نعم قد تخلو من نبيّ مرسل ولكنها لا تخلو من نبيٍ غيرِ مرسل أو وصيٍّ نبيّ، وأمّا قوله تعالى مخاطباً لنبيّه الكريم عليه السلام في سورة القصص، الآية(٤٦): ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ وقوله في سورة سبأ، الآية(٤٤): ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ فإن النذير هنا معناه الرسول قال تعالى في سورة الرعد، الآية(٧): ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فالهداة من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعُهم ما دام التكليفُ من الله لازماً للعباد لأنهم يؤدّون عن المنذِرين، وجائز أن يَنقطعَ المنذرون كما انقطعوا قبلَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وبعده. وإنما قال الله لنبيّه ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ أي ما جاءهم رسول قبلك بعد عيسى عليه السلام بتبديلِ شريعةٍ ولا تغييرِ مِلّة، ولم يَنْفِ عنهم الهُداةَ والدُّعاةَ من الأنبياءِ والأوصياء. قال الإمام الصادق عليه السلام: «الذي تناهت إليه وصية عيسى ابن مريم رجلٌ يُقال له أبيّ». وكان يُسمى «بالط» أيضاً لقول الصادق عليه السلام: «كان آخرُ أوصياءِ عيسى رجلاً يُقال له: بالط».

وقال عليه السلام: «ما زالت الأرض إلاّ ولله - تعالىٰ ذكرُه - فيها حُجّةٌ يَعرِفُ الحلالَ والحرام، ويدعو إلى سبيل الله عزّ وجل».

وقال أيضاً: «إن اللّهَ أجلُّ وأعظمُ من أن يتركَ الأرضَ بغير إمامٍ عادل».

وقال أيضاً: «واللّهِ ما ترك اللّهُ عزّ وجل الأرضَ قط منذ قُبض آدم إلاّ وفيها إمامٌ يُهتدىٰ به إلى الله عزّ وجل، وهو حجةُ الله على العباد، من تركه هلك، ومن لزِمه نجا».

وقال أيضاً: «لو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحُجّة».

وقال أيضاً: «الحُجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «ليس تبقى الأرض يوماً واحداً بغير حُجّةٍ لله تعالىٰ على الناس».

لذلك جعل الله الأئمةَ من أهل البيت عليهم السلام حججاً له على خلقه بعد نبيّه إلى يوم القيامة، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منا تفزع إليه الأمّة». وروي عن صفوان بن يحيىٰ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إن الأرض لا تخلو من أن يكونَ فيها إمامٌ منّا». وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله حيثُ يقول: «إنَّ مثلَ أهل بيتي كمثل النجوم كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ إلى يوم القيامة».

٢٨٣٥ـ روي عن بِشر بن سليمان النخاس مولى الإمامين العسكريين عليهما السلام وجارِهما في سُرّ من رأى أنّه قال: كان مولاي عليُّ بنُ محمد عليه السلام فقّهني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلاّ بإذنه فاجتنبت بذلك مواردَ الشبهات. وفي ذات ليلة قرع قارعٌ الباب فإذا أنا بكافور الخادم رسولِ الإمام عليه السلام يدعوني إليه فلما دخلتُ عليه قال لي: «إنك من وجه الأنصار ـ لأن بِشر من ولد أبي أيوب الأنصاري ـ وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلفٌ عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهلَ البيت، وإني مشرّفك بفضيلةٍ تسبِق بها شأوَ الشيعة في الموالاة بسرٍ أطلعك عليه، وأنفِذك لابتياع أمة. ثم كتب كتاباً ملصقاً بخطٍ روميّ ولغةٍ روميّة وطبع عليه بخاتمه. وأخرج صرّة فيها مائة وعشرون ديناراً وقال لي: خذْها وتوجّه إلى بغداد واحضرْ معبرَ النهر

فإذا وصلَتْ زوارقُ السبايا وبرزْن الجواري منها فستحدق بهنَّ طوائفُ المبتاعين، فإذا رأيتَ ذلك فانظرْ حتى تبرزَ جاريةٌ قد لبست حريرتَيْن صفيقين تمتنع من السفور ومن الانقياد لمن يحاول لمسَها، فسيضربها النخّاس عمرُ بنُ يزيد فتصرخ بالروميّة، فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني عفافُها فيها رغبة، فتجيبه بالعربية: لو برزْتَ في زيّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفِقْ على مالك، فيقول لها النخّاس: لا بد من بيعكِ، فتقول له: لا تعجلْ فإني سأختار مَن يسكنُ قلبي إلى أمانته. فعندئذٍ قمْ إلى عمر بن يزيد النخّاس وقلْ له: إن معي كتاباً باللغة الرومية من بعض الأشراف يصف فيه شأنَه وشرفَه ونُبْلَه وكرمَه فناولْها إيّاه فإن رضيتْ بصفات صاحبه ومالتْ إليه نفسُها فأنا وكيلُه وابْتاعُها منك. يقول: ففعلت كل ما أمرني به الإمام عليه السلام ودفعت للنخاس الكتاب فأخذه ودفعه إليها، فلما قرأتْه بكتْ بكاءً شديداً وقالت له: بِعْني من صاحبِ هذا الكتاب. فاتّفقْتُ معه على مائةٍ وعشرين ديناراً، وهو المقدارُ الذي دفعه إليّ مولاي عليه السلام فتسلمتُ الجارية ضاحكةً مستبشرة وأخذْتُها إلى حُجرتي التي أقيم بها في بغداد فلما استقرّ بها المكان أخرجَتِ الكتابَ وصارت تلثِمه وتتبرّك به وتمسحُ به وجهَها وبدنَها، فقلتُ لها: أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبَه؟ فقالت لي: أيها الضعيف المعرفة بأولادِ الأنبياء أوْرعني سمعَك وفرِّغ لي قلبَك لأحدِّثَكَ بقِصّتي: أنا مليكةُ بنتُ يوشع بن قيصرِ الروم، وأمي من سلالةِ الحواريين تُنسب إلى وصي المسيح شمعون الصفا، وإن جدي القيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وكان عمري يوم ذلك ثلاث عشرةَ سنة، فجمع في قصره عدداً كبيراً من القسيسين والرهبانِ والأحبارِ وقوّادِ العساكر ونقباءِ الجيوش ورؤساءِ العشائر،

ونصب عرشاً مرصّعاً بأصناف الجواهر رفعه فوق أربعين مرقاة، وأحدقتْ به الصلبان وقامت الأساقفة من حوله وقد نشرتْ أسفارَ الإنجيل. فلما صعد عليه ابن أخيه تهادت أركانه وتساقطت الصلبان وانهارت الأعمدة وخرّ مغشيّاً عليه، فارتعدتْ فرائص الرهبان والأحبار وتطيّر جدّي من ذلك، فقال كبير الأساقفة: أيها الملك اعفنا من هذه الساعة المنحوسة، ومن هذا القِران المنحوس، فقال جدّي: أقيموا الأعمدة وارفعوا الصلبان فلنزوجْها من أخيه فندفع نحوسه بسعوده ففعلوا ذلك، فلما صعد الثاني على العرش حدث ما حدث لأخيه الأوّل واضطرب كلُّ شيء فتفرّق الناس وخافوا خوفاً شديداً، وبقي جدي مغتماً حزيناً، فرأيت في تلك الليلة كأنّ المسيحَ ووصيُّه شمعون وعِدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه مِنبراً يباري السماءَ علوّاً في نفس الموضع الذي نصب جدّي فيه عرشَه وأصعد عليه ابنيْ أخيه، فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم محمدُ بنُ عبد الله ومعه فتية من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه، فيقول له محمّد: يا روحَ الله إني جئتُك خاطباً من وصيك شمعون بنتَه مليكة لابني هذا وأومأ بيده إلى أبي محمد، فنظر المسيح إلى شمعون. فقال له: قد أتاك الشرف تصل رحمك برحم رسول اللهﷺ فقال شمعون: قد فعلت، فصعد محمدٌ المِنبر وخطب عليه وزوّجني، فلما أنتبهتُ من نومي أشفقْتُ أن أقصّ رؤياي على أبي وجدّي مخافةَ القتل فكتمتُ ذلك في نفسي، وامتلأ قلبي بحب أبي محمد حتى امتنعْتُ عن الطعام والشراب فضعف بدني وأصابني المرض، فلم يترك جدّي طبيباً إلاّ وأحضره لمعالجتي، وفي ذات يوم اختلىٰ جدّي بي فقال لي: يا قرةَ عيني هل يخطر ببالكِ شيء تحبّينه في هذه الدنيا حتى أحضرَه لكِ؟ فقلت: يا جدي أرىٰ

أبوابَ الفرج عليّ مغلَقة، فلو كشفْتَ العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككْتَ عنهم الأغلال ومنيّتَهم بالخلاص فلعلّ المسيحَ وأمَّهُ يَهبان لي العافية، ففعل جدي ما طلَبتُ منه فأظهرْتُ الصّحّة وتناولت قليلاً من الطعام، فدخل على جدّي من ذلك أعظمُ السرور، فصار يبالغ في إكرام أسارى المسلمين وإعزازِهم رجاء أن تتِمّ لي الصحةُ والعافية، وبعد أربعِ ليالٍ من ذلك رأيت كأنّ فاطمةَ بنت محمد قد زارَتْني ومعها مريم بنتُ عِمران وألفُ وصيفةٍ من وصائف الجنان، فقالت لي مريم: هذه سيدةُ النساء أمُّ زوجك أبي محمد فتعلقتُ بها وبكيت، وشكوتُ لها امتناعَ أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدةُ النساء: إنّ ابني لا يزوركِ وأنتِ مشركة وعلى دين النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله من هذا الدين، فإن أردْتِ رضا الله والمسيح ومريم وزيارةَ ابني لكِ فقولي: أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فلما نطقتُ بالشهادتين ضمّتْني فاطمةُ إلى صدرها وقالت لي: الآن توقّعي زيارةَ أبي محمد لكِ فإني مرسلتُه إليكِ، فانتبهتُ من نومي وأنا أقول: واشوقاً إليكَ يا أبا محمد. فلما كانت الليلةُ القابلة جاءني أبو محمد في منامي فرأيتُه وقلتُ له: لِمَ جفوْتَني يا حبيبي بعد أن شغلْتَ قلبي بحبّك؟ فقال لي: ما كان تأخيري عنكِ إلاّ لشركِكِ وإذْ قد أسلمتِ الآن فإني زائركِ في كلّ ليلة إن شاء الله إلى أن يجمعَ اللّهُ شمْلَنا في العيان، فما قطع عني بعد ذلك زيارتَه حتى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: أخبريني كيف وقعتِ في الأسر؟ فقالت: أخبَرَني أبو محمد في إحدى الليالي: إن جدّكِ سيوجّهُ جيشاً لحرب المسلمين ثم يتبعه فعليكِ بالخروج معه متنكرةً في زيّ الخدم مع عِدّةٍ

من الوصائف وعيّن لي الطريق، ففعلتُ كما أمرني فطلعَتْ علينا كتائبُ المسلمين وساقونا إلى حيثُ رأيت، وما شعر بي أحد أني ابنةُ ابنِ ملكِ الروم وما أخبرتُ بذلك غيرَكَ، ولما سألني الرجل الذي وقعنا غنيمةً بيده عن اسمي قلتُ له: «نرجس».

قال بشر: فقلت لها: العجب أنكِ روميّة ولسانكِ عربي؟ فقالت: بلغ من عنايةِ جدي بي أن وكّل بي من يعلمني ويدرّسني فكان مما تعلمتُه اللغةَ العربيّة حتى استقام عليها لساني.

قال بشر: فجئتُ بها إلى سُرّ من رأىٰ ودخلتُ بها على مولاي أبي الحسن الهادي عليه السلام فقال لها: «كيف أراكِ اللّهُ عزَّ الإسلام وذلَّ النصرانية وشرفَ أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟» قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنتَ أعلمُ به مني. قال: «إني أريد أن أكرمكِ فأيّما أحبُّ إليكِ عشرةُ آلاف درهم أو بشرىٰ لكِ فيها شرفُ الأبد؟» قالت: بل الشرف قال: «فابشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» قالت: ممن؟ قال: «ممن خطبكِ رسولُ الله صلى الله عليه وآله له ليلةَ كذا من شهرٍ كذا من سنةٍ كذا من المسيح ووصيّه شمعون» ثم قال عليه السلام: «ممن زوَّجَكِ المسيحُ ووصيُّه؟» قالت: من أبي محمد عليه السلام. قال: «وهل تعرفينَه؟» قالت: وهل خلوْتُ ليلةً من زيارته إيّاي منذ الليلةِ التي أسلمتُ فيها على يدِ أمّهِ سيدةِ النساء. ثم زوّجها من ولده الحسنِ العسكري عليه السلام ودعا أختَه حكيمة وقال لها: «يا أختاه إنّها هي». فأخذتْها حكيمة فاعتنقَتْها طويلاً وسُرّت بها كثيراً، ثم قال لها عليه السلام: «يا بنتَ رسولِ الله أخرجيها إلى منزلكِ وعلّميها الفرائضَ والسُّنن فإنّها زوجةُ أبي محمد وأمُ القائم». وما مضت الأيام

حتى ولدت بحُجَةِ الله في أرضه المهدي المنتظر عليه السلام الذي خرج إلى الدنيا ساجداً للهِ وهو يتشهّد الشهادتين ويصلّي على النبيّ والأئمة واحداً بعد واحد حتى وصل إلى أبيه، ثم قرأ قولَه تعالى في سورة القصص: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

٢٨٣٦ـ يظهر من قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٨٣): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إنّ التقوىٰ نتيجةٌ من نتائج الصوم وثمرةٌ من ثماره، وإنّه بمنزلة الغَرْس إذا تعاهده الزارعُ بالعناية والسقاية وهيّأ له التربة الصالحة والغِذاءَ الكامل والجوَّ الملائم أثمر وأنتج، أمّا إذا أهمله فإنّه لم يَجْن منه إلاّ الخيبةَ والحِرمان. وكذلك الصوم إذا وفّر المكلّفُ له كلَّ حدوده وشروطه أثمر ثمرَه وحقّق هدفَه، أمّا إذا أهمله فإنّه لم يكن له من صيامه إلاّ الجوعُ والعطش، وصار مِصداقاً للحديث الشريف: «رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلاّ الجوعُ والعطش».

٢٨٣٧ـ روي عن أبي بصير قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن حدّ المرض الذي على صاحبه فيه الإفطار؟ قال: «هو مؤتَمَنٌ عليه، مفوَّضٌ إليه، فإنْ وجد ضعفاً فليفطِرْ، وإنْ وجد قوّةً فليصُمْ».

٢٨٣٨ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليس من البِرّ الصيامُ في السفر» وقال: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر».

٢٨٣٩ـ يُطلق لفظ «اليوم» لغةً على مجموع الليل والنهار كقولهِ تعالى في سورة هود، الآية(٦٥): ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾. وقد يُطلق على بياض النها فقط كقوله تعالى في سورة الحاقة،

الآيـة(٧): ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ وكـقـول سـيـدة النساء عليها السلام:

صُبَّتْ عليّ مصائبٌ لو أنّها صُبّت على الأيّام صِرْنَ لياليا

ويُطلق لفظ «الليل» على مجموع سواد الليل وبياض النهار كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٥٣): ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. وقد يُطلق على سواد الليل فقط كقوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾، وكقوله في سورة الليل: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾.

إذا تبيّن هذا يتّضح أنّ قولَه تعالى في سورة آل عمران، الآيـة(٤١): ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ يُـراد باليوم مجموعُ الليل والنهار، وإنّ قولَه تعالى في سورة مريم، الآيـة(١٠): ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يُـراد بالليل مجموعُ الليل والنهار أيضاً فلا تناقض بين الآيتين كما يقول المبطلون.

٢٨٤٠ـ ضرب آيةُ الله الخوئي مثلاً جليّاً في كتابه «البيان» للحقيقة التي صرّح بها أهل البيت عليهم السلام وأخذها شيعتُهم خلفاً عن سلف وهي قولُهم: «لا جبر ولا تفويض ولكنْ أمرٌ بين أمرين» وملخص قوله قدس سره: «لو أن إنساناً أُصيبتْ يدُه بشللٍ بحيثُ لا يقدِرَ على تحريكها بنفسه. ثم استطاع الطب أن يوصلَ هذه اليدَ الشلاّء بالقوّة الكهربائيّة بواسطة جهازٍ خاص يربَطُ بهذه اليد، فيستطيع حينئذٍ صاحبُها أن يحرّكَها متى شاء ما دامت متّصلةً بتلك القوّة الكهربائيّة، فإذا قام هذا الشخص بتحريك يده لتقوم بأعمالها الاعتياديّة تكون تلك الحركة أمراً

بين أمريْن، فليست مستندةً إلى صاحب اليد كلَّ الاستناد لأنَّ قدرة اليد على الحركة مستمَدَّةٌ من تلك القوّة الدافعة، وليست مستنِدةً إلى تلك القوّة كلُّ الاستناد لأنّها - أي حركة اليد - إنما كانت باختيار الرجل وإرادته فتكون إذاً أمراً بين أمريْن ووسطاً بين هذا وذاك».

٢٨٤١- يقرر العلم الحديث: إنّ الأرضَ على اختلاف أنواعها لها مَسام، وإن هذه المسام يتخلّلها الهواء، فإذا نزل الماء في هذه المسام يدفع الهواء أمامه ويحِلُّ محلَّه، وإنها بسبب هذا الدفع وهذا الامتلاء تتحرّكُ ويزداد حجمها، وقد أمكن معرفة قياسِ حركتها كما أمكن معرفة مقدار الزيادة في حجمها، وهذه المقررات العلميّة الحديثة نصّ عليها القرآنُ الكريم بقوله تعالى في سورة الحج، الآية(٥): ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ واهتزت بمعنى تحركت، وربت بمعنى زادت في الحجم.

٢٨٤٢- يجوز تفسيرُ القرآن بالقرآن لأنّه يفسّر بعضُه بعضاً، ويجوز تفسيرُه بسُنّة رسول الله لأنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يُوحىٰ، ويجوز تفسيرُه بأحاديث العترة الطاهرة لأنّهم مع القرآن والقرآن معهم، ولأنّهم تراجمتُه، ولأنّهم عندهم علم الكتاب، ولأنّ النبيّ ﷺ جعلهم عِدْلَ القرآن لن يفترِقا حتى يردا عليه الحوض. ويجوز تفسير كلماته بالرجوع إلى لغة العرب وأساليبهم في الكلام، لأنّ القرآن في الذُروة من كلام العرب وهو خاضع لقواعدهم وأساليبهم. أمّا تفسيره بالرأي والاستحسان فهو ممنوع أشدّ المنع لأنّه قولٌ بغير علم والله يقول في سورة الإسراء، الآية(٥٩): ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، ولأنّه افتراءٌ على الله والله يقول في سورة يونس، الآية(٥٩): ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ

لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. وقد أعلن رسول الله ﷺ نهيَه الصريح عن هذا النوع من التفسير بقوله: «من فسّر القرآنَ برأيه فلْيتبوأ مقعَده من النّار».

٢٨٤٣ـ قوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٢٢): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ يلخصُ دليلَ التمانع الذي فصّله علماءُ الكلام وخلاصته: إنّا لو فرضنا وجود إلّهيْن للكون، فإن كان كلٌ منهما مضطراً إلى الآخر ومفتقراً إليه فليسا بإلهين لأنّ الإلّهَ لا يفتقر إلى شيء بل هو غنيٌ عن كلّ شيء. وإن كانا مستقلَّيْنِ بحيثُ لا يحتاج أحدهما إلى الآخر فلا بد ـ مع هذا الفرض ـ أن يحصل بينهما الاختلاف فإن كان أحدهما أقوىٰ من الآخر سقط الضعيفُ عن الأُلوهيّة لأنّ الإلّه أقوىٰ من كلّ شيء، وإن كانا بدرجةٍ واحدة من القوّة لزِم فساد الكون واختلالُه لأنّ إرادة أحدهما ستصطدم مع إرادة الآخر فقد يريد أحدهما خلق شيء ولا يريد الآخر خلقَه أو العكس، وبهذا تفسُد السمواتُ والأرض.

٢٨٤٤ـ منع اليهود من النسخ وزعَموا أنّ القولَ به يستلزِم نسبةَ الجهل إلى الله تعالىٰ لأنّه عندما حكم بحكم فلا بدّ وإن كان مطابقاً للمصلحة لأنّه حكيم والحكيم لا يمكن أن يشرّعَ حكماً بغير مصلحة، فإذا نسخه فقد فوّت على الناس مصلحتَه إلاّ أن ينكشفَ له ـ تعالىٰ ـ إنه كان خالياً من المصلحة فيرفعه ليأتيَ بغيره ومعنى هذا أنّه كان جاهلاً به من قبل، ولَمّا كان اللّهُ منزّهاً عن الجهل وهو في حقه يستحيل كذلك كان النسخ مستحيلاً. وهذه ـ في الحقيقة ـ شبهةٌ في مقابل البديهة لأنّ القائلين بوقوع النسخ لا يقولون بأنّ اللّهَ انكشف له الخطأ

في تشريعه الأوّل فرفعه، وانكشف له خلوُّه من المصلحة فنسخه، «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» وإنما يقولون: إنّ المصالحَ قد تتبدّل بتبدّل العصور، فما يصلُح لعصرٍ قد لا يصلُح لعصرٍ آخر، والله سبحانه عليمٌ حكيم إذا وضع أحكاماً لعصرٍ أو لقومٍ فلا بدّ وإنّ في ذلك مصلحةَ ذلك العصر ومصلحةَ أولئك القوم، ولكنّها قد لا تصلحُ لعصرٍ آخر أو لقومٍ آخَرين، فمتىٰ ما علِم اللّهُ أنّ المصلحةَ قد انتفتْ بسبب تبدّلِ الزمانِ أو تغيّرِ الناس نَسخَ تلك الأحكام ووضَعَ مكانَها أحكاماً أخرىٰ تتّفق مع مصالح الناس في هذا الدور الجديد وفي هذا العصر الجديد.

هذا ما يؤيّده العقلُ والنقلُ والمنطقُ والبرهان، أضِفْ إلى ذلك أنّ التوراةَ نفسَها تنُصّ ـ بصراحةٍ ـ على وقوع النسخ في الشرائع السابقة، كحكم الجمع بين الأختيْن فإن التوراة تنصّ على إباحته في شريعة آدم ثم حرّمتْه شريعةُ موسى، وكحكم تأخير الختان إلى الكبر فإنه كان مباحاً في شريعة نوح ثم حرّمتْه شريعةُ موسى، إلى غير ذلك من الأحكام.

٢٨٤٥ـ لمّا قال الشيعة بالبَداء ـ في الأمور التكوينيّة ـ وهو تماماً كالنسخ ـ في الأمور التشريعيّة ـ ردّ عليهم كثيرٌ من علماء المسلمين ـ من غير طائفتهم ـ واحتجوا عليهم بما احتج اليهود على المسلمين في منع النسخ بأن ذلك يستلزم نسبة الجهل إلى الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ وهو كفرٌ صريح نعوذ بالله منه. وسبب هذا الإتّهام أنهم فسروا البَداء ـ عن سوء فهمٍ أو سوء قصد ـ بما تبرء منه الشيعة وترفُضه كلّ الرفض، وهو أن يفعَلَ الله شيئاً أو يحكمَ بحكمٍ ثم يتبيّن له أنّه قد

أخطأ فيعدِل عنه إلى غيره، والبَداء بهذا المعنى كفرٌ لا شكّ فيه، والشيعة تبرأ إلى الله تعالى من القول به، وإنما تقول: إن الله يُظهر من الأمر ما لم يعلم به الناس، أو ما لم يكن يعتقدون أو يحتسبون كما قال تعالى في سورة الزمر، الآية(٤٧): ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾. وقال الإمام الصادقعليه السلام: «ما بدا لِلّهِ في شيءٍ إلاّ كان في علمه قبل أن يبدوَ له». وقال أيضاً: «إن الله لم يبدُ له من جهل» والبَداء بهذا المعنى هو مفاد الآية الكريمة في سورة الرعد: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴿٣٩﴾﴾ وبهذا المعنى يكون القول بالبَداء من أعظم لوازم الإيمان حتى جاء في الحديث الشريف: «ما عُظّمَ اللّهُ بمثل البَداء». أمّا تحريفُه عن هذا المعنى الصحيح وصرفُه إلى ما يؤدّي إلى الكفر ثم اتّهامُ الشيعة به فهو إفكٌ وبهتانٌ عظيم نبرأ منه ومن قائله كما قال إمامُنا الصادقعليه السلام: «من زَعَمَ إنّ اللّهَ عزّ وجل يبدو له في شيءٍ لم يعلمْه أمس فابرأوا منه». وسنتكلم عن هذا الموضوع في فِقْرةٍ أخرىٰ من هذا الكتاب.

٢٨٤٦ـ قد يُطلق «التحريف» بالنسبة إلى القرآن الكريم ويراد منه تفسير كلام الله تعالى بغير ما يريد الله لغرضٍ من الأغراض، وبهذا المعنى للتحريف فُسّر قوله تعالى في سورة المائدة، الآية(١٣): ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ أي اليهود الذين غيروا أحكامَ الله المنزلَة كما غيّروا حكم الرجم في الزنىٰ إلى أربعين جلدة، ومثلُه قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٧٥): ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾، ومثل هذا التحريف وقع في القرآن بلا خلاف.

وقد يُطلق «التحريف» على تغيير بعض الحروف بسبب اختلاف

القِراءات، وهذا واقعٌ في القرآن بلا إشكال.

وقد يُطلق «التحريف» على الزيادة في القرآن وهو باطل وممنوع بإجماع المسلمين رغم وجود بعض الروايات في صحيح البخاري وغيره تدُلّ على الزيادة.

وقد يُطلق «التحريف» على النقص في القرآن، وهو الذي وقع فيه الخلاف وكثُر فيه الكلام والخِصام، فأثبته قوم ونفاه آخرون، واستدل كلٌّ من الطرفين بأدلةٍ كثيرة. وذكرت كتبُ السُّنّة والشيعة روايات تدُلّ على هذا النقص، ولكن أكثر المحققين من علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ نفوا نفياً قاطعاً وجودَ هذا النقص، وأولوا الرواياتِ المصرّحةَ بالتحريف إلى المعنى الأوّل «وهو تفسير آياتِ الله بغير المراد اتّباعاً للهوىٰ وافتراءً على الله تعالى» وطرحوا ما لم يمكن تأويله منها لأنها روايات آحاد لا توجب عِلماً ولا عَملاً. ومن أولئك المحققين الأعلام: الشيخُ الصدوق، والشيخُ المفيد، والسيدُ المرتضىٰ، والشيخُ الطوسي، والشيخُ الطبرسي، والشيخُ البلاغي، والسيدُ الخوئي وغيرهُم من المتقدّمين والمتأخرين، وأعظمُ حُجّةٍ يتمسّك بها هؤلاء هو قولُ الله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾، والمسألة في غاية الإشكال، واللهُ أعلمُ بحقيقة الحال.

٢٨٤٧ـ روي عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله زوّج المقدادَ بنَ الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وإنما زوّجه لتتضِعَ المناكح، وليتأسّوْا برسول الله صلى الله عليه وآله، وليعلموا أنّ أكرمَهم عند الله

أتقاهم. وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأمّهما» وفي بعض الروايات «ضبيعة» بدل «ضباعة».

٢٨٤٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قِلّة العيال أحد اليسارَين».

٢٨٤٩ـ لما تم تشييد مرقد الشيخ الخُلاني أبي جعفر محمد بنِ عثمان العمري من قبل المحسن الوجيه الحاج إبراهيم الحمامي في سنة ١٣٩١هـ كُلِّفتُ بنظم أبياتٍ بهذه المناسبة لتكتَبَ على واجهة البناء الجديد فنظمتُ هذه الأبيات:

جزىٰ اللّهَ «إبراهيمَ» خيراً فإنّه ... بنىٰ قبّةً كبرىٰ لقبر «محمّدِ»
أبي جعفرٍ بحرِ الندىٰ، علم الهدىٰ ... مَنارِ التقىٰ، بدرِ الدجى المتوقّدِ
سفيرِ إمام العصر، موضعِ سرّه ... فهل بعد هذا من فخارٍ وسؤددِ؟
وشيّد ـ باسم الله ـ أشرفَ مرقدٍ ... له وبنىٰ ـ في جنبِه ـ خيرَ مشهدِ
فكم فيه من مسترشدٍ متعلّمٍ ... وكم فيه من مستغفرٍ متعبّدِ
فطوبىٰ له والله يشكر سعيَه ... ويُنجيه من هول الشدائدِ في غدِ

٢٨٥٠ـ مما قلتُه في فضل العلم:

العلمُ نورٌ يستضيء به الورىٰ
وبفضله بلغوا إلى أعلى الذُرىٰ[1]

٢٨٥١ـ قال محمد بن ولّاد:

إذا ما طلَبتَ أخاً مخلصاً ... فهيهاتَ منك الذي تطلُبُ
فكن بانفرادك ذا غِبطةٍ ... فما في زمانك مَن يُصحَبُ

---

(١) الذرى: جمع ذُروة وهي أعلى الشيء.

٢٨٥٢ـ قال الشاعر:

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حَسَناً لِمَنْ روىٰ

٢٨٥٣ـ روي: إنّ النبيَّ ﷺ جلس يوماً تحت شجرةٍ بعيداً عن أصحابه، وقد علّق سيفه بها، فجاء رجلٌ مشركٌ فأخذ السيف المعلّق وشهره في وجه رسول الله ﷺ قائلاً له: من يمنعك منّي؟ قال ﷺ: «الله عزّ وجل يمنعني منك» فاضطرب الرجل وسقط السيفُ من يده فأخذه النبيّ ﷺ وشهره في وجه الرجل وقال: «الآن من يمنعك مني؟» قال: كن خيرَ آخذ، فقال ﷺ: «قلْ: أشهد أن لا إلَهَ إلاّ الله» فقال: لا، غير إني لا أقاتلك ولا أكون معك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلّى سبيلَه وعفا عنه، فجاء إلى قومه فقال لهم: لقد جئتكم من عند خير الناس. ولا عجب في ذلك وهو الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وبُعث يتمم مكارم الأخلاق، وهو الذي خاطبه الله في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾[1].

٢٨٥٤ـ روي: إنّ عبدَ الملك بن مروان كتب إلى الحجاج أن يبعث إليه برأس «عباد بن أسلم السكري» فلما أراد أن يضربَ عنقَه قال له عباد: يا أمير أنشدك الله لا تقتلني فوالله إني لأعول أربعاً وعشرين امرأة ما لهنّ كاسبٌ ولا كافلٌ غيري، فأمر الحجاج باستحضارهنّ فنظر إلى واحدةٍ منهن فإذا هي كأنّها البدرُ الزاهر فقال لها: ما أنتِ منه؟ قالت: أنا ابنتُه، ثم أنشأت تقول:

أحجّاجُ إمّا أن تمنَّ بتركه علينا وإما أن تقتلنا معًا

---

(١) سورة القلم، الآية(٤).

أحـجّـاجُ لا تُـفـجِـعْ بـه إن قـتـلـتَـه   ثـمـانـاً وعـشـراً واثـنـتـيـنِ وأربـعْـا
أحـجـاجُ لا تـتـركْ عـلـيـه بـنـاتَـه   وخـالاتِـه يـنـدبْـنَـه الـدهـرَ أجْـمـعْـا

فرقّ الحجاج لهنّ مع أنّ قلبَه كالحجارة بل أشدّ قسوة، واستوهبه من عبد الملك وخلّى سبيلَه.

٢٨٥٥ـ حجّ الرشيد سنةً فوقف على الصفا وصار ينظر إلى البيت الحرام وهو يغصّ بالناس فقال له رجل من العلماء كان واقفاً هنالك: انظر إلى هؤلاء الناس فإنّ كلَّ واحدٍ منهم يُسأل في القيامة عن نفسه إلاّ أنت فإنك تَسأل عن جميع رعيّتك فانظر لنفسك ولرعيتك، فبكىٰ هارون بكاءً شديداً.

٢٨٥٦ـ من عجيب ما يُرویٰ عن صبر النساء عند نزول المصيبة ما فعلته أمُّ سليم زوجة أبي طلحة حين مات ولدُها وفِلذةُ كبدها، وزوجُها خارج البيت، فقامت هي ـ بكلِّ صبرٍ وإيمان ـ بتغسيله وتكفينه ثم وضعته في ناحيةٍ من البيت، فلما جاء زوجُها أبو طلحة وهو متعبٌ من عمله لم تخبرْه بوفاة ولده بل تجلّدت أمامه وقامت بواجبه أحسنَ قيام، وقدّمتْ له كعادتها الطعام، ولبِست له أحسنَ ثيابها، وظهرت أمامه بما يحب أن تظهرَ به عند لقائه. ولَمّا سأل عن ولده كتمت أمره وقالت له: لقد هدأتْ نفسُه وأرجو أن يكونَ قد استراح، فأدخلت بهذه التورية الجميلة على نفسه الطُّمأنينةَ على ولده، فنام مستقرَّ البال، وفي أثناء الليل اشتهت نفسُه ما يشتهي الزوجُ من زوجته فمكّنتْه من نفسها دون أيّ توقّف أو تردّد، وعند الصباح اغتسل من الجنابة، وأراد أن يذهب لمشاهدة ولده فأخبرته بموته فعجِب من صبرها فخرج إلى المسجد وأخبر رسولَ الله ﷺ بذلك فدعا لهما بحسنِ الصبر وحسنِ

الجزاء وحسنِ العوض، فاستجاب الله دعاءَ نبيّهﷺ ورزقهما تسعةَ أولادٍ صالحين.

٢٨٥٧ـ حدّث الأصمعي وقال: خرجت أنا وصديقٌ لي إلى البادية فضللْنا الطريق ثم أبصرنا خيمةً فقصدناها فرأينا فيها امرأة فسلّمنا عليها فردّت علينا السلام وقالت: من أنتما؟ قلنا: إنّا قد ضللنا الطريق فلما أبصرنا هذه الخيمة أنِسْنا بها فقالت: تنحيا قليلاً عني حتّى أقومَ بحقكما ففعلنا، فنظّفتْ لنا المكان وألقتْ به الفراش وقالت: اجلسا حتى يأتيَ ولدي، وبعد برهة من الزمن أقبل من بعيد رجلٌ على بعير فلما نظرتْ إليه قالت: أما البعير فبعير ابني وأما الراكب فليس ابني. فلما وصل الرجل قال: يا أمَّ عقيل، أعظم الله أجركِ بولدك عقيل، فقالتْ: ويحك مات ولدي؟ قال: نعم، قالت: وما سبب موته؟ قال: ازدحمتْ عليه الإبل فرمت به في البئر. فقالت له: انزل فقم مكانه بحقّ ضيفنا، ثم دفعت إليه كبشاً فذبحه وصنعت طعاماً وقدمتْه لنا، فجعلنا نأكل ونعجب من صبرها وكرمها، فلما فرغنا جلست عندنا وقالت: هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله ما فيه سلوةٌ لي وعزاء؟ فقلت لها: نعم قالت: اقرأ، فقرأتُ قولَه تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ (١٥٧)﴾ فقالت: باللّهِ إنها لفي كتاب الله هكذا؟ قلتُ: بالله إنها هكذا، فقامت وصلّت لربّها ركعات، ثم قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عقيلاً ـ أعادت ذلك ثلاثَ مرّات ـ ثم قالت: «اللهم إني فعلتُ ما أمرتني، فانجزْ لي ما وعدْتني».

٢٨٥٨ـ قال الشاعر:

ببابك عبدٌ من عبيدك واقفٌ كثيرُ الخطايا جاء يسألك العفوا
فانزِلْ عليه الصبر يا من بفضله على قوم موسىٰ أنزل المنَّ والسلوىٰ

٢٨٥٩ـ قال أبو العتاهية:

إلىٰ ديّانِ يومِ الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ

٢٨٦٠ـ روي عن ذي النون المصري أنّه قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت جارية تطوف وهي تقول:

صبرتُ على ما لو تحمّل بعضَه جبالُ حنينٍ أوشكت تتصدّعُ
ملكتُ دموعَ العين ثم رددتُها إلى ناظري فالعين في القلب تدمعُ

فقلت لها: ماذا دهاكِ يا جارية؟ قالت: وقعت عليّ مصيبة لم تقع على أحدٍ قط، قلت: وما هي؟ قالت: كان لي ولدان يلعبان يوم العيد ـ وكان أبوهما قد ضحى بكبشٍ أمامهما ـ فقال أحدهما للآخر: أتريد أن أريك كيف ضحّىٰ أبونا بالكبش؟ فقام وأخذ سكينة وذبح أخاه كما يُذبح الكبش، فلما نظر إلى أخيه مضرّجاً بدمه ولّى هارباً فلما علِم أبوه بذلك خرج في طلبه ولم يزل يعدو حتى أدركه وقد افترسه السَّبُع، فاشتدّ حزنُه وتعبُه، فلما رجع مات في الطريق من شدّة الحزن والتعب والظمأ. فهل رأيتَ أحداً أُصيب بمثل مصيبتي؟

٢٨٦١ـ قيل: إن رجلاً من التابعين أصيب بآلَةٍ في إحدىٰ رجليْه فأشار عليه الأطباء ببترها فوافق على ذلك، فلما جاء الأطباء لبتر رجله جاؤوا معهم بجماعةٍ من الرجال فأنكرهم وقال: من هؤلاء؟ قالوا: جئنا بهم ليُمسِكوك مخافةَ أن تتفلّتَ من أيدينا، قال: لا حاجةَ

إليهم وأرجو أن أكفيَكم ذلك من نفسي، ثم مدّ رجلَه وبدأ الأطباء يقطعونها بالسكّين وهو ثابتٌ صابرٌ لم يتغيّر لونُه ولم ينقبضْ وجهُه، وبينما هو كذلك إذ دخل عليه رجلٌ يعزّيه فظنّ أنّه يعزّيه برِجْله فقال: قد احتسبتُها، قال الرجل: بل بولَدك فقد سقط الساعة في الإصطبل ورفسته الدواب حتى قتلته. فلم يضطرِبْ ولم يجزَعْ، وما زاد على أن قال متضرِّعاً: «اللّهم إنّك إنْ أخذتَ ابناً فقد أبقيتَ أبناء، وإنْ أخذتَ عضواً فقد تركتَ أعضاء».

وفي تلك الأيام دخل رجل من عبس على الوليد وهو فاقد البصر محطَّم الوجه، فسأله الوليد عن حاله؟ فقال: بت ليلة في بطن وادٍ ومعي مالي وعيالي، فطرقَنا سيلٌ عظيم لم يَبق لي أهلاً ولا ولداً ولا مالاً إلاّ طفلاً رضيعاً وبعيراً صعْباً، فنفر البعير شارداً فوضعتُ الصبي على الأرض واتبعت البعير لأحبِسَه فما جاوزتُه إلاّ ورأيت الذيبَ قد هجم على الطفل فأكله فتركتُه وذهبتُ إلى البعير فرفسني رفْسَةً حطّم بها وجهي، وأذهب عيني، فأصبحت وقد فقدت أهلي وولدي ومالي وعيني. فأرسله الوليد: إلى ذلك التابعي المنكوب ليعلمَ أنّ في الناس من هو مثلُه في المصيبة والمحنة ليتأسّىٰ به.

٢٨٦٢ـ قيل: إنّ فقيهاً من فقهاء بني إسرائيل ماتت له زوجةٌ كان يُحبّها حباً شديداً، فحزِن عليها غايةَ الحزن وجزَع على فراقها أشدَّ الجزع حتى أنه احتجب عن الناس وجلس في بيته كئيباً حزيناً، فجاءت إلى بابه امرأةٌ وقالت لأولاده: إنّ لي مسألةً جئتُ أستفتيه فيها ولا بدّ لي من مواجهته، فأخبَروا أباهم الفقيه بذلك فقال: ائذنوا لها، فلما دخلت قالت: إني استعرت من جارةٍ لي عِقداً من ذهب وبقِيَ عندي

زمناً طويلاً والآن تريده مني فأردُّه إليها؟ قال: نعم، قالت: إنّه بقي عندي زمناً طويلاً، قال: فذلك أحقُّ بردّه، قالت: إنَّ اللّهَ قد جعل زوجتَك عاريةً عندك ولبثتْ زمناً معك، ثم أخذ الله العاريةَ منك وهو أحقُّ بها فلماذا كلُّ هذا الحزن والجزع؟ فانتفع الفقيه بموعظتها وتسلّىٰ بها.

٢٨٦٣ـ روي: إنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الحاجة فقال: اجلس سيرزقك الله، ثم جاء آخر ثم آخر فأجلسهما أيضاً، فجاءه رجل يحمل أربع أواق من الطعام وأعطاها لرسول الله وقال: إنها صدقة. فدعا النبيّ ﷺ الرجلَ الأوّل فأعطاه أوقية، ثم دعا الثاني فأعطاه أوقية، ثم دعا الثالث فأعطاه أوقية أيضاً، وبقيت أوقية واحدة، فسأل أصحابَه: هل فيكم أحد يحتاج إليها فلم يقم إليه أحد، فأخذها النبيّ ﷺ معه وجعلها تحت وِسادته، وأراد أن ينامَ ولكنّه لم يستطع وبقي يتقلّب على فراشه، ثم يقوم ويصلي، فسألته زوجتُه: يا رسولَ الله هل بك شيء؟ قال: لا، قالت: هل جاءك أمرٌ من الله؟ قال: لا، قالت: أراك في قلقٍ واضطراب، قال: نعم إنّ الذي فعل بي ذلك هو هذا ـ وأخرج الأوقية من تحت وِسادته ـ فإنّي أخشىٰ أن يحدثَ بي أمرٌ من الله قبل أن أضعَها في موضعها.

٢٨٦٤ـ روي: إن رجلاً جاء إلى عبد الله بن عباس«رض» فقال له: يا ابن عباس إن لي عندك يداً وقد احتجتُ إليها الآن، فصعَّدَ ابنُ عباس فيه بصرَه وصوَّبَه فلم يعرفه، فقال له: وما يدك عندنا؟ قال الرجل: رأيتك واقفاً بزمزم وغلامك يمتح لك[1] من مائها والشمس قد

---

(١) يمتح لك: يستقي لك.

صهرتُكَ فظلَّلتُكَ بطرفِ كسائي حتى شربت، قال: إني لأذكر ذلك، وإنّه يتردّد في خاطري وفكري. ثم التفت إلى غلامه وقال: ما عندك من مالنا؟ قال: مائتا دينار وعشرة آلاف درهم، قال: ادفعْها إليه وما أراها تفي بحقّ يده عندنا، قال الرجل: واللّٰهِ لو لم يكن لإسماعيل عليه السلام ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفاه.

٢٨٦٥- روي: إن أبا طلحة الأنصاري كان يصلّي في بُستان فطار طائرٌ جميل فأعجبه منظرُه فاتبَعَه بصرَه وهو يصلّي فشغله ذلك عن عدد الركعات، فذهب إلى رسول الله ﷺ وشكا له ذلك وقال له: يا رسولَ الله إنّ بُستاني هذا صدقةٌ فضَعْه حيثُ شئت.

٢٨٦٦- من شواهد الإيثار: ما روي عن جماعةٍ من المجاهدين سقطوا في معركة اليرموك فطلَب أحدهم ماءً فلما جيء به إليه سمِع أحدَ أصحابه يطلُب الماء فآثره على نفسه، فلما ذهبوا به إليه سمِع آخر يطلُب الماء فآثره أيضاً، فلما ذهبوا إليه بالماء وجدوه ميتاً، فلما عادوا إلى الثاني وجدوه ميتاً، فلما عادوا إلى الأوّل وجدوه ميتاً أيضاً رضوان الله عليهم.

ومن شواهده: ما روي عن رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أنه أُهديَ إليه لحمٌ مشوي فقال: إنّ آلَ فلان أحقُّ به منّا وأشدُّ حاجةً إليه فبعثه إليهم، فلما أخذوه قالوا: إنّ آلَ فلان أحقُّ به منّا فبعثوه إليهم، وهكذا يؤثر كلُّ واحد منهم غيرَه حتى عاد اللحم إلى صاحبه الأوّل.

٢٨٦٧- قيل: لما أرادت الحكومةُ العراقيّة في بَدْء تشكيلها بعد ثورة العشرين أن تعيّن بعض الضباط الوطنيين في مناصبَ عسكريّةٍ عالية

عارض موظّفٌ كبيرٌ في السفارة البريطانيّة في بغداد بحُجّة أنّ أفكارَهم الوطنيّة خطرٌ على عقول النشئ الجديد، فقالت له «المس بيل» وهي موظفةٌ كبيرةٌ في السفارة: «لا تخفْ فإنّ المناهجَ التعليميّة التي وضعناها للمدارس كفيلةٌ بتنشئةِ النشءِ الجديد كما تريد».

٢٨٦٨- روي: إنّ ابنَ عباس كان يأخذ بركاب الحسن والحسين عليهما السلام فقيل له: أنت أسنُّ منهما فقال: إنّ هذين ابنا رسول الله، أفليس من سعادتي أن آخذ بركابهما؟

٢٨٦٩- روي: إنّ جماعةً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا جالسين وفيهم أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر بن العاص فمرّ عليهم الحسين عليه السلام فسلّم عليهم فردّوا عليه السلام ورفع عبدُ الله بعدهم صوتَه قائلاً: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ولما مضى الحسين عليه السلام قال عبد الله: هذا أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء، وإنّه ما كلّمني كلمةً منذ ليالي صفين، ولَئِنْ يرضىٰ عنّي أحبُّ إليَّ من حُمْر النَعَم. فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلىٰ. فتواعدوا على مقابلته عليه السلام في صبيحة الغد، فاستأذن أبو سعيد لعبد الله فلم يأذنْ له الحسين ولم يزل به حتى أذن له، فلما دخلوا عليه وتكلّم أبو سعيد في شأن عبد الله قال الحسين عليه السلام مخاطباً له: ما حملك على أن قاتَلْتَني وأبي يوم صفين وأنت تعلم أنه على الحق ومع الحق؟ قال: أجل إني أعلم أنه كذلك ولكن أبي شكاني يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي الرسول: أطعْ أباكَ عمراً، فلما كان يوم صفين أمرني أبي بالخروج فخرجتُ ممتثِلاً لأمره. فأعرض عنه الحسين عليه السلام ولم يقبلَ له هذا العذر الفاسد.

فانظر إلى هذا الأحمق كيف يعتذر بهذه الحُجّة الواهية كأنّه لم يسمعْ قولَ الله تعالى في سورة لقمان، الآية(١٥): ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ وقولَ رسول اللهﷺ: «لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق».

٢٨٧٠ـ قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: «من كثُر كلامُه كثُر خطؤه، ومن كثُر خطؤه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعُه، ومن قلَّ ورعُه مات قلبُه، ومن مات قلبُه دخل النار».

٢٨٧١ـ قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: «من تورَّط في الأُمور من غير نظر في العواقب فقد تعرّض لمفاجأة النوائب».

٢٨٧٢ـ قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: «ينبغي للمؤمن أن يكونَ نظرُه عِبْرة، وسكوتُه فِكرة، وكلامُه حكمة».

٢٨٧٣ـ وقع اختلافٌ كبيرٌ بين المؤرّخين حول موضع رأس الحسين‌عليه‌السلام، فمنهم مَن قال: إنّه جيء به إلى كربلاء ودُفن مع الجسد الطاهر. ومنهم مَن قال: إنّ يزيدَ أرسله إلى عامله في المدينة وأمره بدفنه بالبقيع. ومنهم مَن قال: إنّه بعد أن بقي الرأس الشريف أربعين يوماً في خِزانة يزيد أمر بدفنه عند باب الفراديس بدمشق وقد أُسّس في هذا المكان مسجدٌ كبير سمي مسجدَ الرأس، ولَمّا قامت الدولةُ الفاطمية في مصر وبسطت نفوذَها على الشام نقلتِ الرأسَ إلى «عسقلان» وبقي بها إلى أن دخل الأفرنج بلاد الشام في الحروب الصليبية، وكان عليه مشهد عظيم، فخاف الفاطميون على الرأس الشريف فاتفقوا مع وزيرهم الصالح «طلائع بن رزيك» أن يفاوضَ الإفرنج في نقل الرأس فساومهم على ذلك بثلاثين ألف دينار أو درهم، وحُمل الرأس معظّماً مكرّماً إلى القاهرة،

وقد خرج الناس على اختلاف طبقاتهم حُفاةً يستقبلون موكبَ الرأس حتى دفنوه في الموضع المعروف اليوم سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩هـ، وشُيِّد عليه مشهدٌ عظيم.

ولقد أجاد الشاعر حيثُ يقول:

لا تطلُبوا رأسَ الحسين بشرق أرض أو بغربِ
ودعوا الجميع ويَمِّمُوا نحوي فمشهدُه بقلبي

٢٨٧٤ـ الحروف الأبجديّة عددها ثمانية وعشرون حرفاً وهي كما يلي: «أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ» ولكلّ حرفٍ من هذه الحروف الأبجديّة قيمةٌ عدديّة ويسمىٰ «حساب الجُمَّل» وهي كما يلي:

أ = ١	ك = ٢٠	ر = ٢٠٠
ب = ٢	ل = ٣٠	ش = ٣٠٠
ج = ٣	م = ٤٠	ت = ٤٠٠
د = ٤	ن = ٥٠	ث = ٥٠٠
هـ = ٥	س = ٦٠	خ = ٦٠٠
و = ٦	ع = ٧٠	ذ = ٧٠٠
ز = ٧	ف = ٨٠	ض = ٨٠٠
ح = ٨	ص = ٩٠	ظ = ٩٠٠
ط = ٩	ق = ١٠٠	غ = ١٠٠٠
ي = ١٠		

وقد استعمل الشعراء هذا الحساب في ضبط تواريخ الحوادث

والمناسبات. بل إنّ بعضَهم استعمله بدل الأرقام الحسابية لغرضٍ فنيٍّ جميلٍ أو نكتةٍ بلاغيةٍ رائعة، كما صنع الشاعر «ابن الشبيب» حين مدح الخليفةَ العباسي «المستنجد بالله» وهو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس فقال:

أصبحتَ «لُبَّ» بني العباس كلِّهمُ إنْ عُدِّدَتْ بحروفِ الجُمّلِ الخُلفا

والقيمةُ العدديّةُ لكلمة «لُبّ» بحساب الجُمّل ٣٢. وفي هذا البيت تورية جميلة للغاية، فبالإضافة إلى ما في كلمة «لُبّ» من مدح وتفضيل فهي تدل وتشير إلى مرتبة المستنجد بالله بين الخلفاء العباسيين لأنه الثاني والثلاثون منهم.

وكذلك صنع صلاح الدين الصفدي صاحب كتاب «نكت الهميان» حين وصف قلم ممدوحه «بدر الدين نقّاع» بقوله:

لصفاتِ «بدر الدين» فضلٌ شائعٌ تصبو له الأفكارُ والأسماعُ

انظر إلى «القلم» الذي يحوي فقد صح الحسابُ بأنه «نقّاعُ»

فهو يشير إلى أن القيمة العددية لكلمتي «القلم» و«نقّاع» واحدة وهي «٢٠١».

٢٨٧٥- لعلّ أقدمَ ما عثر عليه الأدباءُ الباحثون من التواريخ الشعريّة ما قاله بعض الشعراء مؤرِّخاً وفاة الشيخ تاج الدين بن البخشي سنة ٨٧٢هـ وهو:

انتقل الشيخ وتاريخه قدّسك اللهُ بسرٍّ رفيع

ثم يليه ما قاله بعض الشعراء مؤرخاً وفاة ابن المؤيد سنة ٩٢٢هـ وهو:

قلْ للذي يبتغي تاريخ رحلته نجل المؤيّد مرحومٌ ومبروكْ

ثم يليه ما قاله الشاعر «ابن المبلط» مؤرخاً اعتلاء السلطان «سليم» بعد السلطان «سليمان» عرش الدولة العثمانية سنة ٩٧٤هـ وهو:

تولّىٰ مليك العصر وابن مليكه بعزٍّ وتأييدٍ ونصرٍ وسلطانِ
ودولةِ ملكٍ قلتُ فيها مؤرخاً: سليمٌ تولّىٰ الملك بعد سليمانِ

٢٨٧٦ـ دخل التدخين إلى الشرق العربي عام ٩٩٩هـ، وقد أرّخ بعض الشعراء سنة دخوله بقوله ـ وفيه اقتباس من القرآن الكريم ـ:

سألوني عن الدُّخان فقالوا هل له في كتابكم إيماءُ؟
قلت: ما فرّط الكتابُ بشيءٍ ثم أرّختُ: يوم تأتي السماءُ

والشاعر يشير إلى قوله تعالى في سورة الدخان، الآية(١٠): ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

٢٨٧٧ـ قال الشاعر:

وينشأُ ناشئُ الفِتْيان مِنّا على ما كان عوّدهُ أبوهُ

٢٨٧٨ـ قال الشاعر:

إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذَكَروا
من كان يألفهم في الموطن الخشنِ

٢٨٧٩ـ حكي: إنّ أحدَ الظرفاء رأىٰ رجلاً يسير في الطريق مع غلامين جميلَيْن وضيئيْن، فقال له: ما اسْمك يا أخي؟ قال: أنا عبد الواحد، فقال له الظريف: تنحّ إذن عنهما فأنا عبد الاثنيْن.

٢٨٨٠ـ لمّا مات حافظ إبراهيم ـ شاعر النيل ـ رثاه أحمد شوقي ـ أمير الشعراء ـ بقصيدةٍ عامرة مطلعها:

قد كنتُ أوثِرُ أن تقولَ رثائي يا منصفَ الموتىٰ من الأحياءِ

يا حافظَ الفصحى وحارسَ مجدها ... وإمامَ من نجلت من البلغاءِ[١]
انظرْ فأنت كأمسِ شأنك باذخٌ ... في الشرق واسْمُك أرفعُ الأسماءِ

ولمّا مات سعد زغلول ـ زعيم مصر ـ رثاه بشارة الخوري ـ شاعر لبنان ـ بقصيدة عصماء مطلعها:

قالوا: دهت مصرَ دهياءٌ فقلتُ لهم:
هل غُيّضَ النيل، أم هل زُلزل الهرَمُ؟[٢]
قالوا: أشدُّ وأدهىٰ، قلتُ: ويحكُمُ
إذاً لقد مات سعدٌ وانطوىٰ العِلمُ[٣]

٢٨٨١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الهمُّ نصف الهزم».

٢٨٨٢ـ حُكي: إنّ أحدَ الأطباء كان يتقاضى من المريض في الفحص الأوّل خمسةَ دنانير، وفي الفحوص الأخرىٰ ديناراً واحداً فأراد أحد المرضىٰ أن يستعملَ مكرَه مع هذا الطبيب ويتفادىٰ دفعَ الدنانير الخمسة، فلما دخل على الطبيب ـ لأوّل مرة ـ قال له: أيها الطبيب إنّ الدواءَ الذي سبق أن أشرتَ عليّ به لم ينفعْني فأرجو فحصي وإعطائي دواءً جديداً، فلما نظر إليه الطبيب ـ وكان شديدَ الذكاء قويَّ الحدْس ـ فِطن لحيلته فمضى يفحصه ـ على عادته ـ ثم قال له: أرىٰ صحتَك في تحسّنٍ كبير فما عليك الآن إلاّ أن تستمرَّ على دوائك السابق لأنّه أنفع لك من كل دواءٍ سواه. فبُهت المريض ولم يُحْرِ جواباً.

٢٨٨٣ـ قال الشّعبي: كنت جالساً عند شريح القاضي إذ دخلت

---

(١) نجلت: أنجبت.

(٢) دهت مصرَ دهياء: أصابت مصرَ مصيبة عظيمة. غُيّض: خُفف.

(٣) أدهىٰ: أعظم.

امرأة تشتكي زوجَها وهي تبكي بكاءً شديداً فقلتُ للقاضي: أصلحك الله ما أراها إلاّ مظلومة، قال: وكيف علمتَ ذلك؟ قلتُ: لبكائها. قال: لا تقلْ ذلك فليس البكاءُ دائماً دليلاً على أنّ صاحبَه هو المظلوم، فإن إخوة يوسف جاؤوا إياهم عِشاءً يبكون، وهم له ظالمون.

٢٨٨٤ـ حُكي: إنّ رجلاً دخل على الشّعبي في مجلس القضاء ومعه زوجتُه وهي من أجمل النساء فتخاصما إليه فرأىٰ الزوج من القاضي ميلاً إلى زوجته ويكاد يحكم لها عليه، فما كان منه إلاّ أن يقول:

فُتن «الشّعبيّ» لمّا رفع الطرْفَ إليْها
فتنتْه بدَلالٍ وبخطّيّ حاجبيْها
قال للشرطيّ قرّ بْها واحضِرْ شاهديْها
فقضىٰ جوراً على الـ زوج ولم يقضِ عليْهَا
كيف لو أبصر منها نَحْرَها أو ساعديْها
لصبا حتى تراه ساجداً بين يديْها

فأمر الشِعبي بأخذه وضربه بحُجّة أنّه انتهك حرمةَ القاضي في مجلس القضاء.

٢٨٨٥ـ قيل: اشترىٰ رجلٌ جاريةً من رجلٍ ثم ردّها إليه، فخاصمه عند إياس بنِ معاوية القاضي فقال له: لِمَ تردّها؟ قال: لأنّها حمقاء، فأراد إياس أن يختبرها فقال لها: أي رجليْكِ أطولْ؟ قالت: هذه، قال: أتذكرين ليلة ولادتكِ؟ قالت: نعم، قال إياس: ردّها ردّها.

٢٨٨٦ـ كان إياس بن معاوية معروفاً بشدة الذكاء وقوة الفِراسة حتى صار يضرب به المثل قال أبو تمام:

إقدام عمرٍو في سَماحة حاتمٍ   في حلم أحنفَ في ذكاء إياسِ

وقال الحريري في مقاماته: «فإذا المَغيّتي المَعيّةُ ابنِ عباس، وفِراسَتي فِراسةُ إياس».

ومما يُروىٰ عن ذكائه وفِراسته: إنّه كان يوماً جالساً مع بعض أصحابه إذ جاء رجل وهو يتطلّع في وجوه الناس وجلس في موضع قريبٍ منهم، فقال إياس: إن صدق ظني فإن هذا الرجل معلم صبيان، وقد أبق له غلامٌ أعور، فقام أحد أصحابه إلى الرجل وسأله عن أمره وعن صنعته فقال له: إني معلم صبيان وقد أبِقَ مني غلام قد فقد إحدى عينيه وجئت أفتش عنه، فتعجّبوا من قوّة حدْسه وسألوه: كيف علِمتَ منه ذلك؟ قال: رأيتُه لما أراد أن يجلس اختار أرفع مكان فجلس فيه ونظرت إليه فلم أر عليه سيماء الرؤساء والأمراء فعلِمت أنّه معلمُ صبيان، ولما رأيتَه يتصفح وجوهَ الأولاد والغِلمان علِمت أنه قد فقد غلاماً فهو يفتّش عنه، ثم رأيت غلاماً أعور قد مرّ فنزل إليه وصار يحدّق النظر فيه فعلِمت أنّ الغلامَ الذي فقده مثلُه.

٢٨٨٧ـ روي: إنّ إياسَ بنَ معاوية، رأى في العام الذي توفي فيه وهو نائم كأنّه قد تسابق مع أبيه ـ وكان ميتاً ـ على فرسيْن فجريا معاً ولم يسبِقْ أحدُهما الآخر، فلما انتبه من نومه صار يفكّر في تأويل رؤياه فتذكّر إنّ أباه مات عن عمرٍ بلغ ستاً وسبعين سنة، وإنّه الآن لكذلك لقد بلغ عمره ستاً وسبعين سنة، فقدّر أنّه سيموت في هذا العام فكان الأمر كما قدّر حيثُ مات وعمره يساوي عمرَ أبيه.

٢٨٨٨ـ قيل: إن رجلاً ـ ممن حشر نفسه مع الطلبة ولكنّه قليلُ الوعي والفهم والإدراك ـ كان يأتي إلى الصلاة ومعه قُفَّةٌ وسكّينة ولما تكرّر منه ذلك سألوه عن سبب هذا الفعل؟ فقال: الرغبة في الأجر والثواب لأن هذا مستحب عند الصلاة فقالوا له: من قال باستحبابه، وأي كتاب ذكر ذلك؟ فقال: هذا هو الكتاب وأخرج كتاباً كان معه ثم أخرج هذه العبارة: ينبغي للمصلي أن يأتي إلى الصلاة بقفْةٍ وسَكِينة فقرأها ـ من جهله ـ بقُفَّةٍ وسِكِّينة.

٢٨٨٩ـ سأل رجلٌ الإمامَ الصادقَ عليه السلام قائلاً: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا، قال: ففوّض إليهم الأمر؟ قال: لا، قال: فماذا؟ قال: «لُطفٌ من ربّك بين ذلك». وهذا شبيهٌ بقوله عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين».

٢٨٩٠ـ قال «النظام» وأصحابُه ـ من المعتزلة ـ: إنّ إعجازَ القرآن إنما كان بالصّرفة، وهو قولٌ ضعيفٌ لا يثبت أمام المناقشة العلميّة، لأنّ هذه «الصّرفة» إن كانت بمعنىٰ إنّ اللّهَ قادرٌ على أن يُقدِرَ إنساناً على أن يأتيَ بمثل القرآن ـ كلّه أو بعضِه ـ ولكنّه تعالى صرف هذه القدرة عن البشر فهو معنى صحيح في نفسه ولكنه لا يختصّ بالقرآن بل هو جارٍ في جميع المعجزات، وإن كانت بمعنىٰ أنّ الناسَ قادرون فعلاً على الإتيان بمثل القرآن ولكن الله صرفهم عن التصدّي لمعارضته فهذا وجهٌ باطل لأنّ بعضَ الناس ـ قديماً وحديثاً ـ تصدّوا للمعارضة وأجهدوا أنفسَهم في سبيل ذلك ولكنّهم عجزوا وباؤوا بالخيبة والخُسران. وإنْ كانت بمعنى أنّ النابغين من الناس قادرون في أنفسهم على مجاراة القرآن ومحاكاته ولكنّهم إذا أرادوا ذلك أو صنعوا

شيئاً لهذا الغرض حال الله بينهم وبين ما يريدون وسلب عنهم القدرةَ على الإتيان بكلامٍ يجاري القرآن ويحاكيه في علو بلاغته وسمو فصاحته، وإذا جاؤوا بشيءٍ كان ذلك الشيءُ في غاية الضعف والرّكّة والانحطاط، فهذا الوجه باطل أيضاً لأنّه لو كان كذلك لوُجد في كلام البلغاء والفصحاء من العرب قبل ظهور الإسلام وقبل نزول القرآن ما يُشبه الأسلوبَ القرآني ولو وُجد لنُقل إلينا لشدّةِ الدواعي إلى نقله من قِبَلِ الخصوم والأعداء، وحيثُ لم يُوجدْ ولم يُنقلْ ظهر بكلّ تأكيد أنّ الإعجازَ كامنٌ في نفس القرآن وقائمٌ في ذاته وأنّ أسلوبَه ـ في نفسه وفي ذاته ـ معجزةٌ إلّهيّةٌ لا يقدِرَ أحدٌ على مجاراته ومحاكاته، ولا يستطيع الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً، كما نطق بذلك الذكرُ الحكيم.

٢٨٩١ـ من المعارضات السخيفة التي قام بها بعض أعداء الله لبعض السور القصيرة من كتاب الله عزّ وجل قولُهم في معارضة سورة الفاتحة: «الحمد للرحمن. ربِّ الأكوان. الملكِ الديّان. لك العبادة وبك المستعان. اهدِنا صراطَ الإيمان». وقولُهم في معارضة سورة الكوثر: «إنا أعطيناك الجواهر. فصلّ لربك وجاهر. ولا تعتمدْ قولَ ساحر» وظنوا ـ من جهلهم ـ أنّهم بهذه الجمل الركيكة استطاعوا أن يجاروا القرآن في عظمته الخارقة وفي إعجازه الباهر، مع أنهم قلّدوا القرآنَ في تركيبه ونظْمِه، مع تغييرٍ لبعض الألفاظ وتبديلٍ لبعض الكلمات فأفسدوا ذلك الجمالَ والكمال، وأضاعوا تلك الأغراضَ السامية والمعاني الرفيعة.

٢٨٩٢ـ روي عن ابن عباس أنه قال: سأل أهلُ مكة النبيّ ﷺ

أن يجعلَ لهم الصَّفا ذهباً، وأن ينحيَّ عنهم الجبالَ ليزرعوا، فأوحى الله إليه: إن شئتَ أن نستأنيَ بهم لعلنا نجتبي منهم، وإن شئتَ أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلِكوا كما أهلِكَ مَنْ قبلهم. قال: بل نستأني بهم، فأنزل الله تعالى في سورة الإسراء، الآية(٥٩): ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾.

٢٨٩٣ـ وردت روايات متعددة ومختلفة من طرق العامة بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، وقد اختلف علماؤهم في تفسيرها وتوجيهها أشدَّ الاختلاف، والصحيح أنّها من الأحاديث الموضوعة ويدلّ على ذلك أمران:

١ـ كثرةُ ما فيها وما بينها من اختلافٍ وتناقضٍ واضطراب.

٢ـ معارضتُها لروايات أئمة الهدىٰ صلوات الله عليهم الذين هم عِدلُ القرآن وتراجمتُه وهم مع القرآن والقرآن معهم لن يفترقا، ومن هذه الروايات ما يلي:

الأولىٰ: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ القرآنَ واحد نزل من عندِ واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قِبل الرواة».

الثانية: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وقد سأله الفضيل بن يسار: إنّ الناسَ يقولون: إنّ القرآنَ نزل على سبعة أحرف، فقال عليه السلام: «كذَب أعداءُ الله ولكنّه نزل على حرفٍ واحد من عند الواحد».

٢٨٩٤ـ روى الشيخ الصدوق بسنده الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة، إنّ على كل حقٍّ حقيقةً، وعلى كل صوابٍ نوراً، فما وافق

كتابَ الله فخذوه، وما خالف كتابَ الله فدعوه».

٢٨٩٥ـ إنّ سجود العبد لشيءٍ إذا كان بأمر الله فهو سجود لله تعالى. ومنه سجود الملائكة لآدمعليه السلام فإنّه سجودٌ لله تعالىٰ لأنّه بأمره، وقد سُئل مولانا الصادقعليه السلام: كيف أمر اللّهُ الملائكةَ بالسجود لآدم؟ فقالعليه السلام: «إنّ من سجد بأمر الله فقد سجد لله».

٢٨٩٦ـ قال الإمام الصادقعليه السلام: «قال إبليس: ربِّ اعفني من السجود لآدم وأنا أعبُدُكَ عِبادةً لا يعبُدُكَها ملَكٌ مُقرّب ولا نبيٌّ مُرسَل، فقال جلّ جلالُه: لا حاجةَ لي في عبادتك، إنّما عبادتي من حيثُ أريد لا من حيثُ تريد».

٢٨٩٧ـ روي عن النبيّصلى الله عليه وآله أنّه قال: «أمرت أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا، «لا إلَهَ إلاّ الله» فمن قالها عَصَم مِنّي مالَه ونفسَه إلاّ بحقِّه، وحسابُه على الله».

٢٨٩٨ـ حديث اجتماع السيدة سكينة بنت الحسينعليهما السلام بالشعراء أثاره ـ لأوّل مرّة ـ أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» ثم نقله عنه بعض الكتاب والمؤلفين من غير تحقيق وتمحيص، مع أنّه موضوعٌ لا يقف أمام البحث العلمي الصحيح. فالسيدة سكينة ـ وهي رضيعةُ النبوّة وربيبةُ الإمامة وعقيلةُ الوحي ـ لا يمكن أن يصدرَ منها ما يتنافىٰ مع شرفها الديني الباذخ ومنزلتها الروحيّة العظيمة، ومتى يتسنّى لها ذلك؟ أقبل واقعة الطف؟ وهي تحت رعاية أبيها الإمام العظيم أبي عبد الله الحسينعليه السلام؟ أم بعد الواقعة وقد خيّم الحزنُ عليها وعلى جميع آل محمدصلى الله عليه وآله وسيطرت الكآبةُ على رجالهم ونسائهم، وكانت هي ـ رضي الله عنها ـ في هذه الفترة تحت رعاية أخيها الإمام زينِ

العابدين ـ صلوات الله عليه ـ؟ أضف إلى ذلك أنّ كتابَ «الأغاني» مملوءٌ بالأحاديث الموضوعة والضعيفة كما صرّح بذلك خبراء الفن كابن الجوزي في المنتظم يقول: «ومثله ـ أي الأصفهاني ـ لا يوثق بروايته يصرّح في كتبه بما يوجب عليه الفسق... ومن تأمّل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر». وقال القاضي محمود بن محمد عرنوس: «إنّه كتابَ الأغاني اشتمل على كثيرٍ من الأخبار الداهية الموضوعة» وحديث الاجتماع منها بلا ريب.

٢٨٩٩ـ اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى في سورة النور، الآية(٣٦): ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

فقيل: إنّها مطلقُ المساجد فإنّها بيوتُ الله التي أمر سبحانه بوجوب تعظيمها وتطهيرها وتقديسها حتى قال ﷺ: «المساجد بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض».

وقيل: إنّها خصوصُ المساجد الأربعة التي بناها الأنبياء وهي: بيتُ الله الحرام في مكة الذي بناه إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، وبيتُ المقدس في القدس الذي بناه داود وولده سليمان عليهما السلام، ومسجدُ النبيّ ومسجد قُبا في المدينة اللذان بناهما رسولُ الله ﷺ.

وقيل: إنّها بيوت الأنبياء والأوصياء، وروي أنه لما نزلت هذه الآية سُئل رسولُ الله عنها فقال: هي بيوت الأنبياء، فقال أبو بكر: يا رسول الله أهذا البيت منها؟ ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ـ فقال: نعم من أفاضلها. ويؤيّد ذلك ما جاء في زيارة الجامعة: «خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى منّ اللّهُ علينا بكم

فجعلكم في بيوتٍ أذِن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» ذلك البيت الذي أنزل الله فيه قوله في سورة الأحزاب، الآية(٣٣): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٢٩٠٠- قال السيد رضا الهندي مخاطباً أميرَ المؤمنين عليه السلام:

لـمـا دعـاك الله قِـدمـاً لأن   تـولـدَ فـي الـبـيـتِ فـلـبـيـتَـه

شـكـرتَـه بـيـن قـريـش بـأن   طـهَّـرتَ مـن أصـنـامـهـم بـيـتَـه

٢٩٠١- قيل: إنّ سراجَ الدين عمر بنَ محمد الورّاق المعروف بالسرّاج الورّاق قصد رجلاً كبيراً سمه «ضياء الدين» وكان يرجوه لإحدى الملمّات فقال له:

أمـولانـا «ضـيـاء الـديـن» دمْ لـي   وعـشْ فـبـقـاء مـولانـا بـقـائـي

فـلـولا أنـتَ مـا أغـنـيْـتُ شـيـئـاً   ومـا يُـغـنـي «الـسـراج» بـلا «ضـيـاءِ»

ولكن ضياء الدين هذا لم يحقّقْ أملَ سراج الدين فيه فخرج منه خائباً وهو يقول:

وهـا أنـا سـائـر فـي لـيـل خـطْـبٍ   تـسـاوى الـصـبـحَ فـيـه والـمـسـاءُ

فـلا أنـا مـثـلـمـا أدعـى «سـراجٌ»   ولا هـو مـثـلـمـا يُـدعـى «ضـيـاءُ»

٢٩٠٢- قيل: إن «سراج الدين» اجتمع برجليْنِ جليليْن أحدهما اسمه «شمسُ الدين» والآخر اسمه «بدرُ الدين» فانصرف عنهما وهو يقول:

لـمّـا رأيـتُ «الـشـمـسَ» و«الـبـدرَ» مـعـاً   قـد انـجـلـت دونـهـمـا الـديـاجـي

حـقـرتُ نـفـسـي ومـضـيـتُ هـاربـاً   وقـلـتُ: أيـن مـوضـعُ «الـسـراجِ»؟

٢٩٠٣- قال السراج الوراق يمدح ولده الحسن برّه به:

فما قال لي «أفْ» مُذْ كان لي   لكوني أباً ولكوني سراجا

وقال أيضاً يمدح قوماً مرض عندهم فأحسنوا إليه:

مرضتُ في حيِّ قومٍ   ما منهمُ مَنْ جفاني

عادوا وعادوا وعادوا   على اختلاف المعاني

وكلمة «عادوا» الأولى بمعنى جاؤوا للعبادة، والثانية بمعنى أعطوا، والثالثة بمعنى رجعوا.

٢٩٠٤ـ بعث الشاعر نصير الدين الحمامي ببيتيْن من الشعر إلى صاحبه الشاعر أبي الحسن يحيى بن عبد العظيم الجزّار يشكو إليه فيهما ما يلاقي في مهنته هذه من عنَتٍ وضيق:

مُذ لزِمتُ الحمّام صرت به خِلاً   يداري من لا يداريهِ

أعرف حرَّ الأسى وباردَه   وآخذُ الماءَ من مجاريهِ

فأجابه أبو الحسن الجزار بقوله:

حسن التأني مما يعين على   رزق الفتى والحظوظ تختلفُ

والعبد مذ صار في جزارتهِ   يعرف من أين تُؤكل الكتِفُ

٢٩٠٥ـ كتب السراج الوراق إلى النصير الحمامي يمدحه:

شاقني للنصير شعرٌ بديعٌ   ولمثلي في الشعرِ نقْدٌ بصيرْ

ثم لما سمِعتُ باسْمِكَ فيه   قلتُ: نعم المولىٰ ونعم النصيرُ

٢٩٠٦ـ قال أبو الحسن الجزّار مفتخراً:

ألا قل للذي يسأل عن قومي وعن أهلي

لقد تسأل عن قومٍ كرام الفرع والأصلِ

تــرجــيــهــم «بــنــو كَــلــبٍ» وتــخــشــاهــم «بــنــو عِــجْــلِ»

وفي البيت الأخير تورية جميلة فبنو كلب وبنو عجل قبيلتان كبيرتان في العرب، وهو في مهنته ـ كجزار ـ ترجوه الكلاب وتخشاه العجول.

٢٩٠٧ـ من طرائف أبي الحسن الجزّار أنه خرج يوماً مع أصحابه للنزهة فأرادوا شِراءَ لحم فكلّفوا صاحبهم «الجزّار» بذلك لخبرته، فذهب ثم رجع إليهم ومعه لحم رديء، فتعجّبوا من أمره فقال لهم: «لما رآني صاحب اللحم عرفني زميلاً له فأقسم عليّ بأن أقطعَ اللحمَ بيدي من حيثُ أريد، فنسيت أني آخذ اللحم لنفسي، وغلب عليّ لؤمُ الجزّارين».

٢٩٠٨ـ قال أبو الحسن الجزّار:

أصبحت لحّاماً وفي البيت لا أعـرف مـا رائـحـة الـلّـحْـم
جـهـلـتُـه حـقـاً فـكـنـتُ الـذي أضـلّـه الله عـلـى عِـلْـم

٢٩٠٩ـ قال الحسين عليه السلام: «لا يكمل العقل إلاّ باتّباع الحق».

٢٩١٠ـ قال الأصمعي: كنت عند الرشيد إذْ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأمّلها الرشيد ثم قال للرجل: خذ جاريتك فلولا كلَفٌ في وجهها، وخنَسٌ في أنفها لاشتريتُها، فانطلق الرجل مع جاريته فما سارا قليلاً حتى نادت الجارية: يا أمير المؤمنين اردني إليك أنشدْك بيتيْن حضراني الآن، فلما ردّها قالت:

لا سَلِمَ الظَبْيُ على حسْنهِ كلا ولا البدرَ الذي يُوصَفُ
الظَبْيُ فيه خنَسٌ بيِّنٌ والبدرُ فيه كَلَفٌ يُعرفُ

فأعجبته بلاغتُها فاشتراها، وقرّبَ منزلتَها حتى صارت أحظى جواريه عنده.

٢٩١١ـ قيل: إن بلال بن أبي برد كان في حبس الحجاج، ورأى أنّ كلَّ من يموت في الحبس يُرفع اسمه إلى الحجاج فيأمر بتسليمه إلى أهله، فقال بلال للسجّان: خُذْ مني عشرة آلاف درهم وأَخْرِجْ اسمي مع الموتى إلى الحجاج ليأمر بتسليمي إلى أهلي فأنجو من سجنه، فأخذ السجّان المال ورفع اسمه إلى الحجاج، فقال الحجاج: عليّ به لأرآه قبل تسليمه إلى أهله، فجاء السجان إلى بلال وقال له: أوصِ وصيتك قال: ما الخبر؟ فأخبره بما قاله الحجاج ثم قال له: وإني إن أحضرتك إليه حياً علم بحيلتي وأمر بقتلي، فلا بد أن أقتلكَ خنقاً ثم أذهب بك ميتاً إليه، فتوسّل بلال إليه أن يعدِلَ عن رأيه ولكن السجّان أصرّ على ذلك، ثم خنقه وذهب به إلى الحجاج فلما رآه ميّتاً قال: سلموه إلى أهله، فقال الناس: إن بلال ابن أبي بردة اشترىٰ القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم.

٢٩١٢ـ قال محمود غنيم:

حيِّ الربيعَ وحيِّ عِطرَ نسيمه — والثِمْ جبينَ الصبح في آذارِ
عيدِ الطبيعة يحتفي وحشُ الفلا — بحلوله والطيرُ في الأوكارِ
وَيزيدُ فيه بالجمالِ تدلّهي — وأنا امرؤٌ حبُّ الجمالِ شِعاري(١)
مَتِّعْ فؤادَك بالربيعِ فإنّه — لحنُ الزمان وبسمةُ الأقدارِ
إنّ الربيعَ هو الحياةُ وسحرُها — لولاه لم نحرِصْ على الأعمارِ

---

(١) تدلّهي: تعشقي.

٢٩١٣ـ قال الشاعر:

وقد يُخلف الإنسان ظنُّ صديقه وإن راق منه منظرٌ وبَهاء

٢٩١٤ـ قال عنترة بن شداد متغزلاً:

ولقد ذكرتُكِ والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطرُ من دمي(١)

فوددتُ تقبيلَ السيوف لأنها لمعَت كبارق ثغركِ المتبسّمِ

٢٩١٥ـ قال أبو العتاهية في منظومته ذات الحكم والأمثال:

حسبك ممّا تبتغيه القوتُ ما أكثر القوت لمن يموتُ

الفقرُ فيما جاوزَ الكفافا من اتقى اللّٰهَ رجا وخافا

هي المقادير فلُمْني أو فذَرْ إن كنتَ أخطأتَ فما أخطأ القدرْ

لكل ما يؤذي ـ وإن قلَّ ـ ألَمْ ما أطولَ الليلَ على من لم يَنَمْ

٢٩١٦ـ رسالة شعرية كتبتُها إلى رجلٍ كان يحسب نفسه صديقاً لي وأنا لا أحسبه كذلك، ويرغب في الاتصال بي وأنا لا أرغب في ذلك:

ما كل شيءٍ إذا يَعنيك يَعنيني كلاّ ولا كل ما يُغنيك يُغنيني

وليس كلُّ الذي تختارُ يُعجبني وليس كلُّ الذي يُرضيك يُرضيني

لنا طَريقانِ شتّى في الحياة وإن كنّا من الماءِ أو كنّا من الطينِ

تسير دون دليلٍ تستنيرُ به ولي دليلان من عقلٍ ومن دينِ

بيني وبينك بُعدَ المشرقَينِ فهلْ تُجدي الملاقاةُ في بعضِ الأحايينِ؟

لكنّما الله إن شاءت إرادتُه يَهديك وهو الذي ما زال يَهديني

---

(١) نواهل مني: تنهل وتشرب من دمي.

ولطفُ ربّكَ بحرٌ لا قرارَ له   وأمرُ ربّكَ بين الكافِ والنونِ

٢٩١٧ـ قال الشيخ محيي الدين بن عربي الصوفي:

ألا يا حماماتِ الأَراكة والبانِ   ترفقْن لا تَضْعَفْن بالشجو أشجاني[1]
ترفقْنَ لا تُظهرن بالنوح والبكا   خفيَّ صباباتي ومكنونَ أحزاني[2]
أطارحها عند الأصيل وبالضُّحىٰ   بحنّة مُشتاق وإنّه هَيْمانِ[3]

٢٩١٨ـ قال سقراط: «قد انتهى علمي إلى أن علمت أنني لا أعلم شيئاً».

وقال أنشتاين: «لقد بلغت الآن شيخوختي وأرىٰ إنّ كلَّ ما لا بدّ من معرفته قد عرفته، ولكني أرىٰ أني لا أعلم شيئاً».

وقال نيوتن: «أنا كطفل صغير قد وقف في شاطىء البحر يرىٰ رملاً وحصاةً مضيئة إلاّ أن بين يديْه بحراً من المجهولات».

وقال موريس: «كم أكرر القول بأنني لا أعلم شيئاً، وكم أكرر القول بأنه لا يوجد أحد يعلم شيئاً».

وقال غوته: «نحن لا نقدِر على المعرفة بيْد أنّ إدراكَ هذه الحقيقة يُحرق قلبي».

٢٩١٩ـ قال الشاعر:

غيري جنىٰ وأنا المعاقَبُ فيكُمُ   فكأنني سبّابةُ المتندّمِ

---

(١) الأراكة: شجرة طويلة الساق كثيرة الورق والأغصان. البان: شجر معتدل القوام. لا تضعفن: لا تزدن.

(٢) صباباتي: أشواقي.

(٣) أطارحها: أبادلها. الهيمان: المحب العاشق.

٢٩٢٠ـ قال عبيد بن عبد الله بن طاهر:

ألَم ترَ أنّ الدهرَ يَهدم ما بنىٰ ويَسلُب ما أعطىٰ ويُفسد ما أسدىٰ
فمن سرّه أن لا يرىٰ ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

٢٩٢١ـ قال عبد الباقي العمري:

وقائلٍ: هل أتىٰ نصٌّ بحقّ علي؟ أجبتُه: «هل أتىٰ» نصٌّ بحقّ علي

٢٩٢٢ـ قال النبيّ ﷺ: قال حبيبي جبرئيل عليه السلام: «إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة، الإيمانُ أصلها، والصلاةُ عروقها، والزكاةُ ماؤها، والصومُ سعفها، وحسنُ الخلق ورقها، والكفُّ عن المحارم ثمرها، فكما لا تكمُل شجرةٌ إلاّ بالثمر، كذلك الإيمان لا يكمُل إلاّ بالكفّ عن المحارم».

٢٩٢٣ـ قال أحد الشعراء في التضرّع والمناجاة:

طرقتُ بابَ الرجا والناسُ قد رقدوا وجئت أشكو إلى مولايَ ما أجدُ
وقلتُ يا أملي في كلِّ نائبةٍ ومن عليه يكشف الضرُ اعتمدُ
أشكو إليك أموراً أنتَ تعلمُها ما لي على حملِها صَبْرٌ ولا جَلَدُ
وقد مددْتُ يدي بالذلِّ خاضعةً إليك يا خيرَ من مُدَّتْ إليه يَدُ
فلا تردنّها يا ربِ خائبةً فبحرُ جودكَ يَروي كلَ من يَرِدُ

٢٩٢٤ـ قال أبو العتاهية:

إذا استغنيتَ عن شيء فدعْه وخذْ ما أنت محتاجٌ إليهِ

٢٩٢٥ـ قال الشاعر:

يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهداً
والدهر ما عاش في إفساده ساعي

٢٩٢٦ـ وصف أمير المؤمنين عليه السلام ضعفَ الإنسان بأبلغ وصف وأدقّه فقال: «تُؤلمه البَقّة، وتُنتنه العَرَقة، وتَقتله الشَّرَقة» وقال: «العثرة تُدميه، والشوكة تُؤذيه، والرمضاء تُحرقه».

٢٩٢٧ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أعطاني الله تبارك وتعالىٰ خمساً، وأعطىٰ عليّاً خمساً، أعطاني جوامعَ الكلم وأعطىٰ عليّاً جوامعَ العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثرَ وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحيَ وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه، وفتح له أبوابَ السماء والحُجُب حتى انظر إليّ ونظرتُ إليه».

٢٩٢٨ـ روي: إنّ رجلاً قال لأبي عبد الله الصادق عليه السلام بأبي أنت وأمي، إني أدخل الكنيف ولي جيران وعندهم جَوارٍ يُغنّين ويَضرِبْن بالعود، فربما أطيل الجلوس استماعاً مني لهن. فقال عليه السلام: «لا تفعل» فقال الرجل: والله ما آتيهن إنّما هو سَماع اسمه بأذني، فقال عليه السلام: «أما سمِعتَ اللّهَ يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1] قال: بلىٰ والله كأني لم أسمعْ هذه الآية قط، لا جَرَم أني لا أعود إن شاء الله، وإني أستغفر الله.

٢٩٢٩ـ قال الشاعر:

ما العيشُ إلاّ يَقظةٌ ونَوْمُ   يَذهبُ قومٌ ويجيءُ قومُ

٢٩٣٠ـ روي: إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام دخل المسجد وترك راحلته ببابه وقال لرجل هناك: امسك راحلتي حتى أعود، فطمِع الرجل بلجامها فأخذه وانصرف، فلما خرج أمير المؤمنين عليه السلام من المسجد

(١) سورة الإسراء، الآية(٣٦).

وجد البغلة بغير لِجام، والرجل قد انصرف عنها، وكان الإمام قد أحضر بيده دِرهمين ليدفعَهما إليه مكافأةً له، فدفعهما إلى أحد غِلمانه ليشتريَ بهما لِجاماً، فرأى الغلام ذلك الرجل وبيده اللّجام يبيعه فاشتراه منه بدِرهميْن وجاء به إلى الإمام وأخبره بالخبر فقال عليه السلام: «إن العبد ليُحرمُ نفسَه الرزقَ الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قُدِر عليه».

٢٩٣١ـ قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: لو سُدّ على رجلٍ بابُ بيتٍ وتُرِكَ فيه من أين يأتيه رزقُه؟ فقال عليه السلام: «من حيثُ يأتيه أجَلُه».

٢٩٣٢ـ طالما يلجأ الماديّون في تضليل الناس وتشكيكهم بربّهم إلى القول بأنّ هذا الكونَ قائمٌ على أساس «الصُّدفة»، وهو قولٌ هزيل لا يقف أمام العلم والعقل والمنطق والدليل، لأنّ قولَهم بالصُّدفة إن كان يتعلّق بوجود الكون. وظواهره الطبيعية وإنّه لم يقم على أساس العِلّة والسبب، فهذا ما يأباه الإنسان بفطرته، وما يرفضه العلم بطبيعته، فقد آمن الإنسان ـ بكل مكان ـ وكشف العلم ـ ولا سيما بعد توسّعه وتطوّره ـ بأن لكل شيءٍ من أشياء هذا الكون، ولكل ظاهرةٍ من ظواهره سبباً وعِلّة. لذلك أخذ الإنسان ـ على هدىً علمه ـ يبحث ـ بكل جهده وطاقته ـ لاستكشاف هذه العِلل والأسباب الطبيعيّة، ليستفيدَ من معرفتها في مجال كشوفه ودراساته العلميّة، وليتوصَّلَ بواسطتها إلى الكثير من الحقائق الكونيّة.

وإن كان قولُهم بالصُّدفة يتعلّق بالنظام والتوجيه لا بالإيجاد والتكوين، فهذا ما يأباه الإنسان بفطرته، وما يرفضه العلم بطبيعته أيضاً، لأنّ النظامَ الكوني بما فيه من دِقّة متناهية، وحكمةٍ عالية، وتناسقٍ عجيب، وجمالٍ باهر، وترابطٍ محكم بين النتائج والمقدمات،

وبين العلل والغايات، وبين الأسباب والمسبّبات، يتنافى مع الصُدفة كلّ التنافي، لأنّ بين النظام المتقى الدقيق وبين الصِدفة العشوائية العمياء تضادٌ وتبائن، فالنظام لا يكون صِدفةً والصُدفة لا تكون نظاماً، فالاختلاف بينهما كالاختلاف بين الظلام والنور، والبعد بينهما كالبعد بين الأرض والسماء.

وكلّما كان النظامُ أكثرَ دِقّة، وكلما كانت غايتَهُ أكثرَ تعقيداً كان أبعدَ عن تصوّر الصِدفة واحتمالِها بل قد يكون ذلك ضرباً من المستحيل.

فالرامي لهدفٍ من الأهداف مائة مرة، إن أصاب فيها جميعاً كان عملُه غايةً في الدقة والنظام، وتفسيرُه بالصُدفة من المستحيل، وكلما قلت الإصابة وكثر الخطأ ابتعد عن النظام والتصميم شيئاً فشيئاً، وقرب إلى إمكان تصوّر الصُدفة في هذه العمليّة.

ولتوضيح ذلك نقول: لو إنّ رجلاً أميّاً لا يميّز بين الحروف صار يضرب على «الآلة الطابعة» مدّةً من الزمن من غير معرفةٍ وقصد، فقد يؤدّي عمله هذا إلى تكوين كلمة أو بضع كلمات مفهومة عن طريق الصِدفة، ولكن يستحيل أن يتِمّ بهذه الصورة العشوائية طبعُ كتابٍ كاملٍ يتكوّن من آلاف الحروف، ولا يقول بإمكان ذلك إلاّ جاحدٌ معاند أو فاقدٌ لعقله.

فإذا كان إنجازُ مثلِ هذا الكتاب أمراً مستحيلاً فكيف يمكن لإنسانٍ يعتزّ بعقله أن يتفوّهَ ويقول: إنّ نظامَ هذا الكون الواسع الفسيح ـ بكلِ أرضه وسمواته وكواكبه ونجومه ومجرّاته ومداراته وعوالمه العُلوية والسُفلية وكائناته الحيّة وغير الحيّة ـ يجري على أساس

الصُدفة وبصورة عشوائية، دون قصدٍ وتدبيرٍ وتصميم، ودون إرادةٍ وإحاطةٍ وحكمة؟! سبحانك اللهم هذا بهتانٌ عظيم. وصدق الله حيث يقول في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾.

٢٩٣٣ـ قال الشاعر:

أرىٰ طالبَ الدنيا وإن طال عمْرُهُ ونال من الدنيا سروراً وأنعُما
كبانٍ بنىٰ بنيانَه فأقامه فلما استوىٰ ما قد بناه تهدّما

٢٩٣٤ـ قال النبيّ ﷺ: «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أمّا المؤمن فيمنعه اللّهُ بإيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه اللّهُ بشركه، ولكني أخاف عليكم كلَّ منافقِ الجَنان عالِم اللسانِ يقول ما تَعرِفون، ويفعل ما تُنكرون».

٢٩٣٥ـ قال الشاعر:

أحسنتَ ظنَّك بالأيامِ إذْ حسُنَتْ ولم تخفْ سوءَ ما يأتي به القدَرُ
وسالمتْك الليالي فاغترزتَ بها وعند صفو الليالي يحدثُ الكدَرُ

٢٩٣٦ـ قال هبة الله بن الحسين البغدادي:

كالبحرِ يُمطره السحابُ وما لَهُ فضلٌ عليه لأنه من مائِهِ

٢٩٣٧ـ قال الشاعر:

يا طالبَ العيشِ في أمنٍ وفي دَعةٍ
محضاً بلا كدرٍ صفواً بلا رَنَقِ[1]

---

(١) دَعة: طمأنينة. رنق: كدر.

خـلِّـصْ فـؤادَكَ مـن غِـلٍّ ومـن حَـسَـدٍ
فـالغِلُّ في القلـبِ مثلُ الغِلِّ في العُنُقِ(١)

٢٩٣٨ـ من الأمثال العربية: «الغريق يتشبث بالطِحْلب» وهو مثل يُضرب لكل من يقع في شِدّةٍ ومأزق ثم يتعلّق لأجل نجاته بأسبابٍ واهية. والطِحلب: هو النبت الذي يطفو على وجه الماء.

٢٩٣٩ـ الرضا بحكم الله ورسوله والتسليمُ لأمرهما شرطٌ ضروريٌّ لصِحّة الإيمان بل لتحقّقه في الإنسان، فالإيمان مجرّداً عن هذا الرضا والتسليم إنما هو لقلقةُ لسان ودعوى بلا برهان، والقرآن الكريم يؤكّد هذه الحقيقة في عِدّة آيات بيّنات، منها قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾، ومنها قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أفي قلوبهم مرضى أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾.

٢٩٤٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كثُر مالُه ولم يعطِ حقَّه فإنّما مالُه حيّة تنهَشُه يوم القيامة».

٢٩٤١ـ من عجائب الخلقة: ما شاهده سيدنا الوالد ـ قدِّس

---

(١) الغل في القلب: الحقد. الغل في العنق: القيد.

سرّه ـ في حديقة الحيوانات في الباكستان وهو مخلوقٌ عجيب رأسُه رأسُ بنت يُقدّر عمرها بثمان سنوات تقريباً، وجسمُه جسمُ حيوان يُشبه الثعلبَ أو الكلب المتوسط، والغريب أنها تتكلم بكلام الآدميّين. حتى إنهم سألوها عن موطنها فقالت: من أفريقيا.

ومن عجائبها أيضاً: ما نُشر عدة مرات وأذيع في الإذاعات من اكتشاف حيوانات بحريّة رأسها رأس إنسان وجسمها جسم سمكة، وآخر ذلك ما شاهده بعض الحجاج في جُدّة في هذه السنة وهي سنة «١٣٩٠هـ» فقد ذكروا أنهم شاهدوا سمكة كبيرة طولها ثلاثة أمتار، ورأسها رأس امرأة وصدرها كذلك ولها ثديان ظاهران.

٢٩٤٢ـ قيل: إنّ شخصاً كان قد عرض في محله التجاري قارورةً كبيرةً لها فمٌ صغير وفي داخلها ديكٌ كبير لا يمكن دخولُه أو خروجُه من فم القارورة، فتعجّب الناسُ من أمر هذا المشهد الغريب، وكيف أمكن إدخالُ هذا الديك في هذه القارورة!! وأخيراً ظهر أنّه قد أدخله فيها عندما كان فرخاً صغيراً وصار يسقيه ويُغذّيه وهو في بطنها، وقد ثقب أسفلها لتنظيف داخلها بين آونةٍ وأخرى. حتى كبر الديك فيها وصار المنظر يدعو إلى الدهشة والاستغراب.

٢٩٤٣ـ قيل: عرض رجل على أصحابه قِنّينة لها فم صغير وفي داخلها خيارة قد استوعبت القِنّينةَ كلَّها واتخذت شكلَها وحجمَها، وقال لهم: من يستطيع منكم أن يعرف كيف استطعْتُ إدخالَ هذه الخيارة في هذه القِنّينة مع صغر فمها؟ فتعجبوا من هذا المنظر الغريب وأخيراً ظهر أنّ هذه الخيارة قد وضعها ـ منذ كانت صغيرة جداً وقبل قطْفها ـ في هذه القِنّينة حتى نمت وكبرت في داخلها فصارت بحجمها وشكلها.

فقطَعها وعرضها على أصحابه ليستثير دهشتهم.

٢٩٤٤ـ قيل: إن رجلاً معروفاً بالمهارة الفائقة في اختطاف الأشياء وسرقتِها دون أن يحِسّ بها أصحابُها حضر وليمةً فيها قاضي البلد وأحدُ المراجع الكبار، وكان عند القاضي ساعةٌ ذهبيّةٌ ثمينة فعزم الرجل على اختطافها منه فجاء إليه وسلّم عليه، وفي أثناء ذلك أخذ منه الساعةَ وهو لا يشعر، ثم فكّر الرجلِ أنّ القاضيَ إذا علِم بفقد ساعته فستتوجه التهمة إليه قطعاً دون غيره من الحاضرين لأنّه مشهورٌ ومعروفٌ بالاختطاف، وسوف يأخذ منه الساعة ويُنزل به العقوبة فماذا يصنع؟ وأخيراً اهتدىٰ إلى حيلة عجيبة حيثُ ذهب إلى المرجع الكبير وسلّم عليه وقبّل يديْه ووضع الساعةَ في جيبه وهو لا يعلم. وبعد برهةٍ من الوقت أحسّ القاضي بفقد ساعته فأظهر ذلك للحاضرين، فتوجهت أصابعُ الاتّهام إلى الرجل فأمسكوا به وفتّشوه فلم يجدوا ضالتهم، ثم فتشوا غيرَه من النكرات وممن قد تحوم حولهم الشبهات فلم يحصلوا على شيء. أمّا المرجع الديني الكبير فلم يفكر القاضي ولا غيرُه بتفتيشه أو سؤالِه لاحترام مقامه الرفيع أوّلاً، ولأنّ الشُبهةَ لا تحوم حوله ثانياً، وبعد اليأس من العثور على الساعة اعتقد القاضي أنه تركها في بيته نسياناً. وبعد انتهاء الوليمة وتفرُّقِ الحاضرين وخروجِهم من مكان الدعوة جاء الرجل إلى المرجع ليودّعَه ويقبّلَ يديْه فاختطف الساعةَ من جيبه دون علمه وانصرف بها إلى حيثُ يشاء.

٢٩٤٥ـ قال أبو عثمان الجاحظ: جاءني رجل وسألني أن أكتب له كتاباً إلى بعض أصحابي أوصيه به فكتبت له هذه الوصية: «كتابي إليك مع من لا أعرفه، ولا أوجب حقه، فإن قضيتَ حاجتَه لم أحمدْك، وإن

رددتَه لم أذمك» ثم ختمتُ الكتاب ودفعته إليه. فلما خرج الرجل من عندي فضّه وقرأه ثم رجع إليّ فقلت له: كأنّك قرأتَ الكتاب؟ قال: نعم، فقلت: هل لا يضيرك ما فيه، فإنّه علامةٌ لي إذا أردتُ الوصيةَ والعنايةَ بشخص. فقال لي: قطع اللّهُ يديكَ ورجليكَ ولعنك، فقلت: ما هذا؟ قال: لا يضيرك ذلك، فإنّه علامة لي إذا أردتُ أن أشكرَ شخصاً أو أمدحَه.

٢٩٤٦ـ قال الجاحظ: جاءني يوماً بعض الثقلاء فقال لي: سمِعتُ أنّ لك ألفَ جوابِ مُسْكتٍ فعلِّمْني منها، فقلت: نعم أعلمك، فقال: إذا قال لي شخص: يا ثقيلَ الروح فبأي شيء أجيبه؟ فقلت: قلْ له: صدَقْتَ.

٢٩٤٧ـ قال الجاحظ: كنتُ مجتازاً في بعض الطريق فإذا برجلٍ قصيرٍ وبطينٍ وكبيرِ اللحية، وبيده مشط يمشطها به فاستزرَيْتُه ـ أي احتقرته ـ فقلت له: أيها الشيخ لقد قلتُ فيك شعراً، فقال: قلْ، فقلت:

كأنّك صَعْوَةٌ في أصلِ حُشٍّ أصاب الحُشَّ طشٌّ بعد رشّ(١)

فقال: اسمعْ جواب ما قلت، فقلت: هات، فقال:

كأنّك جندبٌ في ذيلِ كبشٍ تدلدل هكذا والكبش يمشي(٢)

٢٩٤٨ـ كان الجاحظ ـ مع كثرة أدبه وغزارة علمه ـ كثيرَ النسيان حتى إنه نسي كنيته ثلاثةَ أيّام، فسأل أهلَه عنها فقالوا له: كنيتك

(١) الصعوة: العصفورة الصغيرة. الحش: بيت الخلاء. الطش: المطر الكثير. الرش: المطر الخفيف.

(٢) الجندب: الجرادة. تدلدل: اهتزّ وتحرك واضطرب.

«أبو عثمان».

٢٩٤٩ـ حُكي: إنّ رجلاً ثَرِيّاً مات وكان عنده صناديقُ مملوءةٌ بأنواع الثياب والطيالس الثمينة وليس له إلاّ زوجة وبنو عم فأخرجت زوجته جميع ثيابه النفيسة فخبّأتْها، وتركت الصناديق فارغة إلاّ صندوقَ السراويل فقد غفلت عنه. فجاء بنو عمه فختموا الصناديق لئلا يتصرف بها أحد فلما انقضت أيام العَزاء وجاؤوا إلى الصناديق وجدوها خاليةً من الثياب فاتهموا الزوجة بذلك ورفعوا أمرها إلى القاضي فأنكرت أشدَّ الإنكار. فقالوا للقاضي: أنت تعرف صاحبنا حقَّ المعرفة وتعرِف وَلَعه بكثرة الثياب وجودتِها وهي موجودة عنده ساعةَ وفاته، فأين ذهبت بعد ذلك؟ وكيف لا يوجد عنده إلاّ هذه السراويل الكثيرة؟ فقالت المرأة: أعزّ الله القاضي، أما سمِعتَ ما يَحكِي الجاحظ من أنّ رجلاً كان يعشَق الهواوين حتى جمع منها مائتي هاون، وهكذا زوجي فإنه كان يعشَق السراويل، فضحِك القاضي وانفضّ المجلس من دون شيء.

٢٩٥٠ـ قيل: إنّ أهلَ مرو يغلِب عليهم البخل حتى إن الديك عندهم يسلُب الحبَّ من فم الدّجاجة، مع أنّ المعروفَ من الديك أنّه يَأخذ الحبَّ بمنقاره ويَلفظه أمام الدُجاجة لتأكله.

ويقول أحمد بن رشيد: كنت عند شيخ من أهل مرو وبين يديه صبيّ يلعب فقلت للصبي مازحاً وممتحناً: أطعمني من خبزكم، فقال: لا يصلح لك لأنه مر، قلت: اسقني من مائكم، قال: لا يصلح لك لأنه مالح، ثم صرت أعدد له أشياء كثيرة فيذكر لي عيوبَها.

ويقول: إنها لا تصلح لك، فعلمت أنّ البخلَ غريزيٌ فيهم طُبع عليه كبارُهم وصغارُهم.

٢٩٥١ـ حُكي: إن رجلاً من أهل مرو كان يتردد على العراق كثيراً للتجارة وينزل عند رجل عراقي فيكرمه ويقوم بجميع حوائجه ويكفيه مؤونتَه، وكان الرجل يُظهرُ له الشكرَ والإمتنان ويقول له: ليتني أراك في بلدنا «مرو» فأقوم بخدمتك ومكافأتكِ على عظيم إحسانك لي لأني هنا لا أستطيعُ أن أجازيَك على حسن صنيعك معي لأنك هنا غنيٌ عنّي. وما مضت الأيام حتى احتاج ذلك العراقي أن يسافرَ إلى «مرو» فلم يتردّد في قصد صاحبه التاجر ليحِلّ ضيفاً عنده، فلما وصل إليه ورآه أكبّ عليه يعانقه ويسلّمُ عليه، وهو ينظر إليه نظر مَنْ لا يعرفه من قبل، فألقىٰ قِناعه وأقبل عليه يحادثه فوجده أشدَّ إنكاراً له، فنزع عِمامته عن رأسه فما ازداد له إلاّ إنكاراً، فقال العراقيّ في نفسه: لعل قلنسوتي قد التبست عليه، فنزعها فلم يزل الرجل معرضاً عنه ومنكراً له، وأخيراً توجّه إليه صاحبُه البخيل بقوله: لا تُتعب نفسَك فلَوْ خرجتَ من جميع ثيابك لم أعرفك أبداً.

٢٩٥٢ـ روي عن أمير المؤمنينعَلَيْهِ‌السَّلَامُ أنه قال: «رحِم اللّهُ عبداً تُفكّر من أين، وفي أين، وإلى أين؟».

٢٩٥٣ـ حدّث رجلٌ من أهل البصرة قال: نزل عندنا أعرابيٌ من البادية فلما صار وقت الغَداء جلسنا معه، وكان عندي زوجة عجوز وابنان وابنتان، فدفعنا إليه دَجاجةً وقلنا له: اقسِمْها بيننا فقال: لا أُحسن القسمة، فإن رضيتم بقِسمتي قسمتُها بينكم؟ قلنا: قد رضينا، فأخذ الدَّجاجة وقطع رأسَها وناولنيه وقال: الرأس للرأس، ثم قطع الجناحيْن وناولهما لابنَيّ وقال: الجناحان للابنيْن، ثم قطع الساقيْن وناولهما لابنتَيّ وقال: الساقان للابنتيْن، ثم قطع الزِّمِكيّ ـ وهو أصل

الذُّنب ـ وناوله لزوجتي وقال: العجز للعجوز، ثم أبقىٰ أصلَ الدَّجاجة له وقال: الزَّوْر ـ أي الصدر ـ للزائر، وبدأ يأكل منها حتى أكملها.

فلما كان الغد قلت لامرأتي: اشوي لنا خمسَ دَجاجات، فلما صار وقت الغَداء قلتُ له: اقسِمْ بيننا، فقال: لعلّكم وجدتم ـ أي غضِبتم ـ عليّ بالأسى؟ قلنا: لا، قال: أقسِمُ وِتراً أو شفعاً؟ قلنا: اقسِمْ وِتراً، فأعطاني أنا وزوجتي دَجاجة وقال: أنتَ وزوجتك ودَجاجة ثلاثة، ثم أعطى ابنَيَّ دَجاجة وقال: أنتما ودَجاجة ثلاثة، ثم أعطىٰ ابنتي دَجاجة وقال: أنتما ودَجاجة ثلاثة، ثم أبقىٰ له دَجاجتَيْن وقال: أنا ودجاجتان ثلاثة. فعجِبنا من براعة هذا الرجل وصرنا ننظر إليه وإلى دَجاجتيْه، فقال: لعلكم كرِهتم قِسمتي الوتر، فهل تريدون قِسمةَ الشَّفْع؟ قلنا: نعم، فجمع الدَّجاجات إليه، ثم أعطاني دجاجة وقال: أنتَ وابْناكَ ودَجاجة أربعة، ثم أعطىٰ زوجتي دَجاجة وقال: أنتِ وابنتاكِ ودَجاجة أربعة، ثم ترك لنفسه ثلاثَ دَجاجاتٍ وقال: أنا وثلاثَ دَجاجاتٍ أربعة، ثم أخذ يأكل ونحن ننظر إليه متعجّبين.

٢٩٥٤ـ قيل: كان أعمىٰ يقوده رجلٌ بأجرة فعثر الأعمى فقال: اللهم أبدلْ لي قائداً خيراً منه، فقال القائد: اللهم أبدلْ لي أعمىٰ خيراً منه.

٢٩٥٥ـ قيل: كان بالمدينة المنورة رجلٌ قد كثُرت عليه الديون حتى توارىٰ عن غرمائه ولزِم بيتَه، فأتاه أحد الغرماء فقال له: ما تجعل لي إن أنا دللتُكَ على حيلةٍ تتخلّص بها من غرمائك؟ قال: أعطيك حقّك وأزيدك عليه ما تقرّ به عينُك، فقال له: افرشْ بباب دارك واجلس عليه وكلّما يمر عليك أحدٌ من الناس كائناً من كان ويسلّم

عليك أو يتكلّم معك فانبَحْ له في وجهه ولا تَزِدْ على النُّباح شيئاً، وإذا كلّمك أهلُك أو أحدُ خدمك فانبَحْ له أيضاً، وإذا أحضروك عند الوالي أو القاضي فلا تزِدْ على النُّباح شيئاً فإنك إن فعلتَ ذلك أيقن الوالي والغرماء بأنك أصابك مسٌّ من الجنون فيتخلَّوْا عنك، ففعل الرجل بوصيّة صاحبه وجلس بباب داره، وصار كلما يمرّ به أحد ويتوجّه إليه بكلامٍ أو سلام قابله بالنُّباح، فلما تسامع الغرماء بذلك أقبلوا عليه فكلما تكلّم منهم أحد معه نبح في وجهه، فرفعوا أمره إلى الوالي فلما حضر عنده وتكلّم معه قابله بالنُّباح، فأرسله معهم إلى القاضي ففعل معه كذلك، فأمر بحبسه أياماً وجعل عليه العيون فلم يسمعوا غيرَ النُّباح، فأخرجه من السجن وجعل العيون عليه في بيته، فلم يسمعوا منه غيرَ ذلك أيضاً، فقرّر القاضي أن يكُفَّ عنه الغرماء لأنّه مصابٌ بالجنون، فلما سمِع غريمُه الذي علّمه الحيلة بقرار القاضي جاء إليه يطالبه بإنجازِ الوعد ودفْعِ ما جعل له، فصار الرجل ينبَح عليه كما ينبَح على غيره من الناس، فقال له: ويلك أفتنبح عليَّ أيضاً وأنا الذي علّمتُك هذه الحيلة؟! فازداد نِباحُه عليه، وكلّما حاول أن يحصلَ منه على جوابٍ لم يزِدْ صاحبُه على النُّباح شيئاً فأيِسَ منه وانصرف.

٢٩٥٦ـ اجتمع الجاحظ بمعلم صبيان فوجده ماهراً في القرآن والنحو واللغة وأشعار العرب فصار يألف له ويجتمع به ـ وكان الجاحظ قد عزم على كتابة كتابٍ في نوادر المعلمين وحكاياتهم ـ فلمّا رأىٰ من هذا المعلم علماً وفهماً وعقلاً عدل عن كتابة ذلك الكتاب. وفي أحد الأيّام جاء لزيارته إلى مكتبه فوجده مُغلَقاً، فسأل عنه جيرانَه فقالوا: مات له ميت عزيز فذهب إلى بيته ليعزيه فلما دخل عليه قال له: أعظم اللّهُ أجرَك، وهذا سبيلٌ لا بدّ لنا منه فعليك بالصبر، ثم قال له: من

المتوفَّى أهو ولدك؟ قال: لا، قال: أهو والدك؟ قال: لا، قال: أهو أخوك؟ قال: لا، قال: فمنْ؟ قال: حبيبتي، فتعجّبَ من أمره وقال له: سبحان الله تجد غيرها وتقع عينك على أحسن منها، قال: أتظن أنّني رأيتُها؟ قال: فكيف تعشَق من لم تره، قال: اعلمْ أنني كنتُ جالساً في مكتبي فمرّ بي رجلٌ عابر وهو يقول:

يا أمَّ عمرٍو وجزاكِ اللّهُ مكرُمةً ... ردّي عليّ فؤادي أينما كانا

فقلت في نفسي: لو لم تكن أم عمرو هذه من أجمل النساء كما قال فيها الشاعر ما قال فعشقتها، فما مضىٰ على ذلك يومان حتى مرّ بي الرجل وهو يقول:

لقد ذهب الحمار بأم عمرٍو ... فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

فعلِمت أنها ماتت فحزِنتُ عليها وقعدتُ للعَزاء منذ ثلاثةِ أيام، فلما سمِع الجاحظ منه ذلك قوي عزمُه على تأليف الكتاب.

٢٩٥٧ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رحم الله سهلَ البيع سهلَ الشّراء، سهلَ الأخذ سهلَ العطاء».

٢٩٥٨ـ قالوا: إن المملكة الوحيدة في العالم التي لا يسمح للذكور فيها بالعمل هي مملكة النحل.

٢٩٥٩ـ قال أبو حيان التوحيدي في كتابه «البصائر والذخائر»: «حلقَتْ امرأةٌ قرشيّةٌ شعرَها، فقيل لها: ما خطبكِ؟ قالت: أردت أن أغلِقَ الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف، وما كنت لأدعَ عليّ شعراً رآه من ليس لي بمحرمٍ».

فانظر إلى ما كانت عليه نساؤنا بالأمس، وما هُنّ عليه اليوم،

وكيف كانت المرأة المسلمة تتعفّف وتتحرّج، وكيف أصبحت تتهتّك وتتبرّج؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢٩٦٠ـ تقول العرب: «يكاد لا يفعل» كما تقول: «لا يكاد يفعل». ومثال الأول قول الشاعر الجاهلي الجموح الظفري:

تكاد لا تثلم البطحاءَ وطأتُها   كأنها ثَمِلٌ يمشي على رودِ[1]

ومثال الثاني قولُه تعالى في سورة الزخرف: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾.

٢٩٦١ـ جاء رجلٌ إلى أحد العلماء الظرفاء فقال له: إني كلما أنغمس في النهر مرّتيْنِ أو ثلاثاً لا أتيقّن أنّ الماءَ قد غمرني ولا أتيقّن من طهارة بدني فكيف أصنع؟ قال: لا تصلِّ، فقيل للعالم: كيف قلتَ ذلك؟ قال: لأنّ النبيّ ﷺ قال: «رُفِع القلم عن ثلاث: عن الصبيّ حتى يبلُغ، وعن النائم حتى ينتبه، وعن المجنون حتى يفيق» ومن يغمِسْ بدنَه في النهر مرّتيْنِ أو ثلاثاً وهو لم يتيقنْ من طهارة بدنه فهو مجنون.

٢٩٦٢ـ أول من استعمل البريد في التاريخ هم أهل الصين، وأول من استعمل الحمام الزاجل لأغراض البريد هم العرب.

٢٩٦٣ـ يقول المثل الصيني: «إذا أعطيتَ الرجل المحتاج سمكةً فإنّه يأكلها في نفس اليوم، ولكن إذا علّمتَه كيف يصيد السمك فسوف يعيش طول حياته».

٢٩٦٤ـ قالت إحدى المستشرقات بعد زيارتها لدول الشرق

---

(١) على رود: على مهل.

الأوسط: «إنّ أغربَ ما صادفتُه في هذه الجولة أنّ الأحذيةَ في هذه الدول تُحفظ في معارضَ زجاجيةٍ جميلة ومحكمة، ولكنّ الأغذيةَ تُعرض في أوانٍ مكشوفةٍ تتراكم عليها الأوساخُ والأتربةُ والحشرات».

٢٩٦٥ـ جاء في بعض الإحصائيات: إنّ عددَ الضحايا في حوادث القاطرات والباصات الحكوميّة أقلُّ من جميع الحوادث في جميع وسائط النقل ـ على اختلاف أنواعها ـ، وإنّ عددَ الضحايا في حوادث التاكسي وسائر سيارات الأجرة أكثرُ من الجميع، وإنّ حوادثَ الطائرات والسفن والبواخر وسيارات الشحن والسيارات الخاصة تأتي في المراتب الوسطى.

٢٩٦٦ـ قال النبيّ ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ عند الله وأقربُ إلى رضاه من المؤمنِ الضعيف».

٢٩٦٧ـ قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «كان النبيّ ﷺ يُعجبه أن يكونَ الرجلُ خفيفَ الصوت، ويكره أن يكونَ الرجلُ جهيرَ الصوت».

٢٩٦٨ـ قال البستي وفيه جناس جميل:

فهِمْتُ كتابَك يا سيّدي فهِمْتُ ولا عجبٌ أن أهيما[١]

٢٩٦٩ـ قال أبو العتاهية:

أيا من عاش في الدنيا طويلاً وأفنى العمرَ في قيلٍ وقالِ
وأتعب نفسَه فيما سَيفنى وجمّع من حرامٍ أو حلالِ
هبِ الدنيا تُقاد إليك عفواً أليس مصيرُ ذلك للزوالِ؟

---

(١) فهمت الأولى: من الفهم. وفهمت الثانية: من الهيام وهو الحب الشديد.

٢٩٧٠ـ قال جميل صدقي الزهاوي:

وإذا يخاطبك السفيه فصُمّ سمعَك عن خطابِهْ
وإذا انبرىٰ لك شاتماً فاربأ بنفسك عن جوابِهْ[1]
فالروض ليس يُضيره ما قد يطنطن من ذُبابِهْ

٢٩٧١ـ جمهوريةُ داغستان مشهورةٌ بالمعمَّرين ففيها عددٌ كبير جداً قد تجاوزت أعمارهم المائة سنة. وأكبرُ رجلٍ فيها عمره ١٦٥ سنة، واسمه «اشيرا سلموف». وأكبر امرأة فيها عمرها ١٩٥ سنة، واسمها «أشورا أوما روفا». وهما يتمتّعان بصِحّة جيّدة.

٢٩٧٢ـ قال أحد الأدباء: «من لا يكون وفيّاً لأُمّه لن يكونَ وفيّاً لأمّته».

٢٩٧٣ـ قال أحمد شوقي:

إلامَ الخُلْفُ بينكُمُ إلامٰا؟ وهذي الضجّةُ الكبرىٰ علامٰا؟[2]
وفيم يكيد بعضكُمُ لبعضٍ؟ وتُبدون العداوةَ والخِصامٰا؟

٢٩٧٤ـ قال الشاعر:

إنّ للحب دَلالات إذا ظهرتْ من صاحبِ الحبّ عُرفْ

٢٩٧٥ـ الدين جزء لا يتجزأ من ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، ومن تفكيرنا وعلومنا وفلسفتنا، فهو قاعدةُ كياننا وأساسُ بنياننا، وهو الفطرة التي فُطر الناس عليها، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

---

(١) اربأ بنفسك: ارفعْ نفسَك.
(٢) الخُلف: الاختلاف.
(٣) سورة الروم، الآية(٣٠).

٢٩٧٦ـ مدنيّةُ اليوم وحضارةُ العصر عمِلت بكل ما تملك من وسائل وطاقات لخدمة الجسم وتلبية حاجاته الضروريّة والكماليّة، وأغفلت الروحَ وأشواقَها وحاجاتِها وتطلّعاتِها، لذلك نرىٰ الإنسانَ في ظلّ هذه المدنيّة وهذه الحضارة يشعر بالقلق والخوف والاضطراب، تتقاذفه الأهواء وتتجاذبه الشكوك وتعصِف به العواصف، ولا يكاد يجد طعمَ الراحةِ والطمأنينةِ والهناء، فهو لم يزل ولا يزال في عناء دائم وشقاء لازم. إنّ بُناةَ هذه المدنيّة ودُعاةَ هذه الحضرة كأنّهم نسُوا أو تناسَوْا أنّ الإنسانَ يتكوّن من جسمٍ وروح، وأنّ سعادتَه لا تتِمّ ولا تتحقّق إلاّ بتلبية حاجاته الجسميّة والروحيّة وتهيئةِ مطالبه الماديّة والمعنويّة، مع ملاحظة أنّ الروحَ هي الأهمُّ والأعظم، وأنّ النفسَ الإنسانيّةَ بما أودع الله فيها من خصائصَ كبيرةٍ وطاقاتٍ هائلةٍ هي التي ميّزته عن باقي المخلوقات ورفعته إلى أعلى الدرجات وإلاّ فهو وسائرُ الحيوانات على حدٍ سواء، ولله در الشاعر أبي الفتح البستي حيثُ يقول:

أقبِلْ على النفسِ واستكملْ فضائلَها فأنت بالنفسِ لا بالجسم إنسانُ

٢٩٧٧ـ قيل: بينما كان موكب إحدى العرائس يسير في باريس ـ قبل الثورة الفرنسيّة بسنين عديدة ـ إذْ أبصرت العروسُ الحسناء رجلَيْنِ يظهر عليهما أثرُ الفقر وهما يحمِلان نعشاً وليس معهما أحدٌ من الناس، فلفت نظرَها هذا المنظر وأثار فيها الشعورَ والإحساس فقالت لهما: من هو صاحب هذا النعش؟! أهو مجرم قد سرق مالاً أو قتل نفساً فهجره الناس؟! فقالا لها: كلا لم يكن فقيدُنا مجرماً وإنما ذنبه الوحيد أنه فقيرٌ مُعْدَم وهو أخٌ لنا نحمله إلى مقرّه الأخير، فانحدرت

دموعَ العروس على وجنتيْها وانتزعت من إكليلها وردةً جميلةً بيضاء ووضعتْها بكلّ خشوعٍ وتقدير على النعش المتواضع البسيط. وبعد مضيّ عِدّة سنوات قامت الثورة الفرنسية وتغيرت الأوضاعُ الاجتماعيّةُ والسياسيّة، وإذا بالأخويْنِ اللذيْنِ كانا يحمِلان نعشَ أخيهما الفقير يتسنمانِ مركزيْنِ عاليينِ في الدولة، وأصبحت كلمتُهما نافذةً ومُطاعة، وفي ذات يوم بينما هما في منصّة الحكم إذ دخلت عليهما امرأةٌ جميلةٌ ومعها أولادها الثلاثة وقد اتُّهِموا إنهم من العوائل الإقطاعيّة التي يجب على الثورة أن تقضيَ عليهم وتتخلّصَ منهم، فأخذت المرأة تبكي وتستغيث، فلما حققا النظر تبيّن لهما أنّها العروسُ التي مرت بموكبها عليهما وهما يحمِلان نعشَ أخيهما فوقفت لهما ووضعت على النعش وردةً من إكليلها بعد أن سكبت عليها دموعَ العطف والحنان. فلما تأكّدا من الأمر أصدرا عفواً عنها وعن أولادها الثلاثة وكتبا لها هذه الرسالة الرقيقة:

«أيتها السيّدة الكريمة: هل تذكرين عندما كنتِ تسيرين في شوارع باريس وعلى رأسك إكليلُ العُرس وكنا ـ نحن الشقيقين ـ نحمل نعشَ أخينا فما كان منكِ ومن شعوركِ الإنسانيّ إلاّ أن انتزعتِ منه وردةً بيضاء ألقيتِها على النعشِ مبللةً بدموعك.. إننا لم ننس ولن ننسىٰ تلك البادرة الجميلة، ووفاءً منّا لعملكِ الطيّب، وجزاءً منّا لإحسانكِ على أخينا بتلك الوردة أصدرنا قرارَنا بالمحافظة عليكِ وعلى اولادك الثلاث فلذات قلبكِ الرقيق، فعند أهل الوفاء لا يضيع الجميل ولو طال الزمن».

٢٩٧٨ـ قيل: إن فنّاناً لُبنانيّاً مغروراً بنفسه سافر إلى البرازيل

فاحتفلت به الجاليّة اللبنانيّة، ودعت لحضور الاحتفال عدداً كبيراً من الشخصيات البرازيليّة، فلما وقف الفنّان المغرور أمام الجُمهور أخفق غايةَ الإخفاق حتى ملّ السامعون وتفرّق بعضهم قبل أن ينتهي. وفي اليوم الثاني سأل الفنان أحد اللبنانيين المقيمين في البرازيل عن رأي الجُمهور فيه، فقال له: انقسم إلى قسمين، فقال الفنّانُ الفاشل: طبعاً قسم معي وقسم ضِدّي، قال: لا، القسم الأول لعن أباك والقسم الثاني لعن أمّك، فنظر الفنّان إليه مغضَباً وقال له: وأنت ماذا كان رأيُك؟ قال له: أنا كنت مع الاثنين.

٢٩٧٩ـ قيل: تزوج شاب فتحسنت صِحّته بعد زواجه، فسأله صديقُه قائلاً: يظهر أنّك سعيدٌ في حياتك الزوجيّة ولهذا تحسنت صِحّتك؟ فأجابه الزوج: السبب في ذلك أني تفاهمت من أول أيامٍ مع زوجتي أنها إذا غضَبتْ عليّ تذهب إلى المطبخ وإذا غضِبتُ أنا عليها أذهب إلى الحديقة، ولهذا فإن معظم أيام حياتي أقضيها في الهواء الطلق.

٢٩٨٠ـ قيل: تزوج رجلٌ من امرأةٍ عُرف عنها أنها «عرجاء، حولاء، خرساء» فجاءه في اليوم الثاني أحد أصدقائه زائراً فسأله بصوتٍ خفي وهو يهمِس في أُذُنه: ما الذي أعجبكَ من هذه المرأة حتى تزوجتَها؟ فأجابه الزوج: تكلّمْ بحريّتك يا صديقي وارفعْ صوتَك ولا تخفْ فإنّ زوجتي صمّاء أيضاً!!.

٢٩٨١ـ قيل: دخل رجلٌ راكِباً حماره إلى محل تجاري ففزع الزبائن وهربوا، وجاءه صاحبُ المحل يصرُخ به: كيف تدخل إلى محلنا مع الحمار؟ فأجابه الرجل: إني زبون وقد جئت لأشتريَ من

محلكم ما احتاجُ إليه، فقال صاحب المحل: إذا كنتَ تريد أن تشتريَ فدع الحمار خارج المحل وادخل أنتَ وحدك، فقال الرجل: كلا فإنّ من عادتي أن أدخل مع حماري لأنّ رأيَ الاثنين أحسنُ من رأيٍ واحد.

٢٩٨٢ـ قال كعب بن زهير:

كــلُّ ابــنِ أنــثــى وإن طــالــت ســلامــتــهُ
يــومــاً عــلى آلــة حــدبــاء محــمــولُ
لا تــأخــذنّــي بــأقــوال الــوُشــاةِ ولــم
أذنِــبْ وإن كــثُــرتْ فــيّ الأقــاويــلُ(١)

٢٩٨٣ـ الأصول الحديثيّة عند الشيعة الإماميّة أربعة وهي: «الكافي» للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، و«من لا يحضره الفقيه» للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الصدوق، و«التهذيب» و«الاستبصار» لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

والأصول الرجاليّة ـ عندهم ـ خمسة وهي: «رجال البرقي» المسمى بطبقاتِ الرجال و«رجال الكشي» و«رجال النجاشي» و«رجال الشيخ» و«فهرست الشيخ».

والغريب أن كتابين من الأصول الحديثية وكتابين من الأصول الرجالية لشيخ الطائفة ـ أعلىٰ الله مقامه ـ وهذا يدُلّ على شموخ منزلته في الدين، ورسوخ قدمه في العلم.

٢٩٨٤ـ روي: إنّ النبيَّ ﷺ كان يأكل رُطباً مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان كلما يأكل منه شيئاً يضع نواه أمام أمير

---

(١) الوشاة: جمع واشٍ وهو النمّام.

المؤمنين عليه السلام دون أن يلتفتَ إليه، فلما فرِغا من الأكل كان النوىٰ كلُّه أمامَ أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له صلى الله عليه وآله: «يا علي إنك لأكولٌ للتمر»، فقال له عليه السلام: «يا رسول الله الأكول من يأكل التمر مع النوىٰ» فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله لحسن جوابه. وهذه المداعبة بين النبيّ والوصيّ نموذجٌ رائعٌ للمزاح الممدوح شرعاً وعقلاً.

٢٩٨٥ـ قيل: إن المولىٰ المقدس الشيخ أحمد الأردبيلي كان إذا أشكلتْ عليه مسألة علميّة يمضي ليلاً إلى الحرم العلوي الشريف فتُفتح له الأبواب فيأتي إلى الضريح المطهّر فيُلقي فيه تلك المسألة فيسمع الجواب من الإمام عليه السلام، وربما أحاله في جواب بعض مسائله على الحجّة المهدي «عجل الله فرجه» في مسجد الكوفة، فيلتقي به في محراب أمير المؤمنين عليه السلام فيسأله عن تلك المسائل.

٢٩٨٦ـ قيل: إنّ المقدّسَ الأردبيلي كتب كتاباً إلى شاه إيران في عصره وهو السلطان «طهماسب» يوصيه بأحد العلويّين وخاطبه فيه بكلمة «يا أخي» فلما قرأ السلطان الكتاب قام تعظيماً له وأمر بعض خواصه أن يجعلوا هذا الكتاب في كفنه بعد موته وقال: إنّ هذا الكتاب سيكون حُجّةً لي عند الملَكيْن أخرجه لهما وأقول: إنّ المولى الأردبيلي قبِل إخوّتي فأنا أخوه فسوف يرفُقان بسؤالي ولا يعذّباني.

٢٩٨٧ـ روي: إنّ يزيدَ بنَ معاوية عشِق عمّته ـ وهي غير متزوجة ـ وهام بحبها ونظم القصائدَ متغزّلاً بها، فلما اختلىٰ بها لم يجدْها بِكراً فتعجّب من أمرها فلما سألها قالت: إنّ أباك لم يترك بِكراً في الشام.

٢٩٨٨ـ تاريخ شهادة الشهيد الثاني زينِ المِلّة والدين ـ أعلىٰ الله مقامه ـ: «إنّك الشهيدُ الثاني». وهي سنة ٩٦٥هـ.

٢٩٨٩ـ قال الشاعر:

تفاحةٌ ذكّرني نصفُها خدُّ حبيبي يومَ عانقتُه
ونصفُها الآخرُ شبّهته صفرةُ وجهي حينَ فارقتُه

٢٩٩٠ـ إنّ اللّهَ سبحانه يأخذ الصفوة من عباده وأنبيائه بما لم يأخذ به غيرَهم، ويحمِلُهم على ما لم يحمِلْ عليه سواهم حتى ورد أنّ النبيَّ ﷺ حرّك خاتِمَه في أصبعه مرّة فأوحى الله إليه: «ما أرسلناكَ يا محمدُ للّعِب».

٢٩٩١ ـ روي: إنّ جماعةً خرجوا في سفر فنزلوا في طريقهم ليتناولوا طعامهم فجاء طائر فخطَف منهم لحماً وهبط على مكانٍ بعيدٍ عنهم، ثم جاء مرّةً أخرى وخطَف خبزاً وهبط على ذلك المكان، فتعجبوا من أمره فذهبوا علي أثره إلى محل نزوله فوجدوا رجلاً مكتوفاً قد شُدّت يداه ورجلاه وهو مطروح على قفاه، فسألوه عن أمره فقال لهم: أنا رجل تاجر وكنت ماراً في هذا الطريق فخرج عليّ جماعةٌ من اللصوص وسرقوا كلَّ ما معي بعد أن أوثقوني بحبالهم وتركوني مطروحاً على الأرض بهذه الحالة وقد مضت عليّ عِدّةُ أيام، وفي كلّ يوم يأتيني هذا الطائر بخبزٍ ولحم أو ما تيسّر له من الطعام، ويقف إلى جنبي ويقطع الخبز أو اللحم بمنقاره ويضعه في فمي، ثم يذهب ويأتيني بماءٍ في فمه ويصُبّه في فمي، فتعجّبوا من أمره وأطلقوه من حِباله، وذهب معهم إلى حيثُ يريد.

٢٩٩٢ـ قال سبط ابن الجوزي:

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصورُ في نشر الخلائق يُنفَخُ
لا بدّ أن تردَ القيامةَ فاطمٌ وقميصُها بدم الحسين مُلطَّخُ

٢٩٩٣ـ حُكي: إنّ ناراً اشتعلت في القبر النبويّ الشريف بسبب إهمال بعض الخدم هناك فاحترق جانبٌ منه، واحترق مرّة أخرىٰ بصاعقة وقعت عليه فقال بعض النواصب:

لم يحترقْ حرمُ النبيّ لحادثٍ   يُخشى عليه ولا دهاه العارُ
لكنّما أيدي الروافض لامست   ذاك الجنابَ فطهّرته النارُ

فأجابه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي «قدس سره» بقوله:

لم يحترقْ حرمُ النبي عقوبةً   ولكل أمرٍ مبدأٌ وعواقبُ
لكنّ شيطانيْنِ قد نزلا به   ولكلّ شيطانٍ شِهابٌ ثاقبُ

٢٩٩٤ـ قال الشاعر:

قد صِيغ قلبي على مقدار حبّكمُ   فما لغيرِ هواكمْ فيه متّسعُ

٢٩٩٥ـ قال الشاعر:

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ   وليتّك ترضىٰ والأنامُ غِضابُ
ويا ليت ما بيني وبينكَ عامرٌ   وبيني وبين العالمين خرَابُ
إذا صحّ منك الودُّ فالكل هيّنٌ   وكلُّ الذي فوقَ الترابِ تُرابُ

٢٩٩٦ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يُعصَ اللّهُ في أرضه» وقال: «من أعان ظالماً ولو بخطّ حرفٍ أو شطرِ كلمةٍ لقي الله تعالى وهو عليه غضبان» وقال: «من جَبىٰ لظالم دِرهماً أكبّه الله على منخريه في النار» وقال: «المعين للظالم كالمعين لفرعون على موسىٰ».

٢٩٩٧ـ قال السيد المرتضىٰ علم الهدىٰ ـ قدس سره ـ يصف

أصحابَ الحسينعَلَيْهِ السَّلَامُ وكيف تسابقوا إلى الموت دونه:

قـومٌ إذا نـودوا لـدفـع مُـلِـمّـةٍ والخيل بين مدعّسٍ ومكردسِ[1]
لبِسوا القلوبَ على الدروع وأقبلوا يـتـهـافـتـون عـلـى ذَهـاب الأنـفـسِ

٢٩٩٨ـ قال الشاعر:

يـا لـيـتـنـي مـنـكِـراً مـن كـنـت أعـرفُـه
فـلـسـتُ أخـشـى أذىً مـن ليس يـعـرِفُـنـي

٢٩٩٩ـ قال عبد المطلب جدُّ النبيّﷺ:

لنا نفوسٌ لنيل المجد عاشقةٌ ولو تسلّت أسلناها على الأسلِ[2]
لا ينزل المجد إلاّ في منازلنا كالنوم ليس له مأوًى سوى المُقلِ[3]

٣٠٠٠ـ قال أبو أحمد اليمامي:

غـالـبـتُ كلَّ شـديـدةٍ فـغـلـبـتُـهـا والـفـقـرُ غـالـبـني فـأصبـح غـالـبي
إن أُبـدِهِ يـفـضـحْ وإن لـم أبـدِهِ يـقـتـلْ فـقُـبِّـحَ وجـهُـه من صـاحـبِ

٣٠٠١ـ قال الباخرزي:

لا تـرجُ خـيـراً شـامـلاً لـلـبـشـرْ فـشـرُّهُـم أشـمـلُ لـو يُـعـتَـبَـرْ
ثُـلُـثـاهُـمُ شَـرٌّ ومـصـداقُ مـا حـكـيـتُـه حـضـرُ حـروف الـبـشـرْ

٣٠٠٢ـ قيل: كان في المغرب ورّاق وكان معروفاً بالإلحاد فكتب مُصحفاً في ستة أيام وتعجب الناس منه ومن حسن خطّه، فسأله

(١) مدعّس ومكردس: صفتان للخيل المجتمعة التي يطأ بعضها بعضاً.

(٢) الأَسَل: الرماح.

(٣) المُقل: العيون.

رجلٌ قائلاً: في كم يوم كتبْتَ هذا المصحف؟ قال: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾(١) (٢) فيبِسَتْ يداه ولم يستطع الكتابةَ بعد ذلك.

٣٠٠٣ـ قيل: إنّ شيخَنا البهائي ـ أعلىٰ الله مقامه ـ تَناظَر مع رجل من علماء الجُمهور فانتهى الكلام بينهما إلى قول ذلك الرجل للشيخ: كيف جوّزتم قتل عثمان مع أنه من الصحابة وقد قال النبيّ ﷺ: «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» فقال له الشيخ: جوّزنا ذلك بهذا الحديث، قال: كيف؟ قال: لأنّ الذين قتلوه كانوا من الصحابة فاقتدينا بهم في تجويز قتله فأفحم الرجل وألزم وكأنّما ألقم حجراً. ومما يجدر ذكره أن ابن تيمية صرّح في كتابه «منهاج السنّة» إنّ هذا الحديث من الموضوعات.

٣٠٠٤ـ إنّ مَثَلَ القلب للنفسِ كمَثَل المرآة للوجه، فكما أن المرآة إذا صدأت لا تريك عيوبَ وجهك فكذلك القلب إذا صدأ لا يريك عيوبَ نفسك، فلا بدّ له من جلاء ودواء. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القلوب تصدأ كما تصدأ المعادن فاجلوها بالموعظة». وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء:

إن المرايا لا تريك ... عيوبَ وجهك في صداها
فكذاك قلبك لا يريك ... عيوبَ نفسك في هواها

٣٠٠٥ـ رأىٰ رجلٌ في زمن أبي نؤاس في منامه إبليس «لعنه الله» وهو مغموم فسأله عن سبب غَمّه فقال: كيف وقد هجاني أبو نؤاس أقبحَ هجاء، فلما انتبه الرجلُ من نومه في الصباح ذهب إلى أبي

(١) سورة ق، الآية(٣٨).
(٢) اللغوب: التعب والإعياء.

نؤاس وأخبره برؤياه، فقال: نعم قلت فيه البارحةَ بيتَيْنِ من الشعر هما:

عـجبت مـن إبليس فـي تـيهـه وقـبـحِ مـا أضـمـر فـي نـيّـتِـهْ
تـاه عـلـى آدم فـي سـجـدةٍ وصـار قـوّاداً لـذُرِّيـتِـهْ

٣٠٠٦ـ حُكي: إنّ السلطان العثماني سليمان جاء لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فلما قرب من المشهد الشريف نزل عن فرسه وذهب ماشياً إلى الحرم المطهر وكان في حاشيته المفتي فلم يرُقْ له ما فعل السلطان فقال له: أنت سلطانٌ حيٌ وهو خليفة ميّت، فلماذا تنزل عن جوادك وتمشي خاضعاً له؟ فصار السلطان يناقشه في ذلك وإنّ من يقصد زيارتَه يستحِقّ التعظيمَ والخضوع فلم يقتنع المفتي بكلامه لأنّه كان شديدَ النُّصب وأخيراً طلَب المفتي من السلطان أن يفتحَ القرآن ويقرأ أوّلَ آيةٍ يراها فتكون هي القولُ الفصل في هذا النزاع فوافق السلطان على هذا الرأي، وأخذ المَصحف الشريف وفتحه فإذا الآية الأولى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[1] فلما قرأ الآيةَ خلع نعليْه ومشى حافياً إلى الروضة المقدسة وخاب المفتي وانخذل، ولكنه بقي يتميّز من الغيظ. فلما انتهى السلطان من مراسم الزيارة وخرج من الحرم الشريف قال له المفتي: إن ها هنا قبراً لرأس الرافضة ورئيسِهم وهو الذي روّج مذهبَهم فأَخرِجْ عظامَه من قبره واحرِقْها بالنار لتُذِلّ بذلك الرافضة وتوهنَ قوّتَهم وتَكسِرَ شوكتَهم فقال له: من هو؟ قال: هو الشيخ محمد بن الحسن الطوسي شيخُ هذه الطائفة، فقال له السلطان ـ وكان عاقلاً لبيباً ـ: هذا الرجل ليس هو الآن تحت سلطاني وإنما هو تحت سلطان الله وحده يوصلِ إليه ما يستحقّ من الثواب أو

---

(١) سورة طه، الآية(١٢).

العقاب، فلما ألَح المفتي عليه ولجَّ في خِصامه غضِب السلطان عليه وقال له ـ دون أن يُظهرَ له قصدَه الحقيقي ـ: اخرجْ أيها المفتي إلى خارج البلد ومرْ بجمع الحطب واضْرِمِ النار وكنْ هناك حتى آتيك وأحرِقَ هذا الرجلَ الرافضي. فذهب المفتي وفعل كلّ ما أمره السلطان وأضرم النار، وصار ينتظر السلطان بفارغ الصبر ليشفيَ غليلَه وحِقدَه بإحراقِ عظامِ شيخ الطائفة ـ طيّب الله ثراه ـ فلما جاء السلطان إلى موضع النار توجّه إلى المفتي بالزجر الشديد على سوء طويّته وفَرط عداوته ثم أمر به فألقي بالنار وعجّل اللّهُ بروحه إلى عذاب السعير وبئس المصير.

٣٠٠٧ـ قال الشاعر:

وإنّي امرؤٌ أحببتكُمْ لمكارمٍ سمِعتُ بها والأُذُنُ كالعين تعشَقُ

٣٠٠٨ـ روي: إن رجلاً صالحاً في بني إسرائيل كانت عنده زوجةٌ فائقةٌ في الجمال وكان إذا خرج أقفل عليها باب الدار، فوقع بينها وبين شاب جميل حبٌ وغرام فصنع مفتاحاً لباب دارها وصار يدخل عليها متىٰ شاء دون أن يعلمَ بذلك زوجُها، وبمرور الأيام أحس زوجها بتغيّر قلبها وظنّ بها سوءاً فصارحها بما وقع في قلبه وطلَب منها أن تحلِفَ له أنها لم تتصلْ بأحدٍ غيرِه، وكان لبني إسرائيل جبلٌ يُقسمون به ويتحاكمون عنده ولا يحلف أحدٌ به كاذباً إلاّ هلك، فوافقت على ذلك واتفقت معه على الغد. فلما خرج زوجها لعمله كعادته وجاءها الشاب أخبرته بما جرىٰ لها مع الزوج وأنّها عازمةٌ على أن تحلفَ عند الجبل فلا بدّ من تدبير حيلةٍ للخلاص وإلاّ فهو الهلاك المحقّق. ثم قالت له: بكّرْ غداً وآت بحمار والبس ثياب المكاري

واجلس على قارعة الطريق فسوف نمرُّ عليك وأطلُبُ من زوجي أن يكتريَ لي حماراً ليحملَني إلى الجبل فبادِرْ أنت إلى حملي بيدك على ظهر الحمار فوافق الشاب على ذلك كلِّه. وفي صباح يوم غد قال لها زوجُها: هيّا إلى الجبل قالت: نعم ولكن لا طاقةَ لي على المشي، قال: نخرج فإن وجدنا دابة في الطريق استأجرتُها لكِ، فقامت وخرجت معه فأبصرا المكاري في طريقهما فقال له الزوج: أتكري حماركَ إلى الجبل؟ قال: نعم، ثم بادر الشاب إلى المرأة فحملها على حماره فلما وصلوا إلى الجبل أراد الشاب أن ينزلَها فرمت بنفسها إلى الأرض متظاهرةً بالنزول فانكشفتْ عورتُها أمام الباب، فزجرته أمام زوجها لتُخفيَ عنه مكيدتَها فقال الشاب: واللهِ ما أردت النظرَ ولا قصدته، ثم جاءت إلى الجبل فأمسكتْ به وحلفت لزوجها بأنّها ما مسّها رجل ولا نظر إلى عورتها غيرُه وغيرُ هذا المكاري، فاضطرب الجبل اضطراباً شديداً وزال عن مكانه، فذلك قولُه تعالى في سورة إبراهيم، الآية(٤٦): ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ على ما جاء في بعض الروايات.

٣٠٠٩ـ حُكي: إنّ جماعةً كبيرةً من القرود كانوا يعيشون على شجرةٍ عظيمة على ساحل البحر، وكان كلما أراد أحدهم النزولَ إلى الساحل لشُرب الماء خرج حيوانٌ من البحر فاختطفه قبل أن يثبَ من مكانه، فصاروا يمتنعون عن شُرب الماء فمات عددٌ منهم من العطش. ثم اهتدوا إلى حيلةٍ عجيبة فقد ربطوا في طرف غصنٍ من أغصان الشجرة قرداً ميتاً وصعدوا بأجمعهم على ذلك الغصن فأمالوه إلى أن وصل طرفُه الذي ربطوا فيه القرد إلى الماء فخرج ذلك الحيوان فاختطف ذلك القرد الميت المربوط فلما صار في فمه طفروا جميعاً عن

الغصن إلى الأرض فارتفع الغصن إلى مكانه في الشجرة دفعةً واحدة والحيوان معلَّقٌ به، فصعدوا إليه جميعاً وقتلوه شرَّ قتلةٍ وتخلصوا من شره.

٣٠١٠ـ قيل: كان رجلٌ معروفاً بالكذب والمبالغة في أقواله حتى صار الناس يكذبونه في كل ما يقول، فجاءه رجل فقال له: إني أصدقك فيما تقول، ولو حدثتني بحديثٍ لم أصدِّقك عليه فلك عندي جارية. فقال: أبِق لي غلامٌ فاشتريتُ بطيخةً فلما كسرتُها وجدتُه فيها؟ قال: صدقت ـ لأنه لو لم يصدقْه في ذلك للزِم عليه أن يدفعَ له الجارية ـ، قال: مرِض لي فرس فعالجتُه بقشور الرمان فنبَت على ظهره شجرة رمان تُثمر كلَّ سنة؟ قال: صدقت، قال: لما مات أبوك كان لي عليه مائة ألف دينار ومائة ألف درهم؟ فقال: كذِبت ودفع إليه الجارية.

٣٠١١ـ قيل: رأى رجلٌ مريض رسولَ الله ﷺ في المنام وشكا إليه عِلّته فقال له ﷺ: «عليك بلا ولا» فلما استيقظ الرجل تحيّر في معنى جوابِ النبيّ ﷺ فسأل عن ذلك ابنَ سيرين فقال له: كل الزيتون فإن الله يقول: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾(١).

٣٠١٢ـ ذكر ابن الجوزي في تاريخه قال: لما تزوجت ليلى جاء مجنون إلى زوجها وهو يستدفئ على نار في يومِ شتاءٍ بارد فقال له:

بربك هل ضممتَ إليك ليلى ... قبيل الصبح أو قبّلْتَ فاها؟
وهل رفّت عليك قرونُ ليلى ... رفيف الأقحوانة في نداها؟

---

(١) سورة النور، الآية(٣٥).

فقال: اللهم إذ خَلَّفتني فنعم، فقبض المجنون بكلتا يديْه قبضتيْنِ من الجمر فما فارقهما حتى سقط لحمُ راحتيْه وخرَّ مغشياً عليه.

٣٠١٣- حُكي: إنّ ليلىٰ مرت على قبر عشيقها «مجنون» فسلّمتْ عليه وبكتْ عنده ثم شهقت شهقةً فماتت، فدُفنت إلى جنب قبره فنبتتْ على قبرها شجرة وعلى قبره شجرة ثم طالتا والْتَقَتْ أغصانُهما والتفّ بعضُها ببعض.

٣٠١٤- قال ابن الدهام يخاطب أحد الأُمراء وقد عوفي من مرضه:

نذر الناس يوم بُرئك صوماً غيرَ أني نذرتُ وحديَ فِطْرا

عالماً أنّ ذلك اليوم عيدٌ لم يجزْ صومه وإن كان نَذْرا

٣٠١٥- قال الإمام الصادقعليه‌السلام: «لو نُبش لكم عن القبور لرأيتم أنّ أكثرَ موتاكم بالعين لأنّ العينَ حق».

وعن ابن خلّاد قال: كنت مع الإمام الرضاعليه‌السلام بخراسان على نفقاته فأمرني أن اتخذ له غاليةً[1] فلما اتخذتها أعجبته كثيراً فقال لي: «يا ابن خلاد إنّ العينَ حق فاكتبْ في رقعة: الحمد، وقل هو الله أحد، والمعوذتيْن، وآيةَ الكرسي، واجعلْها في غلاف القارورة».

وقالعليه‌السلام: «العين حق ولا تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك، فإذا خفتَ شيئاً من ذلك فقل: «ما شاء الله لا قوّةَ إلاّ بالله العليّ العظيم» ثلاث مرات.

٣٠١٦- دخل على الإمام الصادقعليه‌السلام رجلٌ من أصحابه وعنده

---

(١) الغالية: نوع من الطيب.

جماعة فلما جلس قال للإمام عليه السلام: يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلقَ الله سماءً مبنيّة وأرضاً مدحيّة؟ فقال له عليه السلام: «لِمَ سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت، أما علمتَ أنّ حبّنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا، وإنّ لنا أعداءً من الجن والإنس ينقلون حديثَنا إلى أعدائنا من الإنس، وإن الحيطان لها آذان كآذان الناس».

٣٠١٧ـ قيل: إنّ في الهند نباتاً اسمه «الدر» تُفرِز جذورُه عصارةً تنفع في معالجة الجروح، وعندما يتعاطى الإنسان هذه العصارة يضحك كثيراً. وقيلَ: إن في مصر نباتاً اسمه «اللوز» إذا أخذ الإنسان شيئاً من مسحوق أوراقه يثير في النفس السرور والضحك.

٣٠١٨ـ جاء أعرابي إلى معن بن زائدة في قصر إمارته ليسأله شيئاً من المال فلم يجدْ إلى لقائه سبيلاً، فوقف خارجَ القصر فرأىٰ نهراً يجري إلى داخل القصر فأخرج قرطاساً وكتب فيه هذا البيت:

أيا جودَ معنٍ ناجِ معناً بحاجتي فليس إلى معنٍ سواكَ شفيعُ

ثم وضع القرطاس على خشبة وسيّرها في الماء فجرت معه إلى القصر، وكان معن جالساً على النهر فلما نظر إلى الخشبة وعليها القرطاس أمر بإخراجها فلما نظر إلى القرطاس وجد فيه ذلك البيتَ الجميل فأعجب به، فخرج من القصر ليرىٰ صاحبَ هذا البيت فرأى الأعرابي فقال له: أنت الذي كتبتَ هذا الشعر؟ قال: نعم، فأمر له بمائة ألف درهم. وفي اليوم الثاني أخرج معن القرطاس وقرأ الشعر فأمر له بمائة ألف أخرى وهكذا إلى خمسة أيام. فخاف الأعرابي أن يندمَ الأمير على هذا العطاء الكثير ويسترجعَ الدراهم فسافر إلى بلده، فلما طلَبه معن في اليوم السادس قيل له إنه قد سافر فقال: «واللهِ لو

بقي لأعطيتُه كلَّ دينارٍ ودرهمٍ في بيت المال».

٣٠١٩ـ قيل: كان لعمر بن عبد العزيز ابنٌ قد صاغ خاتَماً بألف درهم فحكوا له ذلك فكتب إلى ابنه: يا بُنيّ بعِ الخاتَمِ بألف درهم، وأشبِع بها ألفَ مسكين، وضَعْ خاتِماً بأربعة دراهم، واكتبْ على فُصّه: «رحِم اللّهُ امرءاً عَرفَ قدرَه» ففعل ابنُه ما أمره.

٣٠٢٠ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «المؤمن إذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: إنّ فلاناً عبدَك مات فأْذَنْ لنا حتىٰ نعبُدَك في السماء، فيقول الله تعالىٰ: «إنّ سماواتي مملوءةٌ بملائكتي، ولكن اذهبا إلى قبره واكتبا له الحسناتِ إلى يوم القيامة».

٣٠٢١ـ قال النبيّ ﷺ: «لا تُكرهوا مرضاكم على الطعام فإنّ اللّهُ يُطعمهم ويَسقيهم».

٣٠٢٢ـ عن أبي الأشدق قال: كنت أطوف بالبيت فإذا بشاب يئِنّ كالمحموم فسلمت عليه فردّ السلام وقال: من أين أقبلت؟ قلت: من البصرة، قال: وعائد إليها؟ قلت: نعم، قال: إذا دخلت «السباخ» فاخرج إلى الحي وناد: (يا هلال) فستخرج إليك جارية فأنشدْها:

لقد كنتُ أهوىٰ أن تكون منيّتي بعينكِ حتى تنظري ميّتَ الحبّ

ثم مات الشاب، فلما قدمتُ إلى البصرة دخلت «السباخ» وخرجتُ إلى الحي وناديت: (يا هلال) فخرجت إليّ جارية لم أر أحسنَ منها فقالت: ما وراءك؟ فقلت: شاب رأيتُه يطوف بالبيت ويئِنّ كالمحموم وقد أنشدَني هذا البيت وأنشدتُه لها، فقالت: وما صنع؟ قلت: مات، فقالت:

لئن فاتني شُربي بكأسٍ شربتَه فلا فاتني أنّي أواسيك في التُّربِ

ثم خرّتْ إلى الأرض ميّتة.

٣٠٢٣ـ روي: إن ابن عباس كان في بيت الله الحرام بعد مقتل الحسين عليه السلام فجاءه جماعة من الناس فسألوه: هل يجوز للمحرم قتل البَقّة؟ فقال لهم: من أيّ البلاد أنتم؟ قالوا: من الكوفة، قال: «سبحان الله قتلتم ابنَ بنت نبيّكم وأرقتم دمَه وما سألتم، والآن تسألون عن البَقّة هل يجوز قتلها؟؟». ومَثَل هؤلاء كمثل رجلٍ زنىٰ بجارية فأحبلها فتحيّر من افتضاح أمره، فقيل له: لِمَ لا عزلت؟ قال: لأني سمِعت العلماء يقولون: إنّ العزلَ مكروه. فانظر كيف يتورّع عن العزل وهو مكروه، ولا يتورع عن الزنىٰ وهو حرام بل هو من الكبائر العِظام.

٣٠٢٤ـ حُكي: إن رجلاً نزل ضيفاً في بيت فلما أراد النوم قال له صاحب البيت: إن كان عندك نقود فأودعْها عند زوجتي هذه الليلة فإنّا نخاف عليك من اللصوص، فأودعَ عندها كيس نقوده وفيه أربعمائة دينار. وفي أثناء الليل سمِع الرجلَ صاحبَ البيت يتكلم مع زوجته ويتآمر على قتلهُ والتخلص منه ويقول لها: إننا نريد أن نزوّج ولدنا وليس عندنا مال وهذه النقود التي أودعها عندكِ ضيفنا تكفي لمؤونة الزواج فلا بدّ من قتله وإخفاءِ أمره، واتّفقا على ذلك. فلما مضى من الوقت مقدار قام الضيف من فراشه وصعد إلى السطح حذراً من القتل ولكي ينظرَ إلى ما يصنعون، ومن الصدف الغريبة أنّ ولدَهما الذي يريدانِ تزويجَه بهذا المال الحرام. كان قد تأخّر تلك الليلة عند أحد الجيران فلما جاء بعد منتصف الليل دخل إلى الحُجرة التي كان فيها الضيف فرأىٰ فِراشاً وسِراجاً وكان قد اشتدّ به النُّعاس فأطفأ السّراج ونام في الفراش. وبعد فترة من الوقت قام الرجلُ وزوجتُه لتنفيذ الجريمة

فدخلا إلى الحُجرة وهي مظلمة وبيد كلٍّ منهما سكين فأهويا على ولدهما يُقطِّعانه. وفي عقيدتهما أنهما يقتلان ضيفَهما ثم حملا أشلاءه المقطَّعة ورميا بها في البئر. فخرج الضيف سالماً بنفسهِ من القتلِ وذهب فجراً إلى رئيس ذلك الحيّ وقال له: هَلُمَّ معي لأوقفَك على أمرٍ غريب فجاء به ومعه جماعة من رجاله إلى ذلك البيت فطرقَ الباب فلما خرج الرجل ورأىٰ ضيفَه سالماً على الباب ذُهل عقلُه واعتقد أنه عاد إلى الحياة من جديد، وذهب فوراً إلى زوجته وقال لها: أخرجي الكيس فإنّ صاحبَه قد عاد حيّاً ولا أظنّه إلاّ من الجن، فجاء بالكيس إلى صاحبه فلما قبضَه صار يحكي لرئيس الحيّ كلَّ ما شاهده في تلك الليلة العجيبة والرهيبة، فجاؤوا إلى البئر وأخرجوا تلك الأشلاء المقطَّعة فإذا هي أشلاء ولدهما الذي عزَما على زواجه بهذه الأموال التي أرادا اغتصابها من الضيف بعد قتله، ولكنّ الله سبحانه أنجاه بقدرته، ووقع مكرهما عليهما وعلى ولدهما ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[1] و«من حفر لأخيه بئراً وقع فيها»[2]، و«على الباغي تدور الدوائر»[3].

٣٠٢٥ـ سئل بشّار بن برد: أيّ بيتٍ قالته العرب أشعر؟ فقال: هو هذا البيت:

أكـذِبِ الـنـفـسَ إذا حـدَّثـتَـهـا   إنّ صـدقَ الـنـفـس يُـزري بـالأمـلْ

٣٠٢٦ـ من أمثال العرب قولهم: «اشغل من ذات النِّحْيَيْن» وأصله: إنّ امرأةً تيميّة كانت تبيع السَّمْن في الجاهلية فأتاها رجل يبتاع منها سَمْناً فوجدها وحدها ليس عندها أحد فصار يساومها حتى اتفق معها على

(١) سورة فاطر، الآية(٤٣).
(٢) حديث شريف.
(٣) حديث شريف.

الثمن فحلّت زِقّاً مملوءاً بالسّمن فقال لها: امسكيه لأرىٰ غيرَه، ثم فتح هو الآخر فقال لها: أمسكيه لأرىٰ غيرَه، فأمسكت النّحْيَيْن ـ والنِّحي هو زِقّ السّمن وهو من الجلد ـ فلما شغل يديْها قام إليها وجامعها وهرب.

٣٠٢٧ـ قال بشّار بن برد:

أنا واللّهِ أشتهي سحرَ عينيْكِ   وأخشىٰ مصارعَ العُشّاق

٣٠٢٨ـ كلُّ موجود فمصيره إلى العدم، وكلُّ حيّ فمصيره إلى الموت، وكلُّ قوي فمصيره إلى الضعف، وصدق من قال: «وكلُّ قويٍّ للزمانِ يلينُ» وهذا من أعظمِ العِبَرِ وأبلغِ العِظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٣٠٢٩ـ رويَ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنّ اللّهَ طيّبٌ لا يقبل إلاّ طيّباً، وإنه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال في سورة المؤمنون، الآية(٥١): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ وقال في سورة البقرة، الآية(١٧٢): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾.

٣٠٣٠ـ قال الشاعر ولعلّه مجنون ليلىٰ:

تداويتُ من ليلىٰ بليلىٰ من الهوىٰ
كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمرِ

ومثلُه قول أبي نؤاس:

دع عنك لومي فإنّ اللومَ إغراءُ   وداوني بالتي كانت هيَ الداء

٣٠٣١ـ قال الشاعر:

جئته زائراً فقال ليَ البوّ   ابُ: مهلاً فإنه يتغدّىٰ
قلت: سمعاً فقد سمعت قديماً   خبزه لازم ولا يتعدّىٰ

٣٠٣٢ـ قال الشاعر:

فواللّهِ لا أبكي على ساكن الثرىٰ ولكنني أبكي على المتزوّجِ

٣٠٣٣ـ سُئِل الصلاح الصفَدي عن قول قيس:

أصلّي فلا أدري إذا ما ذكرتُها أاثنيْنِ صلَّيْتُ العِشا أم ثَمانيا؟

فقيل له: ما وجه الترديد بين الاثنين والثمانية؟ فقال: كأنّه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعُدّ الركعات بأصابع يديْه فرأى أصبعين مطويّيْن فلا يدري لذهوله هل الإصبعان المطويّانِ هي التي صلاها أم الأصابع الثمانية المفتوحة؟ وقد استحسن الأُدباء منه هذا الجواب فقال بعضهم: لله درّ الصلاح في هذا الجواب الرائق وإن كنّا نعلم أنّ قيساً لم يقصِدْ ذلك.

٣٠٣٤ـ أوّلُ مِصحف طُبع في العالم سنة ١٦٩٤م بمدينة «همبورغ» بألمانيا، ثم انتشرت طباعته في جميع أنحاء الأرض.

٣٠٣٥ـ قال يحيى بن سلامة الحصكفي:

هل من سبيلٍ إلى ريق المُريق دمي
فليس يُشفي سوى ذاك اللَّمىٰ ألمي[(١)]

٣٠٣٦ـ قال عامر بن الطفيل:

وإنّي وإن أوْعَدْتُه أو وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إيعادِي ومُنجِزُ موعدي

٣٠٣٧ـ روي: إنّ الخاتِمَ الذي تصدّق به أمير المؤمنين عليه السلام في ركوعه هو خاتِمَ سليمان بن داود عليه السلام الذي ملك به مشارقَ الدنيا ومغاربَها، وقد بعث النبيّ صلى الله عليه وآله من اشتراه من السائل بمائتي درهم ثم

---

(١) اللمى: رطوبة الشفتين.

دفعه إلى أمير المؤمنين لأنّه من مواريث الأنبياء، وهو الآن عند المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، وروي أنّ الأئمةَ جميعاً تصدّقوا في ركوعهم فدخلوا في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾[1]. وروي أنّ عمر بن الخطاب تصدّق أربعين أو خمسين مرّة بخاتِم في صلاته لينزلَ فيه ما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فلم ينزِلْ.

وقد أورد بعض المخالفين إشكالاً في هذا المقام، وهو أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام كان يستغرق في صلاته بالملكوت الأعلىٰ حتى كانوا يستخرجون السهامَ من بدنه إذا دخلَ في صلاته ولا يحِسّ بها فكيف أحسّ بالسائل حتى أعطاه خاتِمَه وهو في الركوع؟ والجواب على هذا الإشكال: إن الإمام عليه السلام كان إذا دخل في صلاته تعلّق قلبُه بربّه وتجرّد عن الدنيا. واستغرق في عالم القدس وابتعد عن عالم المادة، والتصدّقُ عبادةٌ من العبادات وطاعةٌ من الطاعات ولا يتنافىٰ ذلك مع ما هو عليه من التجرّد والاستغراق، بل يَزيد ذلك في قربه من ربّه وإقباله عليه. ويؤيّد ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه أُهدِيَ إليه ناقتان فقال صلى الله عليه وآله: «من صلّى ركعتيْنِ دون أن ينشغلَ قلبُه عن ربّه فله مني ناقة. فلم يُجبْ أحدٌ غيرُ أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه قام وصلّى ركعتيْن، فلما فرَغ منهما طلَب الناقة من النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: لقد خطر على بالك أيّ الناقتيْن أسمن حتى تأخذَها، وهذا مخالفٌ للشرط وهو حضور القلب. فبينما هما كذلك إذ هبط جبرئيل عليه السلام وهو يقول: يا رسولَ الله إنّ اللَّهَ يأمرك أن تدفعَ إلى عليّ الناقة لأنّه خطر بباله أيّ الناقتيْن أسمن حتى آخذَها

(١) سورة المائدة، الآية(٥٥).

وأتصدَّق بها على الفقراء والمساكين. فهذا الخاطر لا ينافي توجّهَ القلب وحضورَه في الصلاة لأنّه من العبادات. وكذلك التصدّق بالخاتِمَ في أثناء الصلاة لا ينافي التجرّد والاستغراق لأنّه من العبادات أيضاً.

٣٠٣٨ـ قيل: جيء بامرأة إلى الحجاج وقد اتُّهمت بالخروج عليه مع الخارجين، فاستشار جلساءَه في أمرها فقالوا له: اقتلْها، فقالت: جلساءُ أخيك خيرٌ من جلسائك، قال: من أخي؟ قالت: فرعون فإنّه لما استشار جلساءَه في أمر موسى عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾[1][2] ولم يشيروا عليه بقتله. فبُهت الحجاج من قوّة جَنانها وحسن بَيانها.

٣٠٣٩ـ من الحِكم والأمثال التي وضعها الحكماء على لسان الحيوانات قولهم: اصطحب أسد وذئب وثعلب، فبينما هم يسيرون إذ اصطادوا حماراً وخشياً وظبْياً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: اقسمْ هذا بيننا، فقال: الحمار لك، والظبي لي، والأرنب للثعلب. فغضِب الأسد فهجم على الذئب وقطع رأسَه، فقال للثعلب: اقسم أنت بيننا، فقال: الحمار لفطورك، والظبي لغَدائك، والأرنب لعَشائك. فقال الأسد: من علّمك هذه القسمة العادلة؟ قال: رأس الذئب الذي بين يديك.

٣٠٤٠ـ قرأ بعضهم قوله تعالى في سورة النور: ﴿فِى بُيُوتٍ﴾ بالضم فقيل له: لِمَ ضممت بيوت وهي مجرورة بفي فقال: إن الله يقول بعدها: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ فالله يرفعها وأنت تجرُّها؟.

٣٠٤١ـ سأل رجلٌ أحدَ الفضلاء عن النسبة إلى اللغة فقال له:

---

(١) سورة الشعراء، الآية(٣٦).

(٢) أرجه: أخِّرْ ولا تعجل.

«لُغَويّ» بضم اللام، فأجابه الرجل: لقد أخطأتَ في ضَمّ اللام والصحيح الفتح لقوله تعالى في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾.

٣٠٤٢ـ قيل: إنّ الفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك قصيدتَه التي يقول فيها:

فـبِـتْـنَ بـجـانـبـيَّ مـصـرَّعـاتٍ
وبِـتُّ أفُـضُّ إغـلاقَ الخِـتـام

فقال له سليمان: ويحك يا فرزدق أقوررتَ عندي بالزنىٰ ولا بدّ من جلْدك، فقال الفرزدق: كتاب الله دفع عني الحدّ بقوله في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ فضحِك سليمان وأكرمه. وقد أشار إلى ذلك صفي الدين الحلي بقوله:

نحن الذين أتى الكتابُ مخبِّراً بعَفافِ أنفسِنا وفِسقِ الألسُنِ

٣٠٤٣ـ كلمة «لا إلَه إلاّ الله» هي كلمة التوحيد، لأنّها تنفي كلَّ نِدٍّ وشريكٍ لله تعالىٰ في الألوهية، فلا خالقَ إلاّ الله ولا رازقَ إلاّ الله ولا معبودَ إلاّ الله. وهي كلمة الإخلاص، لأنها توجّه الإنسان بقلبه وعقله وروحه إلى الله وحده لا يمدّ إلى غيره يداً، ولا يَشرك بعبادته أحداً. وهي كلمة التقوىٰ، لأنّها تجعل الإنسانَ مخالفاً لهواه ومطيعاً لأمر مولاه، لا يرجو إلاّ ربّه ولا يخاف إلاّ ذنبه. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «خيرُ ما جئتُ به أنا والنبيّون من قبلي كلمةُ لا إله إلاّ الله».

٣٠٤٤ـ كان أبو نؤاس يمدح بشعره جعفر بن يحيى البرمكي ثم وقعت بينهما جفوة فصار يذُمّه في شعره، فقيل له: كيف تذُمّه بعد

ذلك المدح فقال:

لقد غرّني من جعفرٍ حسنُ بابه ولـم أدر أنّ الـلؤمَ حشوُ إهابـهِ[1]
ولست إذا أطنبتُ في مدحِ جعفرٍ بـأولِ إنـسـانٍ خـرىٰ فـي ثـيـابـهِ

فبعث جعفر إليه بعشرين ألف درهم وقال له: اغسلْ ثيابك بها، فتعجَب من سِعة كرمه وكثرة جوده، ولما قتل جعفر في نكبة البرامكة قال أبو نؤاس: «واللّهِ مات الكرم والجود والفضل والأدب» فلما قيل له: فكيف كنتَ تهجوه في حياته؟ قال: «ذلك من شَقوتي وميلي إلى هواي».

٣٠٤٥ـ روي: أنّ الذي قتل مسيلمة الكذّاب هو «وحشي» في خلافة أبي بكر، وكان قد قتل حمزة بن عبد المطّلب عليه السلام في غزوة أحد لذلك كان يقول:

«قتلت خيرَ خلقِ الله حمزة، وقتلت شرَّ خلق الله مسيلمة».

٣٠٤٦ـ قال أحمد بن علي بن الحسين المؤدب وقيل: الحسين بن سعد الآمدي وقيل: علي بن أحمد الغالي:

تـصـدّر لـلـتـدريـس كـلُّ مـهـوّسٍ بـليـدٍ تَسمّىٰ بالـفقيه المدرّسِ[2]
فَـحقٌ لأهـل الـعـلـم أن يـتـمـثّـلـوا ببيتٍ قديم شاع في كلِّ مجلسِ
لـقـد هَـزَلَـتْ حتى بدا من هُزالِها كُلاها وحتى سامها كلُّ مُفْلِسِ[3]

٣٠٤٧ـ قال ياقوت الحموي في كتابه القيّم «معجم البلدان»: حول موضوع اختصار الكتب: «ثم إعلم أن المختَصِرَ لكتابٍ كمن أقدمَ

---

(١) الإهاب: الجلد.
(٢) مهوّس: مختلط العقل.
(٣) سامها: طلب شراءها.

على خَلْقٍ سَوِيّ فقطع أطرافَه فتركه أشلَّ اليديْن، أبترَ الرجلَيْن، أعمى العينيْن، أصلمَ الأذنيْن[1]، أو كمن سلب امرأة حُليّها فتركها عاطلاً، أو كالذي سلب الكميّ سلاحه فتركه أعزلَ راجلاً. وقد حُكيَ عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً وبوّبه أبواباً، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاء فأحضره وقال له: يا هذا إن المصنِّف كالمصوِّر وإني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فعورتّهما، أعمى الله عينيْك، وكان لها أذنان فصلمتّهما صلم الله أذنيْك، وإن لها يدان فقطعتّهما قطع الله يديْك، حتى عدّد أعضاء الصورة، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار، وتاب إليه عن العودة إلى مثله».

٣٠٤٨ـ قيل: إنّ رجلاً شهد عند أحد القضاة في قضيّةٍ فردّ القاضي شهادتَه وقال له: بلغني أنّ جاريةً غنّتْ فقلتَ لها: أحسنتِ. فقال الرجل: قلتُ ذلك حين شرعت بالغناء أو حين سكتتْ؟ قال: حين سكتت، فقال: إنّما استحسنت سكوتَها. فقبِل القاضي قولَه وأجاز شهادتَه.

٣٠٤٩ـ قيل: جلس أعرابي على مائدة أحد الخلفاء فقُدِّمت «الفالوذج» فصار يأكلها منها بنَهَم شديد، فقيل له: ما شبع أحدٌ من هذه الحلوىٰ إلاّ مات، فأمسك الأعرابي هنيئة ثم عاد إلى الأكل منها وهو يقول: أوصيكم بعيالي خيراً.

٣٠٥٠ـ جاء في كتاب «الأغاني»: إنّ رجلاً سأل جريرَ الشاعر: من أشعر الناس؟ فقال له: قمْ حتى أعرّفك الجواب، فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه «عطيّة» وكان ممسكاً بعنزةٍ وهو يمُصّ ضرعها، فصاح به:

---

(١) أصلم الأذنين: مقطوع الأذنين.

اخرج يا أبة، فخرج شيخ دميمٌ رثُّ الهيئة وقد سال لبن العنزة على لحيته، فقال جرير للرجل: ترى هذا؟ قال: نعم، قال: هذا أبي وكان يشرب من ضرع العنزة مخافة أن يسمعَ صوتَ الحلْب أحدٌ فيطلُب منه. ثم قال: أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً.

٣٠٥١ـ قيل: لقِيَ الحجّاجُ أعرابياً من بني عجل في الطريق فقال له: يا أخ العرب ما تقول في الحجّاج؟ قال: ما ولي العراقَ شرٌّ منه قبّحه الله وقبّح من استعمله، قال: أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجّاج، فقال الأعرابي على الفور: أتعرف من أنا؟ قال الحجاج: لا، قال: أنا مجنون بني عجل أصرع كلَّ يومٍ مرتين، فضحِك الحجاج من حسن تخلّصه وأطلق سراحَه.

٣٠٥٢ـ قال معاوية لرجل من أهل اليمن: ما كان أجهلَ قومك حين ملّكوا عليهم امرأة ـ يقصد بها زنّوبيا ملكة تدمر ـ فأجابه الرجل على الفور: «أجهلُ من قومي قومُك الذين قالوا لرسول الله ﷺ حين دعاهم إلى الله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١) ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق فاهدنا إليه، فخجِل معاوية ولم يجبْه بشيء.

٣٠٥٣ـ خطب معاوية يوماً فقال: إن الله يقول في سورة الحجر: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١﴾ فعلامَ تلومونني؟ فقال له الأحنف: «ما نلومك على ما في خزائن الله، ولكن على ما أنزل الله من خزائنه وجعلتَه في خزائنك وحلتَ بيننا وبينه».

---

(١) سورة الأنفال، الآية(٣٢).

٣٠٥٤ـ قيل: كان أحدُ الأغنياء كثيرَ العبادة والشكر فطال عليه الأمد فنسيَ وعصىٰ، فما تغيّرت نعمتُه ولا قلّت ثروتُه فقال مخاطباً ربَّه: «يا رب بذلتُ طاعتي بمعصيتي فما تغيرتْ نعمتي» فهتف به هاتف: «يا هذا لأيامِ الوِصال عندنا حُرْمةٌ ضيّعتَها وحفِظناها».

٣٠٥٥ـ قال البحتري:

وإذا تكامل للفتىٰ من عمره خمسون وهو إلى التقىٰ لا يَجنحُ
عكفت عليه المخزياتُ فما له مُتأخَّرٌ عنها ولا مُتزَحْزَحُ

٣٠٥٦ـ قيل: إن رجلاً قبّل امرأة في عهد رسول الله ﷺ فشكتْه إليه فاستدعاه فلما حضر بين يديْه اعترف بفعله ثم قال: يا رسول الله إن شاءت أن تقتصَّ مني فلتقتص فإنّ من دينك القصاص، فتبسّم النبيّ ﷺ وقال له: هل تعود لمثلها؟ قال: لا والله يا رسول الله لن أعودَ لمثلها أبداً، فعفا عنه النبيّ ﷺ وأطلق سراحَه.

٣٠٥٧ـ قال الحكيم العظيم صدر الدين الشيرازي في كتابه القيّم «الأسفار»: «فإذا قلت: لماذا لم يخلق اللّهُ طبيعةً بلا شر فكأنّك قلتَ: لماذا لم يجعل اللّهُ النارَ غيرَ النار. وبهذا تعلم فسادَ من ظنّ من العوام وأهل الكلام الذين لا يعرفُون كيفيّة العجز في المادة فيقولون: إن اللّهَ عجز عن كثيرٍ من الأشياء، منها: أنْ يُخرجَ إبليسَ من ملكه، وجهلوا أنّ العجز في عدم وجود مُلْكٍ لغير اللّهِ لا في الله. ومنها: أن يُدخلَ السمواتِ في خرم الإبْرة، وذهِلوا أنّ العجزَ في الإبْرة وخَرْمِها. ومنها: أنْ يجمعَ النقيضيْن، والعجزُ فيهما لا فيه».

٣٠٥٨ـ قال الشاعر:

أيّها المعرضُ عنّا حسبنا اللّهُ تعالىٰ

٣٠٥٩- استأجر رجل حمّالاً ليحملَ له قفصاً فيه قوارير على أن يعلِّمَه ثلاثَ كلماتٍ ينتفع بها، فلما بلغ الحمّال ثُلُثَ الطريق قال لصاحبه: هاتِ الكلمةَ الأولىٰ قال صاحب القفص: «من قال لك إنّ الجوعَ خيرٌ من الشبع فلا تصدِّقه». فلما بلغ ثُلُثي الطريق قال الحمّال: هاتِ الكلمةَ الثانية، قال صاحب القفص: «من قال لك إنّ المشيَ خيرٌ من الركوب فلا تصدقه». فلما بلغ بابَ الدار قال الحمّال: هاتِ الكلمةَ الثالثة، قال صاحب القفص: «من قال لك إنّه وَجَد حمّالاً أرخصَ منك فلا تصدِّقه» فغضِب الحمّال من كلامه ورمى بالقفص إلى الأرض وقال لصاحبه: «منٍ قال لك إنّه بقيَ في القفص قارورةٌ واحدة لم تنكسرْ فلا تصدِّقه» ثم ولّى هارباً.

٣٠٦٠- أكّد الطب الحديث: إنّ الماءَ أفضلُ معقّم للجروح، وإنّه خيرٌ من اليود والمواد الأخرى القاتلة للجراثيم لأنّها في الوقت نفسِه قد تسبّب قتلَ الأنسجة الحيّةِ المحيطةِ بالجُرح فتعيق اندماله.

٣٠٦١- قال الأطباء: إنّ الطريقةَ المُثلىٰ في إسعافات الحريق الأوّلية هو صب الماء المثلّج فوق مكان الحرق حتى يتوقّفَ الألم، هذا بالنسبة إلى الحروق الطفيفة، أمّا في الحالات الشديدة التي يسبّب الحرق تشقّقَ الجلد فمن المستحسَن لفّ الحروق مؤقتاً بقطعة قماش جافة بواسطة ضمّادات طبية ريثما يتِمّ عرض المصاب على الطبيب لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

٣٠٦٢- في التاريخ القديم مدنٌ كثيرةٌ حقّتْ عليها كلمةُ الله وحاق بأهلها سوءُ العذاب وخيّم عليها الدّمار والبَوار بسبب كفرهم وطغيانهم كما حدّثنا عن ذلك القرآنُ الكريم.

وفي التاريخ الحديث، وعلى التحديد يوم ٧ حزيران ١٦٩٢م حلّت نقمة الله بمدينة «بورت رويال» في جزيرة «جامايكا» فابتلعتها الأرض وغرقت في البحر الكاريبي واختفى عن الوجود بأقل من عشر دقائق أكثر من عشرين ألف شخص، حتى وصف شاهد عيان ما حدث في تلك المدينة بقوله: «اهتزّت الأرض وانتفخت مثل موجة بحرٍ عاتية، ثم انشقّت وفغرت فاهها وأغلقته بحركةٍ سريعة مثل وميض البرق. وفي بعض الحالات اختفى الناس عن الأنظار بينما أطبقت الأرض على بعضهم من منتصف أجسامهم وعصرتهم عصراً حتى أزهقت أرواحهم، ورافق ذلك صوت الجبال وهي تتهاوى مزمجرةً من بعيد بينما أخذ قرص الشمس لوناً رمادياً مغبّراً مثل أتون يتقاذف اللهب في أعماقه» ولو سألت عن السبب الحقيقي في حلول هذه الكارثة العظمى بهذه المدينة لعلمت أنه انغماس أهلها بالفسق والفجور وتماديهم في الفحشاء والمنكر إلى أبعد الحدود حتى قيل واشتهر بين الناس أنه ما من مدينة فوق سطح الأرض تضاهيها فسقاً وفجوراً وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

٣٠٦٣ـ قيل: إن هولاكو لما دخل العراق وجاء إلى «الحلة» انهزم الناس إلاّ رجلاً واحداً بقي في مكانه، فقال له هولاكو: من أنت؟ قال: أنا إلّه الأرض أما سمعت: «في السماء إلّه وفي الأرض إلّه» فقال له: أتقدِرَ على كلّ شيء؟ قال: نعم، وكان مع هولاكو صبيٌّ جميل فقال له: فم هذا الصبي ضيّق فإن كنتَ قادراً على كل شيء فوسّعه، قال الرجل: أنا أقدِر على ذلك ولكني تعاهدت مع إلّه السماء أنّ كلّ شيء يتعلق بأعالي البدن فتوسيعه إليه. وكلّ شيء يتعلق بأسافل

البدن فتوسيعه إليّ، فإن أردتَ هذا فأنا أفعله لك هذه الساعة، فضحِك هولاكو من جوابه وانصرف عنه.

٣٠٦٤ـ قيل: اصطحب أحمقانِ في طريق فقال أحدُهما للآخر: ماذا تتمنّى؟ قال: أتمنىٰ أن يكون لي قطيع غنم أستفيد منها، فقال الآخر: وأنا أتمنىٰ أن يكون لي قطيع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً، فغضِب صاحبُه من كلامه وصاح به، فاشتدتْ بينهما الخصومة حتى تضاربا، ثم رضيا بأن يحكم بينهما أوّلُ رجلٍ يطلُع عليهما، فطلع عليهما شيخ قد ركِب حماراً وعليه زِقّان[1] من عسل، فلما حدّثاه بحديثهما نزل من على حماره وفتح الزِّقّين وصب عسلَهما على الأرض وقال: صب الله دمي على الأرض مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين. فتبيّن أنّه أشدُّ حماقةً منهما.

٣٠٦٥ـ حُكي: إن ابن الراوندي اشترىٰ دقيقاً من السوق وشدّه بمِنديل وقصد منزله، وفي أثناء الطريق صار يفكّر في همومه وديونه فقال يناجي ربّه: اللهم حُلَّ مشكلتي، فإذا بالمِنديل ينحلّ ويقع الدقيق على الأرض، فقال: يا رب طلَبتُ منك حلَّ المشكلة لا حلَّ المِنديل.

٣٠٦٦ـ حُكي: إنّ ابنَ الجوزي سُئِل في مجلسٍ حاشد برجالٍ من الشيعة والسُّنّة: مَن أفضل الخلق بعد رسول اللهﷺ أبو بكر أو عليّ بن أبي طالب؟ فأراد أن يوهمَ في الجواب فقال: أفضلُهم من كانت ابنته تحته، وهذا الجواب ينطبق على الاثنين. فقالوا نسأله غير هذا، فقالوا له: كم الخلفاء بعد رسول اللهﷺ؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة، وهذا الجواب يمكن حمله على الخلفاء الأربعة الذين تسلّموا

---

(١) الزِق: وعاء من جلد.

الأمر بعد النبيّ وتَكرار الكلمة يكون للتأكيد، كما يمكن حمل الجواب على الأئمة الاثني عشر.

٣٠٦٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إضاعة الفرصة غُصّة».

٣٠٦٨ـ روي: إنّ أعرابيّاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليسأله وهو بين أصحابه فرآه مهموماً قد تغيّر لونُه، فلما همّ بالسؤال قالوا له: لا تسأله الآن فإنّه مهموم، فقال الأعرابي: دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيّاً لا أدعه حتى يبتسِم. ثم قال: يا رسولَ الله إن الدجّال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعاً، أفترى لي ـ بأبي أنت وأمي ـ أن أكفّ عن ثريده تعففاً وتنزّهاً، أم أضرِبَ في ثريده حتى إذا شبِعت آمنتُ بالله وكفرتُ به، فضحِك النبيّ صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال: «بل يُغنيك اللّهُ بما يُغني به المؤمنين».

٣٠٦٩ـ قال الشاعر:

سمِعنا بالصديق وما نراه ... على التحقيق يوجد في الأنامِ
وأحسبه مُحالاً نمّقوه ... على وجه المجاز من الكلامِ

٣٠٧٠ـ قال الشاعر:

شفيعي إليك اللّهُ لا شيءَ غيرُه ... وليس إلى ردّ الشفيع سبيلُ

وقال الآخر:

وقد جئتكم بالمصطفى متشفّعاً ... وما خابَ من بالمصطفى يتشفّعُ

٣٠٧١ـ قال الشاعر:

يا نسيماً هبّ من وادي قُبا ... خبّرني كيف حالُ الغُرَبا؟
كم سألتُ الدهرَ أن يجمَعنا ... مثلَ ما كنّا عليه فأبى

٣٠٧٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغوغاء إذا اجتمعوا أضرّوا، وإذا تفرقوا نفعوا» فقالوا له: قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ قال: «يرجع أهل الصنائع إلى حِرَفهم فينتفع الناس بهم».

٣٠٧٣- جاء أعرابي عليه آثارَ الكرم والنجابة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة والحياء يمنعني أن أذكرَها، فقال: خُطَّها في الأرض، فكتب «إني فقير» فقال عليه السلام لقنبر: اكسه حُلّتي، فلما أخذها الأعرابي قال:

كسوتني حلة تبلىٰ محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حُلَلا

إن الثناء ليُحيي ذكرَ صاحبه كالغيث يُحيي نَداه السهلَ والجبلا

لا تزهد -الدهرَ- في عرفٍ بدأتَ به كل امرىءٍ سوف يُجزىٰ بالذي فعلا

فقال عليه السلام: يا قنبر زدْه مائة دينار فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «اشكروا لمن أثنىٰ عليكم، وإذا أتاكم كريمَ قوم فأكرموه».

٣٠٧٤- قال الشاعر يخاطب أحد البخلاء:

لو أنّ دارَكَ أنبتتْ لك واحتشتْ
أبَراً يضيق بها فِناءُ المنزلِ
وأتاك يوسُفُ يستعيرك إبْرةً
ليَخيطَ قَدَّ قميصِه لم تفعَلِ

٣٠٧٥- قال عبد الملك بن عمير: رأيت رأس الحسين عليه السلام بين يدي عبيد الله بن زياد في قصر الإمارة بالكوفة، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار الثقفي، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان وذلك في اثنتي عشرة سنة.

٣٠٧٦ـ قال الشاعر يصف ليلةً كثرت فيها البراغيث:

ليل البراغيث ليلٌ لا نفادَ لهُ   لا بارك الله في ليل البراغيثِ
كأنّهنّ بجسمي إذْ خلوْن بهِ   قُضاةُ سوءٍ على مال المواريثِ

٣٠٧٧ـ قال الشاعر وهو يبرر شُربه للخمر بحجة تبدو وكأنّها شرعية وهي ليست كذلك:

لعمرك ما شربت الراحَ جهلاً   ولكن بالأدلّة والفتاوي[1]
فإني قد مرِضتُ بداءِ همّي   فاشربها حلالاً للتداوي

ومثله قولُ الآخر وهو يبرّر استعمال الدخان:

شرِبنا دخانَ التّبغ لا عن سفاهةٍ   ولو أنّه المذمومُ عندي ذوي الحِجىٰ
ولكنّ عفريتَ الهموم بصدرنا   أقام فدَخّنّا عليه ليخرجْا

٣٠٧٨ـ قيل: إنّ رجلاً خرج لسفرٍ قريب وترك زوجته وحدها في البيت، فجاء أحد أصدقائه إليها وأجبرها على المضاجعة معه، وكان لصاحب البيت كلب فلما رأىٰ ذلك هجم عليه وقتله، فلما رجع الرجل إلى بيته وعلم بالخبر أنشد يقول هاجياً صديقه الغادر ومادحاً كلبه الوفي:

وما زال يرعىٰ ذِمّتي ويحوطني   ويحفظ عِرسي والخليل يخونُ[2]
فواعجباً للخِلّ يهتِك حُرمتي   وواعجباً للكلب كيف يصونُ

٣٠٧٩ـ استأجر رجلٌ داراً فلما سكن فيها وجد سقفَها خاوياً تُسمع منه طقطقة وفرقعة، فشكا ذلك إلى صاحب الدار وطلَب منه

---

(١) الراح: الخمر.   (٢) العرس: الزوجة.

إصلاحَ السقف فقال: لا تخفْ فإنّه يسبّح من خشية الله، قال الرجل: فإني أخاف أن يزدادَ خشوعُه فيخِرّ إلى الأرض ساجداً من خشية الله.

٣٠٨٠ـ قيل: دخل قومٌ إلى مسجد بين الأعراب فرأوا المؤذّنَ يؤذن وينظر إلى ورقةٍ بيده فتعجبوا من أمره فقالوا له: كيف تؤذن وأنت لا تحفظ الأذان؟ قال: سلوا إمام المسجد فذهبوا إليه فقالوا: سلام عليكم، فأخرج ورقة من جيبه ونظر إليها وقال: عليكم السلام، فلما رأوا حالَ إمام المسجد هان عليهم أمرُ المؤذّن.

٣٠٨١ـ قال أبو الفتح البستي:

فديتُ مَن زارني على وَجَلٍ ... من الأعادي وقلبُه يجبُ[1]
فلو خلعتُ الدنيا عليه لَمْا ... قضيتُ من حقّه الذي يجبُ

٣٠٨٢ـ قيل: سُئل طفيلي: أيّ سورة تُعجبك من القرآن؟ قال: «المائدة» فسئل: أي آية تعجبك منه؟ قال: قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟﴾.

٣٠٨٣ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ إنها المرأة الحسناء الصالحة ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ إنها حورية من الحور العين ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ يعني امرأة السوء.

٣٠٨٤ـ قال أحد العلماء لرجلٍ لا يميّز بين الحلال والحرام: إنّ الهرّة خيرٌ منك لأنها تميّز بين الحلال والحرام وأنت لا تميّز، قال الرجل: وكيف ذلك؟ قال المعلم: لأنها إذا أعطيتَ شيئاً أكلته في

---

(١) يجب ـ في البيت الأول ـ: يضطرب.

مكانها ولم تهرُب به، وإذا سَرَقت شيئاً هرَبت به كما يهرُب السُّرّاق.

٣٠٨٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا عجزتم عن الليلِ أن تكابدوه، وعن العدوِّ أن تجاهدوه، فلا تعجزوا عن الكلمات الأربع: «سبحان الله والحمد لله ولا إلَه إلاّ اللَّهُ واللَّهُ أكبر» فإنهُنّ الباقياتُ الصالحات».

٣٠٨٦ـ جاء في التوراة: إنّ عمرانَ تزوّج ابنةَ عمّه واسمها «يوخابيد» فولدت له موسى وهارون.

٣٠٨٧ـ كان المشركون من قريش يُطلقون على النبيّ ﷺ: «ابن أبي كبشة» وأبو كبشة هذا أحدُ أجداد النبيّ ﷺ من قِبَل أمّه، وقد خالف في زمانه قومَه وصار يعبد «الشّعرىٰ» ـ وهو كوكبٌ في السماء يطلُع آخرَ الليل ـ. فكأنّهم بهذه النسبة يشيرون إلى أنّ محمداً خالف قومَه في دينهم وعقيدتهم كما خالفهم في ذلك جدُّه أبو كبشة من قبل.

٣٠٨٨ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال لعليّ ﷺ: «يا عليّ تختّمْ بالعقيق فإنّه أوّلُ جبل أقرّ لله بالوحدانيّة، ولي بالرسالة، ولك وللأئمة من ولدك بالإمامة والوِلاية».

٣٠٨٩ـ الفرق بين الحُجّة والمحجّة: هو أنّ الحُجّة بمعنى الدليل والبرهان، والمحجّة بمعنى الطريق اللاحب المنير.

٣٠٩٠ـ قال ابن الجلاوي في وصف رجل مشرفٍ على إعداد الطعام وتقديمه وهو أحول يرى الواحدَ اثنين ويرى القليلَ كثيراً:

يجيء إلينا بالقليل يظنّه كثيراً وليس الذنبُ إلاّ لعينيْهِ
ومن سوء حظّي إن رزقي مقدَّرٌ براحةِ شخصٍ يُبصر الشيءَ مِثليْهِ

٣٠٩١ـ قيل: إنّ امرأةً متزوّجةً عشِقت رجلاً غيرَ زوجها، فكانت تتّصل به سراً وتحقّق له كلَّ ما يريد، وفي ذات يومٍ قال لها: أحبُ أن أفعلَ بك أمام زوجكِ فهل تستطيعين تحقيقَ ذلك لي؟ قالت له: نعم، ثم طلَبتْ منه أن يخرجَ غداً إلى مكانٍ معيّنٍ فيه أشجارٌ ومياه. فلما كان الغد طلَبت من زوجها أن يخرجَ معها إلى ذلك المكان للتنزّه فخرجا وجلسا في موضعٍ قريبٍ من عشيقها، ثم صعدتْ على شجرةٍ هناك وصارت تنظر إلى زوجها وتصيح: ويلك يا فلان ماذا تصنع بهذه الجارية كيف تجامعها بحضوري؟ فأنكر الزوج ذلك أشدّ الإنكار، فنزلتْ ثم صعدتْ مرّةً أخرىٰ فأخذت بالصياح كالمرّة الأولىٰ، وهو يُنكر ويتعجّب من قولها حتىٰ أصرّتْ علىٰ أن ترفعَ أمرَه إلى الحاكم، وهو يتبرّأ إلى الله من هذا الفعل القبيح وهي تُصرّ على اتّهامه، فقال لها: لعلّ في هذه الشجرة خاصيةً عجيبةً بحيثُ من يصعد عليها يُخيّل إليه أنّ من ينظر إليه يرتكب هذه الفاحشة، فدعيني أصعدُ عليها لأتحقّق من ذلك بنفسي، قالت له: اصعدْ إذا شئت، فلما صعد أشارت إلى عشيقها أن يأتيَ إليها ويفعلَ بها ما يحب، فلما نظر الزوج إليهما صاح بزوجته: لو كنتُ قليلَ العقل مثلَكِ لقلتُ إنّ رجلاً يجامعكِ الآن، فتيقّن أنّ هذه الشجرة لها هذا الأثرُ الغريب، فأظهرتْ له زوجتُه أنها قد تيقَّنتِ الآنَ مثلَه بهذا الأثر وعدلتْ عن رفع أمره إلى الحاكم. وصدق الله حيث يقول في سورة يوسف، الآية(٢٨): ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾.

٣٠٩٢ـ قال علماء العربية: إن الباء التي تأتي بعد كلمة «الاستبدال» ومشتقاتها تدخل على المتروك، أي إنّ الشيءَ المأخوذ يُذكر قبلها والشيءَ المتروك يُذكر بعدها، كقوله تعالىٰ مخاطباً بني

إسرائيل في سورة البقرة، الآية(٦١): ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ وعكسُ ذلك غير فصيح، بل هو خطأً شائع.

٣٩٠٣ـ ورد في الحديث: «من عشِق فعفّ فكتم فمات فهو شهيد». وقال ابن رواحة:

لاموا عليك وما دروْا إن الهوىٰ سببُ السعادة
إن كان وصلٌ فالمنىٰ أو كان هَجرٌ فالشهادة

وقال الآخر:

خليليَّ هل خُبِّرْتما أو سمِعْتُما بأن قتيلَ الغانياتِ شهيدُ

٣٠٩٤ـ قيل: ما من شاعر ـ في الغالب ـ إلاّ وعارض الشريفَ الرضي في قصيدته التي مطلعها:

يا ظبيةَ البان ترعىٰ في خمائله ليهنك اليوم إنّ القلبَ مرعاكِ[١]

ولكن ما وصل أحدٌ منهم إلى أوْجِه.

٣٠٩٥ـ حُكي: إنّ أحدَ الأُمراء كان في أيّامه الأُولىٰ فقيراً معدَماً، وكان له في تلك الأيام صديق حميم لم يزل على فقره وفاقته، فجاءه يذكّره بأيام الصداقة والإخاء وكتب إليه:

كنّا جميعين في بؤسٍ نكابده والقلبُ والعيْنُ منا في أذىٰ وقذىٰ
والآن أقبلت الدنيا عليك بما تهوىٰ فلا تنسني إنّ الكرامَ إذا

يشير بذلك إلى قول ابن العميد:

إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهُم في المنزلِ الخشِنِ

---

(١) البان: نوع من الشجر.

٣٠٩٦ـ حُكي: إن ابن الراوندي كان يمشي في الطريق فأعياه التعب فدعا الله سبحانه أن يسهّل له من يحمله على دابته فبينما هو كذلك إذ مرّ به رجل تركي من جنود السلطان ومعه حيوان لا يقدِرّ على المشي فقال لابن الراوندي: احمل هذا الحيوان على ظهرك، فامتنع ابن الراوندي من حمله فعلاه الجندي بالسوط وصار يضربه فاضطرّ إلى حمله فقال: يا رب دعوتُكَ بأن تُهيّئ لي دابةً تحمِلني فهيأتَ لي دابةً أحمِلها.

٣٠٩٧ـ حكي: إن أحد القضاة رأىٰ رجلاً يركب حصاناً جميلاً فطمِع فيه فأرسل أحد أصحابه إلى صاحب الحصان وقال له: أمسك هذه الفرس ـ وكان يظنها فرساً ـ وقلْ له: إنّها فرسي فإن أنكر ذلك فارفع أمره إليّ، ففعل الرجل ما أمره القاضي وتداعيا إليه، فقال صاحب القاضي: إنّ هذه الفرس لي، فقال القاضي لصاحب الحصان: ألك شاهدان على أن الفرس لك؟ قال: نعم عندي شاهدان عدلان، ثم أخرج له خصيتي الحصان، وقال: هذان شاهدان على أنه ليس بفرس، فانقطع القاضي.

٣٠٩٨ـ القصيدة النونية الرائعة لأبي الفتح البستي التي بلغت أبياتها ٥٦ بيتاً مطلعها:

زيادةُ المرءِ في دنياهُ نقصانُ ... فلا يُغَرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

ومن أبياتها الحكيمة التي جرت على كل لسان قولُه:

أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبَهم ... فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وكنْ على الدهرِ مِعْواناً لذي أملٍ ... يرجو نداك فإن الحرَّ معوانُ

من جادَ بالمالِ مالَ الناسُ قاطبةً ... إليه والمالُ للإنسانِ فتّانُ

اقبلْ على النفسِ واستكملْ فضائلها فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ
مَنْ يزرعِ الشرَّ يحصُدْ في عواقبِهِ ندامةً ولحصدِ الزرعِ إبّانُ
من سالمَ الناسَ يسلمْ من غوائِلهم وعاش وهو قريرُ العينِ جذلانُ
لا تحسبَنَّ سروراً دائماً أبداً من سرّهُ زمنٌ ساءَتْه أزمانُ

٣٠٩٩ـ أظهرت التجارِبُ الطبيّة: إنّ النقصَ الشديد في العناصر الغِذائيّة في طعام الإنسان يكون له آثارٌ نفسيّةٌ كبيرة فمثلاً: النقص الشديد للملح في الطعام يؤدّي إلى زيادة الشعور بعدم الاستقرار، ويؤدّي أيضاً إلى الاكتئاب وتوهّم المرض، وتختفي هذه الأعراض تماماً عندما يُعاد إلى الطعام المقدارُ المناسِبُ من الملح.

٣١٠٠ـ اختلف رواةُ الشعر في قائل هذا البيتِ المشهور:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها كفى المرء نُبْلاً أن تعدَّ معائبُهْ

فقيل إنه لبشار بن برد لأنّه مشابهٌ لأبياته وزناً ومعنًى وقافية وهي التي يقول فيها:

إذا كنتَ في كلّ الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاقبُهْ
فكن واحداً أوصل أخاك فإنّه مقارفُ ذنب مرّة ومجانبُهْ

وقالوا: إنّ البيتَ المذكور يأتي بعدهما، ولعلّ هذا هو الصحيح. وتوهّم بعضهم أنّه للمتنبي، وآخرون أنه لأبي تمّام. ولكن النويري في كتابه «نهاية الإرب» في الجزء الثالث صحيفة ٩٤، وابنَ عبد البر في كتابه «المجالس» في الجزء الأوّل صحيفة ٦٥١ ذكرا هذا البيتَ ليزيد بنِ محمد المُهلّبي أحد شعراءِ الدولة العباسيّة في القرن الثالث الهجري، ورجح بعضهم هذا الرأي والله أعلم.

٣١٠١ـ قال أبو الحسن القاضي في الغيم والبرق:

مـن أيـن لـلـعـارض الـسـاري تـلـهّـبُـه؟
وكـيـف طـبّـق وجـهَ الأرض صـيّـبُـه؟(١)
هـل اسـتـعـار جـفـونـي فـهْـي تـنـجـدُه؟
أم اسـتـعـار فـؤادي فـهْـو يُـلـهِـبُـه؟

٣١٠٢ـ قالوا: إنّ أغنجَ بيتٍ قالته العرب قولُ الأعشى:

قـالـت هُـرَيْـرَةُ لـمّـا جـئـتُ زائـرَهـا   ويـلـي عـلـيـكَ وويلي منكَ يا رجلُ

٣١٠٣ـ قال الشاعر في غلام اسمه «إبراهيم»:

عـجـبـت لـنـار قـلـبـي كـيـف تـبـقى   حـرارتُـهـا وحـبُّـكَ يـحـتـويـهِ
فـيـا نـيـرانَـه كـونـي سـلامـاً   وبـرداً إنّ إبـراهـيـمَ فـيـهِ

٣١٠٤ـ قال بعض العلماء: «ليس العيد لمن أكل وشرِب، إنما العيد لمن خاف وهرَب. ليس العيد لمن لبِس الثيابَ الفاخرة، إنما العيد لمن أمِن عذابَ الآخرة. ليس العيد لمن لبِس الجديد، إنما العيد لمن أمِن الوعيد. ليس العيد لمن لبِس الرقيق، إنما العيد لمن عرَف الطريق، ونجا من عذاب الحريق».

٣١٠٥ـ قال الشاعر في ذم أهل زمانه:

لا أشـتـكـي زمـنـي هـذا فـأظـلِـمُـه   وإنّـمـا أشـتـكـي من أهل ذا الزمنِ
هـم الـذئـابُ الـتـي تـحـت الـثـيـابِ فـلا   تـكـن إلـى أحـدٍ مـنـهـم بـمـؤتـمِـنِ
قد كـان لي كـنـزُ صـبـرٍ فـافـتـقـرت إلـى   إنـفـاقـه فـي مُـداراتـي لـهـم فَـفَـنِـي

---

(١) العارض: الغيم. الصيب: السحاب الماطر.

٣١٠٦ـ قلت أنا هذه المقطوعة الشعرية بعنوان «طريق المجد» لتكون حائزاً لأُمّتنا على استعادة ماضيها المجيد:

لا تحسبوا المجدَ حديثاً حلاْ ... في الفم عن ماضٍ لنا قد علاْ

وإنّما المجدُ بأن نقتدي ... بسيرة القومِ وأن نعمَلاْ

نَبْني كما آباؤنا قد بَنَوْا ... ونرتقي كما ارتقَوْا للعُلىٰ

ونطلُبُ الأصلحَ في كلِّ ما ... نريده وننشُدُ الأفضلاْ

ونرفعُ الرايةَ خفّاقةً ... عاليةً في الأرض تهدي الملاْ

ونجعلُ العدلَ لنا رائداً ... ونجعلُ العقلَ لنا موئلاْ

ونجعلُ الدينَ لنا منهجاً ... ونجعلُ الحقَّ لنا معقِلاْ

ونجعلُ الخيرَ لنا مورداً ... ونجعلُ العلمَ لنا منهلاْ

فإن فعلنا كان من حقّنا ... بأن ننادي اليوم: نحن الأولىٰ

هذا هو المجد فمن سار في ... طريقه ساد وإلاّ فلاْ

٣١٠٧ـ مما يُنسب للإمام زين العابدين عليه السلام قولُه:

عتَبت على الدنيا فقلت: إلى متىٰ ... أكابد هَمّاً بُؤْسُه ليس ينجلي؟

أكُلُّ شريفٍ من عليّ نِجارُه ... حرامٌ عليه الرزق غيرُ محلَّلِ؟(١)

فقالتْ: نعم يا ابن الحسين رميتكُمْ ... بسهمي عِناداً منذُ طلّقني علي

٣١٠٨ـ قال القاضي أبو الحسن الجُرجاني يخاطب عينيْه:

تمتعتما يا مقلتيَّ بنظرةٍ ... وأوردتما قلبي أشدَّ المواردِ

أعينيَّ كُفّا عن فؤادي فإنّه ... من البغي سعيُ اثنيْنِ في قتل واحدِ

---

(١) النِّجار: الأصل والحسب.

٣١٠٩- قال الشريف الرضي:

بتنا ضجيعيْن في ثوبَيْ هوًى وتقًى يضمّنا الشوقُ من فرقٍ إلى قدمِ[1]
وبات بارقُ ذاك الثغر يوضح لي مواقعَ اللثم في داجٍ من الظلَمِ

٣١١٠- قال الشاعر في وصف بخيل:

أنامَ على السطح أضيافَه وبات يريهم نجومَ السماءْ
وقد قطّع الجوعُ أمعاءَهم وإن يستغيثوا يُغاثوا بماءْ

٣١١١- قيل: كان في البادية رجل يقضي بين أهلها اسمه «الشيخ رزيّج»، فمات رجل من الأعراب وترك بنتيْن وثلاثَ جاموسات، فتحيّرا كيف يقتسمان التركة بينهما حيث لم ترض إحداهما أن تأخذ جاموسةً واحدة في حين تأخذ الأُخرىٰ جاموستين. فترافعا إلى «الشيخ رزيّج» فقال: الأمر هيِّن، تأخذ إحداكما جاموسة، وتأخذ الأخرىٰ الجاموسة الثانية، ويأخذ الشيخ رزيّج الجاموسةَ الثالثة. فرضيت البنتانِ بذلك.

٣١١٢- روي: إنّ يهوديّاً دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرْني عن عددٍ يكون له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أخبرتك تُسْلم؟» قال: نعم، فقال عليه السلام: «اضرِب أيّامَ أسبوعك بأيّام سنتك» فلما تحقّق اليهوديّ من صِحّةِ ذلك، أسلم على يد الإمام عليه السلام.

وحاصل ضرب ٧ × ٣٦٠ = ٢٥٢٠ وهو عدد يقبل القسمة على ٢ إلى ١٠ من غير كسر.

---

(١) الفرق: الخط الذي في الرأس.

٣١١٣ـ كان النابغة الجعدي من مشاهير شعراء الجاهليّة ثم أسلم على يد النبيّ ﷺ وصار يمدحه بقصائده الغرّاء وأنشده مرّةً قصيدتَه التي قال فيها:

بلغنا السما في مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبيّ ﷺ: إلى أين يا ابن أبي ليلى؟ قال: إلى الجنّة، فقال النبيّ ﷺ: «نعم إن شاء الله».

٣١١٤ـ في قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ قدّمَ الله ذكر التجارة على اللهو في أوّل الآية وقدّمَ ذكر اللهو على التجارة في آخرها فما الحكمة في ذلك؟ ذكر بعضُ المحقّقين نكتةً جميلةً وحكمةً جليلةً في هذا التقديم والتأخير، وهي: إنّ التجارةَ في نفسها أمرٌ أهمُّ من اللهو وادعىٰ لاهتمام الناس به، فلمّا كان أولُ الآية في مقام التشنيع عليهم بدأ بذكر الأعلىٰ ثم انتقل إلى الأدنىٰ فكأنّما قال: وإذا رأوا تجارة انشغلوا بها عنك بل إذا رأوا ما هو أقلّ من ذلك وهو اللهو انشغلوا به عنك أيضاً.

ولما كان آخر الآية في مقام التنبيه على أن ما عند الله خير لهم مما شغلوا أنفسَهم به بدأ بذكر الأدنى ثم انتقل إلى الأعلى فكأنّما قال: قل ما عند الله من الأجر العظيم والنعيم المقيم خير لكم من اللهو، بل هو خير لكم مما هو أهم وأعظم وهو التجارة. والله أعلم.

٣١١٥ـ من النصائح الطبية القديمة: «سِرْ بعد الطعام ولو خُطوة، ونَمْ بعد الحَمّام ولو لَحظة، وبُلْ بعد الجُماع ولو قُطرة».

٣١١٦ـ روي: إنّ عيسى عليه السلام خرج يوماً إلى الصحراء، ومعه

ثلاثة من أصحابه فلما توسّطوا فيها رأوا لَبِنةً من ذهب مطروحةً على الأرض، فقال عيسى لأصحابه: «هذا الذي أهلك من كان قبلكم فإياكم ومحبّةَ هذا» ثم مضوا في سبيلهم وبعد هنيئة صار كلٌ منهم يفكر في لَبِنة الذهب حتى أشغل بريقُها أذهانَهم فدبّروا حيلةً للحصول عليها، فتقدم أحدهم إلى عيسى وقال: يا روحَ الله ائذنْ لي بالرجوع إلى البلد فإني أشعر بالألم، فأذن له، ثم تقدّم الثاني ثم الثالث فأذن لهم جميعاً وذهبوا إلى تلك اللَّبِنة وجلسوا عندها ليأخذوها فقالوا: نحن الآن جياع فَلْيمْض أحدُنا إلى البلد ليشتريَ لنا طعاماً نأكله هنا، فذهب أحدهم واشترىٰ طعاماً ثم صار يفكّر في نفسه: لو جعل في هذا الطعام سُمّاً فيأكله صاحباي فيموتا فأحظىٰ بلَبِنة الذهب وحدي، ونفّذَ هذه الخِطّة وجعل السُّمّ في بعض الطعام. وأمّا صاحباه فإنهما فكّرا بعد ذهابه أن يقتلاه بعد عودته ليحظيا بلبِنَة الذهب وحدهما، فلما جاء بالطعام بادرا إلى قتله ثم جلسا يأكلان الطعام فتسمّم بدنُهما وماتا، فلما رجع عيسىعليه السلام وجد أصحابه الثلاثة أمواتاً عند تلك اللَّبِنَة، فدعا اللّهَ سبحانه أن يحييَهم فأحياهم، فقال لهمعليه السلام: «ألمْ أقل لكم إنّ هذا هو الذي أهلك من كان قبلكم فإيّاكم ومحبّةَ هذا»، فندِموا على ما فعلوا وتابوا إلى الله توبةً نصوحاً.

٣١١٧ـ قال محمد بن بشير:

كم من مضيِّع فرصةٍ قد أمكنتْ لغدٍ وليس غدٌ له بمواتي(١)
حتى إذا فاتت وفات طِلابها ذهبت عليها نفسُه حسراتِ

(١) مواتي: موافق لمطلوبه.

٣١١٨ـ ظاهرة التغزّل بالذكور لم تنتشر في الشعر العربيّ إلاّ في أوائل الدولة العباسيّة، ولعلّ أوّلَ من ابتكر هذا اللون من الغزل في شعره هو «والبة بن الحباب» أحد شعراء الظرف والمجون في العصر العباسي الأوّل. ثم صار هذا اللون معروفاً ومألوفاً عند أكثر الشعراء. وكان قبل ذلك ـ وفي العصر الجاهلي بالذات ـ قد يتغزل بعض الشعراء بامرأة معيّنةٍ أو خير معيّنة بصيغة المذكر كفنٍّ من فنون التعبير وضرب من ضروب البلاغة.

وسبب هذه الظاهرة هل هو الشذوذ الجنسي كما يصوّره البعض؟ أم هو مجرد أسلوب وفن بدأ به بعض الشعراء على وجه الظرف والفكاهة والمزاح، ثم صار سُنّةً للشعراء في مختلف العصور؟ يدُلّ البحث والتحقيق على أنّ القولَ الثاني هو الصحيح وأن التغزّلَ بالمذكر لم يكن عند الشعراء ممارسةً عمليّة وشذوذاً جنسيّاً، وإنّما هو أسلوبٌ فنّيٌ ابتكره بعض الشعراء وسار عليه الآخرون، ثم جاء من بعدهم الصوفيّون فجعلوا من هذا اللون من الغزل رمزاً للحب الإلّهي، واستعاروا هذا الأُسلوب لأغراضهم الروحيّة الصوفيّة.

٣١١٩ـ قال مؤرخو الأدب العربي: إنّ ثلاثةً من الشعراء لو أرادوا أن يكون كلامُهم كلُّه شعراً لفعلوا، وهم أبو نؤاس وأبو العتاهية وبشار بن بُرد.

٣١٢٠ـ حُكي: إنّ مسلمَ بنَ الوليد وأبا الشمقمق ـ وهما شاعران كبيران ـ تحدّيا أبا نؤاس ـ وكان معاصراً لهما ـ في وصف الخمرة، ومن يستطيع أن يصفها بوصف لم يُسبَقْ إليه، ثم تقدم كلّ منهما وقرأ شعره، فقام أبو نؤاس فقرأ خمسة أبيات كان كل بيتٍ منها

آيةً في الفن، ودُرّةً في جيد الشعر وغِرّةً في جبينه وهي:

لا تبكِ ليلى ولا تطرَبْ إلى هندِ
واشرَبْ على الوِرْدِ من حمراءَ كالوردِ(١)

كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها
أجدَتْه حمرتُها في العين والخدِّ

فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤةٌ
من كف جاريةٍ ممشوقةِ القدِّ(٢)

تسقيك من عينها خمراً ومن يدها
خمراً فما لك من سكريْن من بُدِّ(٣)

لي نشوتان وللنُدمان واحدة
شيء خُصصتُ به من دونهم وحدي

فما كان يسع الشاعرين المنافسيْن إلاّ أن يسجدا لعظمة هذا الشعر، وإلاّ أن يعترفا لأبي نؤاس بالتفوّق والسبق.

ولعلّ قولَه: «تسقيك من عينها خمراً ومن يدها إلخ...» مأخوذ من قول ديك الجن الشاعر المعاصر لأبي نؤاس في محبوبته «ورد»:

تسقيك كأس مُدامة من كفها وردّيةٍ ومُدامةٍ من ثغرِها(٤)

٣١٢١ـ قال إيليا أبو ماضي في صورةِ حوارٍ بينه وبين صاحبه حول معنى «السعادة» وأين توجد:

قلتُ: السعادةُ في المُنى، فرددْتني وزعَمتَ أنّ المرءَ آفتُه المُنى
ورأيتُ في ظل الغنى تِمثالَها ورأيتَ أنت البؤسَ في ظل الغنى

---

(١) الوِرد: العطش.
(٢) ممشوقة القد: معتدلة القوام.
(٣) من بد: من مهرب.
(٤) المُدامة: الخمر.

مـا لـي أقـول: بـأنـهـا قـد تُـقـتـنـى ... فـتـقـول أنـت: بـأنـهـا لا تُـقـتـنـى
وأقول: إن خُلقت فقد خُلقت لنا ... فتقول: إن خُلقت فلم تُخلقْ لنا
وأقـول: إنـي مـؤمـنٌ بـوجـودهـا ... فـتـقـول: مـا أحـراك أن لا تـؤمـنـا
وأقـول: سـرٌ سـوف يُـعـلَـن فـي غـدٍ ... فـتـقـول: سـرٌ هـنـاك ولا هـنـا
يـا صـاحـبـي هـذا حـوارٌ بـاطـلٌ ... لا أنـتَ أدركـتَ الـصـوابَ ولا أنـا

٣١٢٢ـ قال إيليا أبو ماضي:

لا تـقـنِـطَـنَّ مـن الـنـجـاح لـعـثـرةٍ ... مـا لا يُـنـال الـيـومَ يُـدرك فـي غـدِ

٣١٢٣ـ قيل للإمام الحسن عليه السلام: إنك فيك عظمة، فقال عليه السلام: «بل فيَّ عِزّة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١)».

٣١٢٤ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «بَليّة الناس علينا عظيمة، إنْ دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا».

٣١٢٥ـ لما تمّ الأمر لعثمان بن عفان وقام معه بنو أبيه يقضمون مال الله قضمة الإبل نبتة الربيع وقف شيخ الأمويين أبو سفيان فقال يخاطب بني أمية: «تلاقفوها يا بني أميّة تلاقف الكرة فوالذي يحلِف به أبو سفيان لا جنة ولا نار». ثم توجّه بالخطاب إلى عثمان نفسه فقال: «يا عثمان لقد صارت إليك بعد تيم وعدِيّ فأدِرْها كالكرة، واجعل أوتادَها بني أميّة، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جَنّة ولا نار». والشيء الغريب أنّه مع هذه التصريحات الشنيعة يقولون إنّه مات على الإسلام ويترضّوْن عنه.

---

(١) سورة المنافقون، الآية(٨).

٣١٢٦ـ سُئل الدكتور «تشارلس» عن نوع البحث الذي سيحظى بأعظم تقدّمٍ في النهاية فقال: «ستحدث أعظمُ الاكتشافات في النواحي الروحيّة، وسوف يأتي اليوم الذي يعلم فيه الناس أنّ الأشياء الماديّة لا تجلُب سعادة، وأنّها قليلةُ النفع في جعل الرجال والنساء أقوياءَ قادرين على الإبداع، وعندئذٍ سوف يحوّل علماءُ الدنيا معاملَهم إلى دِراسةِ الله والصلاة».

٣١٢٧ـ قال «برناردشو» الفيلسوفُ الإنكليزي الشهير: «إنّ اليومَ الذي ترى الشعوبَ فيه عامةً مجتمعةً على بِساطٍ واحدٍ عادلٍ ترفرف عليه رايةُ الدينِ الإسلامي خفّاقةً مرفوعةَ الرأس عالياً لهو قريبٌ وقريبٌ جداً».

٣١٢٨ـ قال أبو فراس الحمداني:

لستُ أرجو النجاةَ من كلِّ ما أخشاه إلاّ بأحمدٍ وعليّ
وببنتِ الرسول فاطمةَ الطُّهرِ وسبطيه والإمامِ عليّ
والتّقيّ النقيّ باقرِ علمِ اللـ ـهِ فينا محمّدِ بنِ عليّ
وابنِه جعفرٍ وموسىٰ ومولا نا عليّ أكرمْ به من عليّ
وأبي جعفرٍ سَمِيّ رسولِ الله ثم ابنِه الزكيّ عليّ
وابنِه العسكريّ ثم ابنِه المظهرِ حقّي محمّدٍ وعليّ
فيهمُ أرتجي بلوغَ الأماني يوم عرضي على مليكٍ عليّ

٣١٢٩ـ قالوا: إنّ الفرقَ لُغوياً بين القارىء والمقرِىء إنّ القارىءَ هو الذي يحفظ القرآنَ ويداوم على تِلاوته، وإنّ المقرِىءَ هو الذي يقوم بتعليم أصول القِراءة وقواعدِ التجويد.

٣١٣٠ـ يُقال عند موت الإنسان: فاضت نفسُه وفاظت ـ بالضاد والظاء ـ. ويُقال: قرّض الكتابَ تقريضاً وقرّظه تقريظاً ـ بالضاد والظاء ـ. ويُقال: عضّتهم الحرب وعظّتهم ـ بالضاد والظاء ـ. والتمييز بين الضاد والظاء من الأمور الصعبة حتى عند العربِ أنفسِهم فقد روي: إن ابن المقفّع سمِع رجلاً ينادي جاريتَه فيقول: يا ضمياء ـ بالضاد ـ فقال له ابن المقفّع: قل: يا ظمياء ـ بالظاء ـ فلم يستجب له، فأعاد عليه ابن المقفّع القول، فقال له الرجل مغضَباً: أهي جاريتك أم جاريتي؟!.

٣١٣١ـ كلمة «الدّيموجْرافيا» مركّبة من كلمتين هما «وصف» و«سكان» فمعناها إذاً: «وصف السكان» وهو علم يبحث عن حالة السكان من حيثُ الكم والكيف، ويسجل الإحصائيات عن عدد المواليد والوفيات، وعن نسبة الزواج والطلاق، وعن المستوى الثقافي لأفراد المجتمع وكل ما يتعلّق بأحوالهم العلميّة والعمليّة.

٣١٣٢ـ ذُكر: إنّ أحدَ الحيوانات التي تقضِم الأشياء وتقرِضها اسمه «الكيبو»، وهو يعيش في أمريكا الجنوبية وشكله يُشبِه الفأر ولكنّه كبيرُ الحجم وله فرْوٌ ثمين، فطمعت حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا في فروه فجلبت منه إلى بلاديهما، وإذا به ينتشر بمدة قصيرة انتشاراً فظيعاً ومُريعاً مما سبب قلقَ الناس وخوفَهم، فلما فتشوا عن سبب هذا التكاثر السريع علِموا أنه لم يكن له في موطنه الجديد أعداء طبيعيون يحُدّون من انتشاره ويقلّلون من عدده بينما يُوجد له أعداء من الحيوانات في موطنه الأصلي يحولون بينه وبين هذا الانتشار الهائل الذي يُهلك الحرثَ والنسل ويهدّد البلادَ والعباد.

٣١٣٣ـ من تعسّف المستشرقين في القول وتجنّيهم في الحكم قولُ البروفسور «منتغمري واط» في كتابه «محمد في مكة» إنّ محمداً لم يذهب إلى غار حِراء للتحنُّث كما هو معروف ولكنْ للاصطياف، لأنّ الأغنياء كانوا يذهبون إلى الطائف، وهو لفقره كان يذهب إلى الغار.

٣١٣٤ـ لمّا دخل الجنرال «اللنبي» مدينةَ القدس في الحرب العالمية الأُولىٰ قال وهو في نشوة الشماتة والنصر: «اليوم انتهت الحروبُ الصليبيّة».

ولمّا دخل زميلُه الجنرال «غورو» دمشق ذهب إلى قبر صلاح الدين وقال يخاطبه شامتاً ومتبجّحاً: «ها قد عدنا يا صلاحَ الدين».

٣١٣٥ـ قال الشاعر:

يا ناطحاً جبلاً يوماً ليوهنَه
اشفقْ على الرأس لا تُشفِقْ على الجبلِ

٣١٣٦ـ قال الشاعر:

إذا أبقت الدنيا على المرء دينَه فما فاته منها فليس بضائرِ

٣١٣٧ـ قال الأصمعي: مررتُ في البادية ببيتٍ فيه امرأةٌ جميلةٌ فاتنة، ورأيت زوجَها قبيحَ الصورة أسودَ اللون، فتعجبتُ من أمرهما فقلت لها: أنتِ بهذا الجمال كيف ترضيْنَ بهذا الزوج؟ فقالت: سمِعت حديثاً عن النبيّ ﷺ أنه قال: «الإيمانُ نصفان نصفٌ صبر ونصفٌ شكر» فتزوجتُ هذا الرجل حتى إذا نظرتُ إلى جمالي شكرت، وإذا نظرتُ إلى قبحه صبرت، وبهذا يتِمّ لي الإيمان، فأعجبني كمالُها كما أعجبني جمالُها.

٣١٣٨ـ قيل: إنّ رجلاً قد تزوّج امرأةً جميلة فكان يحافظ عليها ويراقبها مراقبةً شديدةً ولا يدَعها تخرج من البيت. وكان لها صاحبٌ تتّصل به قبل زواجها، فأرسل إليها عجوزاً تخبرها بشدّة شوقه إليها ولهفتَه عليها، فقالت للعجوز: أين يقع منزلُكِ؟ فدلتها عليه فقالت لها: أخبري صاحبي أن يأتيَ غداً في الساعة الفلانية إلى منزلكِ ورشِيّ أمام باب المنزل في ذلك الوقت ماءً كثيراً، واجلسي عند الباب وأنا سوف آتي إليه، فلمّا كان الغد وأزفتِ الساعةُ المعيّنة صنعت العجوز ما طلَبتْ منها ورشّتْ بابَ منزلها بماءٍ كثير وجلست عند الباب. وكان صاحبَ الزوجة قد جاء إلى ذلك المنزل على الموعد المقرّر. وأمّا الزوجة فقد قالت لزوجها: أريد الذّهاب إلى الحمّام، فقال: هيّا وأنا معكِ أوصلُكِ إليه، فلمّا سارا ومرّا في طريقهما على منزل العجوز رمتْ بنفسها إلى الأرض وأوهمتْ أنّها زلَقتْ بالماء المرشوش على الأرض فتلطّختْ ملابسُها بالطين، فقالت لزوجها: كيف أمشي إلى الحمّام بهذه الحال؟ فلو التمستَ من هذه العجوز أن تدخِلَني إلى منزلها لأغسِلَ ثيابي الملطّخة ثم نذهب إلى الحمّام، فطلَب الرجلُ من العجوز ذلك فرضيتْ ولكنّها قالت له: عندي في البيت بنات فلا آذنُ بدخول رجلٍ إليه، أمّا هي فلا مانعٌ من دخولها وغسلِ ثيابها، فقال لزوجته: ادخلي أنتِ واغسلي ثيابَكِ وأنا أذهب إلى السوق بُرهةً من الوقت ثم أعود إليكِ بعد تمام عملك، فدخلت الزوجةُ إلى منزل العجوز حيثُ ينتظرها عشيقُها الهائم فقضت معه وطرَها، وغسلت العجوز ثيابَها، فلما أتمّتْ حاجتَها جاءها زوجُها المسكين ومضت معه إلى الحمّام. وبعد رجوعها أخبرته بكلّ ما صنعتْ وأعلمتْه أنّ شدّةَ المراقبة لا تُجدي نفعاً للمرأة إذا لم يكن لها من نفسها رادعٌ أو زاجرٌ أو رقيب. ثم خيّرته بين أن

يُطْلِقَ لها حريّتَها ويرفعَ عنها الضغطَ الشديد، وبين أن يُطلّقَها فاختار طلاقَها فطلّقها، ولم يتزوّجْ بعدها بامرأةٍ قط.

١٣٣٩ـ قيل: إن رجلاً كان يسيح في الأرض وينتقلُ من بلدٍ إلى بلد ليجمعَ كلَّ ما يراه أو يسمعُه من حيل النساء ومكائدهنّ في كتابٍ خاص. وفي أحد البلدان نزل ضيفاً في بيتٍ لم يجدْ فيه إلاّ امرأةً جميلة، فجلس في جانبٍ من البيت يطالع في كتابه المذكور، فقالت له المرأة: ما هذا الكتاب؟ قال: هذا كتابٌ جمعتُه أنا في حيل النساء، قالت: إنّ حيلَ النساء لا تُحصىٰ، قال: أنا أحصيتُها في هذا الكتاب. فسكتتْ عنه، ثم أعدّتْ له طعاماً ولبِست أجملَ ثيابها وجلست معه تلاطفه وتمازحه فتعلّق قلبُه بها وهام بحبّها، فطلَب منها المواقعة فصارت تُمَنّيه وتسوّفه حتى جاء زوجُها وطرق الباب فقالت له: هذا زوجي قد جاء وسوف يقتُلنا معاً إن رآنا على هذه الحال فقمْ وادخلْ في هذا الصندوق حتى أقفلَه عليك، ففعل الرجل ذلك وأقفلتِ الصندوق، وفتحتِ البابَ لزوجها، فلما استقرّ به المقام، وقدّمتْ له الطعام، قالت له: عندي حكايةٌ عجيبة، قال: ما هي؟ قالت: إنّ رجلاً غريباً نزل عندنا اليوم ومعه كتاب قد جمعه هو في حيل النساء، فقلت له: إنّ حيلَ النساء لا تُحصىٰ، فقال: أنا أحصَيْتُها في هذا الكتاب، فتزينتُ له ومازحتُه حتى رغِب في وِصالي، فصرتُ أمنّيه وأسوّفه حتى طرقْتَ الباب فقلتُ له: هذا زوجي وسوف يقتلنا فقمْ ونَمْ في هذا الصندوق، وها هو نائم فيه وقد أقفلتُه عليه وهذا هو المفتاح، ـ والرجل في داخل الصندوق يسمع كلامَها ويكاد يموت من شدة الخوف والفزع ـ، أمّا زوجُها فقد أخذ منه الغضب مأخذاً عظيماً وأخذ المفتاح وهمّ أن يفتحَ الصندوق ليفتِكَ بمن فيه، فصاحت المرأة ـ وهي تضحك

ضحكاً عالياً ـ: ها قد غلبتُك في المراهنة ـ وكان بينها وبين زوجها مراهنةٌ ومسابقة، وجَعَلا لمن يغلِب صاحبَه رهناً كبيراً ـ، فاشتد غضبُه أضعافاً مضاعفة حين اعتقد أنّها خدعتْه وغلبتْه، وأنّها استحقّتْ دونه الرهنَ الكبير، فرمىٰ المفتاحَ من يده ولم يفتح الصندوق وخرج من البيت، فقامت إلى الصندوق وفتحتْه وأخرجتِ الرجل وهو على أشدّ حال، فقالت له: هل كتبتَ هذه الحيلةَ في كتابك؟ قال: لا ولم أسمعْ بمثلها قط، وفرّ هارباً على وجهه.

٣١٤٠ـ مما جرىٰ على لساني من الحكمة: «التِبرُ تِبرٌ وإنْ غطّاه التراب، والبدرُ بدرٌ وإنْ واراه السحاب».

٣١٤١ـ قيل: إن رجلاً ثرياً كان قد جلس مع زوجته يأكلان دَجاجةً مشويّة فمرّ بهما سائل فلم يلتفت الرجل إليه بل نهره وزجره. وما مضت الأيّام حتى ساء حالُ الرجل وذهب مالُه واختلف مع زوجته فطلّقها ثم تزوّجت من رجلٍ آخر، وفي يوم من الأيّام كانت جالسةً مع زوجها الجديد وهما يأكلان دَجاجة مشويّة إذْ مرّ بهما سائل فقال الرجل لزوجته: ناوليه الدَّجاجة فلما قرُبت منه ونظرت إليه فإذا به هو زوجها الأول فتعجبَتْ من أمره وكيف وصل إلى هذه الحالة، وقصت حديثَه لزوجها الثاني فقال: وأنا واللّهِ ذلك السائل الأوّل أعطاني الله نعمتَه وزوجتَه لقلّة شكره.

٣١٤٢ـ كان السيّدُ المرتضى«رض» وجماعةٌ من الفقهاء ومنهم المحدّثُ السيد نعمة الله الجزائري يرَوْن إنّ وَلَدَ البنت ولدُ على الحقيقة، وَعلى هذا فمن كانت أمُّه من بني هاشم فهو منهم ومشمولٌ بأحكامهم، واعتبر هؤلاء «آيةَ المباهلة» من الدلائل المرجّحة لهذا القول.

ولكنّ الظاهر إنّ اعتبارَ أولاد البنت أولادٌ للجدّ خصوصيّةٌ لأولاد عليٍّ وفاطمةعليهما السلام فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسمي الحسنَ والحسينَ ولداي أو ابناي. وكان يقول: «كلُّ نبيٍّ ذريّتُه من صُلبه، وذرِيّتي من صُلب عليٍّ وفاطمة». وعلى هذا المعنى تحمل آيةُ المباهلة.

٣١٤٣ـ روي عن عمارة الجعفي أنّه قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه فبينما هو يمشي معه عليه السلام وخلفه غلامُه إذ التفت فلم يره، فكرّر الالتفاتَ ثانياً وثالثاً فلم يره، وفي المرة الرابعة رآه فقال له: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكّ بها وجهه، قال: سبحان الله تقذِف أمّه؟ قد كنتُ أرىٰ أنّ لك ورعاً فإذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إنّ أمّه سِنديةٌ مشركة، فقال عليه السلام: «أما علِمت أنّ لكل أمّةٍ نكاحاً، تنحّ عني»، يقول عمارة: فما رأيته يمشي معه حتى فرّق الموتُ بينهما.

٣١٤٤ـ قال العلامة أعلى الله مقامه:

لي في محبتكم شهودٌ أربعٌ وشهودُ كلِّ قضيّةٍ اثنانِ
خفقانُ قلبي واضطراب مفاصلي وشحوبُ لوني واعتقالُ لساني

٣١٤٥ـ قال الله سبحانه في سورة الأنبياء، الآية(٣٠): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وهذه الصلة بين الماء والأحياء تتحقق في عِدّة جهات:

١ـ أثبتت النظرياتُ العلميّةُ القديمةُ والحديثة أنّ الماءَ هو أصلُ الحياة. فهذا «أرسطو» الفيلسوف اليوناني الشهير يقول: «إنّ الماءَ أصلُ الحياة، وإنّ جميعَ الكائنات الحيّة نشأت وتدرّجت فيه» وصرح العالم الألماني «أرنست هيكل» والعالم الفرنسي «لامارك»

بأنّ منبعَ الحياة لا بدّ أن يكونَ في البحر وليس على اليابسة، ولا بدّ أن تكونَ أولى الكائنات الحيّة قد نشأت في الماء أو على الأماكن الرطبة.

٢ـ إن الماء يكوّن نسبةً كبيرةً من جسم الإنسان والحيوان والنبات، ففي الإنسان يكوّن الماءُ ٦٠ـ ٧٠٪ من وزن جسمه، وفي الحيوان والنبات يكوّن الماءُ نسبةً قد تزيد عن هذه النسبة.

٣ـ إنّ للماء تأثيراً كبيراً في إدامة الحياة وتطوّرِ المخلوقات، فهو عنصرٌ ضروريٌ وأساسيٌ لبقاء الحياة على الكرة الأرضية فهو ـ كما عبّر عنه العلماء ـ: ميزان الحياة البيولوجيّة.

٤ـ إنّ كثرةَ الماء في الأرض له أثرٌ عظيمٌ في امتصاص قدرٍ كبيرٍ من الحرارة، ولولاه لما كان المناخُ في هذا الكوكب صالحاً ومناسباً لظهور الحياة وبقائها.

٣١٤٦ـ قال العلماء المتخصصون: «لو استُخلِصت الأملاحُ الموجودة في البحار والمحيطات وفُرشت على الأرض اليابسة لغطّتها بطبقةٍ يُقدَّرُ سمكُها بخمسمائة قدم.

وإنّ مقدارَ الملح في ماء البحر يتراوح بين ٣٥ـ ٣٨ غرام في اللتر الواحد.

٣١٤٧ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما من شيء يُعبد اللّهُ به يومَ الجمعة أحبُّ إليّ من الصلاة على محمدٍ وآلِ محمد».

٣١٤٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذر بأيديهم أقلامُ الذهب وقراطيسُ الفِضّة لا يكتبون إلى ليلة السبت إلاّ الصلاةَ على محمدٍ وآلِ محمد».

٣١٤٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثمرة التفريط الندامة، وثمرة الحزم السلامة».

٣١٥٠ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «الدعاء بعد الفريضة أفضلُ من الصلاة تنفّلاً».

٣١٥١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «التعقيب أبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد».

٣١٥٢ـ قيل: أرسل رجلٌ ـ يريد السفر ـ خادمَه إلى محطّة القِطار ليتأكّدَ من ساعة حركته. فبقي الخادم في المحطة حتى تحرّك القِطار في تمام الساعة الثامنة وعاد إلى صاحبه مسرِعاً فقال له: سيدي موعد حركة القِطار في الساعة الثامنة تماماً، فقال له: ولماذا إذاً تأخرت؟ قال: لأرىٰ حركتَه بعيني وآتيك بالخبر اليقين.

٣١٥٣ـ قال الشاعر:

ويبكي إن نأىٰ شوقاً إليه ويبكي إن دنا خوفَ الفِراقِ

٣١٥٤ـ حُكي: إنّ رجلاً من العصاة توفي فرآه أحدُ أصحابه في المنام فسأله عن حاله فقال: إن الذي كنا نسمعه من العلماء من ضغطةِ القبر وحسابِ منكرٍ ونكير وعذابِ البرزخ ليس له أصل، لأنّ الملائكةَ أخذوني بعد الموت إلى النار دفعةً واحدة من غير حساب ولا سؤال، ومن غير أن يأتيَني منكرٌ ونكير.

٣١٥٥ـ ذكر السيد نعمة الله الجزائري في بعض كتبه أنّه رأى رسولَ الله صلى الله عليه وآله في المنام وهو جالسٌ في حجر وسطَ البرّيّة والناس يتقدمون إليه ويسلّمون عليه، فتقدّم إليه معهم فقبّل يديه ورجليه وقال

له: يا رسولَ الله وود عنكم دعاءٌ فيه ذكرُك وليس فيه ذكرُ عليّ عليه السلام، وأخاف إن ذكرتُه معك فيه يكون تشريعاً، فجمع النبيّ صلى الله عليه وآله بين إصبعيه وقال: اسمُ عليّ مع اسمي كهاتيْن - وأشار إلى أصبعيْه - فإذا ذكرتني فاذكرْ علياً. فلما انتبه من منامه قصّ رؤياه على شيخه وأستاذه فقال له: نعم ورد في الأخبار الصحيحة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ سألتُ ربي أن تُذكرَ حيثُ أذكر فأجابني إلى ذلك». ويؤيّد ذلك ما ورد أيضاً: «إذا ذكرتم محمداً بالرسالة فاذكروا علياً بالولاية» ومن هنا التزم الشيعة بالشهادة الثالثة بعد الشهادة الثانية في الأذان والإقامة.

٣١٥٦- ورد في الأخبار الكثيرة: إنّ اللّهَ خلق طينةَ المؤمن من عِلِيّين، وخلق طينةَ الكافر من سجّين. وإنّ طينةَ المؤمن طيّبة، وطينةَ الكافر خبيثة، وغير ذلك من المضامين التي تمسّك بها القائلون بالجبر. وقد تكلم علماؤنا كثيراً في توجيه هذه الروايات وردّ شُبهة الجبر فيها. ومن جملة ما قيل في ذلك:

١- إنّ هذه الروايات أخبارُ آحاد لا يُركن إليها، وهو قول السيد المرتضى «قدس سره» وجماعةٍ آخرين.

٢- إنّها من المتشابهات التي لا ينبغي الخوض في معناها، وهو قول ابن إدريس«رض» وغيرِه.

٣- إنّها من باب المجاز فالطينةُ الطيّبةُ كنايةٌ عن طيبِ السجيّة وحسنِ الأخلاق، والطينةُ الخبيثةُ كنايةٌ عن خبثِ السجيّة وسوءِ الأخلاق.

٤- إنّ ذلك مترتبٌ على علم الله بعواقب الأمور فمن علِم الله أنّه سيختار الإيمان خلق طينتَه من عِلّيين وجعلَها طيّبة، ومن علِم أنّه سيختار الكفرَ خلق طينتَه من سجّين وجعلَها خبيثة.

٥- إنّ ذلك مترتبٌ على عالم الذر حين خلق الله الأرواح والأشباح حيثُ أخذ ربُّك من بني آدمَ من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم بأصول العقائد فآمن بعضهم وكفر آخرون، فلما حان وقت التكليف، واقتضت مشيئة الله بخروجهم إلى عالم الظهور جعل تلك الأرواح - المؤمنة والكافرة - في قوالبَ وأجسام ملائمةٍ ومناسبةٍ لها جزاءً وِفاقاً لِما اختارت لنفسها من إيمانٍ أو كفر. فإيمانُ العبد إذاً سببٌ لطهارة طينته، وكفرُه سببٌ لخبثها، لا أنَّ طهارةَ الطينة وخبثَها سببٌ لإيمان العبد وكفرِه.

ومثال ذلك: لو كان للمولى عبيدٍ بعضُهم مطيعٌ له وقائمٌ بحقه، وبعضُهم عاصٍ له ومقصِّرٌ بحقّه، فأسكن المطيعين منهم في مساكنَ جيّدة، وأسكن العاصين منهم في مساكنَ رديئة، فإنه يُعَدّ بعمله هذا عند العقلاء ممن أحسن في عمله ووضع الأمورَ في مواضعها، ولو عكس عُدّ عندهم مخالفاً لمقتضى العقل ومفرِّطاً في حقّ هؤلاءِ العبيد، ولعلَّ هذا الوجهَ الخامسَ هو أحسنُ الوجوه، وتُشير إليه وتَدُلّ عليه كثيرٌ من الروايات.

٣١٥٧- جاء في الحديث القدسي: «إنّ عبدي ليتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبَّه فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يَسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ولسانَه الذي يَنطق به ويدَه التي يَبطش بها، إنْ دعاني أجبتُه وإنْ سألني أعطيتُه» يعني - والله أعلم - إذا أحب اللّهُ عبداً أيّده ورَعاه، وسدّده وهداه، بحيثُ لا يَسمع ولا يُبصر ولا يَتكلّم ولا يَعمل إلاّ بما فيه رضاه، إذ لا محبوبَ له إلاّ الله، ولا معبودَ له سواه.

٣١٥٨ـ قال الشريف الرضي رضي الله عنه:

إذا لم تكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرت عيني ولا سمِعت أذني

٣١٥٩ـ قال بعض العلماء: تتبّعتُ كتبَ العامة فوجدت الأحاديثَ المرويّة عندهم في الأحكام الفقهيّة لا تزيد على الخمسمائة. وسببُ ذلك أنّهم اقتصروا على الأحاديث النبويّة، وحرموا أنفسَهم من أحاديث أهل بيته الأطهار عليهم السلام، فاضطرّوا إلى اللجوء إلى الرأي والقياس والاستحسان، وفي ذلك محقٌ للدين، وفسادٌ للمسلمين.

٣١٦٠ـ ذكر بعض العلماء: إنّ العبادةَ والدعاء إذا وقعتا في حالة الاجتماع فهي أقربُ إلى القبول من وقوعها في حالة الانفراد، وتعليل ذلك إنّ العملَ إذا صعد من المجموع وكان من بين المجتمعين من هو مقبول عند الله سبحانه فإنّه جل شأنه يقبل الجميع بكرمه وفضله، وكأنّه من باب بيع الصفقة فأمّا أن تُقبلَ كلُّها أو تُردَّ كلُّها ولا تتبعّض، وردُّ الكل في هذا المقام منافٍ للعدل، وقبولُ الكل موافقٌ للفضل وهو سبحانه أولى به.

وقد ورد في الأخبار ما يؤيّد هذا الأمر، كما أنّ في تشويق المؤمنين إلى صلاة الجماعة تصريحاً بهذه الفائدة الكبيرة وإنّ اللّهَ يقبل صلاةَ المصلّين في الجماعة كلّهم، وهو أكرم من أن يقبلَ من بعضهم ويردَّ الآخرين. وكذلك ورد بالنسبة للاجتماع للدعاء يوم عرفة. ومن هذا الباب ما ورد أن من جملة ما يَنتفع به المصلي في أوّل الوقت أنها تقع في وقت صلاة صاحب العصر «عج» فتصعد مع صلاته فتقبل ببركة صلاة الإمام عليه السلام. وشبيه بهذا ما ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام: «إذا كان لك إلى الله حاجة فابدأ بالصلاة على محمد وآله واختِمْ بها، واذكر

حاجتَك بينهما فإنّ اللّهَ سبحانه أكرمَ من أن يقبلَ الطرفيْن ويدعَ الوسط».

٣١٦١ـ قالوا: الاطمئنانُ بوجود الطعام يخفِّف من شدّة الجوع، والاطمئنانُ بوجود الماء يخفِّف من شدّة العطش، والاطمئنانُ بوجود واسطة الركوب يخفِّف من شدّة التعب. وإلى هذه الحقيقة يشير أميرَ المؤمنين عليه السلام بقوله: «من وثِق بماءٍ لم يظمأ». ولعلّ هذا هو أحدُ الأغراضِ التي قصدهما الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام حينما كانا يَذهبان إلى حج بيت الله الحرام ماشييْنِ على قدميهما ونجائبُهما تُساق بين يديْهما.

٣١٦٢ـ روي: إنّ أوّلَ من خطّ بالقلم إدريس، وإنّ أوّلَ من نقل الخطَّ الكوفي إلى الطريقة العربيّة ابن مقلة.

٣١٦٣ـ حُكي: إنّ أحدَ المؤمنين الظرفاء كان مسافراً مع جماعة من علماء العامة، فأراد البول ولم يكن معه ماء، فجفف الموضع بالأرض، فقالوا له: ما فعلتَ الآن موافقٌ لمذهبنا، قال ـ وكان حاضرَ البديهة ـ نعم بُلتُ اليومَ على مذهبكم.

٣١٦٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان أبي يُحب المشاركةَ في المأكولات إلاّ الرمّان رغبةً في الحبّة التي هي من الجنّة، وكان يأخذ الرمّانةَ ويصعد إلى السطح ويأكلُها وحدَه حتى لا يراه الصبيان». وفي ذلك يقول الأعسم:

ويُكره الإشراكُ في الرمّانِ لحبّةٍ فيه من الجنانِ

ومن الصدف الغريبة ما يُحكى: إنّ رجلاً كافراً جاء برمّانة إلى جماعة من المسلمين وقال لهم: إنكم تزعَمُون أنّ في كل رمانة حبةً من

الجنّة، وأنّ طعامَ الجنّة محرّمٌ على الكافرين وها إني سوف آكل هذه الرمانة أمامكم ولا أترك منها حبةً واحدة، ثم أخذ يأكلها حتى أتى على جميعها فقال: أين ما تقولون؟ وكان له لحيةٌ طويلة فمسح عليها بيده فسقطت منها حبّةٌ واحدةٌ إلى الأرض، وكان على مقرِبَةٍ منه ديكٌ فأسرع إلى الحبّة فالتقطها، فبُهت الذي كفر.

٣١٦٥ـ رأى أحدَ العلماء المقدّسَ الأردبيلي في المنام وقد جاء لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام وهو على أحسن حال، فقال له: بأيّ عمل بلغتَ هذه المنزلة؟ قال: إنّ سوقَ العمل كاسد وإنّما نجّاني الله بمحبّة صاحب هذا القبر الشريف.

٣١٦٦ـ حُكي: إنّ رجلاً خرج إلى الصحراء فرأىٰ ظبْيةً ومعها ولدُها، فاحتال في صيد الولد فبقيت أمّه تنظر إليه وقد ظهرت عليها آثارُ الحزن والكآبة، فلما أراد الانصراف رفعت الظبية رأسها إلى السماء كأنّها تدعو عليه، فما مشىٰ إلاّ قليلاً حتى سقط في حفرة وأفلت ولدُ الظبية من يديه، وركض إلى أمّه فشمّته وقبّلته ومضىٰ معها، والرجل ينظر إليهما ويتعجّب من أمرهما.

٣١٦٧ـ قالوا: النظر تارةً يتعدّىٰ بفي فيكون معناه: إمعان النظر، وتارةً يتعدّىٰ بإلى فيكون معناه: الإبصار، وتارةً يتعدّىٰ باللام فيكون معناه: إيصال النفع إليه. وقد نُقل عن أحد الملوك أنّه سئِل عمّا يشتهي فقال: «حبيبٌ أنظر إليه، ومحتاجٌ أنظر له، وكتابٌ انظر فيه».

٣١٦٨ـ قال الشاعر:

ثلاثٌ هنّ في البطيخ حسنٌ　　وفي الإنسان منقصةٌ وذِلّهْ

خشونةُ جِلده والثّقلُ فيه　　وصفرةُ لونه من غير عِلّهْ

إذا قطعتَه إزباً تراه كبدرٍ قُطِّعتْ منه الأهلَّة

١٣٦٩ـ قال الشاعر:

ألا إنّ عينَ المرء عُنوانُ قلبه تخبِّر عن أسراره شاء أم أبىٰ

٣١٧٠ـ قال أحد المتكلمين من المخالفين: ما غلبني إلاّ غلامٌ حدِث قال لي: ما تقول في معاوية؟ قلت: أتوقف في أمره قال: ما تقول في ولده يزيد؟ قلت: ألعنه. قال: ما تقول في من يحبّه؟ قلت: ألعنه، قال: أترى أن معاوية كان لا يحب ولَده يزيد؟ فلم أحِرْ جواباً.

٣١٧١ـ حُكي: إنّ الشيخ كاظم الأزري ـ صاحبَ الأُزريّة ـ كان يتردّد على مجلس عبد الله السويدي في بيته ببغداد. وفي أحد الأيام زاره رجلٌ من بيت الراوي فقال له: أريد أن أُخجلَ الأزري في بيتك وأمام زائريك، فنهاه السويدي عن ذلك فلم ينته، فلما حضر الشيخ الأزري التفت إليه الراوي قائلاً: روي إنك مجنون، فأجابه الأزري على الفور: وروي إنك مأبون، فاشتدّ غضبُ الراوي فقال له الأزري: لا داعي لهذا الغضب. فإن كانت روايتك وروايتي صحيحة وكان الراوي صادقاً فلا ينبغي لك أن تغضب من الحق، وإن كانت باطلة وكان الراوي كاذباً فعلىٰ الراوي لعنة الله. فذُهل الراوي من هذا الجواب المفحم والتورية المناسبة.

٣١٧٢ـ قال الشاعر:

ألا إنّ أيّامَ البلاء على الفتىٰ طِوالٌ وأيّامَ السرور قِصارُ

وقال الآخر:

ألا إنّ أيّامَ السرور قصيرةٌ ولكنّ أيّامَ البلاء طِوالُ

٣١٧٣ـ قال الشاعر:

أفادتني القناعة كل عِزّ وأيُّ غِنى أعزُّ من القناعَهْ

٣١٧٤ـ قال الشاعر:

وقالوا: أفِقْ عن لذّة اللهو والصّبا فقد لاح صبحٌ في دُجاك عجيبُ[١]

فقلت: أخِلاّئي دعوني ولذّتي فإنّ الكرىٰ عند الصباح يَطيبُ[٢]

٣١٧٥ـ مِمّا يُنسب إلى عبد الله بن عباس من الشعر قولُه:

إذا كثُر الطعام فحذِّروني فإنّ القلبَ يُفسده الطعامُ

إذا كثُر المنام فنبِّهوني فإنّ العمرَ يُنقصه المنامُ

إذا كثُر الكلام فسكِّتوني فإنّ الدينَ يَهدمه الكلامُ

إذا كثُر المشيب فحرِّكوني فإنّ الشيبَ يَتبعه الحِمامُ[٣]

٣١٧٦ـ قال الشاعر:

بذا قضت الأيّام ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائِدُ

٣١٧٧ـ قيل: إنّ سيفَ الدولة الحمداني كان مقصدَ الوفود، ومطلعَ الجود، خُلِق وجهُه للصباحة، ولسانُه للفصاحة، وكفُّه للسماحة، ومواقفُه في غزواته للروم مشهورة ومشهودة، حتى إنّه جمع الغبارَ الذي اجتمع عليه في أثناء الغزواتِ وعمِلَهُ لَبِنَةً بقدر الكف وأوصىٰ أن توضعَ تحت خدّه في لَحده، فنُفِّذتْ وصيتُه.

٣١٧٨ـ قال مهذب الدين أبو الدر ياقوت الرومي:

تجدّد الشمسُ شوقي كلما طلَعت إلى مُحيّاك يا سمعي ويا بصري

---

(١) الصبا: الحب. (٢) الكرىٰ: النوم. (٣) الحِمام: الموت.

وكـلُّ يـومٍ مـضـىٰ لـي لا أراك بـه فلستُ محتسباً ما فيه من عُمُري

٣١٧٩ـ قيل: أراد رجل أن يشتريَ جارية فاستخار اللّهَ على ذلك عند أحد العلماء فخرجت الآية من سورة طه، الآية(٧٦): ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ فقال له العالم: الجارية في غاية الحسن والجمال ولكنها تبول في فراشها، فأخذها الرجل واختبرها فكانت كما قال.

٣١٨٠ـ قيل: إنّ رجلاً مرِض فوصف له الأطباء الخمر فشرِبه اضطراراً فبرِىء، وبعد مدة طويلة عاد إليه المرض فقيل له: اشرب الخمر، فاستخار الله في القرآن فخرجت هذه الآية من سورة المائدة، الآية(٩٥): ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ فامتنع عن شُرب الخمر فشفاه الله من مرضه.

١٣٨١ـ قيل: سرق رجل في زمن معاوية اسمه «حمزة العدوي» فأمر بقطع يده فقال لمعاوية:

يدي يا أميرَ المؤمنين أعيذها بعفوك من عارٍ عليها يُشينُها

ولا خيرَ في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمالٌ فارقَتْها يمينُها

فأبطل عنه الحد، ومن أولىٰ من معاوية بتعطيل حدود الله.

٣١٨٢ـ روي عن أبي القاسم بن الريّان أنّه قال: كان في بلدنا «صور» رجل ضرير يطوف كلَّ ليلةٍ في الثلث الأخير وينادي في الأزِقة: يا غافلين اذكروا الله، يا مذنبين استغفروا الله، يا مبغضي معاوية عليكم لعنةُ الله. وفي أحد الليالي رأت أمّي في المنام: كأنَّ الناسَ يُهرعون إلى المسجد الجامع فسألَتْ عن السبب فقيل لها: إنّ رسولَ اللهﷺ في المسجد، فذهبتْ إليه ودخلتْ فيه فرأت النبيّﷺ واقفاً على المِنبر،

وبين يديه ابنُ عمّه عليٌّ بنُ أبي طالب عليه السلام ومعه غلامه قنبر، والناس يسلّمون على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يردّ السلام، حتى جاء ذلك الرجل الضرير فسلّم عليه فأعرض عنه بوجهه، فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «يا رسولَ الله هذا رجلٌ من أمتك ضرير يسلّم عليك فلِمَ أعرضتَ عنه؟ فقال صلى الله عليه وآله: «يا أبا الحسن هذا يلعنك ويلعن ذريّتكُ وشيبتَك منذ ثلاثين سنة، فصاح عليٌّ عليه السلام بقنبر: يا قنبر اضربْه فضربه على ظهره فخرّ مغشياً عليه، فانتبهتُ أمي من نومها قبل موعد صياح الرجل فإذا بها لم تسمعْ له صوتاً تلك الليل فتعجّبتْ من الأمر وعلِمتْ أن رؤياها صادقة، فأيقظتْني من نومي وقصَّتْ عليّ منامَها فذهبتُ حالاً إلى بيت الرجل لأتحققَ بنفسي مِمّا حدث، فرأينا الرجلَ نائماً على وجهه وهو يخور من شدّة الألم ولا يكاد يعقل شيئاً، فسألنا زوجتَه عن حاله. فقالت: انتبه من نومه خائفاً مذعوراً وفي ظهره مثل العدسة ثم اتّسعت وانتفخت وتشققت حتى صار بهذه الحالة، وعند الصباح عجل الله بروحه إلى النار.

٣١٨٣ـ قال العباس بن الأحنف مخاطباً أحبّاءَه:

استغفر الله إلاّ من مودتكم ... فإنّها حسناتي حين ألقاهُ
فإن زعمتم بأنّ الحبَّ معصيةٌ ... فالحبُّ أحسنُ ما يُعصىٰ به اللّهُ

٣١٨٤ـ قال العباس بن الأحنف:

سكوتي بلاءٌ لا أطيق احتمالَه ... وقلبي نَزوعٌ للهوىٰ غيرُ جازعِ
فأقسم فاتركي عتابَك عن قِلًى ... ولكنْ لعلمي أنّه غيرُ نافعي[1]
إذا أنت لم تعطفْك إلاّ شفاعةٌ ... فلا خيرَ في ودٍّ يكون بشافعِ

(١) القِلىٰ: البغض.

٣١٨٥ـ قال العباس بن الأحنف:

هي الشمس مسكنها في السماء فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميلا
فلن تستطيعَ إليها الصعودَ ولن تستطيعَ إليك النزولا

٣١٨٦ـ قال الشاعر:

يا من يُعيب وعيبُه متشعِب كم فيك من عيبٍ وأنت تعيبُ

٣١٨٧ـ قال النحاة: إن الاسم الذي يأتي بعد كلمة يا له أو يا لها أو يا لك يكون منصوباً على الحالية كقولك: «يا له رجلاً عالماً» أو «يا لك رجلاً عالماً» ومنه قول الشاعر:

فيا لها نعمةً آثارُ مفخِرها كانت لدولته الغراء تُدَّخرُ

٣١٨٨ـ ذكر بعض النحاة: إن «لو» قد تجزم الفعل المضارع الذي يأتي بعدها، وهي لغة من لغات العرب كما صرح بذلك ابنُ هشام في «مغني اللبيب»، وبعضهم أجاز ذلك في الشعر فقط، والشواهدُ عليه عديدةٌ في الشعر العربي، ومنها قول محمد أمين المحبي في كتابه «نفحة الريحانة»:

فلو أكنْ أملك روحي في يدي أطلقْتُها من ساعة الميلادِ

٣١٨٩ـ قال الشاعر:

رأيتَ في الرأس شعرةً بقيتْ سوداءَ تهوَى القلوبُ رؤيتَها
فقلتُ للبيض إذ تروِّعها: باللهِ إلاّ رحِمْتِ غربتَها

٣١٩٠ـ تقول الإحصائيات: إنّ أكثرَ دولةٍ في العالم انتاجاً للشاي وتصديراً له هي الهند، إذ يبلغ إنتاجها سنوياً ما يقارب «٣٨٠» ألف طن. وإنّ أكثرَ دولةٍ استهلاكاً واستيراداً للشاي هي بريطانيا، إذ

تستورد منه ما قيمتُه «٥٠٠» مليون باون إنجليزي سنوياً تقريباً.

٣١٩١ـ روي: إنّ أهلَ المدينة كانوا يتشائمون من رجل منهم اسمه عيسى بن عبد الله ويلقب بطويس وكان مغنيّاً يضرِب بالدف، وسببُ هذا التشاؤم أنّه سُئل يوماً عن أطوار حياته فقال: وُلدت يوم مات رسول الله ﷺ، وفُطمت يوم مات أبو بكر، وخُتنت يوم قُتل عمر، وتزوجت يوم قُتل عثمان، وولد لي ولد يوم قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا في أمثالهم: «اشأم من طويس».

٣١٩٢ـ كان «ابنُ الزيات» وزيرُ المتوكّل العبّاسي شديدَ القسوة حتى أنه اتخذ تنّوراً وجعل في داخله رؤوساً حديديّةً ليُعَذِّبَ به خصومَه. ولكنّ إرادةَ الله شاءت أن تكونَ نهايةُ حياته في هذا التنّور فإن المتوكلَ سخِط عليه فأراد التنكيلَ به فرماه في هذا التنّور ليلقىٰ فيه مصيرَه المحتوم. ومن الصدف الغريبة أنّ الجاحظَ كان في بيت هذا الوزير عندما هجم عليه رجالُ المتوكّل، فهرب الجاحظ إلى السطح وقفز من فوق الجدار وهرب إلى البصرة، وقد أصيبتْ ساقُه من تلك القفزة فقيل له: لِمَ هربتَ يا أبا عثمان وهم إنما يطلُبون ابنَ الزيّات؟ فقال: «خِفتُ أن أكونَ ثانيَ اثنيْنِ إذْ هما في التنّور».

٣١٩٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من وضع نفسَه مواضعَ التُهَمَة فلا يلومَنّ من أساء به الظن».

٣١٩٤ـ حُكي: إنّ تاجراً ـ في زمن عضد الدولة ـ أراد الخروج إلى الحج وعنده ألف دينار زائدة عن حاجته فدفنها تحت شجرة خروع دون أن يراه أحد، فلما عاد من الحج لم يجد المال تحت الشجرة فصار يبكي ويقول: هل الأرض سرقت مالي؟؟ ثم عرض أمرَه على

عضد الدولة فجْمع الأطباء وقال لهم: هل داويتم أحداً في هذه السنة بعروق الخروع؟ فقال أحدهم: نعم أنا داويت فلاناً بها. فقال: عليّ به، فلما حضر قال له: اذهبْ مع هذا الرجل وأره المكان، فلما علِم أنّه هو أمره عضدُ الدولة بإحضار المال وهدّده فأحضره.

٣١٩٥- روي: إنّ امرأةً اسمها أم سليم كانت لها شاة فجمعت من سَمْنها ما ملأت به «عُكّة»[1] ثم بعثتْ بها مع امرأةٍ اسمها «ربيبة» إلى رسول الله ﷺ وقالت لها: أبلغي هذه العكّة رسولَ الله ﷺ ليأتدِمَ بها. فجاءت ربيبة بها إليه وقالت له: يا رسول الله هذه عُكّةُ سَمْن بعثتْ بها إليك أمُّ سليم، فقال ﷺ: أفرِغوا لها عُكّتَها فدفعها إليها، فجاءت إلى البيت فلم تر أم سليم فعلّقت العكّةَ على وتد، فلما جاءت أم سليم وجدت العُكّة ممتلئةً بالسّمن، فقالت لربيبة: ألم أقلْ لكِ: أبلغي هذه العُكّةَ رسولَ الله ﷺ فلِمَ لمْ تفعلي؟ قالت: قد فعلتُ فإن لم تصدقيني فاذهبي معي إليه واسأليه، فانطلقتْ مع ربيبة إلى رسول الله ﷺ وأخبرته بالأمر فقال: نعم قد فعلتْ ربيبةُ وجاءت بالسَّمن وأخذناه منها، فقالت: والذي بعثك بالحق إنها لا تزال ممتلئةً بالسَّمن. فقال ﷺ: لا تعجبي فإنّ الله سبحانه قد أطعمكِ كما أطعمتِ نبيَّه، فكلوا وأطعِموا غيركم فجاءت أم سليم فأخذت منه نصيباً وقسَّمت الباقي على المؤمنين.

٣١٩٦- من صفات الله العُليا وأسمائه الحُسنى «اللطيف» وتنطوي هذه الكلمة الشريفة على معانٍ متعددة:

١- إنّه سبحانه لا تدركه العقول والأبصار ولا تُحيط به الأوهام

(١) العُكّة: وعاء من الجلد أصغر من القِربة يوضع فيه السَّمْن.

والأفكار ومنه قولُه تعالى في سورة الأنعام: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ وذكر هذا المعنىٰ أيضاً في بعض الروايات.

٢ـ إنّه سبحانه عالماً بكلّ شيء، محيطٌ بكلّ كبيرٍ وصغير وكليّ وجزئي، لا يعزُب عن علمه مثقالُ ذرّةٍ في الأرض ولا في السماء. ومنه قولُه تعالى في سورة الملك: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾. وسئل الإمام الرضا عليه السلام عن سبب تسميته تعالى باللطيف فقال عليه السلام: «لعلمه بالشيء اللطيف».

٣ـ إنّه سبحانه لطيفٌ بعباده رحيمٌ بهم، ومن لطفه بهم أن أوجدهم من العدم، وأسبغ عليهم أنواعَ النّعم، وأرسل لهم الأنبياء، وشرع لهم الشرائع، ونصب لهم الدلائل. ومنه قولُه تعالى في سورة الشورى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ ويؤيّد هذا المعنى ما ورد في الدعاء المأثور: «وكذلك نسيتَ نفسَك يا سيدي باللطيف، بلىٰ إنّك لطيف فصلّ على محمّدٍ وآل محمّد والطُفْ بي إنّك لطيفٌ لما تشاء».

٣١٩٧ـ من غرائب فتاوى أبي حنيفة: إنّ جلدَ الكلب يطهر بالدِباغ، مع أنّه يقول بنجاسته الحكميّة لا العينيّة، أمّا مالك ففتواه أغربُ وأعجب فإنّه يقول بطهارة الكلب وطهارة سؤره ولُعابه وإنْ وجب غسلُ الإناء تعبّداً. أمّا الشافعي فيحكم بنجاسته العينيّة وبوجوب غسل الإناء ـ إن ولغ فيه ـ سبعَ مرات إحداهُنّ بالتراب. أمّا أحمد بن حنبل فيحكم بنجاسته العينيّة وبوجوب غسل الإناء ـ عند الولوغ ـ سبعَ مرات بالماء وأخرى بالتراب. أمّا الشيعة فقد اتفقوا على نجاسته العينيّة وعلى

وجوب غسل الإناء ثلاثاً إحداهُنّ بالتراب.

٣١٩٨ـ الاستنجاء عندنا واجب ويتعيّن الماء في البول، أمّا في الغائط فيخير الإنسان بين الماء والأحجار والماء أفضل والجمع أكمل. وقال الشافعي ومالك يجوز في الحالتين الماء والأحجار. أمّا أبو حنيفة فقال باستحباب الاستنجاء مطلقاً سواء من البول أو الغائط، بالماء أو بالأحجار.

٣١٩٩ـ من نواقض الوضوء ـ عندنا ـ النوم الغالب على السمع والبصر سواء كان قائماً أو قاعداً، مستنداً أو مضطجعاً، وفي جميع الحالات. أمّا الشافعي فقال: إذا نام مضطجعاً أو مستلقياً أو مستنداً انتقض وضوؤه وإلاّ فلا. وأمّا مالك وأحمد فقالا: إن كثُر النوم نقض الوضوء وإن قلّ لم ينقض. وأمّا أبو حنيفة فقال: لا وضوء من النوم إلاّ على من نام مضطجعاً أو متوركاً فأما من نام قائماً أو راكعاً أو ساجداً أو قاعداً فلا وضوء عليه.

٣٢٠٠ـ مسُّ النساء لا ينقُض الوضوء عندنا. وقال الشافعي: مس الأجنبيات بغير حائل لينقض مطلقاً بشهوة أو بغير شهوة، باليد أو بغيرها، عامداً أو ناسياً. وقال مالك: إن مسّهنّ بشهوة انتقض وضوؤه وإن كان من وراء حائل رقيق. وإن مسهن بغير شهوة لم ينتقض وإن كان مباشرة. وقال أحمد: إن كان المسّ بشهوة وبغير حائل نقض الوضوء وإلاّ فلا. وقال أبو حنيفة: المس ينقض الوضوء مع حدوث الانتصاب، ومع عدمه فلا ينقض.

٣٢٠١ـ مسُّ العورة لا ينقُض الوضوء عندنا وعند أبي حنيفة. وقال الشافعي وأحمد: إذا كان المس بباطن الكف ينقض وإن كان

بظاهرها فلا. وقال مالك: مسُّ العورة ينقُض الوضوء سواء كان بباطن الكف أو بظاهرها.

٣٢٠٢ـ قال أبو حنيفة: ينتقض الوضوءُ بالدمِ إذا كان ظاهراً، وبالقيء إذا ملأ الفم، وبالقهقهة إذا كانت في الصلاة. وكلها عندنا لا تنقُض الوضوء.

٣٢٠٣ـ روي عن الإمام الباقرعليه السلام أنه قال لأحد أصحابه: «لعلّك لا ترى إنّ اللّهَ إنّما خلق هذا العالَم لواحد؟ أو ترىٰ إنّ اللّهَ لم يخلقْ بشراً غيرَكم؟ بلىٰ واللّهِ لقد خلق الله تبارك وتعالى ألفَ ألفَ عالَم، وألفَ ألفَ آدم، وأنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميّين».

وقال زين العابدينعليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «أتظن إنّ اللّهَ لم يخلق سواكم بلىٰ واللّهِ لقد خلق ألفَ ألفَ عالَم، وألفَ ألفَ آدم، وأنتم واللّهِ في آخر تلك العوالم».

٣٢٠٤ـ في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يتبادر إلى الذهن سؤال وإشكال وهو: لماذا عدل النص القرآني عن التعبير بلفظ الأب ـ وهو أخصر ـ إلى التعبير بلفظ المولود له ـ وهو أطول ـ؟ والبلغاء لا يعدِلون عن الأخصر إلى الأطول إلاّ لحكمةٍ بلاغية، فما الحكمة هنا يا ترىٰ؟ ذكر بعض علماء الفن: إنّ الحكمة في هذا العدول هو التأكيدُ على أنّ الولدَ إنما يُنسب لأبيه وهو وليُّه الشرعي، لذلك يتحمّل هو وحده نفقتَه ونفقةَ أُمّه.

٣٢٠٥ـ روي: إنّ المأمونَ العباسي كان ـ من شِدّة حرصه على نقل الكتب العلميّة من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة ـ يدفع إلى

حنين بن إسحاق من الذهب زِنةَ ما ينقُله إلى العربيّة من الكتب لذلك كان حنين يكتب الترجمة بحروفٍ غليظةٍ وأسطرٍ متفرّقةٍ وعلى ورقٍ سميك ليكثرَ وزنُه فيزدادَ ربحُه من الذهب.

٣٢٠٦ـ قيل: إنّ يزيدَ بنَ الصَّقِّيل العُقَيْلي كان لُصّاً يسرِق الإبل ثم تاب بعد ذلك وأناب فقال:

ألا قُلْ لرُعْيان الأباعر أهمِلوا   فقد تاب عما تعلمون يزيدُ
وإنّ امرءاً ينجو من النار بعدما   تزوّد من أعمالها لسعيدُ

٣٢٠٧ـ قال محمود غنيم:

أنى اتجهتَ إلى الإسلام في بلدٍ   تجدْه كالطير مقصوصاً جناحاه

٣٢٠٨ـ قال الشاعر ملغزاً في «غزال»:

أيّ اسم ألفتَه   ظاهرٌ في حروفه
فإذا زال ربعه   زال باقي حروفه

٣٢٠٩ـ قال الأعور بشر بن منقذ الشنّي:

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده   فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحم والدم

٣٢١٠ـ جاء في الحديث الشريف: «إنّ اللّهَ لا ينظر إلى صوركم وأشكالِكم، ولكنْ ينظر إلى قلوبكم وأعمالِكم».

٣٢١١ـ من عجائب حياة الفيَلَة إنهم يُعِدّون لموتاهم مكاناً كبيراً في أراضٍ كبريتيّة، وإنّ الواحدَ منهم إذا أحسّ بالموت يذهب بنفسه إلى أرض المقبرة ويبقىٰ فيها حتى يدركَه الموت. ولو صادف إن مات أحدهم بعيداً عن المقبرة تعاون الفيَلة على نقل جثمانه إلى تلك الأرض ودفنوه فيها.

٣٢١٢ـ ذكرت بعض المجلات: إنّ مجموعةً من الفَيْلَة في الهند رأت برميلاً مملوءاً بالخمر في منطقة جبليّة فشرِبته حتى سكرت وهاجت، ودخلت إلى قرية قريبة من تلك المنطقة، وهاجمت بيوتَها، وأتلفت كثيراً من الأثاث والأدوات، ولم يستطعْ أحدٌ أن يقتلَ هذه الفَيلة لأنّ القانونَ الهندي يحرّم قتلَها.

٣٢١٣ـ قال يحيى بن الحكم الغَزال الأندلسي:

ما أرى ها هنا من الناس إلاّ ثعلباً يطلُب الدٌجاج وذِيبا
أو شبيهاً بالقِطّ ألقىٰ بعينـ ـيهِ إلى فأرةٍ يريد الوثوبا

٣٢١٤ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «كل وعاء يضيق بما فيه إلاّ وعاءُ العلم فإنه يتّسع» وقال أيضاً: «المال تُنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق» وقال أيضاً: «كل شيء يعِزّ إذا نَزُر ما خلا العلمَ فإنّه يعِزّ إذا غَزُر» وقلت أنا في هذا المعنى:

كلُّ شيءٍ إنْ قلَّ عزَّ سوى العلـمِ فإنْ زادَ كان أكثرَ عِزّا

٣٢١٥ـ قد يتّحد الفعل لفظاً ويختلف معنى، ويُعرف ذلك باختلاف المصادر، فتقول: خطبْتُ المرأة خِطبة، وخطبت على المِنبر خُطبة. وتقول: غلا بالسهم غَلْواً، وغلا في فلان غُلُوّاً، وغلا السعر غَلاءً، وغلا الماء غَلَيْاناً. وتقول: رأيت في النوم رُؤْياً، ورأيت في المسألة الفلانية رَأياً، ورأيت الشيءَ رُؤْيةً. وتقول: نَزَعْتُ المسمار نَزْعاً، ونزَعْتُ عن التدخين نُزوعاً، ونزعْتُ إلى أهلي نِزاعاً أي: ذهبتُ إليهم. وتقول: وَقَع الشيءُ وُقُوعاً، ووَقَع في الناسِ وَقِيعةً.

٣٢١٦ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «الإيمان والعمل أخوان توأمان، لا يقبل الله أحدَهما إلاّ بصاحبه».

٣٢١٧ـ قالوا: إنّ سببَ زرقة السماء هو أنّ الغُبارَ المحيطَ بالكرة الأرضيّة يمتصّ ألوانَ الطيف الشمسي ما عدا اللون الأزرق.

٣٢١٨ـ قال الخليفة الأموي الوليد بن يزيد وهو يصوّر حقيقةَ الحكم الأمويّ الجائر:

فدعْ عنك ادّكارَكَ آلَ سعدى ... فنحن الأكثرون حصًى ومالا
ونحن المالكون الناسَ قسراً ... نسومهمُ المذلةَ والنّكالا
ونوردهم حياضَ الخَسْف ذُلاً ... وما نألوهمُ إلاّ خَبالا[1]

٣٢١٩ـ كان مبدأ النبيّ ﷺ في العَطاء هو التساوي بين المسلمين فلم يفضّلْ أحداً على أحد، وجرى الأمرُ على ذلك في عهد أبي بكر. فلمّا جاء عمر خالف في العطاء ففضّل السابقين على غيرهم، وفضّل المهاجرين على الأنصار، وفضّل القرشيّين على غيرهم، وفضّل العربَ على العجم، وفضّل الصريحَ على المولى، وفضّل مضرَ على ربيعة، وفضّل الأوسَ على الخزرج. فكان لهذا المبدأ أسوأ الأثر في المجتمع الإسلامي، وفيه بذورَ الفُرقة والانقسام، وغرس جذورَ التحكّم والاستعلاء، وفتح بابَ العِداء والصّراع بين القبائل العربيّة وبين العرب والعجم وبين الصريح والمولى. وكأنّ عمر قد أدرك في آخر أيامه خطرَ هذا المبدأ في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة فأعلن عزمَه على الرجوع إلى مبدأ المساواة فقال: «إني كنت قد تألفت الناس بما صنعت في تفضيل بعضٍ على بعض، وإن عشتُ هذه السنة ساويتُ بين الناس فلم أفضّلْ أحمرَ على أسود ولا عربياً على عجمي، وصنعتُ كما صنع رسولُ الله وأبو بكر».

---

(١) الخسف: الذل. الخَبال: الهلاك والفساد.

ولكنّه أعلن ذلك بعد فوات الأوان حيث قُتل قبل تنفيذه. فلما جاء عثمان زاد في الطين بلّة، فأغدق أموالَ المسلمين على أقربائه وذويه بغير حساب حتى جعل منهم طبقة أرستقراطية مستغِلّة تتّخذ مالَ الله دُوَلاً وعبادَه خَوَلاً. أمّا سائر طبقات المسلمين فنصيبهم الفقرُ والحِرمان ولا حرج في ذلك فالمال مال الحاكمين ـ في نظرهم ـ لا مال الأُمّة، والفيء فيئهم لا فيء المسلمين يأخذون منه ما يشاؤون ويتركون ما يشاؤون رضي الناس أم سخِطوا. وقد أعلن عثمان سياستَه الماليّةَ هذه صريحاً بقوله: «لَنأخذَنّ حاجتَنا من هذا الفيء وإن رغِمت أنوفُ أقوام». كما أعلنها ولاتُه على الأمصار، فهذا سعيد بن العاص واليه على الكوفة يقول بكلِ وقاحةٍ وصراحة: «إنما السواد ـ ويعني به العراق ـ بستانٌ لقريش ما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركناه».

ولمّا اعترض عبدُ الله بنُ مسعود ـ خازنُ بيت المال ـ على عثمان مذكِّراً له بأنّ هذه الأموالَ هي للمسلمين كافة فلا يسوغ له أن يبدِّدَها في غير مصلحتهم، أو يُغدقَها على فئةٍ معيّنة أنكر عليه عثمان هذا الاعتراض حتى أمر بضربه وعزله.

فلما تسلّم الإمام عليّ بنُ أبي طالبعليه‌السلام مقاليدَ الحكم أعلن أنّ سياستَه الماليّة قائمةٌ على مبدأ العدل والمساواة في العطاء كما كان عليه الأمر في عهد رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله سواء بسواء فقال: «أيها الناس، إنّي رجلٌ منكم، لي ما لكم وعليّ ما عليكم، وإني حاملكم على منهج نبيّكم، ومنفّذٌ فيكم ما أمر به، ألا وإنّ كلَّ قطيعةٍ أقطعها عثمان، وكلَّ مالٍ أعطاه من مال الله فهو مردودٌ في بيت المال، فإنّ الحقَّ لا يُبطله شيء. ولو وجدتُه قد تُزوج به النساء ومَلك به الإماء وفُرّق في البلدان

لردئته، فإنّ في العدل سِعَة، ومن ضاق عليه الحقُّ فالجورُ عليه أضيق». وقال أيضاً: «ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى إنّ الفضلَ له على سواه لصحبته فإنّ الفضلَ غداً عند الله، وثوابَه وأجرَه على الله، وأيُما رجلٍ استجاب لله وللرسول فصدق مِلّتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتّنا، فقد استوجب حقوقَ الإسلام وحدودَه فأنتم عبادُ الله، والمال مالُ الله يُقسّم بينكم بالسويّة لا فضلَ فيه لأحدٍ على أحد، وللمتقين عند الله غداً أحسنُ الجزاء وأفضلُ الثواب» فوجّه عليه السلام بسياسته هذه صفعةً قويّة لتلك الطبقة المستبِدّة المستغِلّة وطأطأ من خيلائها وكبريائها، فصارت ترسُم في الظلام خطوطَ مؤامرةٍ كبرىٰ تستهدف القضاءَ على مبادىء الإسلام المتمثّلةِ بسياسة الإمام عليه السلام، فأعلن رجالُ هذه الفئة الظالمة نقضَ البيعة والتحق بعضهم بمعاويةَ بنِ أبي سفيان في الشام، وخرج البعض الآخر يؤلّب الناس عليه ويدعوهم إلى معارضته ومحاربته، فلم يعبأ صلوات الله عليه بهؤلا وهؤلاء بل أعلن عزمَه على السير في الطريق السويّ وعلى تطبيق المنهج النبويّ فقال: «فأمّا هذا الفيء فليس لأحدٍ على أحدٍ فيه أثَره، وقد فرغ الله من قِسمته، فهو مالُ الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتابُ الله به أقررنا وله أسلمنا، وعهْدُ نبيّنا بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتولّ كيف شاء».

وقال أيضاً في كتابه إلى عامله على المدينة سهلِ بن حنيف: «وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها، وقد عرفوا العدلَ ورأَوْه، وسمِعوه ووعَوْه، وعلِموا أنّ الناسَ عندنا أسوة فهرَبوا إلى الأثَرة، فبُعداً لهم وسُحقاً».

ولما استحوذ معاويةُ بنُ أبي سفيان على الحكم بدأ بتنفيذ سياسة الظلم والجور والاستغلال والاستئثار، بشكلٍ غريبٍ وعجيب بحيثُ لم يسبقه إلى ذلك سابق فصار يجمع الأموالَ ويكنز الذهبَ والفضة فيستميل بها القلوبَ الخبيثة ويشتري بها الضمائرَ الميّتة، فحرم جميعَ بني هاشم وشيعةَ عليٍّ عليه السلام من عطائهم، وكتب إلى عمّاله:

«انظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنّه يُحبّ عليّاً وأهلَ بيته فامحوه من الديوان، وأسقِطوا عطاءَه ورزقَه». وحين استولى على العراق نقل بيتَ المال من الكوفة إلى دِمَشق، وكتب إلى زياد ابن أبيه عامِله على العراق: «اصطفِ لي الصفراءَ والبيضاء» وكان يُغدق هذه الأموال على أغراضه السياسيّة، وعلى أعماله العُدوانيّة وعلى أقربائه وذويه، وعلى حفنةٍ من رجال الحكم ورؤساء القبائل الذين مكّنوا له في الأرض ومهّدوا له الأمور وأخضعوا له الرقابَ وقد صوّر سياستَه الماليّةَ هذه بقوله: «الأرضُ لله، وأنا خليفةُ الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركتُه كان جائزاً لي» وعلى هذه السياسة الجائرة سار بنو أميّة من بعده يقضِمون المال قضمة الإبل نبتة الربيع.

٣٢٢٠ـ قال الله تعالى في سورة الحجرات، الآية(١٣): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيها الناس إنّ اللّهَ تعالىٰ أذهب عنكم نخوةَ الجاهليّة وفخرَها بالآباء، كلُّكم لآدم وآدمُ من تراب، ليس لعربيٍّ على عجميٍّ فضلٌ إلاّ بالتقوى» وقال أيضاً: «المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، ويسعىٰ بذِمّتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم».

٣٢٢١ـ يحدّثنا التاريخ: إنّ شعراءَ الأنصار كانوا يهجون معاوية

وينقِمون عليه ويُعدِّدون مثالبَه فحرّض معاوية شاعره «الأخطل» على هجائهم، فهجاهم بقصيدةٍ يقول في مطلعها:

ذهبت قريشٌ بالمكارمِ والعُلىٰ والـلُّؤمُ تحت عمائمِ الأنصارِ

٣٢٢٢ـ قال ابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه: «إنّ أكثرَ الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعِلت في أيام بني أمية تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يُرغِمون به أنوفَ بني هاشم».

٣٢٢٣ـ قال الشاعر في هجاء المرجئة:

إذا المرجّي سرك أن تراه يموت بغيظه من قبل موتِهْ
فجدِّدْ عنده ذكرىٰ عليٍّ وصلِّ على النبيّ وأهل بيتِهْ

والمرجئة: هم الذين يقولون: إنّ الإيمانَ لا تضر معه معصية، كما أنّ الكفرَ لا تنفع معه طاعة. والإيمان عندهم هو الاعتقاد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان، وإنّه لو مات على ذلك فهو كاملُ الإيمان عند الله ومن أهل الجنّة.

٣٢٢٤ـ كان علماءُ السوء في جميع أدوار التاريخ الإسلامي سنداً لنظامِ الحكم الجائر حيثُ اشترىٰ الحكّامُ ضمائرهم فأصدروا لهم فتاوىٰ ما أنزل اللّٰهُ بها من سلطان كقول أحدهم: «إنّ الخروجَ على الأئمة وقتالَهم حرامٌ بإجماع المسلمين وإن كانوا فَسَقةً ظالمين» وقولِ الآخر: «لا ينعزلُ الإمامُ بالفِسق أو الجور لأنّ الفاسقَ من أهل الولاية عند أبي حنيفة». وقال آخرون: «تجب طاعةُ الإمام ولو جائراً، ويحرم الخروجُ على الإمام الجائر إجماعاً».

٣٢٢٥ـ قيل: إنّ أعرابياً دخل السوق فوجد أهلها يَلحَنون،

فقال متعجباً: سبحان الله، يَلحَنون ويَربَحون؟!!.

٣٢٢٦ـ ذكرت الإحصائيات: إنّ عددَ النخل في العالم يقدر بحوالي ١٠٠ مليون نخلة، وإنّ عددَ النخل في العراق يقدر بحوالي ٤٠ مليون نخلة، وإن محافظة البصرة وحدها تضُمّ ما يقارب نصفَ هذا العدد. وإنّ العراق يصدّر سنوياً ٧٠٪ من تموره، ويستهلك في الداخل ٢٠٪ منه، ويفيض عن حاجته ١٠٪ منه.

٣٢٢٧ـ قيل: صحِب رجلٌ طفيليّاً في سفر. فلما نزلوا في مكان قال الرجل للطفيلي: امضِ فاشترِ لحماً، قال: والله لا أقدِرَ على ذلك، فذهب الرجل واشترى اللحم، فقال له: قمْ فاطبُخْ، قال: والله لا أحسن الطبخ، فطبخ الرجل، فقال له: قمْ فاثرُدْ، قال: والله إني متعب وكسلان، فثرد الرجل، فقال له: قمْ واغرُفْ، قال: أخشىٰ أن ينقلبَ القدر، فغرف الرجل فقال له: قمْ فكُلْ، قال: والله لقد استحييت من كثرة خِلافي لك، ثم تقدّم وأكل.

٣٢٢٨ـ قال سيرجون باجوت غلوب في محاضرة ألقاها في «معهد الشرق الأوسط» بواشنطن في ٢٦ تشرين الأول ١٩٦٧م: «حين خرج العرب المسلمون من بلادهم مجاهدين اتّجهتْ جماعةٌ منهم شرقاً إلى الإمبراطوريّة الفارسيّة واحتلت ما يُعرف اليوم بأفغانستان وسهولِ شمالي الهند، واتّجهتْ جماعةٌ أخرىٰ شمالاً فوصلتْ إلى ما يُعرف اليوم بالأرض السوفييتية وشمالي التُبّت إلى أن وقفتْ عند حدود الصين، واتّجهتْ جماعةٌ ثالثةٌ إلى الغرب فاستولت على سوريا وفلسطين ومصر وشمالي أفريقيا، ثم قطعتْ جبلَ طارق لتستوليَ على أسبانيا ومنها تتوغل في الأرض الفرنسيّة لتقف على بعد ٢٥٠ ميلاً من

شواطئ انجلترة. وهكذا في زمنٍ قصير نجد أنّ هؤلاءِ القوم قد استطاعوا أن يهزِموا أقوىٰ امبراطوريّتَيْن في عصرهم هما الإمبراطوريّة البيزنطيّة والإمبراطوريّة الفارسيّة، ويُقيموا امبراطوريّةً تمتدّ من المحيط الأطلسي إلى حدود الصين. وفي هذه الفترة، من التاريخ كانت أوروبا تتطلّع إلى الإمبراطورية العربيّة كما يتطلّع العرب اليوم إلى أوروبا، فقد كانت تلك الإمبراطورية هي مركز الصِّناعة والعلوم والآداب والتجارة، وكانت هي المسيطرة بسفنها على البحار المعروفة، حتى إنّ كاتباً أوروبيّاً معاصراً قال: «لا يستطيع أيُّ أوروبيّ ـ في ذلك العهد ـ أن يُسيِّرَ في البحر الأبيض المتوسط حتىٰ ولو لوحَ خشب إلاّ بإذنٍ من العرب» وإذا أرادت أوروبا أن تحصل على أيّ نوع من المصنوعات فإن عليها أن تشتريَه من البلاد العربيّة».

٣٢٢٩ـ قال مجنون ليلىٰ:

يقولون مسحورٌ يجن بذكرها   فأقسم ما بي منَ جنونٍ ولا سحرِ

٣٢٣٠ـ قال محمد بن هاني الأندلسي:

ولم أجد الإنسان إلاّ ابنَ سعيه   فمن كان أعلىٰ همةً كان أظهرا

ولم يتأخّرْ من أراد تقدُّماً   ولمْ يتقدمْ من أرادَ تأخّرا

٣٢٣١ـ قال مهيار الديلمي:

قد قبستُ المجدَ من خير أبٍ   وقَبستُ الدينَ من خير نبي

وضممتُ الفخرَ من أطرافهِ   سُؤددَ الفرسِ وديـنَ العربِ

٣٢٣٢ـ قال الشاعر:

تبارك من لا يملك الملكَ غيرُه   متىٰ تنقضي حاجاتُ من ليس يشبعُ؟

٣٢٣٣ـ قيل: إنّ أحدَ المعلمين الملحدين وقف أمام تلاميذه الصغار فقال لهم: هل ترونني أمامكم؟ قالوا: نعم، قال: إذاً أنا موجود. فقال لهم: هل ترون السبورة؟ قالوا: نعم، قال: إذاً السبورة موجودة. ثم قال لهم: هل ترون الله؟ قالوا: لا، قال: إذاً الله غير موجود. فقام تلميذ ذكيّ وقال مخاطباً زملاءه التلاميذ: هل ترون عقل الأستاذ؟ فقالوا جميعاً: لا، فقال: إذاً عقلُ الأستاذ غيرُ موجود. فبُهت المعلم الملحد وأسقِط في يده.

٣٢٣٤ـ قال «روجر باكون»: «إنّه لا يوجد عالم من علماء الطبيعة يستطيع أن يعرفَ كلَّ شيء عن حقيقة ذبابة واحدة وخواصّها، فضلاً عن أن يعرفَ كُنْهَ ذات الله».

٣٢٣٥ـ روي عن زرارة بن أعين أنّه قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: جُعلت فداك أسألك في الحج منذ أربعين عاماً فتُفتيني؟ فقال عليه السلام: «يا زرارة بيت يُحَجُّ قبل آدمَ بألفيْ عام تريد أن تفنىٰ مسائله في أربعين عاماً!!» ويشير بذلك إلى حج الملائكة له فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «إن الملائكة قالت لآدم: إنا حججنا هذا البيت قبل أن تحُجَّه بألفيْ عام».

٣٢٣٦ـ سُمّيت مكّة بكّة في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. وسببُ هذه التسمية أمورٌ ثلاثة:

أوّلها: لأنّ الناسَ يبكون عندها ويتضرّعون إلى الله فيها.

ثانيها: إنّ الناسَ يبُكُّ بعضُهم بعضاً في الطواف أي: يزاحم ويدافع بعضهم بعضاً فيه.

ثالثها: إنّها تبُكّ أعناقَ الجبابرة أي: تدُقّها، فمن قصدها منهم بسوء أهلكه الله.

٣٢٣٧- المعروف إنّ مكّة المكرمة ما قصدها أحدٌ بسوء فأراد هدمَ بيتها الحرام وإهلاكَ أهلها الآمنين إلاّ وبطش الله به، ومن ذلك ما وقع لأبرهة حين قاد جيشه الكبير لهدم البيت العتيق فأرسل اللّهُ عليه طيراً أبابيل كما حدّثنا بذلك القرآنُ الكريم. ومن ذلك أيضاً ما وقع لتُبّع حين عزَم على مهاجمة البيت وقتْلِ مجاوريه فسالت عيناه على خدّيه وفقد بصره، فعلِم أنّ ذلك بسبب ما همّ به وعزَم عليه فعدل عن ذلك وبدّل نيّته فرَجَعت عيناه إلى حالتهما الأُولىٰ وعاد بصيراً. إلى غير ذلك من حوادث التاريخ.

٣٢٣٨- وقعت مناقشة بين السيد جمال الدين الأفغاني وبعض الأوروبيّين حول المفاضلة بين الشرق والغرب، فقال السيد الأفغاني: «كفى الشرقَ شرفاً وفخراً إن قام منه رجلٌ ما زالت أمم الغرب تعبُده إلى اليوم» - ويقصد السيدَ المسيح عليه السلام- فأفحم الأوروبي واعترف أمامه بفضل الشرق على الغرب.

٣٢٣٩- قال ابن النبيه المصري في الغزل:

أمـانـاً أيُّـهـا الـقـمـرُ الـمـطِـلُّ ... عـلـى جـفـنـيـك أسيافٌ تُـسَـلُّ
يَـزيـد جـمـالُ وجـهـك كـلَّ يـومٍ ... ولـي جـسـدٌ يـذوب ويـضـمـحِـلُّ
أيـا مـلـك الـقـلـوب فـتـكـتَ فـيـهـا ... وفـتـكُـكَ فـي الـرعـيّـة لا يَـحِـلُّ
قـليلُ الـوصـل يُـقْـنِـعُـهـا فـإن لـم ... يُـصـبْـهـا وابـلٌ مـنـه فـطَـلُّ(١)

---

(١) الوابل: المطر الكثير. الطل: المطر القليل.

٣٢٤٠ـ قال نجيب الدين بن مكي:

واعـجـبـاً مـنـا ومـن حـبّـنـا لـلـمـال، مـا ذلـك إلاّ بـوّار(١)
فـآخـرُ الـدرهـم هَـمٌ يُـرىٰ وآخـر الـديـنـار لا شـكّ نـارْ

٣٢٤١ـ قال الطغرائي:

أخـاك أخـاك فـهـو أجـلُ ذخـرٍ إذا نـابـتـك نـائـبـةُ الـزمـانِ
تـريـد مـهـذّبـاً لا عـيـبَ فـيـهِ وهـل عـودٌ يـفـوحُ بـلا دُخـانِ

٣٢٤٢ـ في النسبة إلى «الري» و«مرو» الحقوا الزاي فقالوا: الرازي نسبة إلى الريّ، والمروزي نسبة إلى مرو. والريّ: مدينة قديمة تقع جنوب طهران، ومرو: مدينة قديمة أيضاً تقع قريباً من خراسان.

٣٢٤٣ـ من الخطأ الشائع: استعمال كلمة «الكُفْء والكُفْوِ» وكذلك «الكُفُؤ والكُفُو». بمعنى القدير والجدير، والصحيح أنها بمعنى المثيل والنظير، ومنه قوله تعالى في سورة التوحيد: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا ـ أو كُفْؤاً ـ أَحَدٌ﴾.

وقرئت أيضاً: «كُفْواً وكُفُؤاً».

ومنه ما جاء في الحديث الشريف: «المؤمن كُفْؤُ المؤمن» و«المؤمنون بعضُهم أكفاءُ بعض».

٣٢٤٤ـ قيل: إنّ الصحيحَ أن تقول: «استقرينا الأخبار» لا «استقرأنا» لأنّ الفعل «استقرىٰ» وليس هو «استقرأ» نعم المصدر هو «الاستقراء» وفي هذا القول نظر.

---

(١) البوار: الهلاك.

٣٢٤٥ـ إنما سُمّي بيتُ الله بالعتقيق في قوله تعالى في سورة الحج، الآية(٢٩): ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ لوجوهٍ ثلاثة ذُكرتْ في أخبار أهل البيت عليهم السلام:

أوّلها: لأنّه أقدمُ البيوت فهو أوّلُ بيتٍ وضع للناس بل ورد إنّ اللّهَ خلقه قبل خلق الأرض.

وثانيها: لأنّه حُرّ أعتقه الله من كل مالك سواه فهو بيتُه لا ربَّ له غيرُه، ولم يملكه أحدٌ في وقت من الأوقات.

وثالثها: إنّ اللّهَ أعتقه من الغرق عند الطوفان فلم يصل إليه الماء.

٣٢٤٦ـ قال المرحوم السيد محمد القزويني يستنهض إمام العصر عليه السلام:

أحِلماً وكادت تموت السُّنَنْ ... في الحقيقة لطول انتظارك يا ابن الحسنْ
وأوشك دينُ أبيك النبيّ ... يُمحى ويُرجع دينُ الوثنْ
وهذي رعاياك تشكو إليك ... ما نالها من عظيم المِحَنْ
وفيك استغثنا فإن لم تكنْ ... مغيثاً مجيراً وإلاّ فمنْ؟

٣٢٤٧ـ كلمة «الظُرّاف» ـ بضم الظاء وتشديد الراء ـ لا يوصف بها إلاّ المذكر فتقول: «رجال ظُرّاف» مثل: عُمّال وحُرّاس وقُوّاد. ولا يصِحّ أن تقول: «نساء ظُرّاف». أما كلمة «الظِّراف» ـ بكسر الظاء ـ فتأتي للمذكر والمؤنث. فتقول: «الرجال الظِّراف» و«النساء الظِّراف».

٣٢٤٨ـ قال أبو الفتح البستي:

إذا ملكٌ لم يكن ذا هِبَهْ ... فدعه فدولته ذاهِبَهْ

٣٢٤٩ـ قال البستي:

إلى حتفي سعىٰ قدمي أرى قدمي أراقَ دَمي

٣٢٥٠ـ قال البستي:

يقولون: ذكر المرء يحيى بنسله وليس له ذكر إذا لم يكنْ نسْلُ
فقلت لهم: نسلي بدائِع حكمتي فإن لم يكن نسْلٌ فإنّا بها نسلُو(١)

٣٢٥١ـ قال البستي:

دعني فإنَّ غريمَ الشيب لازمني وذا زمانُك ـ فامْرَحْ فيه ـ لازَمني
مضى الشباب بما أحببتُ منْ مِنَحٍ والشيبُ وافىٰ بما أبغضتُ من مِحَنِ

٣٢٥٢ـ قال البستي:

ناظِراه فيما جنىٰ ناظِراهُ أو دَعاني أمُتْ بما أوْدَعاني(٢)

٣٢٥٣ـ ممّا يُنسب إلى عائشة قولُها:

إذا ما التّبر حُكَّ على محكٍ تبيّن غِشُّه من غير شكٍّ(٣)
وفينا التّبر والذهب المصفىٰ عليٌّ بيننا شِبهُ المحكّ

٣٢٥٤ـ قال معلّمٌ لتلاميذه ـ وهو يحثّهم على الجِدّ والنشاط والعملِ المبكّر ـ: إنّ العُصفورَ المبكّر يلتقط الدودة قبل غيره من العصافير. فأجابه تلميذٌ ذكيّ: أيّها المعلم إنّ الدودةَ المبكّرة هي التي ستموت في منقار ذلك العُصفور قبل غيرها من الديدان.

---

(١) نسلو: نتسلىٰ.

(٢) ناظراه الأولىٰ: جادلاه. ناظراه الثانية: عيناه.

(٣) التبر: الذهب غير المصفّىٰ.

٣٢٥٥ـ قيل: إن رجلاً ثريّاً وبخيلاً طلَب من الرسّام «هوجارت» أن يرسُمَ له لوحةً كبيرةً تمثّل حادثةَ غرقِ فرعون وقومِه في البحر الأحمر ونجاةِ بني إسرائيل من الغرق، فطلَب الرسام أجرةً معينة فألحّ الثريّ البخيل عليه أن يُنقِصَه، وظل يساوم بإلحاحٍ شديد حتىٰ وافق الرسام ـ مُكرَهاً ـ على الأُجرة القليلة التي طلَبها الثريُّ البخيل. وبعد أيام جاء الرسّام للثريّ وقال له: إنّ اللوحةَ قد كمُلتْ فجاء الرجلِ بشوقٍ ولهفةٍ لينظرَ إليها، فلما رفع الرسّام السِّتار عنها لم ير البخيل غيرَ لونٍ أحمر يغطّي واجهة اللوحة، فقال للرسّام: ما هذا؟ فقال: هذا هو البحر الأحمر، قال: أين بنو إسرائيل؟ قال الرسّام: لقد عبروا إلى الجانب الآخر، قال: وأين فرعون وجنودُه قال الرسّام: لقد غرقوا جميعاً فيه. فأحسّ الرجلِ البخيل بخطئه، وعلِم أنّ مساومتَه وإلحاحَه هما اللّذانِ جعلا الرسّام يقدّم له من فنّه على قدر ثمنه.

٣٢٥٦ـ ذكرت بعض المجلات حادثةً غريبة وقعت في بريطانيا وملخّصها: إن قطاراً كان يسير بين لندن ونيو كاسل بسرعة مائة كيلومتر في الساعة وفيه مفتّشٌ اسمه «لورنس» يطوف بالعربات ذهاباً وإياباً، وفي إحدىٰ جولاته ـ وهو ينتقل إلى العربات الأمامية ـ أحسّ بدافعٍ خفيّ يدفعه إلى الوقوف فوراً في العربة التي هو فيها دون الانتقال إلى الأُخرىٰ وكأنّ صوتاً يناديه: قف مكانَك ولا تتحرّكْ. وقد استجاب «لورنس» لهذا الهاتف الغيبي أو الدافع النفسي ووقف بمكانه ولم ينتقل إلى العربة التالية. وبعد لحظات خرج مقدَّمُ القطار عن السِّكّة وانقلبت العربات الأمامية وتحطّمت ومات جميعُ ركّابها. وكان لورنس في تلك اللحظة الرهيبة في العربة المجاورة لتلك العربات، فلو أنّه لم يقفْ بمكانه وتقدّم إلى العربة الأُخرىٰ ولم يستجبْ لذلك الدافع الغريب

لهلك مع الهالكين.

فهل هذه هي الحاسة السادسة التي يتحدث عنها العلماء؟ علم ذلك عند الله.

٣٢٥٧ـ قيل: إنّ أشعب حضر مائدةَ أحد الأُمراء وفيها جدْي مشويّ، فصار أشعب يأكله بشَرَه وسرعة، فقال له الأمير: ما لك تأكله بنَهَم شديد كأنّ أمّه نطحتك؟! فأجابه أشعب على الفور: فما لك تعطِف عليه كلَّ هذا العطف كأنّ أمّه أرضعتك؟!.

٣٢٥٨ـ قيل: إن أشعب حضر مجلساً لأحد الأُمراء وبدأ يقُصّ على الحاضرين قِصّتَه فقال: كان هناك رجل ـ وفي هذه اللحظة حضر الطعام ـ فقام ليأكلَ وسكت عن القِصّة، فقال له الأمير: يا أشعب أكمِلْ قِصّتك، فقال أشعب: ومات وانتهت القِصّة، وأخذ يأكل الطعام.

٣٢٥٩ـ قال كبير الأطباء أمام جماعة منهم وهو على فراش الموت: «سأترك بعدي ثلاثة أطباء عظماء» فتطلع كلُّ طبيبٍ من الحاضرين إلى كبيرهم رجاء أن يذكَر اسْمَه ضمن هؤلاء الثلاثة. فتابع كلامَه بصوتٍ ضعيفٍ قائلاً: «وهؤلاء الأطباء العظماء هم: الماء، والرياضة، والغِذاء الصحيّ».

٣٢٦٠ـ من عجائب الصوم عند الأُمم ما نُقل عن فقيرٍ هندي اسمه «هاريدس» أنّه دفن نفسه عشرة شهور في قصر المهراجا «رابخت سن» ولم يذُقْ خلالها شيئاً من الطعام أو الشراب. وكان يراقبه الطبيب النمساوي «هونيجبرجر».

وفي سنة ١٧٩٠م ظلت الفتاةُ السويسريّة «جوزفين دوران» أربعة شهور بلا طعام ولم تذُقْ غيرَ بضع قطراتٍ من الماء.

وفي سنة ١٨٩٦م ذكرت الصحف خبرَ امرأةٍ فرنسيّة تدعىٰ «زيلي بوريو» امتنعت عن الطعام مدة (١٥٢) يوماً ولم تذُقْ فيها غيرَ الماء على أثر حزنٍ شديد أصابها.

وفي سنة ١٨٨٠م تراهن الدكتور «تانر» على البقاء أربعين يوماً بلا طعامٍ وكسِب الرِهان، وقد راقبه في ذلك جماعةٌ من زملائه الأطباء ودونوا ذلك في محضرٍ وقّعوا عليه جميعاً.

وفي سنة ١٨٨٥م صام الرسام الإيطالي «مرلاتي» مدّة «٥٠» يوماً بإشراف لجنة من الأطباء بعد أن التهم إوزّة كاملةً مع عظامها.

ولما سُجن الزعيم الوطني الإيرلندي «مسكويني» قرّر الإضرابَ عن الطعام حتى الموت وبقي صائماً «٧٥» يوماً حتى مات سنة ١٩٢٠م.

وكان زعيم الهند «المهاتما غاندي» يُعلن الصومَ احتجاجاً على تعسّف المستعمرين أو على نشوب الفتن الداخلية بين المسلمين والهندوس، وكان يخاطب قومَه بقوله: «سأصوم إلى أن تسلكوا الطريقَ القويم، وسأظَلّ صائماً حتى الموت».

٣٢٦١ـ قال الشاعر:

ثم انقضت تلك السنون وأهلُها ... فكأنها وكأنهم أحلامُ

٣٢٦٢ـ يقول المثل الصيني: «إن الرجل الذي لا يعرف أن يَبتسم لا ينبغي له أن يفتحَ دكّاناً للبيع والشّراء».

٣٢٦٣ـ حُكي عن الفيلسوف الإنكليزي «برناردشو» أنّه بينما كان يقلّب الكتبَ في إحدى المكتبات وجد كتاباً من تأليفه فلمّا فتحه وجد أنّه قد أهداه بخطّه إلى أحد أصدقائه وعلِم أنّ هذا الصديقَ قد باعه إلى هذه المكتبة، فاشترىٰ برناردشو الكتاب من صاحب المكتبة ثم

أرسله إلى صديقه مرّةً أخرى بعد أن كتب عليه هذه العبارة: «مع تحيات مجدّدة من المخلص: جورج برناردشو».

٣٢٦٤ـ الرمل اليابس أثقل من الرمل المبتّل لأنّ حبّةَ الرمل أثقل من حبةٍ بحجمها من الماء. فلو ملأنا قدحين متساويين تماماً بالرمل، وكان أحدهما جافاً يابساً والآخر رطباً مبتّلاً فسنجد أنّ قدحَ الرملِ اليابسِ أثقلُ من قدح الرملِ المبتّل.

٣٢٦٥ـ قيل: إنّ بعضَ خصوم أبي الأسود الدؤلي من جيرانه رموه بالأحجار ليلاً فلم تصبْه، وفي الصباح أنكر عليهم ذلك فقالوا له: ما نحن رميناك ولكن الله رماك، فقال: كذِبتم لو كان اللّهُ رماني ما أخطأني.

٣٢٦٦ـ قيل: إنّ قائداً كبيراً من قوّاد اليونان كان من عائلة فقيرة وكان أبوه عاملاً صغيراً فعبّره يوماً بذلك أحدُ أبناء الكبراء والنبلاء، فأجابه القائد على البديهة: إن كرامة عائلتي بدأت بمولدي، وإن كرامة عائلتك انتهت بمولدك. فخجِل الرجل وأسقط في يده من براعة هذا الجواب.

٣٢٦٧ـ يقول المتخصّصون: إنّ القِراءةَ بصوت مرتفع تساعد على رسوخ الموضوع في الذهن أكثر من القِراءة الصامتة، لأنّها تُشرك حاسةَ السمع في استيعاب الموضوع. وقد ثبت إنّ الذاكرةَ تقوىٰ بهذه الوسيلة بمقدار ١٥٪.

٣٢٦٨ـ قال الشاعر في وصف مصرَ وأهلِها:

من شاهد الدنيا وأقطارَها والناسَ أنواعاً وأجناسا
وما رأىٰ مصرَ ولا أهلَها فما رأى الدنيا ولا الناسا

٣٢٦٩ـ قال الشيخ كاظم الأزري:

وقــد تــأتــي الــخــديــعــةُ مــن صــديــقٍ
كــمــا تــأتي الــنــصــيــحــةُ مــن مــعــادي

٣٢٧٠ـ ما هي ثلاثة أرقام يكون حاصلُ جمعها وحاصلُ ضربها واحداً؟

الجواب: ١، ٢، ٣.

٣٢٧١ـ خرج والدٌ وولدٌ بخيلان من البيت، وفي الطريق علِم الوالد أنّ ولدَه لم يُطفىء المصباح فزجره وقال له: لقد خسِرنا بسبب إهمالك درهماً ثم أمره بالعودة إلى البيت لإطفائه فلما رجع قال له والدُه: لقد خسِرنا بعودتك هذه أكثرَ من الأوّل، فقال الوالد: لماذا؟ قال: لأنك بذهَابك وإيابك أبليتَ من حِذائك ما يساوي درهمَين، فأجاب الولد قائلاً: اطمئن يا والدي فإني ذهبتُ وعدتُ حافياً. فأيُهما أشدّ بخلاً الوالد أم الولد؟.

٣٢٧٢ـ قال ابن الرومي:

أعْــيــىٰ الــهــوىٰ كــلّ ذي عــقــلٍ فــلــســتَ تــرىٰ
إلاّ صــحــيــحــاً لــه حــالاتُ مجــنــونِ

٣٢٧٣ـ قال الأعور الشنيّ:

وهــوّنْ عــلــيــك فــإن الأمــو ر بــكَــفّ الإلّــهِ مــقــاديــرُهــا

٣٢٧٤ـ قال الشاعر:

بُــغــاثُ الــطــيــر أكــثــرُهــا فِــراخــاً وأمُّ الــصَّــقــر مِــقــلاتٌ نَــزورُ(١)

(١) بُغاث الطير: صغارها. مِقلات نَزور: قليلة الفراخ.

٣٢٧٥ـ قال الشاعر:

وكنتُ إذا أرسلتَ طرفَك رائداً لقلبك يوماً أتعبتْك المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلُّه أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضِه أنت صابرُ

٣٢٧٦ـ قال الشاعر:

أرىٰ آثارَهم فأذوب شوقاً
واسكُب في معاهدهم دموعي

٣٢٧٧ـ قيل: إنّ أبا حنيفة كان يمُدّ رجلَه في حَلْقة درسه لأنّه لم يستطِعْ أن يَثنيَها إلاّ بصعوبةٍ بالغة، وفي ذات يوم حضر مجلسَ درسه رجلٌ وقورٌ مهيب فثنىٰ أبو حنيفة رجلَه على مضضٍ وألم احتراماً له. وفي أثناء الدرس وبينما كان أبو حنيفة يتكلّم عن وقت صلاة الصبح وإنّه يقع بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، قال الرجل الوقور متسائلاً: وما العمل إذا طلعت الشمس قبل الفجر؟ فضحِك أبو حنيفة وضحِك جميعُ تلاميذه وقال له: العمل أن يمُدَ أبو حنيفة رجلَه ويحمَدَ الله على ذلك. ثم مدّها فعلاً واستراح من ذلك العناء.

٣٢٧٨ـ قال أحمد شوقي في الحظّ:

خلق الحظَّ جُماناً وحصًى خالقُ الإنسان من ماءٍ وطينْ[1]
فلأمرٍ ما وسرٍّ غامضٍ تسعَدُ النطفةُ أو يَشقىٰ الجنينْ
فوليدٌ تسجدُ الدنيا له ووليدٌ في زوايا المهمَلينْ

٣٢٧٩ـ قيل: تنبّأ أحدُ المنجّمين في فرنسا بوفاة امرأةٍ كان لويس الحادي عشر ـ ملك فرنسا ـ مغرَماً بحبّها، وصدقت نبوءة

---

(١) الجُمان: اللؤلؤ.

المنجم وماتت المرأة فاغتمّ الملكُ كثيراً وصمّم على قتل المنجّم بإلقائه من نافذة البُرج في أعلى القصر. فاستدعى الملكُ المنجِّمَ وقال له: «إنّك تدّعي العلم بالغيب فبماذا تتنبّأ عن مصيرك؟» فأحسّ المنجم بما صمّم عليه الملك وبما أضمر له من شرٍّ عظيم فأجابه على الفوْر: «إني أرىٰ ـ بحسب علمي ـ إني سأموت قبل موت جلالة ملكنا العظيم بثلاثة أيام». فخاف الملك من أن تصدُقَ نبوءةُ المنجّم فيه كما صدقت نبوءتُه في المرأة التي أحبّها فعدل عن قتله، وصار من أحرص الناس على حياته.

٣٢٨٠ـ كتب الشاعر المعروف «جميل صدقي الزهاوي» قِصّةَ حياته بقلمه، ومِمّا جاء فيها قولُه: «كنتُ في صِباي اسمى «المجنون» لحركاتي غيرِ المألوفة، وفي شبابي «الطائش» الخِفّتي وإيغالي في اللّهو، وفي كهولتي «الجريء» لمقاومتي الاستبداد، وفي شيخوختي «الزّنديق» لمجاهرتي بآرائي الفلسفيّة».

٣٢٨١ـ قال الزهاوي وهو يلخّص فكرتّه حول وجوب تعاون الرجل والمرأة في إدارة شؤون المجتمع:

يرفع الشعبَ فريقانِ: إنـاثٌ وذكـورُ
وهل الطائرُ إلاّ بجناحيْه يطيرُ

٣٢٨٢ـ قال الزهاوي وهو يلخّص نظرته إلى القديم والجديد من الأشياء:

سئِمتُ كلَّ قديمٍ عَرفتُه في حياتي
إن كان عندك شيء من الجديد فهاتِ

وهذا شططٌ في الرأي فليس كلُّ قديمٍ قبيحاً، وليس كلُّ جديدٍ حسناً.

٣٢٨٣ـ كان بين «دزرائيلي» و«جلادستون» ـ السياسيَّيْن الإنكليزيَّيْن ـ خصومةٌ ومنافسة، ففي ذات يوم سأل رجلٌ دزرائيلي: ما الفارق بين الحادث الذي يُؤسف له وبين الكارثة؟ فأجاب: «اضرب لك مَثَلاً لكلٍّ منهما حتىٰ يتّضحَ لك الفارق، فلو سقط «جلادستون» في نهر التيمس لكان ذلك حادثاً يُؤسف له، ولو أنقذه أحدٌ من الغرق لكان ذلك كارثة».

٣٢٨٤ـ من الحكم التي وُضعت على لسان الحيوانات ما يُحكى: إنّ صياداً كان يصطاد العصافير في يومٍ عاصف، فكانت الرياح تُدخِل الغبارَ في عيني الصياد فتَذرِفانِ الدموعَ، وكان الصيّاد كلّما صاد عُصفوراً كسر جناحيْه وألقاه في سلّته، فقال عُصفور لصاحبه: ما أرقّه علينا أما ترىٰ دموعَ عينيه؟ فقال له الآخر: «لا تنظر إلى دموع عينيْه، ولكن انظر إلى عمل يديْه».

٣٢٨٥ـ قال الشاعر:

إذا أنت في مصر ولم تك ساكناً   على نيلها الجاري فما أنت في مصر

٣٢٨٦ـ قال بديع الزمان الهمداني:

رأيتُ الناس خَدّاعاً   إلى جانب خَدّاعِ
يعيشون مع الذئب   ويبكون مع الراعي

٣٢٨٧ـ قال أحمد شوقي:

قفْ دون رأيك في الحياة مجاهداً   إنّ الحياةَ عقيدةٌ وجهادُ

٣٢٨٨ـ قال الأسدي:

إذا المرء أولاك الهوان فأوْلِهِ   هواناً وإن كانت قريباً أواصِرُهُ(١)

٣٢٨٩ـ في حياة الشاعريْنِ المصريّيْن الكبيريْن «أحمد شوقي» و«حافِظ إبراهيم» كتب الدكتور محمد حسين هيكل مقالاً في مجلة «السياسة الأسبوعية» بعنوان «شوقي وحافظ» قارن فيها بين شعر الشاعريْن وفضّلَ شوقي على حافظ، فغضِب شوقي لهذه المقارنة لأنّه كان يرىٰ نفسَه نسيجَ وحده، وإنّه أرفعُ من أن يُقارنَ بغيره حتى لو انتهت المقارنةُ بتفضيله على ذلك الغير، وكان يتمثّل دائماً بقول الشاعر:

ألم تر أنّ السيفَ يَصغُر قدرُه   إذا قيل: هذا السيفُ خيرٌ من العصا

أما حافِظ فكان ـ على ما في نفسه من ترفّع واعتداد ـ يرى لشوقي حقَّ السَّبق، ويعترف له بالأفضليّة، حتى إنّ بعضَ المتزلّفين أراد أن يحُطَّ أمامه من شاعريّة شوقي فأجابه مغضَباً: «كلاّ.. لا تكونوا خبثاء أو جهلاء، واللّهِ إنّ شوقي لشاعر وإنّه لأشعرُ مني». ولما أقيم مهرجان الشعر في سنة ١٩٢٧م لمبايعة شوقي أميراً للشعراء كان حافِظ في مقدّمة شعراء الأمة العربيّة الذين وفدوا على المهرجان ليبايعوا شوقي على إمارة الشعر، وأنشد قصيدتَه العصماء التي قال فيها:

أميرَ القوافي قد أتيتُ مبايعاً   وهذي جموع الشعر قد بايعتْ معي

فهزّ هذا البيتُ جميعَ الحاضرين كما هزّ شوقي نفسَه حتىٰ قام إليه وقبّله بين عينيْه.

---

(١) الأواصر: جمع آصرة وهي القرابة.

٣٢٩٠ـ قال أبو نؤاس:

أنا خاطىءٌ، أنا مذنبٌ، أنا عاصي   هو راحمٌ، هو غافرٌ، هو كافي
قابلتهُنّ ثلاثةٌ بثلاثةٍ   وستغلِبَنْ أوصافُه أوصافي

٣٢٩١ـ قال أبو العلاء المعري:

وهل يأبِق الإنسانُ من مُلْكِ ربّه   فيخرج من أرضٍ له وسماءِ[(١)]

٣٢٩٢ـ مما يُنسب إلى الصديقة الصغرىٰ «زينبَ الكبرى» قولُها الحكيم:

سهرت أعينٌ ونامتْ عيونُ   لأُمورٍ تكونُ أو لا تكونُ
إنَّ ربّاً كفاك ما كان بالأمـ   ـسِ سيكفيك في غدٍ ما يكونُ
فادرأِ الهمّ ما استطعتَ عن النفـ   ـسِ فحُمْلانُكَ الهمومَ جنونُ[(٢)]

٣٢٩٣ـ قيل: إن «نيوتن» كان ذات يوم جالساً تحت شجرةِ تُفّاح فسقطت منها تُفاحةٌ وقعت بين قدميّه فصار «نيوتن» يفكّر في السبب الذي جعل هذه التُفّاحة تسقط على الأرض فاهتدىٰ إلى «قانون الجاذبيّة».

٣٢٩٤ـ قال نُقّاد الأدب القدماء في ترتيب طبقات الشعراء: «أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركِب، والأعشىٰ إذا طرِب، وزهيرٌ إذا رغِب» ويقصدون بذلك إنّ امرأَ القيس أقدرُ على وصف الخيل والصيد، وإنّ الأعشىٰ أقدرُ على وصف الخمر ومجالس الطرب، وإنّ زهيراً أقدرُ على المدح حين تدفعه الرغبةُ في المكافأة.

---

(١) يأبق: يهرب.   (٢) ادرأ: ادفع.

٣٢٩٥ـ سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال: «إنّ القومَ لم يَجروا في حَلْبَةٍ[1] تُعرَفُ الغايةُ عند قصبتها، فإن كان ولا بُدّ فالمَلِك الضِّلّيل» يعني امرأ القيس.

٣٢٩٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظَمَ أجراً، مِمَن قدِر فعف، لكاد العفيفُ أن يكونَ مَلَكاً من الملائكة».

٣٢٩٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يُعرف الرجالُ بالحق، ولا يُعرف الحقُّ بالرجال، اعرف الحقَّ تعرِفْ أهلَه».

٣٢٩٨ـ كان من طموح نابليون وبُعْدِ هِمّته أنه إذا أراد فتح بلادٍ وقيل له: إن جبالاً شاهقة تعترض طريقنا أجاب على الفور: إذاً يجب أن تزول. وقد صوّر بعضُ الشعراء طموحَه وهِمّتَه بقوله:

قـالـوا لـنـابـلـيـون ذات عـشـيـةٍ   إذ كان يرقُبُ في السماء الأنجُما:
هـل بـعـد فـتـح الأرض من أُمنِيّةٍ؟   فأجاب: انظرُ كيف افتتح السّما

٣٢٩٩ـ قال أحد الأدباء الظرفاء: «لو استطعنا أن نكشِفَ الستار عما يدور في رؤوس الناس من أفكار، وفي قلوبهم من عواطف لحكمنا على تسعةٍ وتسعين بالمائة منهم بالشنق، ولو اخترع عالم آلةً تُذيع الأفكارَ وتكشف الأسرار لسارع الناسُ إلى قتله وإتلاف آلته».

٣٣٠٠ـ قيل: إنّ أوّلَ من جدّد بناء الكعبة المعظمة بعد إبراهيم عليه السلام هو «قصيّ بنُ كلاب» أحدُ أحفاد إسماعيل والجدُّ الرابع لنبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله. ثم جددت قريش بناءَها قبل بعثة النبيّ بخمس

---

(١) الحلْبَة: السباق.

سنوات حين حسم ﷺ خلافَ القبائل على وضع الحجر الأسود في مكانه. وفي سنة ٦٥ للهجرة جدد بناءها عبد الله بن الزبير. وبعد ١٠ سنوات أعاد بناءها الحجاج في زمن خِلافة عبد الملك بن مروان، وآخر بناء لها في زمن السلطان مراد العثماني سنة ١٠٤٠هـ.

٣٣٠١ـ روي: إنّ الحجّاجَ بنَ يوسف الثقفي لما هدم الكعبة بعد قتل عبد الله بن الزبير ومن أنقاضَها خارجَ المسجد الحرام فصار الناس يأخذون هذه الأنقاض، فلمّا شرع العمّالُ بالبناء خرج عليهم من الأرض ثُعبانٌ عظيم أخافهم وأفزعهم ومنعهم من العمل فحاروا في أمرهم ولم يعرِفوا سرَّ ذلك، فلجؤوا إلى الإمام زين العابدين عليه السلام يسألونه عن حقيقة هذا الثُّعبان فقال عليه السلام: «إنّ أنقاضَ الكعبة لا تخرج عنها ولا تُرمىٰ في الطريق فأعيدوها إليها وادفنوا بها أرضَها. ففعلوا ذلك وأعاد الناسُ ما أخذوه ودفنوا به أرضَ الكعبة إلى الحدّ الذي هو عليه الآن، ثم أكملوا البنيانَ دون أن يعترضَهم ذلك الثعبان.

٣٣٠٢ـ حدّثنا التاريخ: إنّ حريقيْن وقعا في المسجد النبويّ الشريف، أحدهما وقع سنة ٦٥٤هـ بسبب ترك أحد الحرّاس لموقد المصابيح مشتعلاً في مخازن المسجد فامتدت النار إلى السّقف وسرت إلى الحرم كلّه. وثانيهما وقع سنة ٨٨٦هـ بسبب صاعقة أصابت المئذنة، وانتقلت النار إلى سقف المسجد وبعض مرافقه الأُخرىٰ. ومن المحتمل جداً أنّ قذيفةً ناريّةً رماها بعض الأعداء على الحرم الشريف فخالها الناسُ صاعقة من السماء.

٣٣٠٣ـ قال بعض علماء الأُصول استناداً إلى قاعدة لُغويّة ثابتة: إنّ الحكمَ إذا تعلّق بمشتقّ كان مصدرُه ـ وهو الأصل في الاشتقاق ـ عِلّةَ

لذلك الحكم. ومثال ذلك لو قلت: «كافأت المحسن، وعاقبت المسيء» فإنّ الإحسانَ يكون عِلّةَ المكافأة، وإنّ الإساءة تكون عِلّةَ المعاقبة.

٣٣٠٤ـ وصف المؤرخون بيتَ النبيّ ﷺ في المدينة الذي بناه لنفسه ولعائلته بأنه كان من اللَّبِن وجريدِ النخل على مساحةٍ صغيرة لا تَزيد عن خمسة أمتار في خمسة أمتار تقريباً، وجعل فيه حُجْرةً مستورةً بمسوح الشعر ومربوطةً بخشب العرعر، وسقفه يُنال باليد. وله بابان أحدهما من الغرب والثاني من الشّمال، وليس فيهما حلق بل يُقرعان باليد، ويتكوّنان من مصراع واحد، ومصنوعانِ من خشب الساج أو العرعر. ويظهر أنّه ﷺ زاد في مساحته وأضاف له حُجراتٍ أخرىٰ تتّسع لزوجاته المتعدّدات.

٣٣٠٥ـ قال الشاعر:

إذا ما اعتزّ ذو علمٍ بعلمٍ ... فعلمُ الفقهِ أولىٰ باعتزازِ

فكم طيبٍ يفوحُ ولا كمسكٍ ... وكم طيرٍ يطيرُ ولا كبازِ

٣٣٠٦ـ قال المتوكل الليثي أو غيره:

لسنا ـ وإن كرمت أوائلنا ـ ... يوماً على الآباء نتّكلُ

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثلما فعلوا

٣٣٠٧ـ من الخواطر الغزلية التي سنحت لي هذه المقطوعة:

خفقَ القلبُ مذ رآكِ وغنّى ... فمتى تنجلي الهمومُ وأنّى؟

أنا «لفظٌ» وأنتِ «معنىً» فهلّا ... يجمعُ اللّهُ بين لفظٍ ومعنى؟

قد جرى الشوقُ في عروقيَ روحاً ... وجرى الحبُّ في لسانيَ لحنا

فدعِي الهجرَ يا حبيبةَ قلبي ... لا تُبالي بما يقولونَ عنّا

عالمُ الحب ـ وهو أوسعُ شيءٍ ـ ليس فيه حديثُ «قالوا وقلنا»
أنا «قيسٌ» وأنتِ «لُبنى» فماذا صنعَ الحبُ بين قيسٍ ولُبنى؟
كلُ يومٍ أرى لحبكِ طعماً في مذاقي وللهوى فيكِ لونا
فانظري لهفتي وشوقي بعطفٍ وارحمي ـ ما استطعتِ ـ قلبي المُعنّى

٣٣٠٨ـ قال المرحوم السيد عباس شبر:

إذا انقطعتْ لله نفسك ليلةً فهاتيك ـ لو قدّرتها ـ ليلةُ القدْرِ
وليس ابتهالُ المرء دون توجّهٍ صحيحٍ سوى ضربٍ من اللغوِ والهُجْرِ

٣٣٠٩ـ قال الشاعر:

مصائبُ الدهر كُفّي إن لم تكُفّي فخُفّي
كم جاهلٍ في الثريا وعالمٍ متخفّي

٣٣١٠ـ قال المعري:

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظُنّ أنّي جاهلُ

٣٣١١ـ جاء في الحديث القدسي: «كذِبَ من ادّعى محبتي وإذا جنّه الليل تركني ونام، أليس المحب يحبّ الخلوةَ بحبيبه؟».

٣٣١٢ـ قال الشاعر:

فأصبحتُ ممّا كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماء باليدِ

٣٣١٣ـ قال سليمان بن مهران الأعمش وقيل بكر بن محمد المازني النحوي معزّياً بعضَ إخوانه:

إنّا نُعزّيك لا أنّا على ثقةٍ من البقاء ولكنْ سُنّةُ الدينِ
فلا المعزّى بباقٍ بعد ميّتهِ ولا المعزّي وإنْ عاشا إلى حينِ

٣٣١٤ـ قال الشاعر:

يقولون: ليلى في العراق مريضةٌ   فيا ليتني كنت الطبيبَ المداويا

٣٣١٥ـ قال الشاعر:

تحِنّ إلى العراق وأنت فيه   فكيف إذا بعُدتَ عن العِراقِ؟

٣٣١٦ـ قال المتنبي:

إذا الجود لم يرزَقْ خلاصاً من الأذىٰ   فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

وللنفس أخلاقٌ تدُلّ على الفتىٰ   أكان سخاءً ما أتى أمْ تساخيا

٣٣١٧ـ قال الشاعر:

وزهّدني في الناس معرفتي بهم   وطولُ اختياري واحداً بعد واحدِ

فلم أر فيما ساءني غيرَ شامتٍ   ولم أر فيما سرّني غيرَ حاسدِ

٣٣١٨ـ قال الشاعر:

لا تلتمس من مساوىء الناسِ ما ستروا   فيكشف اللّهُ سِتراً عن مساويكا

واذكرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذُكروا   ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا

٣٣١٩ـ قال الشاعر:

ألا مَن يشتري داراً برخصٍ   ـ كراهةَ بعض جيرتها ـ تُباعُ

٣٣٢٠ـ قال محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين:

إنّ العبادَ تفرقوا من واحدٍ   فلأحمدَ السَّبقُ الذي هو أفضلُ

هل كان يرتجل البُراقَ أبوكمُ؟   أم كان جبريلٌ عليه يُنزِّلُ؟

أمَنْ يقول اللّهُ حين يخُصّه   بالوحي: قمْ يا أيّها المزمِّلُ

٣٣٢١ـ قال الشاعر:

إذا المرء لم يدفع يدَ الجور إن سطتْ ... عليه فلا يأسفْ إذا ضاع مجدُهُ

٣٣٢٢ـ قال الشاعر:

لعمركَ ما الإنسان إلاّ ابنُ يومه ... على ما تجلّى يومُه لا ابنُ أمّهِ

وما الفخرُ بالعظمِ الرميمِ وإنّما ... فَخارُ الذي يبغي الفخارَ بنفسِهِ

٣٣٢٣ـ قال الشاعر:

إذا ما الحيّ عاش بعظْمِ ميْتٍ ... فذاك الميْت حيٌّ وهوَ ميْتُ

٣٣٢٤ـ يقول المثل العربي: «أيامُ السرور قصار، وأيامُ البلاء طِوال» بهذا المعنىٰ قال محمد بن بختيار الأبله البغدادي:

فعامُ وصار لهمْ ساعةً ... وساعةُ هجرِهمْ ألفُ عامْ

وقال شاعر آخر:

ألا إنّ أيّام البلاء طويلةٌ ... ولكنّ أيّامَ السرور قِصارُ

وقال شاعر ثالث:

يطول اليوم لا ألقاكَ فيهِ ... وحولٌ نلتقي فيه قصيرُ

وقال شاعر رابع:

ألا إنّ أيّامَ الفراق طويلةٌ ... ولكنّ أيّامَ اللّقاء قِصارُ

وهذا المعنى هو أحد وجوه تفسير الآية الكريمة في سورة الحج: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾.

والوجه الثاني لمعنىٰ الآية: إن أيام الآخرة يعادل الواحد منها

ألف عام من أيام الدنيا. ويؤيّد هذا المعنى ما روي: «إنّ الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام». فكيف يستعجلون العذاب وإن يوماً واحداً من أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة؟؟

والوجه الثالث: إنّ اللّهَ يتساوىٰ عنده وفي قدرته اليومُ الواحد والألفُ سنة فهم لا يخرجون عن سلطانه ولا يفلتون من قبضته. فهو لا يحتاج إلى العجلة، إنما يعجل من يخاف الفوت، وهو لا يفوته شيء ولا يُعجزه أحد.

٣٣٢٥ـ قال رسول الله ﷺ: «ليس الأعمىٰ من يعمىٰ بصرُه، ولكنّ الأعمىٰ من تعمىٰ بصيرتُه» ويؤيّد هذا المعنىٰ قولُه تعالى في سورة الحج، الآية(٤٦): ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾.

٣٣٢٦ـ العقيدة باليوم الآخر ـ اليوم الذي يُنتصف فيه للمظلوم من الظالم ـ غريزيةٌ في الإنسان السويّ يتوصل إليها بأدنىٰ تأمّل وتفكير، حتى إنّ الزبيرَ بنَ عبد المطلب قيل له ـ في زمن الجاهليّة ـ: مات فلان الظالم، فقال: كيف مات؟ قالوا: مات حتف أنفه، فقال: «لئن كان ما قلتموه ـ من موته حتف أنفه ـ حقاً، إن للناس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم». ويؤكّد هذه الحقيقة «نورمان فنسفت بيل» فيقول: «الواقع إنّ الشعورَ الغريزيَّ بوجود عالم آخرَ بعد الموت هو من أقوى الأدلّة على هذا الوجود، إنّ اللّهَ سبحانَه إذا أراد أن يُقنعَ البشرَ بأمرٍ مّا فإنّه يغرِس فكرةَ الاقتناع به في غرائزهم».

٣٣٢٧ـ روي: إنّ جماعةً من فقراء المسلمين دخلوا على

رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر كلّه، فهم يصلّون ونصلّي، ويصومون ونصوم، ويتصدّقون ولا نجد ما نتصدّق به، فقال الرسول ﷺ: «الكلمة الطيّبة صدقة».

٣٣٢٨ـ قيل: إنّ صيدَ السمك مهنةٌ عريقةٌ جِدّاً في التاريخ حتى ذكر بعض المؤرّخين: إنّ أحدَ أولاد آدم عليه السلام علّم ابنَه صيدَ السمك. وذكروا أيضاً: إنّ الإنسانَ إنّما تعلّم هذه المهنة من الطيور حيثُ رآها تغطِس في الماء لتستخرجَ منه الأسماكَ الصغيرة.

٣٣٢٩ـ وقف أعرابيّ في البادية يرتجف من شدّة البرد فقال وهو يناجي ربّه:

أيا رب إنّ البردَ أصبح كالحاً ... وأنت بحالي يا إلٰهيَ أعلمُ[1]

فإن كنتَ يوماً في جهنّم مُدخِلي ... ففي مثلِ هذا اليوم طابتْ جهنّمُ

٣٣٣٠ـ قال الحسن بن رجاء: «ما رأيت قط أعلمَ بجيّد الشعر قديمِه وحديثِه من أبي تمّام»، وقيل: إنّه كان يحفظ أربعةَ عشر ألفَ أرجوزة عدا المقاطع الشّعريّة والقصائد.

٣٣٣١ـ قال الجاحظ في «البيان والتبيين»: «الصوت هو آلةُ اللفظ والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكونَ حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروفُ كلاماً إلاّ بالتقطيع والتأليف».

٣٣٣٢ـ قال الشاعر:

وجاءتْ إلى العطارِ تبغي شبابَها ... وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهرُ؟

---

(١) كالحاً: شديداً.

٣٣٣٣ـ قيل: إنّ أحدَ الماهرين في الطب القديم سمِع شاباً يُنشد ويغنّي في جمعٍ من الفلاّحين فقال لهم: إنّ هذا الشاب سيموت بعد ساعة! فتعجّبوا من كلامه وأزداد عجبُهم حين تحقّق قولُه ومات بعد ساعة. فجاء أهلُه إلى هذا الطبيب وهم في غاية الهلع والفزع وأخبروه بالأمر وطلَبوا منه أن يعملَ ما وسِعَهُ العمل لإنقاذ حياته، فأمرهم بصبّ الماءِ الحار على جسده، ثم دثّره بأغطيةٍ سميكة وقال لهم: ستعود له الحياةُ بعد أربع ساعات، فانتظروا يعدّون الدقائقَ والثواني حتى حان الوقتُ المعيّن فصار الشاب يقيء دُهناً كثيراً ثم انتفض ونهض وهو في غاية الصّحّة والنشاط. فسألوا طبيبَهم كيف عرف ذلك؟ فقال: لاحظتُ بُحّةً غريبةً في صوته علِمت بواسطتها أن شحماً كثيراً قد تراكم في مَعِدته وسيسبّب له الموتَ أو ما هو شبيهٌ بالموت، فلما صُبّ الماءُ الحار على جسده ذاب هذا الشحم المتراكم وقاءه واستراح منه فزال عنه الخطر وصار على أحسن ما يُرام.

٣٣٣٤ـ تُعتبر مدينة «البُندقيّة» في إيطاليا من أجمل وأغرب الأماكن في العالم حيثُ إنّ جميعَ أبنيتها وقصورها تقع مباشرةً على حافة الماء، فليس فيها شوارعُ أرضيّةٌ كما هو موجودٌ في المدن الأُخرىٰ بل شوارعها من الماء، وسياراتُها الزوارقُ ـ على اختلاف أشكالها ـ. وفي هذه المدينة العجيبة «١٧٧» قناة، و«٤٠٠» جسر. وإذا مات أحد سكانها يُنقل تابوتُه في زورقٍ خاص ويُشَيّع تشييعاً نهرياً إلى جزيرة «سان ميشيل» ليدفنَ في مثواه الأخير. وللبُندقيّة ساحلٌ طبيعيٌ طولُه أزيد من سبعة أميال وعَرْضُه لا يزيد عن ألف ياردة. ويقصد هذه المدينة أفواجٌ من السوّاح في كلّ وقت للتمتع بطبيعتها الخلاّبة ومناظرها الساحرة.

٣٣٣٥ـ قال الأصمعي: «الشعرُ نكد، يقوىٰ في الشرّ ويسهُل فإذا دخل في الخير ضعُف ولان. هذا حسان فحْلٌ من فحول الجاهليّة، فلما جاء الإسلام سقط شعرُه».

وقيل لحسان ذاتَ مرّة: «لأن شعرُك أو هرِم في الإسلام يا أبا الحُسام؟» فقال: «إنّ الإسلامَ يمنع من الكذب، وإنّ الشعرَ يَزينه الكذب». ولذلك اشتهر على ألسنة الأدباء قولُهم: «الشعر أكْذبُه أعْذبُه». وإن كان حسان نفسُه يردّ على هذه الشائعة ويفنّد هذا الزعم بقوله:

وإنّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلُه ... بيتٌ يُقال إذا أنشدتَه: صدقا

٣٣٣٦ـ عُرف حسّان بنُ ثابت بالجُبْن، وكان ينكِلُ عن منازلة الأقران والأبطال ويتخلّف مع النساء والأطفال، ويؤيّد ذلك ما روي عن صفية بنت عبد المطلب أنّها قالت: «كنتُ يوم الخندق في «فارع» ـ حصن حسّان بن ثابت ـ وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان، فمرّ بنا رجلٌ من اليهود فجعل يطوف بالحصن ـ وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ ـ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنّا، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت، فقلت: يا حسّان إنّ هذا اليهوديَ كما ترى يطوف بالحصن، وإني واللّهِ ما آمَنُهُ أن يدِلَّ علينا مَنْ وراءه مِنْ يهود، وقد شُغل عنا رسولُ الله ﷺ وأصحابُه فانزِلْ إليه فاقتُلْه، فقال حسّان: يغفر الله لكِ يا ابنةَ عبد المطلب لقد عرَفتِ ما أنا بصاحب هذا. فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً اعتجزتُ ـ أي عصبت رأسي ـ ثم أخذتُ عموداً ونزلتُ إليه من الحصن فضربتُه بالعمود حتى قتلتُه،

فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت: يا حسّان انْزِلْ إليه فاسْلِبْه فإنّه لم يمنعْني من سَلْبه إلاّ أنّه رجل. فقال حسّان: مالي إلى سَلْبه حاجةٌ يا ابنةَ عبد المطلب».

٣٣٣٧ـ قال الشُّهاب الخفاجي:

من يبغ طولَ العُمْر لم يضجَرْ بما ... ساق الزمانُ له فكدّر حِسَّه
من كان يختار الحياةَ وطولَها ... فعلى النوائبِ فليوطِّنْ نفسَه

٣٣٣٨ـ قال الشاعر:

الناس خوفَ الذُّلِّ في ذِلّةٍ ... وخشيةَ أنْ يَتعبُوا في تَعبْ

٣٣٣٩ـ قال الشاعر:

من عاش أخلقتِ الأيّام جِدَّتَه ... وخانه ثِقتاهُ: السمعُ والبصرُ

٣٣٤٠ـ قال أبو العتاهية:

اسمعْ فقد أسمعَك الصوتْ ... إن لم تبادرْ فهو الفوْتْ
نَلْ كلَّ ما شئتَ وعشْ ناعماً ... آخرُ هذا كلِّه الموْتْ

٣٣٤١ـ صرّحتِ الآياتُ الكريمة بقرب يوم القيامة كقوله تعالى في سورة القمر: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ وقولِه في سورة الأنبياء: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ ويتحقّق هذا القرب من ناحيتين:

الأولى: إنّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وكلُّ آتٍ قريب وإن بعُد وكل ماضٍ بعيد وإن قرُب، كما قال الشاعر:

فلا زال ما تهواه أقربَ من غدٍ ... ولا زال ما تخشاه أبعدَ من أمسِ

الثانية: إنّ بعثةَ نبيّنا الأعظمﷺ في آخر مراحل الزمان وفي نهاية عمر الدنيا كما قالﷺ: «بُعِثتُ أنا والساعةَ كهاتيْن» وأشار إلى

سبابتيه، لأنّ ما بقي من عمر الدنيا قليلٌ بالنسبة إلى ما مضى. وقد قال أميرُ المؤمنينعليه السلام: «إن الدنيا قد ولّت حَذّاء[1]، ولم يبق منها إلاّ صُبابة[2] كصُبابة الإناء».

٣٣٤٢ـ كان لعبد المطلب ـ جدّ النبيّ ـ عشرة أولاد ذكور هم: عبد الله، وأبو طالب، ويسمّى «عبد مناف» أو «عمران» أو كليهما، والزبير، وحمزة، والعباس، وجمل ويسمّى «الغيداق»، وضرار ويسمّى «نوفل»، والمقدم، والحارث، وأبو لهب ويسمّى «عبد العُزّىٰ». وكلهم من أمهات شتّى إلاّ عبد الله وأبو طالب والزبير فأمهم واحدة وهي «فاطمة بنت عمرو بن عايذ». ولم يُعْقِب الزبير، وأعقب عبد الله محمداًصلى الله عليه وآله، وأعقب أبو طالب طالباً وجعفراً وعقيلاً وعلياًعليه السلام، وكان كل واحد منهم يكبُر أخاه بعشر سنين. وعليّ أصغرُهم سنّاً وأكبرُهم شأناً.

٣٣٤٣ـ كانت فاطمةُ بنتُ أسد «رضوان الله عليها» أمُ عليّ بنِ أبي طالب «صلوات الله عليه» أبرّ الناس جميعاً برسول اللهصلى الله عليه وآله بعد عمّه أبي طالب، وهي أوّل هاشميّةٍ ولدت هاشمياً، وقد أسلمت وهاجرت مع بقيّة الفواطم، وتوفيت في المدينة وتولّى النبيّصلى الله عليه وآله دفنَها، وألبسها قميصَه، واضطجع في قبرها، وبكىٰ عليها، وقال: «جزاكِ اللّهُ من أم» ولما سُئل عن سبب صنيعه معها عند موتها قالصلى الله عليه وآله: «إنها كانت أحسنَ خلق الله صُنْعاً إليّ بعد عمّي أبي طالب وهي أمّي بعد أمّي».

---

(١) الحذّاء: السريعة.

(٢) الصُبابة: البقيّة.

٣٣٤٤ـ قال أحمد الصافي النجفي:

محمدُ هل لهذا جئتَ تسعىٰ وهل لك ينتمي هَمَلٌ مُشاعُ؟[١]
أإسلامٌ وتغلِبهُم يهودٌ وآسادٌ وتقهَرُهُم ضِباعُ؟
أيشغَلُهم عن الجُلّى نِزاعٌ؟ وهذا نَزْعُ موتٍ لا نِزاعُ[٢]
شرعتَ لهم سبيلَ المجد لكنْ أضاعوا مجدَك السامي فضاعوا

٣٣٤٥ـ ذُكر: إنّ المحقّقَ الحلي أبا القاسم نجمَ الدين جعفرَ بنَ الحسن كان في مطلع شبابه يُجيد نظم الشعر، وقد كتب يوماً إلى والده الحسين بن سعيد يقول:

ليُهنك أني كلَّ يوم إلى العُلىٰ أقدِّم رِجْلاً لا تزِلُّ بها النعْلُ
وغيرُ بعيدٍ أن تراني مقدَّماً على الناس حتى قيل: ليس له مِثْلُ
تطاوعني بِكْر المعاني وعونُها وتنقاد لي حتى كأنّي لها بعْلُ
ويشهد لي بالفضل كلُّ مبرِّزٍ ولا فاضلٌ إلاّ ولي فوقَه فضْلُ

فأجابه والده بكتاب لا يحبّذ له قولَ الشعر ويحضُّه على التفرّغ لعلوم الدين والتفقّهِ بأحكام الشريعة، فما كان منه إلاّ أن يمتثلَ أمرَ أبيه ويتركَ الشعر وينصرفَ إلى طلب العلم وارتشافِ مناهله وتحقيقِ مسائله حتى صار فقيهَ عصره وإمامَ زمانه، وصار يُلقب في وقته وبعد وقته بالمحقّق لكثرة ما عُرف بالتحقيق والتدقيق، ومؤلفاتُه العلميّة أكبرُ شاهدٍ على ذلك.

وحسبه إنّ «الحكيمَ الطوسي» و«العلامةَ الحلي» من جملة تلاميذه.

---

(١) الهمَل: المتروك بلا راعٍ.

(٢) الجُلّى: الأمر العظيم.

٣٣٤٦ـ روي: إنّ «زيدَ بنَ الدثنة» أُسر في إحدى الغزوات النبويّة وهو يجاهد بين يدي رسول الله ﷺ فلما قدّمه الكافرون ليقتلوه قال له أبو سفيان: «أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تُضرب عنقُه وأنت في أهلك؟» فقال زيد: «واللّهِ ما أُحبّ إنّ محمداً الآن في مكانه الذي فيه تصيبه شوكةٌ تؤذيه وإني جالسٌ في أهلي» فقال أبو سفيان: «ما رأيتُ من الناس أحداً يُحِبّ أحداً كحبّ أصحابِ محمّدٍ لمحمّد». ثم قُتل رضوان الله عليه بعد أن ضرب مثلاً رفيعاً في عمقِ الولاء وصدقِ الوفاء.

٣٣٤٧ـ كان عبدُ الله بنُ عباس يسمى «البَحْر» و«الحَبْر» لغزارة علمه. وكان عمر بن الخطاب يقدّمه على أكابر الصحابة مع صغر سنه، فلما قيل له في ذلك دعاهم ودعا ابنُ عباس معهم وسألهم عن تفسير آياتٍ من كتابِ اللّهِ فعجزوا عن الجواب، فسأل ابنَ عباس عنها فأجاب وأحسن فقال عمر: «إنه من قد علِمتم».

وقال ابن صالح: «رأيتُ الناسَ اجتمعوا على باب ابنِ عباس حتى ضاق بهم الطريق كلّهم طالبُ علم».

وقال عطاء: «ما رأيتُ مجلِساً قط أكرمَ من مجلس ابنِ عباس، كان أصحابُ القرآن عنده يسألونه، وأصحابُ النحو عنده يسألونه، وأصحابُ الشعر عنده يسألونه، وأصحابُ الفقه عنده يسألونه، كلُّهم يصدِرُ عن وادٍ واسع».

فإذا كان هذا حالُ ابنِ عباس في الفضل ومبلغُه من العلم بالنسبة إلى سائر الصحابة فكيف بأستاذه وأستاذ الكلّ في الكلّ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام؟؟ وقد قيل لابن عباس نفسه: أين علمك من علم ابن

عمك عليّ؟ فقال: «ما علمي وعلمُ أصحابِ محمد من علِم عليٍّ إلاّ كقطرةٍ من البحرِ المحيط. أو كقطرةٍ من سبعةِ أبحر». وصدق رسول اللهﷺ حيثُ يقول: «أعلمُ أمتي من بعدي عليٌّ بنُ أبي طالب».

وحيثُ يقول أيضاً: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

٣٣٤٨ـ قال الأُستاذ علي الجندي في مقدّمةٍ له قيّمةٍ صدّر بها كتابَ الأُستاذ أحمد تيمور في مختارات من حِكم أمير المؤمنينعليه السلام: «أمّا عليّ الحكيم فليس هناكَ بعد الأنبياء من هو أحقُّ بهذا الوصف من أبي الحسنين، ولو لم يكن عليٌّ حكيماً لوجب أن يكونَ حكيماً. فجميعُ طرائق الحكمة مُفْضِيَةٌ إليه، وأسبابُها مجتمعةٌ لديه، كان نقيَّ الجوهر، وضّاءَ النفس، صافيَ الروح، لمّاحَ الخاطر، يستشفّ الغيبَ من ستر دقيق، وقد عُزيت إليه نبوءاتٌ صادقة استرعت أنظارَ أتباعه فقال له رجل: لقد أُعطيتَ يا أميرَ المؤمنين علمَ الغيب؟ فقال: «ليس هو علمَ غيب وإنّما هو تعلّمٌ من ذي علم».

٣٣٤٩ـ روي: إنّ كسرىٰ ملكَ الفرس أرسل جماعةً من أتباعه إلى مكّة وأمرهم أن يأتوه بمحمدﷺ حياً أو ميتاً، فلما وصلوا إلى النبيﷺ أخبرهم بأن ملكهم «كسرىٰ» قتله ولدَه «شيرويه» فكان الأمرُ كما قال.

٣٣٥٠ـ قال الشيخ حبيب العبيدي ـ مفتي الموصل ـ في كتابه «النواة»: «إن حديث الثقلين الذي رواه مسلم والترمذي وفيه التكرار، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» لعلّ في هذا التأكيد إشارة إلى ما حدث بعده لأهل بيته مما كان وصمةً على

المسلمين، وطعنةً في صميم الإسلام نجلاء، ما يزال يسيل دمُها طرياً على مرّ الأيام وكرّ العصور».

٣٣٥١ـ ورد عن النبيّ ﷺ في أخبار آخر الزمان: «ستكون معادن يُحضِرها شرارُ الناس» ولعلّه ﷺ يشير إلى البترول والكبريت والمعادن الأخرى التي يقوم باستخراجها الكافرون والمستعمرون والمستكبرون.

وورد أيضاً عنه ﷺ في ذلك: «تتقارب الأسواق وتتقارب الأزمان» ولعلّه ﷺ يشير إلى وسائط النقل السريعة ووسائل البيع والشِراء والتصدير والاستيراد التي تتِمّ بين الأسواق المتباعدة في مدّةٍ قصيرة وأمدٍ قريب.

٣٣٥٢ـ مما جاء عن النبيّ ﷺ في أخبار آخر الزمان قوله: «تتقارب الأسواق، ويظهر الربا، ويتعامل الناس بالغَيْبة والرشى، ويتفقّه أقوام لغير الله، ويكثُر أولاد الزنىٰ، ويتغنَّوْن بالقرآن» وقد تحقّق جميعُ ذلك في عصرنا هذا. فقولُه «تتقارب الأسواق» إشارةٌ إلى سرعة المعاملات التي تتِمّ الآن بين الأسواق التجارية في البلدان المختلفة. وقولُه: «ويظهر الربا» تصريحٌ بما شاع في عصرنا هذا من المعاملات الربويّة الفاحشة حتى صار الربا أساساً لحياتنا الاقتصاديّة والمعاشيّة، ودعامةً للبنوك العالميّة. وقولُه: «ويتعامل الناس بالغَيبة والرُشىٰ» فيه إشارةٌ عجيبةٌ إلى ما تعارف الآن بين الناس من عَقْد الصفقات التجاريّة بين البائع والمشتري بواسطة الوسيط المخوَّل الذي يُطلق عليه الآن اسم «القمسيون»، أو بالاتصالات التلفونيّة أو البرقيّة أو غيرِهما دون أن يرىٰ أحدُهما الآخر. أمّا انتشار «الرُشىٰ» في هذا الزمان فهو ظاهرٌ ومعلومٌ

لكلّ إنسان. وقولُه: «ويتفقّه أقوام لغير الله» إشارةٌ إلى ما وصلت إليه أوضاعُنا الدينيّةُ والعلميّةُ من تسيّبٍ وتمزّقٍ وضَياع، وإلى هذه الفوضىٰ في لبس العمائم وتسنّم المراكز، والانخراط في صفوف أهل العلم لغرض الكسب والابتزاز من غير مانعٍ من ضمير ولا رادعٍ من تقوىٰ. وقولُه: «ويكثُر أولاد الزنىٰ» يشير إلى انتشار هذه الفاحشةِ النكراء بين الرجال والنساء من ناحية، وإلى وقوع أكثر عقود الزواج في هذا العصر على غير الوجه الشرعيّ الصحيح عن طريق المحاكم الرسميّة والقوانين الوضعيّة من ناحيةٍ أخرى. وقولُه: «ويتغنّوْن بالقرآن» يشير إلى ما تعارف عليه المقرئون الآن من استعمال الطرق والألحان الغِنائيّة في تجويد القرآن الكريم. وهكذا تحقّق جميعُ ما أخبر به نبيُّنا العظيمﷺ من صفات هذا العصر وسِماته ومميزاته. وصدق الله حيثُ يقول في كتابه المنزَل عن نبيّه المرسَل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾(١).

٣٣٥٣ـ روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمان يرىٰ ويسمع مَن في المشرق مَن في المغرب.. وإنّ العربَ تخرج من سلطان الأجانب، وتملِك نفسَها بنفسها.. ولا يبقى صنف من الناس إلاّ ويحكُم الناس». وأي شيءٍ من هذه الأمور لم يتحقق الآن؟ أليس مَن في المشرق اليوم يرىٰ ويسمع من يتحدّث من أهل المغرب بواسطة التلفون والتلفزيون والراديو؟!، أليست البلاد العربية قد قامت بثورات وانتفاضات تحررت بها من رِبقة الأجانب والمستعمرين حتىٰ صارت تحكُم نفسَها بنفسها؟؟ أليست أنظمة الحكم اليوم لا تأخذ

---

(١) سورة النجم، الآية(٣-٤).

بنظام الوِراثة مما جعل البابَ مفتوحاً أمام جميع الفئات والأصناف، وصارت مراكزُ الحكم ومناصبُ الدولة يتواثب عليها كلُ من يملِك شيئاً من وسائل القوة، أو يقدِرَ على انتهاز الفرصة دون ملاحظة للصفات والمؤهلات؟؟ أجل إنه لكذلك. فأقوالُ أهل البيت عينُ الحق لأنّ كلاّ منهم يقول: روىٰ جدنا عن جبرئيل عن الباري.

٣٣٥٤ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «كان رجلٌ يمشي بطريق فاشتدّ به العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرِب فلما خرج رأى كلباً يلهث يأكل الثرىٰ من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فاستقى منها ماءً للكلب فسقاه فشكر الله له صنيعه وغفر له» فقال بعض أصحابه: «يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟» قال ﷺ: «وفي كلِّ كبدٍ حرّى أجر».

٣٣٥٥ـ قال ابن أبي الحديد المعتزلي في وصف شجاعة مالك الأشتر: «لله أمّ قامت عن الأشتر، لو أنّ إنساناً يقسم أن اللّهَ تعالىٰ ما خلق في العرب والعجم أشجعَ منه إلاّ أستاذه عليّ بنَ أبي طالب عليه السلام لَما خشيتُ عليه الإثم».

٣٣٥٦ـ كان عبد الملك بن مروان يقول: «لا يأمرني أحدٌ بتقوى الله إلاّ ضربت عنقَه». وطرِب يوماً ولده يزيد وعنده جاريته «حبابة» فقال من شدة طربه: دعوني أطير، فقالت له حبابة: على مَن تدعَ المسلمين؟ قال: عليكِ. وكان ولده الوليد بن يزيد يُلقي بنفسه في حوض البحر يعُبّ منه حتىٰ يَبِينَ فيه النقص!! فإذا كان هؤلاء خلفاء الإسلام، فعلى الإسلام السلام.

٣٣٥٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في أحوال آخر الزمان: «يظهر

في آخر الزمان واقتراب القيامة ـ وهو شر الأزمنة ـ نسوة متبرّجات، كاشفات، عاريات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذّات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالدات» وما أصدق هذا الوصف وما أكثر انطباقه على نساء هذا الزمان.

٣٣٥٨ـ روي: إنّ الإمامَ موسى بنَ جعفرعليه السلام رأىٰ رجلاً مسلماً فقيراً دميمَ المنظر فسلّم عليه وطايبه وحادثه ثم قال له: إن كانت لك حاجة فأنا أقوم بها. فقال له قائل: يا ابنَ رسول الله مثلك من يتواضع لهذا ويَسأله عن حاجته؟ فقال عليه السلام: «هذا عبدٌ من عباد الله، وأخٌ لنا في كتاب الله، وجارٌ لنا في بلاد الله، يجمعنا وإياه خيرُ الآباء آدم، وأفضلُ الأديان الإسلام، ولعل الدهر يرُدّ حاجتَنا إليه، فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديْه».

٣٣٥٩ـ روي إنّ المفضّل بنَ عمر سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله كيف صارت الإمامةُ في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً وَلَدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة فقال عليه السلام: «إن موسى وهارون كانا نبيّين مرسلَيْن أخويْن فجعل الله النبوّةَ في صُلب هارون دون صُلب موسىٰ، ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل الله ذلك؟ فإنّ الإمامةَ خلافةُ الله عَزّ وجل ليس لأحدٍ أن يقولَ لِمَ جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأنّ اللّهَ هو الحكيم في أفعاله ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٣٣٦٠ـ روي عن محمد بن أبي يعقوب البلخي أنّه قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: لأيّ عِلّةٍ صارت الإمامةُ في ولد

الحسين دون ولد الحسن؟ فقال: «لأن الله تعالى جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن، والله ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾.

٣٣٦١ـ قال الشاعر:

يهوى الثناءَ مُبَرِّزٌ ومُقَصِّرٌ   حبُّ الثناءِ طبيعةُ الإنسانِ

٣٣٦٢ـ قال الشاعر:

كفى زاجراً للمرء أيامُ دهره   تروح له بالواعظاتِ وتغتدي

٣٣٦٣ـ ورد في الحديث الشريف: «من أحبّ لقاء الله، أحب اللّهُ لقاءَه».

٣٣٦٤ـ قال بعض علماء الرياضة البدنيّة: «إنّ أعلى الرياضة أن يعملَ الإنسانُ في الحقول والبساتين، وأوسطها أن يمشيَ كلَّ يوم مسافةً طويلة، وأدناها أن يحرّكَ أعضاءَه الحركاتِ التمرينيّة».

٣٣٦٥ـ قيل: إنّ في العالم نحوَ ألفِ نوعٍ من النمل تعيش في كل مكان عدا الأماكن الباردة.

٣٣٦٦ـ قيل: كتب نوح بن منصور أحدُ ملوك الدولة السامانيّة في خراسان وتركستان إلى الصاحب بن عبّاد ـ وزيرِ البويهيّين ـ سرّاً يَستدعيه إلى بُخارىٰ ليقلّدَه وزارةَ مملكته فاعتذر إليه بأن كتبَه يَحتاجُ نقلُها إلى ٤٠٠ جمل.

٣٣٦٧ـ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام يوماً لأصحابه: «لا يكون هذا الأمر ـ أي ظهور المهدي من آل محمد ـ حتى يذهبَ ثلثا الناس» فقالوا له: «فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقىٰ؟» قال عليه السلام: «أما

ترضَوْن أن تكونوا أنتم الثلثَ الباقي».

٣٣٦٨ـ قيل: كتب هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن اكتب مناقبَ عثمان ومساوىءَ عليّ، فأخذ الأعمش القرطاس وأدخله في فم شاة فلاكتْه وقال لرسوله: قل له: هذا جوابُك.

٣٣٦٩ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال لبني هاشم: «إنكم يا بني هاشم قد حُزتم السيادةَ بأسرها، ثم توجّه إلى ابنتِه فاطمة عليها السلام فقال لها: أمّا أنتِ يا فاطمة فسيدةُ نساء العالمين، وأمّا أبوكِ فسيّدُ ولد آدم، وأمّا زوجُكِ فسيّدُ العرب، وأمّا ابناكِ فسيّدا شباب أهل الجنة، وأمّا عمّك فسيّدُ الشهداء».

٣٣٧٠ـ كان رسول الله ﷺ يلبس العِمامةَ البيضاء فإذا خرج إلى الحرب لبس عِمامةً سوداء. وكان إذا أرسل عليّاً عليه السلام إلى الحرب عمّمه بعِمامة سوداء. روى ابنُ حجر في الإصابة قال: بعث رسول الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب على بعثٍ فعمّمه بعِمامةٍ سوداء ثم أرسلها من ورائه. وربما عمّمه بعِمامته كما فعل ذلك به عندما أرسله إلى اليمن، وعندما برز إلى عمرو بن عبد وَدّ يوم الخندق. قال جلال الدين السيوطي في كتاب «الحاوي»: وكانت لرسول الله ﷺ عِمامةٌ يعتمُّ بها يُقال لها «السحاب» فكساها عليَّ بن أبي طالب، فكان ربما طلع عليّ فيقول ﷺ: «أتاكم عليّ في السحاب» أي في عِمامتي التي اسمها السحاب. وكان الحسين عليه السلام يوم الطف لابساً عِمامةً سوداء ويظهر أنها عِمامةُ جدِّه ﷺ لقوله لأهل الكوفة: «أنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذه عِمامةُ رسولِ اللهِ أنا لابِسُها؟».

٣٣٧١ـ لما ولي السيد رضي الدين عليُّ بنُ موسى بنُ

جعفر بنُ طاووس الحسني نِقابةَ الطالبيّين قال عليُّ بنُ حمزة أحدُ شعراء عصره:

فهذا عليٌّ نجلُ موسى بنِ جعفرٍ شبيهُ عليٍّ نجلِ موسى بنِ جعفرِ
فذاك بدَسْتٍ للإمامة أخضرٍ وهذا بدَسْتٍ للنِقَابة أخضرِ

فإنّه يشبّه عليَّ بنَ موسى هذا بعليِّ بنِ موسى الرضا عليه السلام.

٣٣٧٢ـ جاء في الأحاديث المأثورة: «إنّ الموعظةَ إذا خرجت من القلب دخلت إلى القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان».

٣٣٧٣ـ كان قصيُّ بنُ كلاب ـ أحدُ أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ممن يتألّه في الجاهلية وينهىٰ عن عبادة الأصنام. وقد صرّح بذلك في شعره ومنه قولُه:

أربّاً واحداً أم ألفَ ربٍّ أدينُ إذا تقسّمتِ الأمورُ؟
تركت اللاّت والعُزّىٰ جميعاً كذلك يفعل الرجلُ البصيرُ

٣٣٧٤ـ قدِم على النبيّ صلى الله عليه وآله وفدٌ من أياد فسألهم صلى الله عليه وآله عن قُسّ بن ساعدة الأيادي فقالوا: هلك قال: «رحمة الله كأنّي انظر إليه بسوق عُكاظ على جملٍ له أحمر وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت، أما بعد: فإنّ في السماء لَخبراً، وإنّ في الأرض لَعَبراً، نجوم تمور، وبحار تفور، وسقف مرفوع، ومِهاد موضوع أقسِم بالله قَسَماً لا حانثاً فيه ولا آثماً إن لِلّهِ لديناً هو أرضى من دينٍ أنتم عليه، ما لي أراهم يذهبون ولا يرجِعون، أَرَضُوا بالمقام فأقاموا، أم تُركوا فناموا، سبيلٌ

مؤتلِف وعملٌ مختلِف، وقد قال أبياتاً فمن يحفظها؟ فقام أبو بكر فقال: أنا أحفظها يا رسولَ الله، فقال: هاتها فقال:

في الذاهبينَ الأوّلينَ ... من القرونِ لنا بصائِرْ
لما رأيتُ موارداً ... للموت ليس لها مصادرْ
ورأيت قومي نحوها ... يسعى الأوائلُ والأواخِرْ
لا يرجِع الماضي إليّ ... ولا من الباقينَ غابِرْ
أيقنتُ أنّي لا محالةَ حيثُ صار القوم صائرْ

فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله قُسّاً إني لأرجو أن يبعثه الله أمّة». وقُسٌ هذا كان ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، وبشّر بظهور النبيّ ﷺ، وهو أول من توكأ على عصا، وعاش ستمائة سنة.

٣٣٧٥ـ حِلف الفضول: هو أفضلُ حِلفٍ وقع في الجاهليّة بين القبائل العربيّة. وذلك أنّ رجلاً من بني زبيد بن مذحج قدِم إلى مكّة بسِلعةٍ فابتاعها منه العاصُ بنُ وائل السهمي فظلمه ثمنَها فناشد الزبيدي قبائلَ العرب لتأخذَ له بحقّه فاستجاب له بنو هاشم وبنو زهرة وبنو تميم، وقد اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان ـ أحد سادات قريش في الجاهليّة ـ بدعوةٍ من الزبير بنِ عبد المطلب وتحالفوا على نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف. وقد حضره رسول الله ﷺ وعمره يومئذٍ عشرون سنة. وقد روي عنه أنّه قال: «لقد شهِدتُ حِلفاً في دار عبد الله بنِ جدعان ما أُحبّ أنّ لي به حُمرَ النعم، ولو دُعيتُ إليه لأجبت».

٣٣٧٦ـ روي: إنّ الحسينَ عليه السلام كانت له ضَيْعةٌ في المدينة فادّعاها رجلٌ من بني أميّة وكانوا جميعاً في مجلس معاوية، فقام

الحسين عليه السلام فاعتزل جانباً، وقام المدّعي ومعه يزيد بن معاوية فاعتزلا جانباً آخر من المجلس، فقام الحسن عليه السلام فجلس إلى جنب أخيه الحسين، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب يزيد، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب الحسن، فلم يزالوا كذلك حتى صار بنو هاشم في جانب وبنو أميّة في جانب، فلما رأى ذلك معاوية حكم للحسين عليه السلام فغضِب بنو أمية «عليهم غضبُ الله» وقالوا لمعاوية: أَضَعْتَنا وحكمتَ لبني هاشم علينا؟ فقال: والله إني لمّا رأيتُهم مجتمعين تذكرتُ وقوفَهم صفاً واحداً في صِفّين فهبتُهم.

٣٣٧٧ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «خيرُ نسائكم نساءُ قريش، ألطفُهنّ بأزواجهنّ وبأرحامهنّ وبأولادهنّ».

٣٣٧٨ـ حدّثنا التاريخ: إنّ أناساً من قريش جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك، وإنّ أناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبةٌ في الدين ولا رغبةٌ في الفقه وإنما فرّوا من ضِياعنا وأموالنا فارْدُدْهم إلينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنّهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغيّر وجهُ رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا إنّهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغيّر وجهُ رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال صلى الله عليه وآله: «يا معشر قريش واللّهِ ليبعثنّ اللّهُ عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبَه بالإيمان فيضربكم على الدين» فقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ فقال: هو خاصف النعل. وكان قد أعطى علياً عليه السلام نعلاً يخصِفها. وفي رواية أخرى إنه قال لقريش: «لتنتَهُنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرِب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبَه على الإيمان».

٣٣٧٩ـ روي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: «اللهم إني أستعيذك على قريش فإنهم أضمروا لرسول اللهﷺ ضروباً من الشرّ والغدر فعجزوا عنها وحُلْتَ بينهم وبينها فكانت الوجبة الدائرة عليّ، اللهم احفظْ حسناً وحسيناً ولا تمكِّنْ فجرَة قريش منهما ما دمتُ حيّاً. فإذا توفيتَني فأنت الرقيبُ عليهم وأنت على كلّ شيءٍ شهيد».

٣٣٨٠ـ قال رسول اللهﷺ: قال جبرئيل: قلبتُ الأرضَ مشارِقَها ومغاربَها فلم أجدْ بني أبٍ أفضلَ من بني هاشم».

٣٣٨١ـ قال الشاعر يمدح الحسين بنَ عليعليه السلام:

إذا شَمَخَتْ في ذُروة المجد هاشمٌ
فعمّاه منها جعفرٌ وعقيلُ(١)
فما كلُّ جدٍّ في الرجال «محمدٌ»
وما كلُّ أمٍّ في النساء «بتولُ»

٣٣٨٢ـ ذكر القلقشندي في «صبح الأعشى»: إنّ أبا نؤاس مدح في بيتين من الشعر بني تميم وبالغ في المدح فقال:

خزيمةُ خيرُ بني خازمٍ وخازمٌ خيرُ بني دارمِ
ودارمٌ خيرُ تميمٍ وما مثلُ تميمٍ في بني آدمِ

فردّ عليه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس المعمري حيثُ قال وأجاد في قوله:

محمدٌ خيرُ بني هاشمٍ فمن تميمٌ وبنو دارمِ؟
وهاشمٌ خيرُ قريشٍ وما مثلُ قريشٍ في بني آدَمِ

---

(١) شمخت: علت.

٣٣٨٣ـ ذكر الزمخشري في «ربيع الأبرار»: إنّ مروانَ بن محمد السروجي أمويٌّ شيعي، ومن شعره في مدح بني هاشم قولُه:

يا بني هاشمِ بنِ عبدِ مناف إنني منكمُ بكل مكانِ
أنتمُ صفوة الإلّه، ومنكمْ جعفرٌ ذو الجناح والطيّرانِ
وعليٌّ وحمزةٌ أسدُ اللّهِ وبنتُ النبيِّ والحَسنانِ
فلئِنْ كنتُ من أميّةَ إنّي لبريءٌ منها إلى الرحمنِ

٣٣٨٤ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لو وَلَد عمّي أبو طالب جميعَ الناس لولدهم شُجعاناً».

ورحِم الله السيد جعفر الحلّي حيثُ يقول:

علويّون والشّجاعة فيهم ورِّثتها آباؤهم والجدودُ

٣٣٨٥ـ لما تعجّبتْ ملائكةُ السماء من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في نصرة رسول الله ﷺ في غزواته، ومن شدّة ثباته وعظيم وثباته نادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض: «لا سيف إلاّ ذو الفِقار ولا فتىً إلاّ عليّ» فاستأذن حسانُ بنُ ثابت رسولَ الله ﷺ أن يقولَ في ذلك شعراً فأذن له فقال:

جِبريلُ نادىٰ معلناً والنقعُ ليس ينجلي[1]
والمسلمون أحدقوا حول النبيِّ المرسَلِ:
«لا سيفَ إلاّ ذو الفِقار ولا فتىً إلاّ علي»

وصدق عمر بن الخطاب حيثُ قال في حقه عليه السلام: «لولا سيفُه

---

(١) النقع: الغبار.

لَمّا قام عمودُ الإسلام».

٣٣٨٦ـ كما أخذ أبو الأسود الدؤلي قواعدَ النحو من أمير المؤمنين عليه السلام فنحا نَحْوَه وقاس عليه، فكذلك أخذ الخليلَ بنُ أحمد قواعدَ العَروض من رجلٍ من أصحاب الإمامِ زينِ العابدين عليه السلام ثم زادَ فيه وقاس عليه، وهكذا كان الأئمةُ من آلِ محمّدٍ صلوات الله عليهم أصلَ كلِّ علم، ومنبعَ كلِّ حكمة، لا في مجال الدين فحسب بل في كل مجال، وحسبك أن تعلمَ أنّ أبا الكيمياء جابرَ بنَ حيّان هو تلميذُ الإمام جعفرِ بنِ محمّد الصادق عليه السلام، ومنه تعلّم دقائقَ هذا العلم، كما صرّح بذلك في رسائله الكثيرة.

٣٣٨٧ـ قال الشاعر في وصف رجلٍ منحدرٍ من صُلْب أهل البيت عليهم السلام وينصب لهم العداوةَ والبغضاء:

إذا العلويّ تابع ناصبيّاً ... على نُصْبٍ فما هو من أبيهِ
وإنّ الكلبَ خيرٌ منه طبعاً ... لأنّ الكلبَ طبْعُ أبيه فيهِ

٣٣٨٨ـ لما رأى المنافقون: إنّ رسولَ الله قد مات أولادُه الذكور فرِحوا بذلك غايةَ الفرح حتى قال العاص بنُ وائل: «إنّ محمّداً أبتر فإذا مات انقطع نسْلُه»، فأنزل الله سبحانه في الردّ عليهم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾ فاقتضت مشيئةُ الله وحكمتُه أن يكونَ الخيرُ والعلمُ والبركةُ في ذريّته الطاهرة فإنّهم قد مَلؤوا الأرضَ بآثارهم وأنوارهم مع كثرة ما وقع عليهم في جميع العهود من القتل والفتك والتنكيل والتشريد والتشتيت من قِبل الجبابرة والطواغيت. وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «بقيّة السيف أنمى

عدداً وأكثرُ وَلَداً» لأنّ من يبقى بعد التضحية في سبيل الله يكون فيه النَّماءُ والبَقاءُ والشرفُ والمجد، بخلاف البناء والأذلاّء فإنّ مصيرَهم إلى الزوال والفناء: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1].

٣٣٨٩ـ قال حمزة بن الحسن الأصبهاني:

وَرِثنا المجدَ عن آباءِ صدقٍ اسأنا في ديارهمُ الصنيعا
إذا النسَبُ الشريفُ توارثَتْه بُغاةُ السوء أوشك أن يضيعا

٣٣٩٠ـ قال الشاعر:

إذا كان أصلي من ترابٍ فكلُّها بلادي وكلُّ العالمين أقاربي

٣٣٩١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في فضل الأنبياء «صلوات الله عليهم» بصورةٍ عامة، وفضل خاتِمهم صلى الله عليه وآله بصورةٍ خاصة: «استودعهم في أفضل مستودَع، وأقرّهم في خير مستقَر، تناسخَتْهم كرائمُ الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلَفٌ قام منهم بدين الله خلَف، حتى أفضتْ كرامتُه سبحانه إلى محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبَتاً، وأعزّ الأُرومات[2] مغرِساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أمناءه، عترتُه خيرُ العِتَر، وأسرتُه خيرُ الأُسَر، وشجرتُه خيرُ الشَّجَر، نبتتْ في حرَم، وبسقتْ[3] في كرم، لها فروعٌ طِوال، وثمرٌ لا يُنال».

---

(١) سورة الرعد، الآية(١٧).

(٢) الأُرومة: الحسب وأصل كل شيء.

(٣) بسقت: ارتفعت.

٣٣٩٢ـ افتخر رسولُ الله ﷺ بنسبه الشريف حيث قال:

أنَا النبيُّ لا كَذِبْ أنَا ابنُ عبد المطلبْ

وافتخر أميرُ المؤمنين عليه السلام بنسبه الشريف أيضاً فقال:

محمدٌ النبيُّ أخي وصهري وحمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّي

وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي يطير مع الملائكةِ ابنُ أمّي

وبنتُ محمّدٍ سَكَني وعِرسي منوطٌ لحمها بدمي ولحمي[1]

وسبطا أحمدٍ ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي

وافتخر الحسينُ بنُ عليّ عليه السلام يوم عاشوراء بنسبه الشريف أيضاً فقال:

أنا ابنُ عليّ الطُّهرِ من آل هاشم كفاني بهذا مُفخَراً حين أفخرُ

وجدي رسولُ الله أكرمُ من مشى ونحن سراجُ اللّهِ في الأرض يزهَرُ

وفاطمةُ أمّي آبنةُ الطُّهرِ أحمدٍ وعمّي يُدعىٰ ذا الجناحيْنِ جعفرُ

٣٣٩٣ـ قال أبو الحسن علي بن محمد الحماني مفتخراً:

إني وقومي من أحسابِ قومِكُمُ كمسجدِ الخَيْفِ من بحبوحة الخَيْفِ

ما عُلّق السيفُ منا بابن عاشرةٍ إلاّ وهِمّتُه أمضىٰ من السيفِ

٣٣٩٤ـ قال الحماني:

إذا وُلد المولود من نسل أحمدٍ فقد زِيدَ في أهلِ المكارِم واحدُ

٣٣٩٥ـ روي: إنّ معاويةَ بنَ أبي سفيان قال ذات يوم لعمرو بن العاص: هل غششتني منذ صحِبتني؟ قال: لا، قال معاوية:

---

(١) العِرس: الزوجة: منوط: متعلّق.

بلىٰ يوم أشرتَ عليّ بمبارزةِ عليّ، وأنت تعلم من هو، فقال عمرو: دعاكَ رجلٌ عظيم الخطر إلى المبارزة فكنتَ من مبارزته على إحدى الحُسنيَيْن: أمّا إن قتلْتَه فقد قتلتَ قتّالَ الأقران وازددتَ شرفاً إلى شرفك، وخلوتَ بملكك، وأما إن قُتِلتَ فتتعجّل مرافقةَ الشُّهداء والصِّدّيقين والصالحين. قال معاوية: لهذه أشدُّ عليّ من الأُولىٰ.

٣٣٩٦ـ قيل: لما أراد معاوية أن ينصبَ ابنه يزيد خليفةً للمسلمين من بعده عقد لذلك مجلساً حضره المنافقون والمتزلّفون ومنهم «يزيد بن المقنّع» فإنّه اخترط سيفَه ثم قال: «أميرُ المؤمنين هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ، فإن مات فهذا ـ وأشار إلى يزيد ـ، فمن أبىٰ فهذا ـ وأشار إلى سيفه ـ. فقال له معاوية: «أنت سيّدُ الخطباء» وأغدق عليه العطاء.

٣٣٩٧ـ روي عن ابن عباس أنّه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ يوماً: «اذهبْ فادعُ معاوية، فذهبتُ ودعوتُه فقيل: إنّه يأكل، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: اذهبْ فادْعه، فأتيتُه الثانيةَ فقيل: إنّه يأكل، فذهبتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه فقال في الثالثة: «لا أشبع الله بطنَه». فما شبع بعدها، حتى إنّه كان يأكل في اليوم خمس أكلات وقيل سبعاً ثم يقول لغلامه: «ارفعْ فواللّهِ ما شبِعتُ ولكني ملَلْت».

٣٣٩٨ـ جاء في كتاب «المنتقىٰ» للذهبي قولُ ابن تيمية: «وحديث أصحابي كالنجوم، ضعّفه أئمةُ الحديث فلا حُجّةَ فيه».

٣٣٩٩ـ قال أبو الفتح البستي:

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم ... وعَدُّوه مما يكسِب المجدَ والكرمْ
كفىٰ قلمَ الكتاب فَخراً ورِفعةً ... مدَى الدّهر أنّ اللّهَ أقسم بالقلمْ

٣٤٠٠ـ قيل: إن جُحا تحدّث مع زوجته يوماً وقال: غداً سأجمعُ الحطَبَ إن كان الجو ممطراً أو أحرُثُ الأرضَ إن كان صحواً، فقالت: قلْ إن شاء الله، فقال لها غاضباً: لا حاجةَ لذلك ما دام الجوُّ دائراً بين الصحْو والمطر ولا ثالثَ له. وعند الصباح رأى الجوَّ صحواً فخرج للحرث فصادفه الشرطة فسألوه عن قريةٍ يريدون الذّهاب إليها فأظهر لهم عدمَ المعرفة فضربه الجنود بعصيهم حتى اعترف لهم بأنّه يعرفها فأخذوه دليلاً، وفي الطريق أمطرت السماء فتضرّر جُحا كثيراً وعلِم أن ذلك بسبب تركه كلمة «إن شاء الله» فلما عاد في منتصف الليل إلى بيته وطرق البابَ صاحت زوجته: مَنِ الطارق؟ فردّ جُحا: «أنا جُحا إن شاء الله».

٣٤٠١ـ قال الشريف الرضي:

ما عذرُ من ضربت به أعراقُه حتى بلغْنَ إلى النبيّ محمّدِ
أن لا يمُدَّ إلى المكارم باعَه وينالَ غاياتِ العُلىٰ والسُّؤددِ

٣٤٠٢ـ قال الشريف الرضي:

جدي النبيُّ وأمي بنتُه وأبي وصيُّه وجدودي خيرةُ الأُمم
لنا المقامُ وبيتُ الله حُجرتُه في المجد ثابتة الأطنابِ والدُّعُمِ(١)

٣٤٠٣ـ قال الشريف الرضي:

أصبحتُ لا أرجو ولا أبتغي فضلاً ولي فضلٌ هو الفضلُ
جدي نبيٌّ وإمامي أبي ورايتي التوحيدُ والعدْلُ

---

(١) الأطناب: جمع طُنب وهو الحبل الذي يشد به سرادق البيت. الدُّعم: جمع دِعام وهو العِماد.

٣٤٠٤ـ كان الشريفُ الرضي إذا نظر إلى الحكومة الظالمة في عصره قد قوِي مركزُها واستفحل خطرُها فليس ثَمّةَ ما يُنذر بقلب الأوضاع وتغيير النظام هتف قائلاً:

أمـا تُـحـرِّكُ لـلأقـدار نـابـضـةٌ أمـا يُـغـيِّـرُ سُـلـطـانٌ ولا مـلِـكُ؟
قـد هـادن الـدهـرُ حـتـى لا قِـراعَ لـه وأطرق الـخطبُ حتى ما به حَرَك
أضلَّتِ السبعةُ العليا طِرائقَها أم اخطأتْ نهجَها أم سُمْرَ الفَلَكُ؟

٣٤٠٥ـ قال الشريف الرضي في ذم بني العباس:

هـم انـتـحـلـوا إرثَ الـنـبيِّ مـحـمـدٍ ودبّـوا عـلـى أبـنـائـه بـالـفـواقـر[١]

٣٤٠٦ـ قال الشريف الرضي مخاطباً بني العباس:

رُدُّوا تـــراث مـــحـــمـــدٍ رُدُّوا لـيـس الـقـضـيـبُ لـكـمْ ولا الـبُـرْدُ
هـل عـرَّقَـتْ فـيـكـم كـفـاطـمـةٍ أم هـل لـكـم كـمـحـمّـدٍ جَـدُّ
جُـلّ افـتـخـارهـم بـأنـهـم عـنـد الـخِـصـام مـصـاقِـعٌ لُـدُّ[٢]
إنَّ الـخـلائـفَ والأولـى فـخَـروا بـهُـمُ عـلـيـنـا قـبـلُ أو بَـعْـدُ
شَـرُفـوا بـنـا ولـجـدنـا خُـلِـقـوا فـهـمـوا صـنـائِـعُـنـا إذا عُـدُّوا

وقد أشار بهذا البيت الأخير إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّا صنائعُ ربّنا، والناسُ بعدُ صنائعُ لنا».

٣٤٠٧ـ قال الشريف المرتضى مفتخراً:

الـمـجـد يـعـلـم إنّ الـمـجـدَ مـن أَربـي وإن تـماديتُ في غيٍّ وفي لَعِبِ[٣]

---

(١) الفواقر: جمع فاقرة، وهي الداهية.

(٢) مصاقع: جمع مِصْقَع وهو البليغ. لُد: جمع ألدّ وهو الخصم العنيد.

(٣) الأَرب: الغاية.

إنّي لمن معشر إنْ جُمْعوا العُلىٰ تفرّقوا عن نبيٍّ أو وصيِّ نبي
فإن شككتَ فسائِلْ عن سنائهُمُ تجدْهُ في مهجات الأنجم الشُّهُبِ

٣٤٠٨ـ قال عليّ بن محمد الحماني العلوي:

هجانيَ قومٌ ولم أهْجِهِمْ أبى اللّهُ لي أن أقولَ الهِجاءْ!

٣٤٠٩ـ قال الشريف أبو جعفر أحمد بنُ أبي العباس الحسيني ـ نقيب حلب ـ مفتخراً:

يا سائلي عن مَحتِدي وأرومتي البيت مَحتِدنا للقديمُ وزمزمُ(١)
والحِجْر والحَجَرُ الذي أبداً يُرىٰ هذا يشير له وهذا يلثِمُ(٢)

٣٤١٠ـ قال الشريف أبو جعفر مفتخراً أيضاً:

وذي ضِغْنٍ تفاخَرَ ـ إذْ وردْنا لزمزمَ ـ لا بجِدٍّ بل بجَدِّ
فقلت: تنحَّ ـ ويح أبيك ـ عنها فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي

٣٤١١ـ قال السيد جعفر الحلي مفتخراً في قصيدة رائعة يرثي بها سيد الشهداء عليه السلام والتي أولها:

سادةٌ نحن والأنام عبيدُ ولنا طارفُ للعلىٰ والتليدُ
وبإيماننا اهتدى الناسُ طراً وبأيماننا استقام الوجودُ
وأبونا محمّدٌ سيدُ الكل واجدرْ مولدهِ أن يسودوا
علويّون والشجاعة فيهمْ ورثتها آباؤهمْ والجدودُ

٣٤١٢ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وِلايتي لأمير

---

(١) المحتد: الأصل. الأُرومة: الحسب.

(٢) الحِجْر: حجر إسماعيل. الحجَر: الحجر الأسود.

المؤمنين عليه السلام أحبُّ إليّ من وِلادتي منه».

٣٤١٣ـ سُئل الإمامُ الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فقال: «الظالم لنفسه منا: من لا يعرف حقَّ الإمام، والمقتصد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: هو الإمام».

٣٤١٤ـ قال الشاعر يمدح آل الرسول:

إليكم كلُّ مكرُمةٍ تؤولُ   إذا ما قيل جدُّكُمُ الرسولُ[1]
أليس أبوكم الهادي عليٌّ   وأمُّكُمُ المطهَّرةُ البتولُ

٣٤١٥ـ قال أبو الحيان التوحيدي في كتابه «البصائر والذخائر»: إن زيد بنَ ثابت ركِب فأخذ عبد الله بنُ عباس بركابه فقال له: لا تفعل يا ابن عم رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعلَ بعلمائنا. فقال زيد: أرني يدَك فلما أخرج يدَه أخذها زيد وقبّلها وقال: هكذا أمرنا أن نفعلَ بأهل بيت نبيّنا».

٣٤١٦ـ نقل أبو بكر الحضرمي في كتاب «رشفة الصادي»: إنّ ابنَ مفلح الحنبلي قال في تاريخه المسمى بالآداب الشرعيّة: إنّ الإمام أحمد بن حنبل صادق عند خروجه من باب الجامع صبيّاً صغيراً من بني هاشم يريد الخروج، فلما رأى الصبيُّ الإمامَ يريد الخروج وقف إجلالاً له حتى يخرج، فلما رأى أحمد الصبيَّ واقفاً أحجم هو عن الخروج وأخذ يدَ الصبي الهاشمي فقبّلها وقدَّمَ الصبيَّ أمامه وقال: «إن

---

(١) تؤول: ترجع.

هذا من بيتٍ أوجب اللّهُ علينا احترامَهم».

٣٤١٧- قيل: دخل شاعرٌ على أحد الشرفاء العلويّين فأراد أن يقبّل يدَه فامتنع العلويُّ تواضعاً فقال له الشاعر على البديهة:

أتمنعني اللثم من راحةٍ نماها إلى الهاشميِّ الكرامْ؟
كأنّي إذا أنا قبّلتُها لثمتُ يديه عليه السلام

٣٤١٨- قال الشاعر يمدح ذرية الرسول ﷺ:

أولئك القومِ إن عُدّوا المكرُمةِ وما سواهم فلَغْوٌ غيرُ معدودِ
والفرقُ بين الورىٰ جمْعاً وبينهمُ كالفرق ما بين معدومٍ وموجودِ

٣٤١٩- روي عن النبيّ ﷺ الحثُّ الأكيد على تعظيم أولاده وذراريه وإكرامِهم، لأنّ في تعظيمهم وإكرامهم تعظيماً وإكراماً لجدّهم رسولِ الله ﷺ. وقد وردت عدة روايات معتبرة تُلزم بالقيام لهم كقوله ﷺ: «من رأىٰ أحداً من أولادي ولم يقمْ له قياماً كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاءٍ ليس له دواء» وقوله: «من رأىٰ أولادي ولم يقم فقد جفاني ومن جفاني فهو منافق». وأمّا إكرامهم بصورة عامة فحسبُك قولُه ﷺ: «من أكرم أولادي فقد أكرمني، ومن أهانهم فقد أهانني» وقولُه: «يُكرمُ المرءُ بولده».

٣٤٢٠- روي: إنّ صفيّةَ بنتَ عبد المطلب عمّةَ رسول الله ﷺ لقيها رجلٌ فقال لها: إنّ قرابةَ محمّد لن تغنيَ عنكِ من الله شيئاً، فتألّمتْ من كلامه وبكتْ، فعلِم رسولُ الله ﷺ فتألّم لألمها فقد كان يَبرّها ويُحبّها وغضِب لمقالة ذلك الرجل وقام في الناس خطيباً وقال: «ما بال أقوام يزعَمون إنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلَّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ

يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، وأن رحمي موصولةٌ في الدنيا والآخرة».

٣٤٢١ـ ورد في الحديث: «لعن الله الداخلَ فينا من غير نسب، والخارجَ عنّا من غير سبب».

٣٤٢٢ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من زارني أو زار أحداً من ذرّيتي زرتُه يوم القيامة فأنقذتُه من أهوالها». وقال: «عيادةُ بني هاشم فريضةٌ وزيارتُهم سُنّة».

٣٤٢٣ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من رأى أولادي فصلّى عليّ طائعاً راغباً زاده الله في السمع والبصر».

٣٤٢٤ـ قال الشاعر:

كم يدّعي وطنيّةً   من لم تكنْ مرّتْ ببابِهْ

٣٤٢٥ـ قال ابن المفرغ يزيد بن زياد الحميري ـ جدّ السيد الحميري ـ في هجاء عباد بن زياد بن أبيه وقد كان طويلَ اللحية:

ألا ليت اللّحى كانت حشيشاً   فتعلِفُها خيولُ المسلمينا

وهو الذي هجا أخاه أيضاً عبيدَ الله ابن زياد، وهجا أباهما زياد بن أبيه، فأراد عبيد الله التنكيل به فاستجار بدار المنذر بن الجارود فأخذه ابن زياد وسقاه شراباً مسهِلاً فأصابه إسهالٌ شديد، فأوثق يديه وقرن به هراً وجنزيراً وأمر أن يطافَ به وهو بهذه الحالة في أزِقّة البصرة وأسواقها، وصار الأطفال يضحكون عليه ويهزؤون به، فلما كثُر إسهالُه ضعُف عن الحركة وسقط على الأرض فأمر ابن زياد أن يُغسل ويودع في السجن، فقال ابن المفرغ مخاطباً وهاجياً له وقد وصف كلَّ ما حلّ به وجرىٰ عليه:

أيها المالكُ المرهُبُ بالقتل بلغت النكالَ كلَّ النكالِ
فاخشَ ناراً تشوي الوجوهَ ويوماً يُقذَف الناس بالدواهي الثِقالِ
قد تعدَّيتَ في القَصاص وأدركـ ـتَ ذُحولاً لمعشرٍ أقيالِ(١)
وكسرتَ السنَّ الصحيحةَ منّي لا تذلَّلْ فمنكرٌ إذلالي
وقرنتم مع الخنازير هِرّاً ويميني مغلولةٌ وشِمالي
وكلاباً ينهشْنَني مِن ورائي عجِبَ النَّاسُ ما لهُنَّ ومالِي
يغسِل الماءُ ما صنعتَ وقولي راسخٌ منك في العِظامِ البَوالي

٣٤٢٦ـ قال أبو العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي:

قسماً بمكّةَ والحطيمِ وزمزمِ والراقصاتِ وسعيِهنَّ إلى مِنى(٢)
بغضُ الوصيِّ علامةٌ مكتوبةٌ تبدو على جبهاتِ أولاد الزنى
من لم يوالِ من البريّة حيدراً سيّان عند اللهِ صَلّى أمْ زَنى

٣٤٢٧ـ قال الصاحب بنُ عبّاد:

بحبِّ عليٍّ تزول الشكوك وتزكو النفوسُ ويصفو النُّجارُ(٣)
فمهما رأيتَ محبّاً له فثَمَّ الزكاءُ وثَمّ الفَخارُ(٤)
ومهما رأيتَ عدوّاً له ففي أصله نسبٌ مستعارُ
فلا تعذِلوه على فعلهِ فحيطان دار أبيه قِصارُ

---

(١) ذُحول: جمع ذَحْل وهو الثأر. أقيال: جمع قَيْلٌ وهو الرئيس.

(٢) الراقصات: النياق التي تنقل الحُجّاج.

(٣) تزكو: تطهر. النّجار: الأصل والحسب.

(٤) الزكاء: الطيب والنمو.

٣٤٢٨ـ قال مهيار الديلمي:

يعظمون له أعوادَ منبره وتحت أرجلهم أولادَه وضعوا
بأيّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ وفخركُمْ إنّكم صحبٌ له تَبَعُ

٣٤٢٩ـ قال سليمان بن قبة الخزاعي:

ألا إنّ قتلى الطف من آل هاشم أذلّتْ رقاب المسلمين فذلّتِ
وكانَتْ غِياثاً ثم أضحتْ رزيّةً لقد عظُمَتْ تلك الرزايا وجلّتِ

٣٤٣٠ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيّما رجلٍ صنع إلى رجلٍ من ولدي صنيعةً فلم يكافئه عليها فأنا المكافئُ له عليها».

٣٤٣١ـ قال الشاعر يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا الملأ الأعلى تحدّر بالثنا عليه فما شأني وشأن ثنائيا

٣٤٣٢ـ قال الملك الصالح طلائع بن رَزيك:

أبى الله إلاّ أن يَدين لنا الدهرُ ويخدمنا في ملكنا العزُّ والنصرُ
علمنا بأن المال تفنى الوفه ويبقى لنا من بعده الذكر والأجرُ

٣٤٣٣ـ قال طلائع بن رزيك:

وفي الطائر المشويّ أوفى دَلالةٍ لو استيقظوا من غفلةٍ وسُباتِ

٣٤٣٤ـ قيل: كانت «سجاع» أم المتوكل العباسي تُحب العلويين وتَبرُّهُمْ بعكس ولدها المتوكّل فإنّه كان شديدَ البغض لأمير المؤمنين عليه السلام ولأولاده حتى إنّه هدم قبر الحسين عليه السلام.

ومما يُحكى عن بِرّها وإحسانها للعلويين ما يحدّث به كاتبُها أحمدُ بنُ الخطيب قال: بينما أنا في الديوان إذْ خرج خادمٌ صغير ومعه

كيسٌ فيه ألفُ دينار فقال لي: إنّ السيدةَ تقول لكَ: فرِّقْ هذا المال في أهلِ الاستحقاق فهو أطيب مالي، فلما مضيتُ إلى منزلي سألتُ عن المستحقِّين ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقيَ الباقي عندي. وفي نصف الليل طرق البابَ طارق فسألت عنه فقيل: رجلٌ علويٌّ محتاج فأذِنتُ له بالدخول وشرح لي حاجتَه وفاقتَه فأعطيتُه من ذلك المال ديناراً واحداً فانصرف، فسألتني زوجتي عن الرجل وعن أمره فقلت لها: إنّه من أولاد رسول الله وهو في شدةٍ وضيق فأعطيتُه ديناراً فصارت زوجتي تبكي وتقول: أما تستحي من جدّه رسول الله يقصدك وَلَدُه في مثل هذه الساعة وهو محتاج فتعطيه ديناراً أعطه المالَ كلَّه فهو أحقّ به من غيره، فوقع كلامُها في قلبي، وخرجتُ خلفَ الرجل العلويّ فلما أدركتُه دفعتُ له الكيس وفيه سبعمائة دينار إلاّ ديناراً واحداً. فلما عُدْتُ إلى البيت تداخلني الخوف والقلق من المتوكل وخشيت أن يصلَ إليه خبرُ العلوي فيقتلني لأنّه يمقُت العلويِّين، فقالتْ لي زوجتي: لا تخفْ واتَّكِلْ على الله وعلى جدّهم رسولِ الله. فبَيْنما نحن كذلك وإذا بالباب يُطرق والخدم يقولون: يا أحمد أجبِ السيّدة الآن فذهبتُ مسرعاً وجلاً فقالت لي: يا أحمد جزاك الله وجزى زوجتَك عني خيراً فإني كنتُ الساعةَ نائمةً فجاءني رسول اللهﷺ وقال لي: جزاكِ الله خيراً وجزى زوجةَ ابن الخطيب فقلْ لي: ماذا صنعتَ وماذا صنعَتْ زوجتُك؟ فحدثْتُها بحديث الرجل العلويّ وما قالتْ لي زوجتي في أمره، وهي تبكي، ثم أخرجتْ مبلغاً كبيراً من المال وكسوةً ثمينة وقالت: هذا لكَ ولزوجتكَ وللعلويّ.

٣٤٣٥ـ قال الشاعر يصف جارية:

منطقٌ رائع تَلحَن أحيانا وخيرُ الحديث ما كان لَحْنا

٣٤٣٦ـ قال الشاعر:

كـلامُ الـلَّـهِ أصـدقُ كـلِّ قـيـلِ رواه الـمـصـطـفىٰ عن جبـرائـيـلِ

٣٤٣٧ـ قال عبد الله بن الدمينة العامري:

فلو أن ما بي بالحصا فُلِق الحصٰا وبـالـريـح لـم يُـسمـعْ لـهنّ هُبوبُ

٣٤٣٨ـ العلمُ بمنزلة الشمس، والعقلُ أو القلبُ ـ وقد يُستعملانِ لمعنًى واحد ـ بمنزلة القمر، والإنسانُ بمنزلة الأرض. فكما أنّ الشمسَ تمُدّ القمرَ بالضياء، والقمرَ يمُدّ الأرضَ بالضياء، فكذلك العلمُ يمُدّ العقلَ ـ أو القلبَ ـ بالنور، والعقلُ ـ أو القلبُ ـ يمُدّ الإنسانَ بالنور، وعلى ضوء هذا المعنى نستطيع أن نُدركَ جمالَ التعبير والتصوير في قول رسول الله ﷺ: «العلمُ نورٌ يقذِفه اللّٰهُ في قلب من يشاء»، وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «العلمُ مصباحُ العقل»، ولأجل إكمال القضيّة المنطقيّة نقول: «والعقلُ مصباحُ الإنسان».

٣٤٣٩ـ قال الشاعر:

كـم مـن أديـب فـطـنٍ عـالـمٍ مستكمِلِ العقل مقِلٍّ عديم[(١)]
وكـم جـهـولٍ مـكـثِـرٍ مـوسِـرٍ ذلـك تـقـديـرُ الـعزيز الـعـلـيـم[(٢)]

٣٤٤٠ـ قيل في مدح المتنبي:

كـان فـي لـفـظـه نـبـيّـاً ولـكـنْ ظـهـرت مـعـجـزاتُه فـي الـمـعـانـي

٣٤٤١ـ من الكلمات المأثورة: «الجاهلُ صغيرٌ وإن كان كبيراً، والعالمُ كبيرٌ وإن كان صغيراً».

---

(١) مقِلٌّ عديم: فقيرٌ قليل المال.
(٢) مكثر موسر: غنيٌّ كثير المال.

٣٤٤٢ـ قال الشاعر:

فإني رأيت الجهل يُزري بأهله   وذو العلم بين الناس يرفعه العلمُ
يُعَدُّ كبيرَ القوم وهو صغيرُهم   وينفُذ منه فيهمُ القولُ والحكمُ

٣٤٤٣ـ قال الشافعي:

أخي لن تنالَ العلمَ إلاّ بستةٍ   سأُنبيكَ عن تفصيلها ببيانِ
ذكاءٍ، وحِرصٍ، واجتهادٍ، وبُلْغَةٍ   وصحبةِ أستاذٍ، وطولِ زمانِ[1]

٣٤٤٤ـ قال الكميت:

كلامُ النبيّينَ الهُداةِ كلامُنا
وأفعالُ أهلِ الجاهليّةِ نفعلُ

٣٤٤٥ـ قال أبو الحسن علي بن محمد البسامي:

رأيتُ لسانَ المرء آيةَ عقله   وعنوانَه فانظرْ بماذا تُعنَونُ
ويُعجبني زيُّ الفتى وجمالُه   ويَسقُطُ من عينيَّ ساعةَ يَلحَنُ

٣٤٤٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تكلّموا تُعرفوا فإنّ المرءَ مخبوءٌ تحت لسانه».

٣٤٤٧ـ قال أبو نصر بن نباتة ـ وهو غير محمد بن نباتة المصري ـ:

ومن لم يمتْ بالسيف مات بغيره   تعددت الأسبابُ والموتُ واحدُ

٣٤٤٨ـ قال الشاعر:

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمَدٍ   إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

---

(١) البلغة: ما يكفي للعيش دون زيادة.

٣٤٤٩ـ قال الشاعر:

كلُّ من يرتضي الحجارةَ ربّاً عقلُه والذي ارتضاه سواءُ

٣٤٥٠ـ قال الشاعر:

ما زاد حنّون في الإسلام خردلةً ولا النصارى لهم شُغْل بحنّونِ[1]

٣٤٥١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو علِم الناس ما في طلب العلم لطلَبوه ولو بسفكِ المُهَج وخوضِ اللُّجَج».

٣٤٥٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا خيرَ في الحياة إلاّ مع الصِّحّة».

٣٤٥٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبة».

٣٤٥٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «العافيةُ نعمةٌ خفيّة إذا وُجدتْ نُسيتْ، وإذا فُقدتْ ذُكرتْ».

٣٤٥٥ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المتصدِّقُ على أعدائنا كالسارق في حرم ربّنا».

٣٤٥٦ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل على قومٍ مشركين وليس فيهم رجل مسلم يقول: «السلام على من اتّبع الهدىٰ».

٣٤٥٧ـ ورد في الحديث: «خيرُ المال ما اكتسب الإنسانُ به ثناءً وشُكراً، وأوجب له ثواباً وأجراً».

٣٤٥٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «صَلُّوا من المساجد في

---

(١) الخردل وواحده الخردلة: نبات بري له حب صغير جداً أسود يُضرب المثل بصغره.

بِقاعٍ[1] مختلفة، فإنّ كلَّ بُقعة تشهدُ للمصلّي عليها يومَ القيامة».

٣٤٥٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مرارةُ الدنيا حلاوةُ الآخرة، وحلاوةُ الدنيا مرارةُ الآخرة».

٣٤٦٠ـ قال علي بن إسحاق الزاهي يخاطب أميرَ المؤمنين عليه السلام:

ما زلتَ بعد رسول اللّهِ منفرداً بحراً يفيض على الورّادِ زاخرُه
أمواجُه العلم، والبرهانُ لُجّته والحلمُ شطّاه، والتقوىٰ جواهرُه[2]

٣٤٦١ـ قال الشافعي:

وإذا ما ازددتُ علماً زادني عِلماً بجهلي

٣٤٦٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «من صفات الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضةُ قبل أن يفهم، والحكمُ بما لا يعلم».

٣٤٦٣ـ قال الشاعر ملغزاً في اسم «علي»:

اسمٌ ثلاثيٌ لشخصٍ ولي إذا مضى حرفٌ فباقيه لي

٣٤٦٤ـ لقد اكتشف العلم الحديث: «أن في جسم الإنسان بلايين البلايين من الخلايا.. وأنّ هذه الخلايا عبارةٌ عن مجتمعٍ من المخلوقات المختلفة لا تُرى الواحدةُ منها لشِدّة صغرها إلاّ بالميكرسكوب، ويبلغ عددُ هذه الخلايا عشرةَ أضعاف عدد البشر، وكلّها تعيش في دم الإنسان مدة أربعة أشهر فقط، ويُحِلّ غيرُها محلّها وبمقدارها بحيثُ يكون عددُ الخلايا اللاحقة كعدد الخلايا السابقة لا

---

(١) بِقاع: جمع بُقعة وهي القطعة من الأرض.

(٢) شطّاه: شاطئاه.

يَزيد ولا ينقص. وبعض هذه الخلايا على شكل ثعلب، وبعضها على شكل فيل، وبعضها على شكل تمساح» فتبارك الله أحسنَ الخالقين.

٣٤٦٥ـ قدّر العلماء سرعةَ دوران الأرض حول الشمس بثلاثين كيلومتراً في الثانية، وسرعةَ الضوء بثلاثين ألف كيلومتراً في الثانية.

٣٤٦٦ـ قال شريح بن ضبيعة:

قد شمّرتْ عن ساقها فشدُّوا   وجدّت الحربُ بكم فجدُّوا

٣٤٦٧ـ إذا جاءت كلمة «مُتُّ» ـ بضم الميم ـ فهي من باب «مات يموت» كقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴿١٥٨﴾﴾ وإذا جاءت «مِتُّ» ـ بكسر الميم ـ فهي من باب «مات يمات» كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾.

٣٤٦٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بقيّة عمر المؤمن لا ثمن لها، يُدرك بها ما فات، ويُحيي بها ما مات».

٣٤٦٩ـ جاء في بعض الروايات: أنّ عمرَ مريم ابنة عمران حين حملت بعيسى عليه السلام عشرُ سنين، وإنّ مدّةَ حملها به تسعُ ساعات.

وقد يحسب بعض الناس أن «عمران» أبا مريم هو نفسُه «عمران» أبو موسى، وقد يساعد على هذا الفهم أو الوهم قولُه تعالى مخاطباً لها في سورة مريم: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ فيظن أنّه أخ موسى. ولكن الصحيح إن أبا مريم هو «عِمران بن ماثان» وينتهي نسبه إلى «يعقوب» بسبعة وعشرين أباً. وأن أبا موسى هو «عمران بن يصهر» وينتهي نسبه إلى «يعقوب» أيضاً بثلاثة آباء. وبين العمرانَيْن ألف وثمانمائة سنة. وأما

«هارون» فهو رجل معروفٌ بالصلاح في بني إسرائيل شُبِّهتْ به لأنّها معروفةٌ بالصلاح أيضاً.

٣٤٧٠ـ روي: أنّ «المآربَ الأخرى» التي كانت لموسى عليه السلام في عصاه في قوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ هي أنّه كان يحمل عليها زادَه، ويركُزها في الأرض فيخرج له الماء، ويضرِب بها الأرضَ فيخرج له الطعام، ويطرُد بها السباع، ويدفع بها الأعداء، وتضيء له في الليل، وتحدّثه وتؤنسه.

٣٤٧١ـ لقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٣٠): ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. معنيان:

الأولى: ما ورد في أحاديث أئمة الهدىٰ «صلوات الله عليهم» من أنّ السمواتِ كانت لا تُمطِر والأرضَ لا تُنبت ففتقَ الله سبحانه السماءَ بالمطر والأرضَ بالنبات.

الثاني: ما تدُلّ عليه وتشير إليه النظرياتُ الفلكيّةُ الحديثة من أنّ الأرضَ كانت قطعة من الشمس ثم انفصلت عنها وبَرُدَت.

فإن صحّت هذه النظريّةُ فلا مانع من أن تكونَ الآيةُ الكريمة تشير إلى المعنيين معاً، فكلاهما من مصاديق الرتْق والفتْق.

٣٤٧٢ـ روي: أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصرَه إلى السماء في صلاته فلما نزل قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ طأطأ برأسه ورمىٰ ببصره إلى الأرض.

٣٤٧٣ـ من فتاوىٰ أبي حنيفة الغريبة ما ذكره ابن قدامة في كتابه «المغني»: من أنّ الرجلَ لو استأجر امرأةً لعمل في محل أو مصنع فزنىٰ بها فلا حدّ عليه ويُعذر شرعاً في عمله، وإن أتت بولد يُلحق به، لأنه ملَكَ منفعتَها.

ومن فتاواه الغريبة أيضاً ما جاء في كتاب «المراقي»: من أنّ الرجلَ يجوز له العبث بذكره إذا كان أعذب لتسكين شهوته حتى يُنزل. مع أنّ الاستمناءَ محرّمٌ بإجماع العلماء.

٣٤٧٤ـ في قوله تعالى في سورة الشعراء، الآية(٤): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ وقولِه في سورة الأنبياء، الآية(١٥): ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ لم يقل الله سبحانه «خاضعة» و«خامداً» حسب ما يقتضيه اللفظ، وإنّما قال «خاضعين» و«خامدين» حسب ما يقتضيه المعنى، وهو أبلغ في الكلام وأنسب للمقام. ومثله في ملاحظة المعنى دون اللفظ قوله تعالى في سورة النمل، الآية(٤٥): ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ ولم يقل يختصِمان.

٣٤٧٥ـ روي في تفسير قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ إن موسى لبث عند فرعون عشرين سنة.

٣٤٧٦ـ قال الشاعر:

صادُ الصديقِ وكافُ الكيمياءِ معًا   لا يوجَدان فدعْ عن نفسِك الطمعًا
فقد تكلّم قومٌ عن وجودِهما   ولا أظنُّهما كانا ولا اجتمعًا

٣٤٧٧ـ كلمة «الفُلْك» قد تُطلق على السفينة الواحدة كقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾.

وقد تُطلق على السفن كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾.

٣٤٧٨ـ يجوز في كلمة «نخل» التذكير كقوله تعالى في سورة القمر: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أي منقلع، ويجوز فيها التأنيث كقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ أي رُطَب ناضج.

٣٤٧٩ـ قال الشاعر:

لم يبق شيءٌ من الدنيا بأيدينا إلا بقيّةَ دمعٍ في مآقينا

٣٤٨٠ـ قيل: رُؤيَ بعضُ الموتىٰ من الأخيار في المنام فقيل له: ما فُعل بك؟ فقال:

حاسبونا فدقّقوا ثم مَنّوا فأعتقوا

٣٤٨١ـ رُئي: إنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريَه الميزان الذي يزن به الأعمال فلما رآه غُشي عليه، فلمّا أفاق قال: يا إلٰهي من الذي يقدِرَ أن يملأ كفّتَه حسنات؟ فقال: يا داود إني إذا رضيتُ عن عبدي ملأتُها بتمرة.

٣٤٨٢ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الجمعُ بين الصلاتينِ موجبٌ للغِنىٰ»، فإن صحّ هذا القول عنه عليه السلام فيكون الجمع أولىٰ من التفريق لمن لم يصلّ النافلة، أمّا إذا صلّى النافلة فقد حصل بها التفريق.

٣٤٨٣ـ قال الكسائي:

إنما النحوُ قياسٌ يُتّبعْ وبه في كلّ أمرٍ يُنتفعْ

٣٤٨٤ـ قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ

عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ وجاء في الحديث: «من لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر لم يزدَدْ من الله إلاّ بُعداً» وجاء في حديث آخر: «من أحبّ أن يعرفَ أنّ صلاتَه قُبلت أم لا فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فبقدر ما منعَتْه قُبلت منه».

٣٤٨٥ـ قال لقمان لابنه وهو يعظه: «يا بنيّ احفظ عني أربعاً ومرّ معي إلى الجنة.. **الأولى**: أن يكونَ حرصُك على الدنيا بقدر مقامِك فيها. **الثانية**: أن يكونَ عملُك للآخرة بقدر لبثِك فيها. **الثالثة**: أن تكونَ خدمتُك لمولاك بقدر حاجتِك إليه. **الرابعة**: أن تكونَ جرأتُك على المعاصي بقدر صبرِك على النّار».

٣٤٨٦ـ قال الشاعر في الخِضاب:

فصبغتُ ما صَبغ الزمانُ فلم يدُمْ ... صَبغي ودامت صِبغة الأيّامِ

٣٤٨٧ـ ذكر الشعراني في ميزانه عن أبي حنيفة أنه قال: «لو تزوّج الرجل امرأة وغاب عنها عِدّةَ سنين ثم أتاها خبر وفاته فاعتدّتْ وتزوّجتْ وأتتْ بأولاد من زوجها الثاني. ثم تبيّن خطأ الخبر فأتاها زوجُها الأوّل فإنّ الأولادَ يُلحقون به ويُنفَوْن عن الثاني!».

٣٤٨٨ـ جاء في كتاب «رحمة الأُمّة في اختلاف الأئمة» عن أبي حنيفة أنّه قال: «إذا عقد الرجل أمام الحاكم على امرأة ثم طلّقها عقِبَ العقد بلا فاصل، ثم أتت بولد لستة أشهر لحِق به الولد وإن لم يطأها!».

وجاء في الكتاب نفسه عن أبي حنيفة أنه قال: «لو تزوّج الرجلُ ـ وهو في المشرق ـ امرأةً ـ وهي في المغرب ـ وأتت بولد لستة أشهر ألحق به وإن لم يجتمع بها!».

٣٤٨٩ـ قد يُطلق لفظُ الركوع على السجود ومنه قوله تعالى في سورة هود، الآية(٢٤): ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ومنه قول الشاعر:

فخرَّ على وجهه راكعاً وتاب إلى الله من كل ذنبِ

٣٤٩٠ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «المستبد برأيه موقوف على مداحِض الزلل».

٣٤٩١ـ كلمة «الطاغوت» قد تُطلق على المفرد كقوله تعالى في سورة الزمر، الآية(١٧): ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾، وقد تُطلق على الجمع أي الطواغيت كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٥٧): ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾.

٣٤٩٢ـ إنما أطلق «السَّوْق» على زمر المتقين وزمر الكافرين معاً في يوم القيامة فقال تعالى في سورة الزمر، الآية(٧): ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ لأنه يناسب المقامَ في الحالَيْن فالمراد بسَوْق المتّقين سوقُ مراكبهم وحثُّها على الإسراع بهم إلى جنّات النعيم. والمراد بسوق الكافرين أخذُهم بالشدّة والعنف إلى عذاب الجحيم.

٣٤٩٣ـ جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال: سيدي أكان اللّهُ مخلِفَ وعده؟ قال عليه السلام: كلَّا، قال الرجل: فما بالنا ندعوه في الليل والنهار ثم لا يستجيب لنا وهو القائل: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١) فقال عليه السلام: «طهّروا قلوبكم قبل أن تواجهوا بها ربّكم».

---

(١) سورة المؤمن، الآية(٦٠).

٣٤٩٤ـ ذكر ابن قدامة في «المُغني والشعراني في الميزان» أنّ أقصى مدّة الحمل عند أبي حنيفة سنتان، وعند مالك وأحمد بن حنبل والشافعي أربع سنين، وعند عباد بن عوام خمس سنين، وعند الزهري سبع سنين، وعند أبي عبيد لا حدَّ لأقصاه.

٣٤٩٥ـ لمّا قال الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ جعل «ذو» صفةً للوجه ورفعها بالواو. ولما قال في آية أخرى من نفس السورة: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ جعل «ذي» صفةً لربّك وجرّها بالياء، وذلك لأن الموجهَ هو عينُ الذات، أما الاسم فهو غير الذات، فكانت الصفة للوجه في الآية الأولى، ولم تكن للاسم في الآية الثانية.

٣٤٩٦ـ معنى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ في قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ سنقصد لحسابكم، وليس المعنى سنتفرغ لكم من شُغل فإن الله سبحانه لا يشغَلُه شأنٌ عن شأن.

٣٤٩٧ـ قدّم الله تعالى ذكرَ الإنس على الجن في قوله في سورة الإسراء: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ وقدّم ذكرَ الجن على الإنس في قوله في سورة الرحمن: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ لحكمة ونكتةٍ جميلةٍ وجليلة لأنّ الإتيانَ بمثل القرآن أليقُ بالإنس وهم أقدرُ عليه إن أمكن ذلك فقدّم ذكرَهم، وإنّ النفوذَ من أقطار السموات والأرض أليقُ بالجن وهم أقدرُ عليه إن أمكن ذلك فقدّم ذكرَهم.

٣٤٩٨ـ جرت العادة على كتابة «بسم الله» أو «بسم ربك» بحذف الألف إذا وقع في أول الكلام كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝﴾، وبظهور الألف إذا وقع في أثناء الكلام كقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٧٤﴾، وقوله في سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾.

٣٤٩٩ـ في قوله تعالى في سورة الحشر، الآية(٩): ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ معناه: تبوؤ الدارَ وآثروا الإيمان، وهو كقول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزْن يوماً وزجّجنَ الحواجب والعيونا

أي: زججْنَ الحواجبَ وكحّلْنَ العيونا.

٣٥٠٠ـ المراد من «الكُفّار» في قوله تعالى في سورة الحديد، الآية(٢٠): ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ هم الزُّرّاع. وكفر لغةً بمعنى غطّى، وإنما سمي الزارع كافراً لأنّه إذا بذر البذر في الأرض كفرَه أي غطّاه بالتراب، وسمي الليل كافراً لأنه يُغطّي بظلمته كلَّ شيء. ومنه قول لبيد:

يعلو طريقةَ متنِها متواتراً في ليلةٍ كفرَ النجومَ غَمامُها[1]

٣٥٠١ـ الفرق بين الخاطىء والمخطىء: إن الخاطىء هو الذي يرتكب الخطيئة عن عمد، والمخطىء هو الذي يفعل الخطأ بغير عمد.

٣٥٠٢ـ التاء في قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤﴾ للمبالغة كما يُقال: فلان راوية وفلان طاغية وفلان علاّمة.

٣٥٠٣ـ قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ أي

(١) أي: غطّى النجومَ غمامُها.

مشرقة ومبتهجة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ أي منتظرة لرحمته وثوابه، وكذلك قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي فمنتظِرةٌ بم يرجع المرسَلون. ومنه قول الشاعر:

وجـوه يـوم بـدرٍ نـاظـراتٌ ... إلى الرحمنِ تنتظر الخلاصا

وقول الآخر:

إنّي إليك لِما وعدتَ لناظرٌ ... نظرَ الفقيرِ إلى الغنيّ الموسِرِ

٣٥٠٤ـ كثيراً ما تأتي «الباء» بمعنى «من» في كلام العرب كقوله تعالى في سورة الدهر: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ وقوله في سورة المطففين: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾، وبها في الآيتين بمعنى منها.

٣٥٠٥ـ إنّ اللّهَ يُؤتي كلَّ إنسان كتابَه يوم القيامة ويُقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾(1) والقرآن يخبرنا عن الكافرين أو عن بعضهم بقوله في سورة الانشقاق: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾﴾ فكيف يتسنّى لهؤلاءِ أن يقرؤوا كتبَهم؟!

الجواب: إن الله يطمِسُ وجوه هؤلاء فيردّها على أدبارها فينظرون إليها من القفا، قال تعالى في سورة النساء: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها﴾.

٣٥٠٦ ـ الفرق بين «الواحد» و«الأحد»: انّ الواحدَ يُطلق على من يَعقل ومن لا يَعقل، والأحد لا يُطلق إلاّ على من يَعقل. والواحد يُستعمل في الأعداد ويكون له ثان، والأحد لا يستعمل في الأعداد ولا

(1) سورة الإسراء، الآية(١٤).

يكون له ثان. فلو قلتَ: فلانٌ لا يغلبه واحد، جاز أن يغلبَه اثنان أو أكثر، وإذا قلتَ: لا يغلبه أحد، لم يجز أن يغلبَه اثنان أو أكثر.

٣٥٠٧- قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه» وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

وربَّ تالٍ تلا القرآنُ مجتهداً
بين الخلائق والقرآنُ يلعنُه

٣٥٠٨- قال الشاعر:

فيا غائباً حاضراً في الفؤاد   فديتُك من غائبٍ حاضرِ

٣٥٠٩- قال أبو مدين:

ما لذّةُ العيشِ إلاّ صحبةُ الفقرا   هم السلاطين بين الناس والأُمرا

٣٥١٠- قال الغزالي:

لا تظنوا الموتَ موتاً إنّه   لَحياةٌ وهو غاياتُ المنى

٣٥١١- قال الشاعر:

أيّها المرءُ إنّ دنياك بحرٌ   طافِحٌ موجُه فلا تأمَنْها
وطريقُ النجاة فيها يسيرٌ   وهو أخذُ الكفافِ والقوتِ مِنْها

٣٥١٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المالُ مادّةُ الشهوات».

٣٥١٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أهل الدنيا كركبٍ يُسار بهم وهم نيام».

٣٥١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أطال الأمل أساء العمل».

٣٥١٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم».

٣٥١٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن آدم إذا رأيتَ ربّك سبحانه يتابع عليك نعمَه وأنت تعصيه فاحذره».

٣٥١٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد».

٣٥١٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياكم والفُرقة فإنّ الشاذَ من الناسِ للشيطان كما أنّ الشاذَ من الغنم للذئب».

٣٥١٩- قال الإمام الرضا عليه السلام: «عونك للضعيف أفضل من الصدقة».

٣٥٢٠- قال الشاعر:

اضرِبْ بطرفِك حيثُ شئـ ـتَ فلن ترى إلاّ بخيلا

٣٥٢١- قال الشاعر:

أحِبُ الفتى يَنْفِي الفواحشَ سمعُه كأنّ له عن كلِ فاحشةٍ وَقرا

٣٥٢٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ اللّهَ يبتلي عبادَه - عند الأعمال السيئة - بنقصِ الثمرات، وحبسِ البركات، وإغلاقِ خزائنِ الخيرات، ليتوبَ تائب، ويُقلِعَ مُقلِع، ويتذكرَ متذكّر، ويزدجِرَ مزدجِر».

٣٥٢٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولو فكّروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذابَ الحريق».

٣٥٢٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أمرَنا صعبٌ مستصعَب،

لا يحمِلُه إلاّ عبدٌ مؤمن امتحن اللّهُ قلبَه للإيمان، ولا يعي حديثَنا إلاّ صدورٌ أمينة، وأحلامٌ رزينة».

٣٥٢٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واللّهِ ما معاوية بأدهى مني ولكنّه يغدِرُ ويفجُر، ولولا كراهيةُ الغدر لكنتُ من أدهى الناس»، وقال: «لولا التقىٰ لكنتَ أدهى العرب».

٣٥٢٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من سلك الطريقَ الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التّيه».

٣٥٢٧ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ المرءَ إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟».

٣٥٢٨ـ قال رجلٌ للإمام الصادق عليه السلام: ما بال القرآن يبقىٰ على مرور الزمان غضّاً؟ فقال عليه السلام:

«لأنّ اللّهَ تعالى لم يجعَلْه لزمانٍ دون زمان ولا لناسٍ دون ناس، فهو في كلّ زمانٍ جديد وعند كلّ قومٍ غضّ».

٣٥٢٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واللّهِ لو أعطيتُ الأقاليمَ السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصيَ اللّهَ في نملةٍ أسلبُها جِلْبَ شعيرةٍ[1] ما فعلت، وإنّ دنياكم عندي لأهونُ من ورقةٍ في فم جرادة تقضَمُها»[2].

٣٥٣٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من كانت مطيَّتُه الليلَ والنهار فإنّه يُسار به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافةَ وإن كان مقيماً وادعاً».

---

(١) جلب شعيرة: قشرتها.

(٢) تقضمها: تكسرها بأطراف أسنانها.

٣٥٣١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا وجدتَ من أهل الفاقة من يحمل لك زادَك إلى يوم القيامة فيوافيك به[1] غداً حيثُ تحتاج إليه فاغتنمْه وحَمِّلْه إيّاه».

٣٥٣٢ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ربما أخطأ البصيرُ قصْدَه، وأصاب الأعمى رُشْدَه».

٣٥٣٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلْ عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار».

٣٥٣٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إيّاك وما تعتذِرُ منه».

٣٥٣٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك ومشاورةَ النساء فإن رأيَهن إلى أفْن[2]، وعزمَهنّ إلى وَهْن»[3].

٣٥٣٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أكرم عشيرتك فإنّهم جناحُك الذي به تطير، وأصلُك الذي إليه تصير، ويدُك التي بها تصول».

٣٥٣٧ـ يُكنّى بكلمة «لا ولا» عن السرعة الشديدة كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فاقْتَتَلُوا شيئاً كلا ولا».

وكقول أبي برهان المغربي:

واسرعُ في العين من لحظةٍ وأقصرُ في السمعِ من لا ولا

٣٥٣٨ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يَزيدُني كثرةُ الناس حولي عِزَّةً، ولا تفرقُّهمْ عني وحْشَةً».

---

(١) يوافيك به: يؤدّه إليك.

(٢) الأفن: ضعف الرأي.

(٣) الوهن: ضعف العزيمة.

٣٥٣٩ـ قال الشاعر:

يـعِـزّ عـلـيّ أن تُـرىٰ بـي كـآبـةٌ   فـيـشـمَـتُ عـادٍ أو يُـسـاءَ حـبـيـبُ

٣٥٤٠ـ قال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكلٌّ ميَسَّرٌ لِما خُلق له».

٣٥٤١ـ قال رسول الله ﷺ: «الشقيُّ شقيٌّ في بطن أُمّه، والسعيدُ سعيدٌ في بطنِ أمّه»، وقد سئل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى هذا الحديث فقال: «الشقيُّ من علِمَ الله - وهو في بطن أُمّه - أنّه سيعمل عملَ الأشقياء، والسعيدُ من علِمَ الله - وهو في بطن أُمّه - أنه سيعمل عملَ السعداء».

٣٥٤٢ـ ذكر الأستاذ عبد الرحمن عزام في كتابه «الرسالة الخالدة» أنه وجد قوماً في جبال النوبة في جنوب كردفان يعبُدون رجلاً منهم ويُطلِقون عليه اسم «الكجور» وهم يقدّمون له القرابين ويقدّسونه غايةَ التقديس ويعتقدون أنّه القديرُ على تصريف الأمور الكونيّة، وأنّه هو الذي يُنزِّل المطرَ من السماء. فإذا أجدبتْ أرضهُم سألوه المطر، فإذا تأخّر عليهم وتعرّضَ زرعُهم وضرعُهم للهلاك شكوه إلى الحكومة حتى تأمرَ بحبسه، فإذا مضى زمنٌ طويل ولم ينزلِ المطر عليهم قتلوه وأقاموا مكانَه غيرَه. وقال: إنّه جالسه وتحدث معه.

٣٥٤٣ـ الغريب أنّه يوجد في أمريكا بنوك لكشف أسرار الناس تختزنها العقول الالكترونية، وتُذاع أو تُباع هذه الأسرار لمن يشاء ساعةَ يشاء. وأغرب من ذلك أنهم اخترعوا أجهزة للتصوير تنفذ أشعتها من الجدران وتعكس كل ما وراءها، بحيثُ يمكن أن تلتقطَ صورةَ الإنسان داخلِ الحمام أو على فراش المنام.

٣٥٤٤ـ إن كلمة «كافّة» في قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَمَآ

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ معناها عامة وهي صفةٌ لموصوفٍ محذوف تقديره: وما أرسلناك إلاّ إرسالةً عامةً للناس.

٣٥٤٥ـ تحدّث القرآن الكريم عن أنبياءَ لا ذكرَ لهم في التوراة والإنجيل لا تصريحاً ولا تلويحاً، كهود وصالح وذي الكفل وغيرِهم، كما تحدّثت التوراة عن أنبياءَ لا ذكرَ لهم في القرآن لا تصريحاً ولا تلويحاً أيضاً كعاموسٍ وناحومٍ وميخا وغيرِهم.

٣٥٤٦ـ قال بافون الفرنسي: «الأسلوب هو صاحب الأُسلوب».

وقال آخر: «الأُسلوب جزء من صاحبه، وهو يعبّر عن طبيعته وطابِعه».

٣٥٤٧ـ قال الأستاذ العقاد في كتابه «ما يُقال عن الإسلام»: «إنّ الغربييّن يعرفون أكاذيب الصهيونيّين وإنما يساعدونهم لأنّ خطرَ الإسلام عليهم أكبر من خطر الصهيونيّة وما يماثلها من سائر الأخطار» ويؤيّد ويؤكّد هذه الحقيقة «لورانس براون» بقوله: «لقد كنا نتوجس الخوف من خطر اليهود، والخطر الشيوعي، والخطر الأصفر. ثم تبيّن لنا أنّ اليهودَ أصدقاؤُنا، والبلاشفةَ حلفاؤُنا، أمّا الخطر الأصفر فهناك دول كبرىٰ تتكفّل بالقضاء عليه. إنّ الخطرَ الحقيقيَّ يكمُن في نظام الإسلام، وفي قدرة الدين الإسلامي وحيويّته، إنّه الجدار الوحيد الذي يقف في وجه الاستعمار».

٣٥٤٨ـ أسلم عبد الله بن سلام ـ وهو من أحبار اليهود ـ وجماعتُه على يد الرسول ﷺ وحسُنَ إسلامُه حتى قال: «أنا أعلم بنبوّة محمد منّي ببنوّة ابني لأني لا أشك في أن محمداً نبيّ، أما ابني فلعلّ

أمه قد خانت» وفيه نزل قوله تعالى في سورة الأحقاف، الآية(١٠): ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ﴾.

٣٥٤٩ـ جاء في سُفر التثنية من التوراة ما نصه: «فمات موسى ولم يعرف إنسان قبرَه إلى اليوم» فهل تقول هذه الكلمة التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام؟؟ إنَّ هذا لشيء عُجاب.

٣٥٥٠ـ تحدثت الأناجيل عن صَلْب السيد المسيح عليه السلام ودفنِه، وخروجِه من القبر وصعودِه إلى السماء، فهل نزل هذا في الإنجيل الذي أوحي إلى كلمةِ الله وروحِه؟؟ إنْ هذا إلاّ اختلاق.

٣٥٥١ـ في سنة ١٢٧٠هـ انعقد مجلس عام في مدينة «أكبر آباد» في الهند بين الشيخ رحمة الله الهندي ـ أحد علماء المسلمين في الهند ـ وبين رئيس الكنائس فيها للمناظرة في خمسة موضوعات مهمة هي:

١ـ تحريف التوراة والإنجيل.

٢ـ نسخ الشرائع.

٣ـ عقيدة التثليث.

٤ـ حقيقة القرآن.

٥ـ نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم.

فلما بدأت المناظرة حول الموضوع الأول وهو «تحريف التوراة والإنجيل» والموضوع الثاني وهو «نسخ الشرائع» أفحم رئيس الكنائس وأحجم عن الكلام في بقيّة المواضيع وولّى هارباً. وألّف الشيخ في هذه الموضوعات الخمسة كتابه الفريد «إظهار الحق» الذي أقام فيه

الحجة وأنار فيه السبيل وكشف فيه الحقيقة ووضع النقاط فيه على الحروف.

٣٥٥٢ـ ذكر الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» قِصّةَ الإنذار يوم الدار عند نزول قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾ وقولَ النبيّ ﷺ: «أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكونَ أخي ووصيّي وخليفتي فيكم من بعدي» فلما قام عليّ وحده وأعلن مؤازرتَه للنبيّ قال ﷺ: «هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم من بعدي فاسْمعوا له وأطيعوا»، فثارت حول الكتاب وحول هذا الحديث بالذات ضجّةٌ مفتعَلة آثارها النواصبُ والمتعصّبون فتأثّر بها الدكتور هيكل وحذف هذا النص من كتابه في طبعته الثانية ليضربَ مثلاً في خيانة الأمانة وتزويرِ الحقائق، وقيل قبض على ذلك خمسمائة جنيه.

٣٥٥٣ـ من أغرب التهم التي وُجّهت إلى الشيعة أنهم ينفون العصمة عن الأنبياء عليهم السلام مع أن الشيعة هم الذين أوضحوا مدلولَ العصمة وحدّدوا مفهومَها وجلَوْا حقيقتَها بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة حتى اعترف بذلك بعضُ المنصفين من أهل السُّنّة كالدكتور أحمد شلبي أستاذِ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة حيثُ يقول في الجزء الثالث من كتابه «مقارنة الأديان»: «الشيعة يُثبتون عصمة الأنبياء والأئمة أيضاً، ويرون أن الرسول لو لم يكن معصوماً من الزلل لقلّتِ الثقةُ به، ولانتفت فائدةُ البِعثة. والعجب أن قولَ الشيعة بعصمة الأنبياء تسرّب إلى أهل السُّنّة وأصبح رأيَ جُمهور المسلمين».

٣٥٥٤ـ قال الفيلسوف الروسيُّ الكبير «تولستوي»: «إنّ الشريعةَ

الإسلامية ستعُمّ البسيطةَ كلَّها لأنها تأتلف مع العقل والحكمة والعدل».
وقال الفيلسوف الإنكليزي الشهير «برناردشو»: «إنّ الإسلامَ دينُ المستقبل، ولا بد أن تعتنق الإمبراطورية الإنكليزيةُ النظمَ الإسلامية.. ولو بُعث محمد في هذا العصر لحلّ المشكلات العالمية، وقاد العالَمَ إلى السعادة والسلام، فما أحوج العالم إلى رجلٍ كمحمّد». وصدق الله حيثُ يقول في سورة التوبة: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

٣٥٥٥ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ارحموا عزيزَ قومٍ ذل، وغنيَّ قومٍ افتقر، وعالماً ضاع علمُه بين جُهّال».

٣٥٥٦ـ قال أكثرُ العلماء بعدم جواز التقليد في أصول الدين وقالوا: لا بدّ من الحجّة والدليل لأنّ اللّهَ ذمّ في كتابه الذين قلّدوا غيرَهم بالعقائد، وطلَب منهم النظر والتفكّر والاعتبار. وقال بعضهم بجواز التقليد كالمقدس الأردبيلي والشيخ الأنصاري والمحقق الطوسي. وقالوا: إنّ المطلوبَ البرء للذِمّة هو الوصولُ إلى العقيدة الصحيحة من أي طريقٍ كان، فمعرفةُ الدليلِ وسيلةٌ لا غاية، فإذا عرَف الإنسانُ الغايةَ كما هي استغنى عن معرفة الوسيلة. وإنما ذمّ اللّهُ المقلّدين لآبائهم وأسلافهم لأنّهم اتبعوهم على الباطل والضلال، ولو أنّهم اتبعوهم على الحق والهدى لما استحقّوا هذا الذم.

٣٥٥٧ـ ذكر أبو حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط» عند قوله تعالى في سورة مريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾ قال: ومن غريب الكلام ما أنشدنا الإمام اللغوي رضا الدين أبو عبد الله محمد بن علي الأنصاري لزبينا بن إسحاق

النصراني الرسغي:

عُدِيٌّ وتَيْمٌ لا أحاولُ ذكرَهم بسوءٍ ولكنّي محبٌّ لهاشمِ
وما تعتريني في عليٍّ ورهطِه إذا ذُكِروا في الله لومةُ لائمِ
يقولون: ما بالُ النصارى تحبهم؟ وأهلُ النهى من أعرب وأعاجمِ
فقلتُ لهم: إني لأحسب حبّهم سرى في قلوب الخلقِ حتى البهائمِ

٣٥٥٨ـ قال الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانيّة»: «أقل ما تنعقد به الإمامة خمسة أنفار، لأنّ بيعةَ أبي بكر انعقدت بعمر وأبي عبيدة وأسيد بن حضير وبشر بن سعد وسالم مولى أبي حذيفة. ولأنّ عمر جعل الشورىٰ في ستة ليعقدَ البيعةَ لأحدهم برضا الخمسة. هذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهلِ البصرة. وقال آخرون من علماء الكوفة: تنعقد بثلاثة يتولاها أحدهم برضا الاثنين. وقالت طائفة أخرى: تنعقد البيعة بواحد».

٣٥٥٩ـ قال الشيخ علي عبد الرازق أحد علماء الأزهر في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» ص١٨٣: «إذا أنت رأيتَ كيف تمّتِ البيعة لأبي بكر، واستقام له الأمر تبيّن لك أنها كانت بيعةً سياسيّةً مَلكيّةً عليها طابعَ الدولة المحدَثة، وأنها قامت كما تقوم الحكومات على أساس القوّة والسيف». وقال في ص١٩٤: «لعلّ بعضَ من حاربهم أبو بكر باسم الرِّدّة لم يرفضوا الزكاة، بل رفضوا الإذعان لحكومته كما رفض غيرُهم من أجلّة القوم كعليّ بنِ أبي طالب وسعيدِ بنِ عُبادة» ثم قال: «فقد أعلن مالك بن نويرة في صَراحةٍ واضحةٍ إلى خالد بنِ الوليد أنّه لا يزال على الإسلام ولكنّه لا يؤدّي الزكاةَ إلى أبي بكر».

٣٥٦٠ـ قال أحمد أمين الكاتب المصري المعروف في كتابه

«يوم الإسلام» ص٤١: «أراد رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أن يعيّنَ من يلي الأمر بعده، وقال: هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، وكان في البيت رجال منهم عمر، فقال عمر: إنّ رسولَ الله قد غلب عليه الوجع» وقال في ص٥٢: «كان مجال الخلاف الأوّل في بيت النبيّ، والثاني في السقيفة، وأخيراً تمَّ الأمر لأبي بكر على مضض» وقال في ص٥٣: «اختلف الصحابة على من يتولّى الخِلافة، وكان هذا ضعفُ لياقةٍ منهم إذِ اخْتَلفوا قبل أن يُدفنَ الرسول». وقال في ص٥٤: «بايع عمر أبا بكر ثم بايعه الناس وكان في هذا مخالفةٌ لركن الشورىٰ، ولذلك قال عمر: إنها غلطة وقى الله المسلمين شرَّها، وكذلك كانت غلطةً بيعةُ أبي بكر لعمر».

٣٥٦١ـ قال عبد الكريم الخطيب وهو مؤلفٌ سنّي في كتابه «الخِلافة والإمامة» ص٢٧٢: «لقد عرَفنا إنّ الذين بايعوا أبا بكر لم يتجاوزوا أهلَ المدينة، وربّما كان بعض أهل مكة، أما المسلمون جميعاً في الجزيرة العربية كلّها فلم يشاركوا في البيعة، ولم يشهدوها، ولم يروا رأيَهم فيها، وإنّما ورد عليهم الخبر بموت النبيّ مع الخبر باستخلاف أبي بكر، فهل هذه البيعة أو هذا الأسلوب في اختيار الحاكم يُعتبر معبّراً عن إرادة الأُمّة حقاً؟ وهل يرتفع هذا الأسلوب إلى أنظمة الأساليب الديمقراطية في اختيار الحُكّام؟ لقد فتح هذا الأسلوب أبواباً للجدل فيه والخِلاف عليه».

فإذا كانت بيعة أبي بكر فلتة أو غلطة ـ كما يقول عمر ـ، وكانت بيعةً سياسيةً ملكيّة قامت على أساس القوّة والسيف ـ كما يقول الشيخ علي عبد الرازق ـ، وإنّها تمّت على مضض ومخالفة لركن

الشورىٰ ـ كما يقول أحمد أمين ـ وإنّها لم تكن معبّرة عن إرادة الأُمة، ولم ترتفع إلى أنظمة الأساليب الديمقراطبة في اختيار الحُكّام، وإنها فتحت أبوابَ الجدل والخِلاف ـ كما يقول عبد الكريم الخطيب، فعلىٰ أيّ أساسٍ من العقل والشرع والمنطق يقول ابن حجر في صواعقه المحرقة: «إن أبا حنيفة وغيرَه من علماء السُنّة أفتوا بأن من أنكر خِلافةَ أبي بكر وعمر فهو كافر»؟!!.

٣٥٦٢ـ روى أهل السُنّة في كتبهم: «أنّ رجلاً مات بالمدينة في عهد رسول الله ﷺ فأراد أن يصلّي عليه فنزل عليه جبرائيل وقال: يا محمد لا تصلِّ عليه. فامتنع النبيّ ﷺ من الصلاة، فقال أبو بكر: صلِّ عليه فما علِمتُ منه إلاّ خيراً. فنزل جبرائيل ثانيةً وقال: يا محمد صلِّ عليه، فإنّ شهادةَ أبي بكر مقدَّمةٌ على شهادتي»؟؟ «سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم».

٣٥٦٣ـ نقل صاحب المنار في تفسيره عن معروف الكرخي أنّه قال: «إنّ الأصلَ قولُ أبي حنيفة فإن وافقتْه نصوصُ الكتاب والسُنّة فذاك، وإلاّ وجب تأويلُ نصوص القرآن والسُنّة النبويّة على وفق قول أبي حنيفة». وصدق الله حيثُ يقول في سورة التوبة، الآية(٣١): ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ويقول في سورة البقرة، الآية(١٦٥): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾.

٣٥٦٤ـ قال الأستاذ أحمد عباس صالح رئيس تحرير مجلة «الكاتب» المصرية في مقالٍ نشره في عدد نيسان من سنة ١٩٦٥ بعنوان «الصراع بين اليمين واليسار في الإسلام»: «قاد معاويةُ جيشَ الشام، وهو الرجل الذي يمثّل النقيض من عليِّ بنِ أبي طالب تماماً، هو

شخصيةٌ فريدة جمعت كلَّ خصائص الرجل الذي لا تَشَلّ حركته أيّةُ قيمةٍ من القيم الدينيّة والإنسانيّة، إنّه ابنُ أبي سفيان الشهير، وابنُ تلك المرأة التي مضغت كبِدَ حمزةَ عمّ النبيّ حين سقط قتيلاً. إنّ في نفس معاوية إرادةَ الانتصار والقلب، إنّ فيه قوةَ الإعصار، وعبقريةَ القدر الغاشم، إنّه قطبُ السّلْب المطلق الذي يصطرع في قلب الإنسان كما يصطرع في قلب الكون، والسلْبُ في الكون يتّجه إلى الشر، والإيجابُ يتّجه إلى الخير، وقد تصادم القطبان: السالِبُ - أي معاوية - والموجِبُ - أي عليّ - بقدر ما تتيح الإمكانيّة البشريّة أن تكون سلباً مطلقاً أو إيجاباً مطلقاً» ثم قال: «لقد تربّى معاويةُ في حِجْر أبي سفيان رأسِ القوى الرجعيّة في مكة، وتربّى عليٌّ في حجْر النبيّ بكل ما تحمله النبوّة من فِداءٍ وتضحيةٍ وإيجابيّةٍ للخير المطلق»..

فمعاويةُ يمثّل الشرَّ المطلق، وعليٌّ يمثّل الخيرَ المطلق وهما ضدان - كالنور والظلام - لا يجتمعان ولا يلتقيان بحالٍ من الأحوال على مدى الأجيال.

٣٥٦٥- قال الإمام الصادق عليه السلام: «الغضبَ مفتاحُ كلِّ شر».

٣٥٦٦- اعترض السنّةُ على الشيعة حول عقيدتهم بغيبة المهدي المنتظر عليه السلام وقالوا: ما الفائدة من إمامٍ غائبٍ ليس له أثرٌ ولا خبر؟ وأجابهم علماءُ الشيعة بأجوبةٍ كثيرة. قال العلامة الحلي في كتابه «الألفيْن»: «إنّ القصورَ جاء من الأمّة، لا من الله ولا من الإمام المستور».

وقال المحقق الطوسي في كتابه «تجريد الاعتقاد»: «إنّ مجرّدَ وجودِ المعصوم لطفٌ سواء تصرّف في الأمر أو لم يتصرّف». وقال

الملا صدرا في شرحه لأُصول الكافي، مؤكِّداً جوابَ المحققِ الطوسي ما معناه: إن لحُجيّةِ المعصوم وصفيْن:

أحدهما: ذاتي أي قائمٌ وثابتٌ في نفس المعصوم بصرف النظر عن تبليغ الأحكام وبيانها للناس.

وثانيهما: عرضي أي طارئٌ وعارضٌ على الذات وهو تبليغُ الأحكام وبيانُها للناس. ومن المعلوم أنّ نفيَ العرض لا يستدعي نفيَ الذات، ولكنّ نفيَ الذات يستدعي نفيَ العرض.

وقد سئل الإمام المهدي نفسُه عن وجه الانتفاع به في غيبته فقال: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فهو كالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب».

٣٥٦٧ـ روى البخاري ومسلم في صحيحيْهما: «أنّ أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة فوجد جاريتيْنِ تغنيّانِ في محضر النبيّ فغضِب أبو بكر وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله؟» فقال النبيّ ﷺ: دعْهما». وليت شعري أكانت نفس أبي بكر أنأىٰ من نفس رسول الله عن الشيطان ومزماره؟ أم كان أبو بكر أشدَّ غضباً لله من رسوله؟ أم أن المتعصّبين لأبي بكر أرادوا تلفيقَ المناقب له ولو يستدعي ذلك الحطُّ من مقام النبوّة، والطعنَ بقدسيّة الرسالة؟ نعوذ بالله من سباتِ العقل، وغلبةِ الهوى، وزلّةِ القدم والقلم.

٣٥٦٨ـ الممتنِعُ على نوعين: ممتنِعٌ عادةً وممتنِعٌ عقلاً. والممتنع عادةً يمكن أن يقعَ لأنّه جائز عقلاً. ومعاجزُ الأنبياء والأوصياء كلُّها من هذا النوع فهي ممتنعةٌ عادةً وجائزةٌ عقلاً، فإذا ثبت وقوعُها بالدليل النقليّ الصحيح وجب الإيمانُ بها والتصديقُ بوقوعها وإلاّ فلا.

٣٥٦٩ـ قيل لأحد العلماء الصالحين: إنّ فلاناً يُثني عليك ـ وفلانٌ هذا معروفٌ بالفسق والفجور ـ فقال العالم الصالح: لا بدّ إني قد اقترفتُ سيئة، وإلاّ فإنّ مثلَه لا يُثني على مثلي.

٣٥٧٠ـ قال الشاعر:

مسألة «الدوْر» جرت بيني وبين من أُحِبّ
لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم أشِبْ

٣٥٧١ـ قيل: إنّ رجلين أبصرا سواداً من بعيد. فقال أحدهما: هذه عنز، وقال الآخر: بل غراب، وأصرّ كلٌ منهما على رأيه، وبعد لحظات طار الغراب، فقال الذي قال إنّهُ غراب: أرأيت؟ قال: عنز ولو طارتْ. فذهبت مثلاً.

٣٥٧٢ـ من الأقوال الحكيمة: «الحكمةُ شجرةٌ تنبت في القلب وتُثمر على اللسان».

٣٥٧٣ـ قال «فولتر»: «إنّ فكرةَ وجود الله من الضرورات، لأنّ الفكرةَ المُضادةَ من الحماقات».

٣٥٧٤ـ روى الأصبغ بن نباتة قال: كنّا نمشي خلفَ عليّ عليه السلام ومعنا رجلٌ من قريش فقال: يا أميرَ المؤمنين قد قتلْتَ الرجال، وأيتمْتَ الأطفال، وفعلتَ وفعلت، فالتفت إليه عليه السلام وقال: «اخْسَأ» فإذا هو كلبٌ أسود، فجعل يلوذ به ويبصبص، فرآه عليه السلام فرحِمه، فحرّك شفتيْه فإذا هو رجلٌ كما كان. فقال رجلٌ من القوم: يا أميرَ المؤمنين أنت تقدِرَ على مثل هذا ويناوئك معاوية؟! فقال عليه السلام: «نحن عباد مكرَمون، لا نسبقه بالقول، ونحن بأمره عاملون».

٣٥٧٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل».

٣٥٧٦ـ لا ينبغي لأيّ إنسانٍ ـ كائناً من كان ـ أن يستثقلَ من كلمة حقٍّ تُقال له، أو نصيحةٍ مخلِصةٍ تُقدم إليه، أو مشورةٍ صادقةٍ تُعرض عليه، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حقٍّ قيل لي، ولا التماسَ إعظامٍ لنفسي، فإنّه من استثقل الحقَّ أن يُقالَ له، أو العدلَ أن يُعرضَ عليه، كان العملُ بهما أثقلَ عليه، فلا تكُفُّوا عن مقالةٍ بحق، أو مشورةٍ بعدل».

٣٥٧٧ـ سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الناس إنّ حوّاء خُلقت من ضلع آدم فقال: «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، هل عجز الله أن يخلُقَ لآدمَ زوجةً من غير ضلعه، حتى ينكِحَ بعضُه بعضاً؟!».

٣٥٧٨ـ جاء في بعض الأخبار: إنّ آدمَ عليه السلام يُكنّى في الجنة «أبو محمد» توقيراً له، وتعظيماً لرسول الله ﷺ، ولا يُكنّى في الجنّة إنسانٌ غيرُه.

٣٥٧٩ـ قال الشيخ حسين الكركي العاملي:

جودي بوصلٍ أو ببينٍ ... فاليأسُ إحدى الراحتينِ
أيحلُّ في شرع الهوىٰ ... أن تذهبي بدم الحسينِ؟

٣٥٨٠ـ كان يعقوب إسرائيل الله ـ أي عبده ـ يقيم في فلسطين، فلما صار ولده يوسف حاكماً في مصر هاجر إليها مع أهله وأولاده، وأقطعهم عزيزَ مصرَ أرضاً خِصْبَةً فيها إكراماً ليوسف، فأقاموا هناك حيناً من الدهر حتى صار يضطهدهم فراعنةُ مصر ـ ولا سيما فرعون موسى ـ الذي كان يسومهم سوءَ العذاب يذبح أبناءَهم ويستحيي

نساءَهم، فبعث الله موسى بنَ عِمران ـ وهو منهم ـ فأنقذهم من ظلمه وبطشه، وأراد أن يذهبَ بهم إلى الأرض المقدسة «فِلسطين» ولكنهم ـ وهم في طريقهم إليها ـ تمرّدوا على ربّهم وعلى نبيّهم عِدّةَ مرّات وتاهوا في صحراء سيناء أربعين سنة جزاءً من اللّهِ على سوء أعمالهم. وخلال هذه الفترة توفي هارون ثم توفي من بعده موسى فخلّفه ابنُ أخته «يوشع بنُ نون» فاحتلّ بهم فلسطين، ثم بعث الله منهم أنبياءَ كثيرين فكفروا بآلاء الله وقتلوا الأنبياءَ بغير حق، فسلّط الله عليهم «بختنصّر» حيث أغار عليهم سنة ٥٥٦«ق.م» فقتل منهم من قتَل، وأسر منهم من أسَر، وما زالوا تحت سيطرته وسلطانه حتى سنة ٥٣٨«ق.م» حيث تغلّب «الفرس» على «بختنصر» فتنفّس اليهود الصعداء، ثم وقعوا تحت سيطرة «الرومان»، وفي سنة ١٣٥«ق.م» ثار اليهود على الرومان ولكنّ ثورتَهم باءت بالفشل، فنكّلوا بهم وأخرجوهم من ديارهم فهاموا على وجوههم في الأرض، وانتشروا في أقطار الشرق والغرب، وقد ضُربت عليهم الذِّلّةُ والمسكنة وباؤوا بغضبٍ من الله، ثم تجمعت فلولهم في هذا العصر فاحتلوا فلسطين، وشرّدوا أهلَها الشرعيّين، بمساندة الاستعمار والاستكبار، وبقوة الحديد والنار.

٣٥٨١ـ كان اليهود قد احتكروا السوقَ التجاريّة في المدينة يتعاملون فيها بالغِشّ والربا فأشار النبيّ ﷺ على التجار المسلمين أن يُنشئوا سوقاً جديدة لهم يتعاملون فيها بالقسط والعدل، فأنشأوها فأقبل عليها الناس من كل مكان وآثروها على سوق اليهود، لأنها تقوم على العدل والإنصاف، وتضمن حقَّ البائع والمشتري على حدٍّ سواء، لذلك كاد اليهود للنبيّ ﷺ وتآمروا عليه.

٣٥٨٢ـ لِتَكرار بعض الآيات في القرآن الكريم أثر كبير في تأكيد المعنى وترسيخ الفكرة، وقد أصبح التَكرارُ اليومَ أهمَّ وسيلةٍ للدعاية والإعلام، وأعظمَ ذريعةٍ لنشر المبادىء والآراء. قال غوستاف لوبون في كتابه «الآراء والمعتقدات»: «من يكرّر لفظاً أو صيغةً تَكراراً متتابعاً يحولّه إلى معتقد». وقال الدكتور جبسون في كتابه «كيف تفكر؟»: «للعبارات حين تُكرّر أمام أعيننا وعلى مسامعنا مرّةً ومرّة فعلٌ مغناطيسيٌ ينوّم عقولَنا تنويماً».

٣٥٨٣ـ لما انتصر القائد الإنكليزي الشهير «منتجمري» على خصمه الكبير «روميل» في معركة العلميْن في الحرب العالميّة الثانية قال: «إني جندي صغير تحت قيادةِ قوّةٍ جبارة، وإني لم أنتصر في هذه المعركة، وإنما شاءت الأقدار أن أنتصر، وبغير الإيمان بهذه القوة الكبرى لا يمكن أن ينتصرَ الإنسان في أيّ ميدان».

٣٥٨٤ـ تُطلق كلمة «الأميّ» على عدة معاني:

الأول: غير اليهودي فإنّ اليهود أطلقوا على غيرهم كلمة «الأمييّن»، ومنه قولُه تعالى في سورة آل عمران، الآية(٧٥): ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾.

الثاني: المنسوب إلى أُمّ القرىٰ وهي مكة، ولعلّ منه قولُه تعالى في سورة الجمعة، الآية(٢): ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾.

الثالث: الذي لا يقرأ ولا يكتب، ومنه قولُه تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، وإنما سمي «أمّي» ونسب إلى «الأم» لأنه من شِدّة جهله كما ولدته أمه لا يفقه من الأُمور شيئاً.

أمّا سبب تسمية النبيّ ﷺ بالأُمّي فله بحثٌ مستقلّ في غضون

هذا الكتاب.

٣٥٨٥ـ قال الأصمعي وغيرُه: إنَّ اليتيمَ من الإنسان من لا أبَ له، ومن الحيوان من لا أُمَّ له.

٣٥٨٦ـ روي عن الإمام الحجّة المهديّ عليه السلام أنه قال: «أنا خاتمُ الأوصياء، وبي يدفع اللّهُ عزّ وجلّ البلاء».

٣٥٨٧ـ معنى «مريم» باللغة العِبْرية: الخادم ـ مطلقاً ـ أو خصوص خادم الرب. وإنما سميت ابنة عمران بهذا الاسم لأنّ أمّها نذرتها لخدمة بيت المقدس.

٣٥٨٨ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «السحرُ أعجزُ وأضعفُ من أن يغيّر خلقَ الله، ولو قدَر الساحر لدفع عن نفسه الهرمَ والآفةَ والأمراض، ولنفى البياضَ عن رأسه، والفقرَ من ساحته، وإن من أكبر السحر النميمة يفرّق بها بين المتحابَّيْن، ويجلِبُ العداوةَ بين المتصافَيْن».

٣٥٨٩ـ معنى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ إنّ اليهودَ قالوا: لن يدخلَ الجنّةَ إلاّ من كان يهودياً، والنصارى قالوا: لن يدخلَ الجنّةَ إلاّ من كان نصرانياً، لأنّ اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنّة، والنصارى أيضاً لا يشهدون لليهود بالجنّة كما قال تعالى في سورة السورة، الآية(١١٣): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.

٣٥٩٠ـ جاء في تفسير الطبري: «إنّ الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ

مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾(١) تشير إلى اتحاد المسيحيين مع «بختنصر» البابلي على تخريب بيت المقدس» وهذا وهمٌ غريب وخطأ عجيب، لأنّ هجومَ بختنصر على فلسطين وتخريبَه لبيت المقدس كان قبل وجود المسيح والمسيحيّة بستمائة وثلاث وثلاثين سنة.

٣٥٩١ـ قال أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبعليه السلام وهو يتقلّد منصِبَ الخِلافة الإسلاميّة الكبرى: «لقد أصبحتِ الأممُ تخاف ظلْمَ رُعاتها، وأصبحتُ أخاف ظلمَ رعيّتي».

٣٥٩٢ـ قال الإمام زين العابدينعليه السلام في بعض مناجاته وهو يحدّد ـ بكلّ دقّةٍ وعُمق ـ مفهومَ الإمامة في الإسلام، ويرسم الصورةَ المشرقةَ الصادقةَ للإمامعليه السلام: «اللهم إنك أيدتَ دينك في كل أوانٍ بإمام أقمتَه عَلَماً لعبادك، وناراً في بلادك، بعد أن وصلتَ حبله بحبلك، وجعلتَه الذريعةَ إلى رضوانك، وافترضتَ طاعتَه، وحذرت معصيَته، وأمرت بامتثال أوامره، والانتهاء عند نواهيه، وأن لا يتقدّمه متقدّم، ولا يتأخّر عنه متأخّر، فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المسلمين، وعروةُ المؤمنين، وبهاءُ ربّ العالمين».

٣٥٩٣ـ جاء في تفسير «البحر المحيط»: إن إبراهيمعليه السلام هو الجدُّ الحادي والثلاثون لنبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله.

٣٥٩٤ـ قال محيي الدين بن العربي في كتابه «الفتوحات المكيّة» حول المهدي المنتظر: «إن لله خليفةً يخرج وقد امتلأت

---

(١) سورة البقرة، الآية(١١٤).

الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً.. وهذا الخليفة من عترة رسول الله.. يُبايع بين الركن والمقام، يُشبه رسولَ الله في خَلقه.. وهو أجلى الجبهة[١]، أقنى الأنف[٢].. يؤمّ الناسَ بسُنّة رسول الله ﷺ.. وقال عنه جدُّه النبيّ: يقفو أثري لا يخطىء، وهذه هي العصمة». أجل هذه هي العصمة التي يثبتها الشيعةُ الإماميّةُ لأئمتهم صلوات الله عليهم بأدلّةٍ قاطعةٍ من الكتاب والسنّة والعقل.

٣٥٩٥ـ لم يكن «آزر» أباً لإبراهيم بل هو عمُّه، والعرب تطلق كلمة الأب على العم، وقد ورد أن النبيّ ﷺ قال يوم بدر: «ردّوا عليّ أبي» يريد عمَّه العباس. والقرآن جرى على هذا الإطلاق في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أي لعمه وفي قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٣٣): ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ ومن المعلوم أن يعقوبَ هو ابن إسحاق، وإسماعيلُ عمُّه، لأنّ إسحاقَ وإسماعيلَ ولدا إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين.

٣٥٩٦ـ قال أبو حنيفة: إذا حكم الحاكم بغير الحق اعتماداً على شهادة الزور نفذ حكمُه على الطرفيْن المتنازعيْن ولزِم عليهما ترتيبُ الأثر. فإذا حكم الحاكم بفسخ النكاح بين زوجين استناداً إلى شهادةٍ مزورة حرُم عليهما الاجتماع ووجب عليهما الافتراق.

وإذا حكم ـ استناداً إلى تلك الشهادة ـ إنّ فلانةَ زوجةٌ لفلان يجوز له أن يدخلَ بها ويجوز لها أن تمكّنَه من نفسها، وإن علما أنهما غيرُ معقوديْن بهذا أفتى أبو حنيفة وعلى هذا سارت الحنفيّة مع أنهم

---

(١) أجلى الجبهة: واسع الجبهة. (٢) أقنى الأنف: معتدل الأنف.

يروون عن النبيّ‌ﷺ أنه قال: «إنما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليّ، وأنتم تختصمون إليّ، ولعل بعضَكم الحنُ بحجّته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيتُ له شيئاً من حقّ أخيه فإنّما أقضي له قطعةً من نار».

٣٥٩٧ـ قال الإمام الصادق‌عليه‌السلام: «على كلّ جزءٍ من أجزائك زكاةٌ لله، فزكاةُ العينِ الاعتبارُ والغَضُّ عن المحرمات، وزكاةُ الأذنِ الاستماع إلى العلم والحكمة، وزكاةُ اللسانِ الحمدُ والشكرُ لله والنصيحةُ للمسلمين، وزكاةُ اليدِ البذل، وزكاةُ الرِّجْل السعيُ للجهاد والإصلاحُ بين الناس».

٣٥٩٨ـ كلمة «والمقيمين» في قوله تعالى في سورة النساء، الآية(١٦٢): ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ منصوبة على الاختصاص لتأكيد المدح، والمراد: وأخص بالذكر أو بالمدح المقيمين الصلاة تنويهاً بهم وتقديراً لهم. أمّا قولُه «والمؤتون» فهو معطوفٌ على «والمؤمنون».

٣٥٩٩ـ وردت في القرآن آيات ثلاث يحسبها الجاهل إنّها متناقضة، وهي قولُه تعالى في سورة هود في وصف الكتاب العزيز: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾، وقولُه في سورة الزمر في وصفه أيضاً: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، وقولُه في سورة آل عمران في وصفه أيضاً: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾. فظاهر الآية الأُولى: إن القرآنَ كلَّه محكم، وظاهر الثانية: إنه كلَّه متشابِه، وظاهر الثالثة: إن فيه المحكم والمتشابِه. ولكن لو

أمعنّا الفكر في هذه الآياتِ الكريمة لما وجدنا بينها أيَّ تناقضٍ أو اختلاف، وذلك لأنّ معنى الآيةِ الأولى: إنّ جميعَ آياتِ القرآن محكمَةٌ في مبانيها ومعانيها، متقَنةٌ في النظم والأسلوب، قد بلغت النهايةَ في البلاغةِ والفصاحة. ومعنى الآية الثانية: إن آيات القرآن يُشبه بعضُها بعضاً، ويدل بعضُها على بعض كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القرآن ينطق بعضُه ببعض ويشهد بعضُه على بعض». ومن هنا قال العلماء: «القرآن يفسّر بعضُه بعضاً». ومعنى الآية الثالثة: إن بعضَ آياتِ القرآن نصٌّ قاطع في معناها، ليس فيها غموضٌ أو خَفاء، ولا تحتاج إلى تأويلٍ بل ولا تفسير. وإنّ بعضَها الآخر فيها غموضٌ وخَفاء وقد يُراد منها غيرُ ما يدُلّ عليه ظاهرُ اللفظ، وهذه تحتاج إلى تأويل، ولا يعلم تأويلَها إلاّ اللّهُ والراسخونَ في العلم.

٣٦٠٠ـ قال الله تعالى في سورة المائدة، الآية(٤): ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾، وقال أيضاً في سورة الأعراف، الآية(٣٢): ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحب من دنياكم ثلاثاً: الطيبَ والنساءَ وقرّةَ عيني الصلاة».

٣٦٠١ـ قال محب الدين محمد بن محمود البغدادي:

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعُك للكُتْب لا ينفعُ
أتنطق بالجهل في مجلسٍ وعلمُكَ في البيت مستودَعُ؟

٣٦٠٢ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن لِلّهِ عباداً ميامين، يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم، وهم في عباده مثلُ القَطْر أينما وقع نفع. وإن لله عباداً ملاعين، يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم، وهم في عباده مثل الجراد لا يقع على شيء إلاّ أتى عليه».

٣٦٠٣ـ جاء في تفسير «روح البيان» للشيخ إسماعيل حقّي ما نصّه: «جاع النبيّ ﷺ في زمن قحط، فأهدت له فاطمةُ رغيفيْن ولحماً فأتاها، وإذا بطبق عندها مملوء خبزاً ولحماً، فقال لها: أنّى لكِ هذا؟ قالت: هو من عند الله إنّ اللّهَ يرزُقُ من يشاءُ بغير حساب. فقال: الحمد لله الذي جعلكِ شبيهةً بسيدة بني إسرائيل، ثم جمع رسولُ الله عليّاً والحُسنيْن، وجمع أهلَ بيته عليه فأكلوا وشبِعوا، وبقي الطعام كما هو، فأوسعت فاطمةُ على جيرانها».

٣٦٠٤ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «لو أن قاتل أبي الحسين ائتمنني على السيف الذي قُتل به أبي لأدّيتهُ إليه».

٣٦٠٥ـ قال اليهود: إنّ إبراهيمَ كان يهودياً، وقال النصارى: إنّ إبراهيمَ كان نصرانياً، فرد الله عليهم بقوله في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.
وكان بين موسى وبين إبراهيم الذي قبله ألفُ سنة، وبين عيسى وبين إبراهيم ألفا سنة، فإذا كان إبراهيم متقدماً على موسى وعيسى هذا الزمن الطويل فكيف يكون على دينهما؟؟

٣٦٠٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمُهم بما جاؤوا به».

٣٦٠٧ـ قال الدكتور نجيب محمود في كتابه «أيام في أمريكا»:

إنّه حضر في الولايات المتحدة تمثيليّةً كلُّها سخرِيَةٌ بالقرآن، وازدراءٌ للإسلام، واستهزاءٌ بالنبيّ محمدﷺ!! هذه هي الحضارة والمدنيّة التي يتمشدق بها الأمريكيّون؟؟

٣٦٠٨ـ ذهب جماعةٌ من المبشرّين إلى العمارة يَدْعون أهلَها المسلمين إلى النصرانيّة وأسّسوا لهذا الغرض مدرسةً تبشيريّة ومستوصِفاً تبشيرياً، وبذلوا الأموالَ الطائلة، وأقاموا الحفلاتِ والاجتماعات، وبينما كان القسيسَ يخطب في الجماهير تعرّضَ إلى معجزات السيد المسيحعليه السلام، فكان كلّما ذكر معجزةً منها صاح الناسُ بأعلى أصواتهم: «اللهم صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد». وتكرر ذلك مراراً فأيِسوا من هذه المدينة، وعلِموا أنّ أهلَها لا يمكن أن يتحوّلوا من الإيمان إلى الكفر، ولا من النور إلى الظلمات، فرجعوا على أعقابهم خائبين.

٣٦٠٩ـ الغريب أن المبشّرين في البلاد الإسلاميّة إذا عجزوا عن تنصير المسلمين اكتفوا بإثارة الشكوك والشبهات ونشرِ الأضاليل والأباطيل فيما بينهم لصرفهم عن دينهم وبالتالي يعمَدون إلى إشاعة الخلاعة والميوعة والاستهتار في المجتمع الإسلامي لتضعُفَ في نفوس المسلمين قوّةُ الدين ويتلاشئ أثرُه. وبهذا يهيّئون السبيلَ ـ من حيثُ يشعرون أو لا يشعرون ـ لغزو المبادىء الملحدة التي تنكرُ وجودَ الله، وتحاربُ الأديان على اختلافها.. وأخيراً يقع الضرر على جميع الأديان لا على الإسلام وحده، وعلى المبشّرين أنفسِهم لا على المسلمين وحدهم. وصدق الله حيثُ يقول في سورة آل عمران: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

٣٦١٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناسُ في الدنيا رجلان: رجلٌ باع نفسَه فأوبقها[1]، ورجلٌ ابتاع[2] نفسَه فأعتقها».

٣٦١١ـ كان الأشعث بن قيس في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كعبد الله بن أبيّ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي ذات يوم كان أميرُ المؤمنين عليه السلام يخطُب على المِنبر فقال له الأشعث: يا أميرَ المؤمنين هذه عليك لا لك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما يدريك ما عليّ مما لي، عليك لعنةُ الله ولعنةُ اللاعنين».

٣٦١٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من طلَب الدنيا مكاثراً مفاخراً لقيَ اللّهَ وهو عليه غضبان، ومن طلَبها استعفافاً وصيانةً لنفسه جاء يوم القيامة ووجهُه كالقمر ليلةَ البدر».

٣٦١٣ـ ذكر صاحب تفسير المنار: إن الشيخ محمد عبده عندما كان يفسّر في درسه قولَه تعالى في سورة آل عمران، الآية(١٠٤): ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: يجب على كل إنسان أن يأمرَ بالمعروف حسب استطاعته، وضرب مثلاً بالشيعة وقال: إنهم ملتزمون بهذا المبدأ كلما سنحت لهم الفرصة. وقال: إنه عندما كان ببيروت احتاج إلى مرضعة لابنته فجيء له بامرأة شيعية فأخذت تدعو نساءه إلى مذهبها.

٣٦١٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حُفَتِ الجنةُ بالمكارِه، وحُفتِ النارُ بالشهوات».

٣٦١٥ـ لما انكسر المسلمون يوم أُحد، ونادى منادٍ: إنّ محمّداً

---

(١) أوبقها: أهلكها. (٢) ابتاع: اشترى.

قد قُتل فرّ الصحابةُ عن رسول الله ﷺ ولم يبق معه إلاّ عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام ومعه نفرٌ قليلٌ من المخلصين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وظهرت في بعض الصحابةُ حَسِيكةُ[1] النفاق حتى قال جماعةٌ منهم: «ليتنا نجد من يأخذ لنا الأمانَ من أبي سفيان» وقال آخرون: «لو كان محمدٌ نبيّاً لم يُقتلْ، الْحَقوا بدينكم الأوّل».

٣٦١٦ـ روى الطبري في تفسيره وغيرُه: أن أنس بن النضر مرّ يومَ أحد بعمر وطلحة في رجالٍ من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا ما بأيديهم من السلاح، فقال: ما يُجلسكم؟ قالوا: قُتل محمد، قال: إن كان قد قُتل محمد فإنّ ربَّ محمد لم يُقتلْ، وما تصنعون بالحياة بعده؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه. ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما قال هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاؤوا به، ثم شدَّ بسيفه فقاتل حتى قُتل «رضوان الله عليه».

٣٦١٧ـ جاء في صحيح البخاري: أنّ رسولَ الله ﷺ يقول يوم القيامة: «أيْ ربّي أصحابي».. فيقول الله له: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» وفي حديثٍ آخر: «إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك» فيقول النبيّ ﷺ: «سُحْقاً سُحْقاً لمن بدّل بعدي».

٣٦١٨ـ قال الله تعالى في سورة آل عمران، الآية(١٤٥): ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ وقال أيضاً في سورة الأعراف، الآية(٣٤): ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كفى بالأجل حارساً» وقال أيضاً: «الأجل جُنّةٌ حصينة».

---

(١) الحسيكة: العداوة والحقد.

٣٦١٩- جاء في الحديث الشريف: «إنّما الأعمالُ بالنيّات، ولكلّ امرئٍ ما نوىٰ».

٣٦٢٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الحقَّ ثقيلٌ مريء[1]، وإنّ الباطلَ خفيفٌ وبيء»[2].

٣٦٢١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «المالُ مالُ الله، وهو ودائعُ عند عباده، وجوّز لهم أن يأكلوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكِحُوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلموا به شعثهم، فمن فعل ذلك كان ما يأكلُ حلالاً، ويشربُ حلالاً، ويركبُ حلالاً، وينكِحُ حلالاً، وما عدا ذلك كان عليه حراماً». وصدق الله حيثُ يقول في سورة الحديد، الآية(٧): ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

٣٦٢٢- سأل رجل صديقَه: كم عدد أفراد أسرتك؟ فقال الصديق: أربعة، أنا زوجتي وابني وابنتي، فسأله: ما هي أعمارهم؟ فقال: أنا أكبر من زوجتي بقدر عمر ابنتي، وابني عمره يساوي عمر أخته مرتين ونصف، وعمري أنا قدر عمر ابني أربعة أضعاف، أما مجموع أعمارنا فهو تسعون سنة.. فكم عمر كلٍ منهم؟

الجواب: الزوج: ٤٠ سنة. الزوجة: ٣٦ سنة. الولد: ١٠ سنين. البنت: ٤ سنوات.

٣٦٢٣- روي: أنّ سليمانَ بنَ داود عليه السلام قال ذاتَ يومٍ لأصحابه: إنّ اللّهَ تبارك وتعالىٰ قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من

---

(١) مريء: هنيء.

(٢) وبيء: كثر فيه الوباء.

بعدي، سخّر لي الريحَ والجنَّ والإنسَ والطيرَ والوحوش، وعلّمني منطقَ الطير، وآتاني من كلِّ شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرورُ يوم إلى الليل. وقد أحببت أن أدخل قصري في غدٍ فأصعد أعلاه وأنظر إلى أطراف مملكتي فلا تأذنوا لأحدٍ يدخل عليّ بما ينغّص عليّ يومي. فلما كان الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضعٍ في قصره ووقف متّكِئاً على عصاه ينظر إلى مملكته إذ نظر إلى رجلٍ دخل عليه فقال له عليه السلام: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلوَ به هذا اليوم؟ فقال الرجل: دخلت إلى هذا القصر بإذن ربّه فقال سليمان: ربُّه أحقُّ به مني فمن أنت؟ قال: أنا ملَكُ الموت. قال: فيم جئت؟ قال: جئت لأقبضَ روحك فقال عليه السلام: امضِ لما أمِرتَ به فهذا يوم أردت أن أتفرّغَ فيه لسروري فأبى الله أن يكون لي يومَ سرور دون لقائه. فقبض ملَكُ الموت روحَه وهو قائمٌ متّكِىءٌ على عصاه، وبقي كذلك مدّةً من الزمن والناس لا يعلمون من أمره شيئاً وهم ينظرون إليه متعجّبين ومتحيّرين حتى اختلفوا وافتتنوا، فبعث اللّهُ الأرضة فنخرت مِنسَأته ـ أي عصاه ـ فخرّ سليمان على وجهه فعلِموا أنّه ميّت، وذلك قولُه تعالى في سورة سبأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾. أي لو كانوا يعلمون بموته لما بقوا هذه المدة الطويلة على ما هم عليه من العمل والخدمة والتسخير.

٣٦٢٤ـ قيل: إنّ الصاحبَ بنَ عبّاد مُدح بمائة ألف قصيدة من مشاهير شعراء عصره. وكان نقش خاتمه:

شفيع إسماعيل في الآخرة   محمدٌ والعترةُ الطاهرة

وكان من شدة حبّه وولائه لأهل البيت أن زوّج ولده من إحدى العلويات فأنجبت له ولداً سماه «عبّاداً» فغمر الفرح جدَّه الصاحب وحمد الله على ذلك فقال:

الحمد لله حمداً دائماً أبدا إذ صار سبطُ رسولِ اللّهِ لي ولدا

٣٦٢٥- إذا قلت: «ما أحسنَ زيدٌ» كانت «ما» نافية والمعنى إن زيداً لم يحصل منه إحسان. وإذا قلت: «ما أحسنَ زيداً» كانت «ما» تعجبيّة والمعنى إن شيئاً عجيباً جعل زيداً حسناً. وإذا قلت: «ما أحسنُ زيدٍ» كانت «ما» استفهامية والمعنى أي شيء من صفات زيد أحسن؟.

٣٦٢٦- قيل: إن بنتاً لأبي الأسود الدؤلي وقفت مرّةً تنظر السماء في ليلة صاحية فقالت لأبيها: «ما أحسنُ السماءِ» فقال أبوها: نجومُها، فقالت: ما عن هذا سألت وإنما أتعجّب، فقال لها: إذاً قولي: «ما أحسنَ السماءَ».

٣٦٢٧- ذكر الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» أنّ عمروَ بن العاص لما حضرته الوفاة أخذ يبكي فقال له ابنه: لِمَ تبكي أجزعاً من الموت؟ قال: «لا والله ولكن لما بعده». ودخل عليه ابن عباس فقال له: كيف أصبحت؟ قال: «أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً، وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفزت».

٣٦٢٨- قيل: إنّ رجلاً شاعراً من الخوارج مدح رئيسَهم شبيبَ بنَ يزيد الخارجي بقصيدةٍ قال فيها:

ومنا سويدٌ والبطينُ وقعنبٌ ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فسمِع به عبد الملك بن مروان فأحضره بين يديه فقال له: كيف تقول هذا؟ قال: لم أقل كذا بل قلت: ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ ـ بفتح

الراء في أمير - واقصد يا أميرَ المؤمنين مخاطباً لك فأمر عبد الملك بتخلية سبيله.

٣٦٢٩- قال محمد بن أحمد الأبيوردي الأموي:

وجدي - وهو عنبسة بن صخر - بريءٌ من يزيد ومن زيادِ

٣٦٣٠- حُكي: أنّ أبا بكر محمد بن العباس الخوارزمي كان شاعراً مجيداً وكاتباً قديراً وكان بينه وبين الصاحب بن عباد جفوة لأنّ الخوارزمي قد هجاه بهذين البيتين:

لا تحمَدَنَّ ابنَ عبّادٍ وإن هَطَلَتْ كفّاهُ بالجودِ حتى أخجَلَ الدِّيَمَا[1]

فإنها خطراتٌ من وساوسِه يُعطي ويمنَعُ لا بُخْلاً ولا كَرَما

وفي بعض الأيام قصد الخوارزمي الصاحب بن عباد وهو بارجان فقال للحاجب على الباب: قل للصاحب: على الباب أحد الأدباء وهو يستأذنك الدخول. فدخل الحاجب وأعلم الصاحب بذلك فقال: قل له قد ألزمتُ نفسي أن لا يدخلَ عليّ إلاّ من يحفظ عشرين ألف بيت من الشعر فخرج الحاجب فأعلمه فقال: قلْ له: من شعر الرجال أم النساء؟ فدخل الحاجب فأخبر الصاحب فقال: هذا لا يكون، إلاّ أبا بكر الخوارزمي وأذن له بالدخول.

ولَمّا مات الخوارزمي هذا قال الصاحبُ بنُ عباد:

أقول لركبٍ من خراسان قافلٍ: أمات خوارزميُّكُمْ قيل لي: نعمْ

فقلت: اكتبوا بالجصاص فوق قبرهِ: ألا لعنَ الرحمنُ من كفرَ النِّعَمْ

---

(١) الدِّيَم: جمع دِيمة وهي المطر الدائم الساكن الذي ليس فيه رعد ولا برق.

٣٦٣١ـ روي: أنّ أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام لقي كبيراً من كبراء فارس فقال له: من أحمَدُ ملوككِمْ سيرةً؟ قال: أحمَدُهم سيرةً أنوشروان، فقال له: وما كان أغلبُ خصاله عليه؟ قال: الحلمُ والأناة فقال عليه السلام: «هما توأمان يُنتجهما علوُ الهِمّة».

٣٦٣٢ـ «سد مأرب» المشهور هو من الأعمال الهندسيّة العظيمة في التاريخ القديم حتى عُدَّ من عجائب الدنيا في ذلك الوقت. ويقع هذا السدّ على مسافة ثلاث ساعات من مدينة «مأرب» في اليمن. وقد شُيّد في عهد الملك «يثع آمربين» أحد ملوك سبأ لخزن المياه خلفه وذلك في الفترة الواقعة بين عام ٦٥٠ و٦٣٠ قبل الميلاد. وقد جرت على هذا السدّ إصلاحات مهمّة عام ٥٤٢ بعد الميلاد في عهد أبرهة الحبشي. وفي ذات يومٍ جاء عمرانُ بنُ عامر حاكمُ اليمن مع نفرٍ من قومه ليُشرفوا على السدّ فإذا هم بجُرذانٍ حمرٍ كبيرة يحفِرون السدَّ بأنيابهم ويقتلعون أحجاره، فتشاءم من ذلك وتوقع الغرق والهلاك فاحتال عمران على بني حمير فباعهم الأرض بأغلى الأثمان وارتحل هو وقومُه عن أرض اليمن، ثم جاء سيلُ عرِم فأغرق البلادَ وأتلف الممتلكات، وتفرّق الناسُ أيدي سبأ حتى ضُربت بهم الأمثال.

٣٦٣٣ـ قال الشاعر:

أحِبُّ البنات وحب البناتِ فرضٌ على كل نفسٍ كريمَهْ
فإن شُعَيباً لأجل البناتِ أخدمه اللّهُ موسى كليمَهْ

٣٦٣٤ـ قال إيليا أبو ماضي:

وعجيبٌ أن يُخلَقَ المرء حرّاً ثم يأبى لنفسه الحريّةْ

٣٦٣٥ـ قال الأديب المصري الكبير الأستاذ عزيز أباظة وهو

يقدِّم للقراء ديوان «أنفاس السحر» للدكتورة عاتكة الخزرجي ويعرِّض بالشعرِ الحر أو الشعرِ الحديث: «فلقد كان يسيراً عليها أن تجمعَ شكولاً من تلك الحشرجات المحمومة، ثم تحشُدُها في أسطر، ثم ترقم هذه الأسطر في قرطاس بعضَها تحت بعض، منها ذو الكلمة والكلمتين ومنها ذو الجملة والجملتين، ثم تنثر عليها حيثما اتفق نِثاراً من علامات الاستفهام والتعجّب والفواصل والنقط، ثم تقول كما يقول دعاة هذا اللغو في نبرةٍ عالية: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾.

٣٦٣٦ـ جاء في الأمثال الألمانيّة: «إنّ نزولَ مجنونٍ واحد في بلدةٍ أجدى على الصّحّة العامة فيها من عشرين جِملاً من الأودية» لأنّ المجنونَ يسبّب لهم الضحك وهو أساس الصِحّة.

٣٦٣٧ـ دلّت الاختبارات العلميّة على أن من ينعَمُون بالضحك الوفير هم أطولُ الناس أعماراً وأكثرَهم نجاحاً وتوفيقاً، لا يصيبهم تشتُّتُ الذهن ولا الأرَقُ ولا الجنون، لأنّ الضحكَ كفيلٌ بأن يُنقذَهم من التوافه الكثيرة التي تربك الأعصابَ وتثيرها.

٣٦٣٨ـ قامت جامعة «نيويورك» بتجربةٍ علميّةٍ لإثبات أثر الضحك على الجهاز الهضمي لطلّابها فجعلت الطلبةَ فريقيْن وأعطتهم غِذاءً واحداً. وجعلت الفريقَ الأول يتلقّى دروساً ومحاضرات في العلوم السياسيّة، والفريقَ الثاني يتلقّى برامج ومحاضرات فُكاهية مسلِّية ومضحكة، وبعد أسبوعين أجروا الفحوصَ على الفريقيْن فظهر أنّ الفريقَ الثاني كان يتمتع أفراده بصحّةٍ عالية وما شكا أحدٌ منهم أيَّ خللٍ في الجهاز الهضمي، بينما شكا كثيرٌ من أفراد الفريقَ الأوّل من عسر الهضم والإمساك والصُّداع.

٣٦٣٩ـ روىٰ أحدُ الموثوقين به عن أحد المخالفين المعاصرين أنه ملتزمٌ منذ عِدّة سنين بإعداد الطعام في يوم وفاة أمير المؤمنين عليه السلام من كلّ عام وتوزيعِه على فقراء المسلمين، ويَروي عنه شخصياً في سبب هذا الالتزام: أنّه في سنةٍ من السنين كان راكباً على ظهر فرسه في الصحراء وهو يُغذّ السيرَ[1] إذ كبابه[2] الفرس، وهوى إلى الأرض على أمّ رأسه فأيقن بالهلاك، فاستجار في أثناء هويّة بأمير المؤمنين صلوات الله وسلام عليه فإذا بفارسٍ عربيّ يضرب على كتفه ويقول له: قمْ لا بأس عليك، فقام سالماً وكأنّه لم يسقطْ، وأيقن أنّ الرجلَ هو عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام فعلى أثر هذه الحادثة التزم بإطعام الطعام كلَّ عام في يوم وفاته عليه السلام.

٣٦٤٠ـ قيل: إنّ رجلاً كان يسافر في القطار لزيارة الإمام الرضا عليه السلام مع جماعةٍ من أصحابه فنزل في إحدى المحطّات لقضاء حوائجه فسار القطار دون أن يعلمَ به أحد، فبقي وحده في مكانٍ مقفرٍ موحش وقد أدركه الليل فخاف على نفسه، فتوجّه بقلبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام مستجيراً به في الخلاص، وإذا برجلٍ أعرابيٍّ يقف إلى جنبه ويقول له: أين تريد؟ قال: أريد القطار وقد فات دون أن أعلم وبقيت وحدي منذ ساعتيْن لا أدري ماذا أصنع. فأمسك بيده الأعرابي وسار به خطوات ثم قال له: قفْ هنا فسوف يأتي القطار قريباً ويقف في هذه المحطة فما عليك إلاّ أن تناديَ بأسماء أصحابك فيسمعون صوتَك ويأخذونك إليهم. وقد صدق الأعرابي في قوله وجاء القطار بعد لحظات ونادى أصحابَه فأجابوه وأخذوه وقد اختفى الأعرابي فَجْأةً

---

(١) يُغذ السير: يسرع.

(٢) كبابه: سقط.

عن عينه. وتعجّب أصحابُه من وصوله إلى هذا المكان قبل القطار وقد سبقوه بساعات، فأيقن أنّ الأعرابيَّ هو أميرُ المؤمنين عليه السلام.

٣٦٤١ـ قيل: إنّ رجلاً إنكليزياً ـ أيام الحكم الإنكليزي في العراق ـ كان يسير بسيّارته مع عائلته في طريق النجف الأشرف فانكسرت سيارتُه كسراً لا يُرجى جبرُه على يده وأيِس من إصلاح سيّارته فاستولى عليهم الخوفُ والفزعُ وأدركهم الليل، والطريق في مثل تلك الأيام لم يكن مطروقاً إلاّ قليلاً لعدم وجود السيارات إلاّ نادراً ولقِلّة القوافل المارّة. فلما استولى عليهم اليأسُ والخوف قالت الزوجةُ الإنكليزية لزوجها الإنكليزي: إنّ المسلمين إذا وقعوا في مثل هذه الشدّة يفزعون بكل قلوبهم إلى عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام فيزعَمُون أنه يَحضُرهم في الشدائد ويُنقذهم منها، فما ضرُّنا الآنَ لو فزِعنا إليه وتوسلنا به في الخلاص، ونعاهده ونعاهد اللّهَ أنّه إن أنقذنا مما نحن فيه دخلنا في دين الإسلام وعلمنا إنّه الحق، فاستحسن الرجلُ رأيَها وتوجهوا بانقطاعٍ وإخلاصٍ إلى أمير المؤمنين يتوسّلون إليه أن يُنقذَهم من محنتهم، ويخلّصَهم من شِدّتهم. فبينما هم كذلك وإذا برجلٍ أعرابيٍّ على فرسٍ أصيل قد أقبل نحوهم فسألهم عن أمرهم فأخبروه بعطَل السيّارة وهم له منكرون، فقال لهم: اركبوا وأنا أدفعها لكم. قال الرجل الإنكليزي: يا أخا العرب إنّها مكسورة ولا يمكن السير بها أبداً قال: اصعدْ ولا عليك، فجلس الرجل وراء المحرّك ودفع الأعرابيّ السيّارةَ بيده فانطلقت كأنّها البرق، عندئذٍ قالت المرأة لزوجها: إنّه عليُّ بنُ أبي طالب ألم نكن قد توسلنا إليه الآن لإنقاذنا، فوقف الرجل وصاروا يفتّشون عنه في الصحراء فلم يجدوا له عيناً ولا أثراً فأيقنوا أنه هو، ولما وصلوا النجف ذهبُوا توًّا إلى مرجع الطائفة في ذلك اليوم

«الميرزا حسين الميرزا خليل» وأعلنوا إسلامَهم وولاءهم على يديْه.

٣٦٤٢ـ نشرت بعض المجلات الأجنبيّة: أنّ طائرةً تقِلّ عدداً كبيراً من الركاب أصابها خللٌ بالغٌ في الفضاء عجز ربّان الطائرة عن إصلاحه وأخذت الطائرة تهوي بهم في مكانٍ سحيق، فاقترح بعض أفراد «طاقم» الطائرة الأجانب أن يطلُبوا من المسلمين الموجودين في الطائرة أن يفزَعوا ـ على عادتهم في مثل هذه المواقف الشديدة ـ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّ التجارِبَ دلّت على أنّه عليه السلام يُنقذ المُلتجئين إليه في الشدائد والمهمات. فاستحسن الجميع هذا الرأي وتوجّهوا إليه عليه السلام بقلوبٍ واجبةٍ ونفوسٍ خائفة فما مضت على ذلك لحظات حتى وجدوا الطائرةَ قد أصلح خللُها بشكلٍ عجيبٍ أثار دهشةَ المشرفين الفنييّن على الطائرة وحيْرتَهم وأيقنوا أنّ ذلك بقدرة الله عزّ وجلّ إظهاراً لكرامة وليّه وصفيّه أميرِ المؤمنين عليه السلام.

وصدق الشاعر حيثُ يقول:

نادِ علياً مُظهرَ العجائبِ تجدْه عوناً لك في النوائبِ

٣٦٤٣ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أقل ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أو درهم من حلال».

٣٦٤٤ـ حدّثني من أثق به عن المرحوم الحاج عباس أخوان: أنه كان في بعض أسفاره قد ركِب باخرةً في البحر فاضطرب البحر وماج وأشرفت الباخرة على الغرق واستولىٰ على رُكّابها الفزع وأيِس المشرفون عليها من النجاة، فتوجّه أحدهم ـ وكان من الكفرة الأجانب ـ وقال للرُكّاب المسلمين: من منكم يحمل «التربة الحسينيّة» فأخرج أحدُ الركاب المسلمين ـ وكان إيرانياً ـ تربةً من جيبه فأمر الرجل

بتقطيعها أربع قطع ثم رمىٰ كلَّ قطعةٍ منها في جهةٍ من جهات البحر فسكنت الأمواج وهدأت ونجت الباخرة برُكّابها ببركات الحسين عليه السلام.
يقول: فسألنا هذا الرجلَ الكافر: من أين لكم علمٌ بهذا التأثير لتربة الحسين؟ فقال: إننا لكثرة ذَهابنا وإيابنا في البحر نصادف كثيراً من أمثال هذه الحالات المرهبة والمواقف الحرجة وكنا نرى بعضَ المسلمين إذا وقعنا في مثلِ هذه المحنة يُخرج هذه التربةَ ويرميها في الماء فيسكن البحر. فنحن بهذه التجارِب عرّفنا هذه المزيّةَ والخصوصيّةَ لهذه التربة الحسينيّة.

٣٦٤٥ـ استدلّ بعض المسلمين القائلين بالجبر على أنّ اللّهَ هو الذي يخلق أفعال العباد من خيرٍ وشر وطاعةٍ ومعصية بقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴿٩٦﴾﴾ وهذا فهمٌ خاطىء وصرفٌ للآية عن مدلولها ومعناها. لأنّ هذه الآيةَ الكريمة إنّما هي جوابٌ لآيةٍ سابقة، فيها استفهام إنكاري وهي قولَه تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾؟. ومحصل المعنى أنكم كيف تعبدون أصناماً صنعتموها بأيديكم والله سبحانه هو الذي خلقكم وخلق هذه المواد أو هذه الأحجار التي تصنعون منها هذه الأصنام؟ وليس للآية أيّةُ علاقةٍ بأفعال الإنسان وأعمالِه.

٣٦٤٦ـ قال الدكتور علي الوردي في كتابه «مهزلة العقل البشري» ص٧٢: «أمّا النزاع بين عليّ ومعاوية فهو من طرازٍ آخر أنه أشبه بنزاعٍ ينشب بين القافلة وقطّاع الطريق فلا مجالَ لنا أن نقول: بأنّ قطّاعَ الطّريق كانوا مجتهدين في تصدّيهم للقافلة وكان لهم وجهٌ من الحق في عملهم هذا».

٣٦٤٧ـ يذكر التاريخ القريب: أنّ السلطانَ سليم العثماني استحصل على فتوى من علماء السوء بقتل كلّ من كان معروفاً بالتشيّع حتى إنّه قتل في الأناضول وحدها أربعين ألفاً من المؤمنين.

٣٦٤٨ـ جاء في كتاب «الفصول المهمة» للإمام شرف الدين: إن الشيخ نوحاً الحنفي أفتى بكفر الشيعة ووجوب قتلهم، فقُتِل من جرّاء ذلك عشراتُ الألوف من شيعة حلب وغيرهم، وفرّ من سلِم من القتل حتى خلت حلب من الشيعة بعد أن كانت زاخرةً بهم.

٣٦٤٩ـ قال الشاعر:

هجم السرورُ عليَّ حتى أنه من فرْط ما قد سرَّني أبكاني

٣٦٥٠ـ حكي: أنّ الإمام شرفَ الدين لما ترك بلده «لُبنان» مهاجراً إلى «مصر» هارباً من جبروت الاستعمار الفرنسي الغاشم مرتدياً الزيَّ العربي «الكوفيّة والعِقال» احتفلت به مصر لما شاهدت من غزارةِ علمه وجلالةِ قدره وحسنِ بيانه وفصاحةِ لسانه، حتى إنه ارتقى المِنبر في إحدى الاجتماعات الحاشدة وابتدأ خطابَه بهذا البيتِ القويّ الرائع:

إنْ لم أقِفْ حيثُ جيشُ الموتِ يزدحمُ
فلا مشتْ بيَ في طُرَقِ العُلىٰ قدَمُ

فعلا التصفيق، فعلِم أنهم حسِبوا أنّه قائل هذا البيت فاستدرك قائلاً: رحِم الله شاعرَنا أهلَ البيت السيد حيدر الحليّ حيثُ يقول:

إن لم أقفْ حيثُ جيشُ الموت يزدحمُ
فلا مشتْ بيَ في طرَق العلىٰ قدَمُ

فدوّى المكان مرةً أخرىٰ بالتصفيق والاستحسان، واستمرّ في كلامه العذب وأسلوبه البليغ حتى بهر العقول وملك القلوب. وكان من

عادته أثناءَ الخطاب أن يُديرَ خاتِمَه في أصبعه، فلمَحت ذلك الكاتبةُ المعروفة «مي زيادة» التي كانت حاضرةً في ذلك الاجتماع فقالت: «لا أدري هل الخاتِمُ أطوعُ إلى بنانه أم البيانُ أطوعُ إلى لِسانه؟».

٣٦٥١ـ من كلمات الإمام الخالد الذكر «السيد عبد الحسين شرف الدين» الحكيمة قولُه المشهور: «لا ينتشرُ الهدىٰ إلاّ من حيثُ انتشرَ الضلال» وهي كلمة تتّسِم بالصدق والعمق والواقعيّة.

٣٦٥٢ـ قال الشاعر:

غِنى النفسِ ما يكفيك عن سَدِّ خَلّةٍ فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنىٰ فقرا[١]

٣٦٥٣ـ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «يؤتىٰ بعبدٍ يوم القيامة فيُوقف بين يدي الله تعالى فيأمر به إلى النار فيقول: أي رب أمرتَ بي إلى النار وقد كان من عملي كذا وكذا فيقول الله: أي عبدي إني أنعمتُ عليك ولم تشكرْ نعمتي فيقول: أي رب أنعمتَ عليّ بكذا فشكرتُك بكذا وأنعمتَ عليّ بكذا فشكرتُك بكذا. فلا يزال يُحصي النعم ويُعدِّد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقتَ عبْدي إلاّ أنك لم تشكرْ من أجريتُ لك نعمتي على يديه، وإنّي قد آليتُ على نفسي أن لا أقبل شكرَ عبدٍ لنعمةٍ أنعمتُها عليه حتى يشكرَ من ساقها من خلقي إليه». وبهذا المعنى ورد في الحديث: «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» وورد: «أشكرُكُمْ لله أشكرُكُمْ للناس».

٣٦٥٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قصم ظهري اثنان عالمٌ متهتّكٍ وجاهلٌ متنسّك» وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

---

(١) الخُلة: الفقر والحاجة.

فساد كبيرٌ عالِمٌ متهتّكٌ وأكبرُ منه جاهلٌ متنسّكُ
هما فتنةٌ للعالمين عظيمةٌ لمن بهما في دينِه يتمسّكُ

٣٦٥٥ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «سيأتي زمانٌ على أمتي لا يَعرِفُون العلماءَ إلاّ بثوبٍ حسن، ولا يعرفون القرآنَ إلاّ بصوتٍ حسن، ولا يعبدون اللّهَ إلاّ في شهرِ رمضان، فإذا كان كذلك سلط اللّهُ عليهم سلطاناً لا علمَ له ولا حلمَ له ولا رحمةَ له».

٣٦٥٦ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ألا أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يُقْنِطِ الناسَ من رحمة الله، ولم يؤمِّنْهم من عذاب الله، ولم يُرَخِّصْ لهم في معاصي الله، ولم يتركِ القرآنَ رغبةً عنه إلى غيره، ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قِراءةٍ ليس فيها تدبّر، ألا لا خيرَ في عبادةٍ لا فقهَ فيها، ألا لا خيرَ في نُسُكٍ لا ورع فيه».

٣٦٥٧ـ قال الشاعر:

ألا إنّما الإنسانُ ضيفٌ لأهلِه أقام قليلاً ثم لا بدَّ يرحلُ

٣٦٥٨ـ قال الشاعر:

ألا إنّما الدنيا كمنزلِ راكبٍ أناخ عَشِيّاً وهو في الصبح يرحلُ

٣٦٥٩ـ قال أبو فراس الحمداني:

بمن يثق الإنسانُ فيما ينوبُه ومن أين للحر الكريم صِحابُ؟
وقد صار هذا الخلق إلاّ أقلُّهم ذئاباً على أجسادِهِنّ ثيابُ

٣٦٦٠ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّما يهلَك الناس لأنّهم لا يسألون» وقال: «إنّ هذا العلمَ عليه قُفْل ومفتاحه

السؤال».

٣٦٦١ـ سُئل الإمام الباقر عليه السلام: ما حقُّ الله على العباد؟ قال: «أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون».

٣٦٦٢ـ قال عبد الله بن مسعود: «إذا سئل أحدُكم عما لا يدري فليقل: لا أدري فإنه ثلث العلم».

٣٦٦٣ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يستحينَّ أحدكم إذا لم يعلِم الشيءَ أن يتعلّمَه، ولا يستحينّ أحدكم إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقولَ: لا أعلم».

٣٦٦٤ـ من الطرائف المنقولة عن الرشيد: أنه رأىٰ يوماً غلاماً جميلَ الصورة حسنَ الوجه فتعلّق قلبُه به فقال له: ما اسمك؟ قال الغلام: لا أدري، فأعاد عليه السؤال فأجاب الغلام: لا أدري، فانتهره الرشيد وقال له: سألتك عن اسمك وتقول: لا أدري وهل يوجد إنسان لا يعرف اسْمَه؟ فأجاب الغلام: إن اسمي الذي سُميتُ به حين وِلادتي هو «لا أدري» فأنشد الرشيد:

وسُمّيتَ «لا أدري» لأنك لا تدري بما فعل الحبُّ المبرّحُ في صدْري[1]

٣٦٦٥ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء» وقد أخذ هذا المعنى الشافعي فقال:

شكوتُ إلى حكيم سوءَ حفظي فأرشدني إلى تركِ المعاصي

وأخبرني بأن العلمَ نورٌ من الرحمنِ لا يُؤتاه عاصي

٣٦٦٦ـ لا يستطيع الإنسان ـ مهما أوتي من فهم ـ أن يستوعبَ

(١) المبرح: الشديد.

العلمَ كلَّه، فعليه أن يبذُلَ كلَّ جهده ليحصلَ على بعضه وقد جاء في الكلمات المأثورة: «أعطِ العلمَ كلَّك يُعطِكَ بعضَه».

٣٦٦٧ـ قال رجلٌ لبعض العلماء: إنّي حلفتُ أن أجامعَ زوجتي في نهار شهر رمضان بحيثُ لا أكون عاصياً لله تعالىٰ ولا أحتاج إلى تكفير؟ فقال له العالم: سافرْ بها وافعلْ معها ما تريد.

٣٦٦٨ـ قيل: إنّ رجلاً سأل ابنَ عباس عن القاتل هل له توبة؟ فقال: لا توبة له. وسأله رجلٌ آخر نفسَ السؤال فقال: له توبة. فسُئل عن ذلك فقال: أمّا الأوّل فقد رأيتُ أنه يريد القتلَ فمنعتُه. وأما الثاني فقد ارتكب القتل وجاء نادماً على فعله فلم أقنِطْه.

٣٦٦٩ـ من الأخبار الدالة على جواز الحلف كذباً لحفظ النفس والمال له أو لغيره من المؤمنين على نحو الإطلاق دون قيد عدم التمكن من التورية ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لرجلٍ حلف تقيةً: «إن خشيتَ على دمك ومالك فاحلف ترده عنك بيمينك». وفي خبر زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّا نمر بالمال على العشّارين فيطلبون منا أن نحلِفَ لهم ويُخَلُّوا سبيلَنا ولا يرضَوْن منا إلاّ بذلك فقال عليه السلام: «احلِفْ لهم فهو أحلىٰ من التمر والزُّبْد».

وفي خبر محمد بن أبي الصباح أنّه سأل أبا الحسن عليه السلام: إن أميّ تصدقت عليّ بنصيبٍ لها في داري فكتبتُه شراءً، فأراد بعض الورثة أن أحلِفَ له على أني نقدتُها الثمن ولم أنقُدْها شيئاً؟ فقال عليه السلام: «احلِفْ له».

٣٦٧٠ـ روي: أنّ الإمامَ الصادق عليه السلام كان جالساً مع جماعة من أصحابه فورد رجلٌ من أهل الشام فاستأذن على الإمام فإذن له فلما

استقرّ به الجلوس قال لهعليه السلام: «ما حاجتُك؟» قال الرجلِ: بلغني إنك عالمٌ بكل ما تُسألُ عنه فصرتُ إليك لا ناظرك. قال: في أيّ شيء؟ قال: في القرآن، فأحاله الإمام على «حمران بن أعين» وقال: «إن غلبتَ حمران فقد غلبتَني» فغلَبه حمران. ثم قال الشامي للإمام: أناظرك في العربيّة، فأحاله على «أبان بن تغلب» فأفحمه. فقال الشامي: أناظرك في الفقه، فأحاله على «زرارة» فأفحمه. فقال الشامي: أناظرك في الكلام، فأحاله على «مؤمن الطاق» فأفحمه. فقال الشامي: أناظرك في الاستطاعة، فأحاله على «محمد بن عبد الله الطيار» فأفحمه. فقال الشامي: أناظرك في التوحيد، فأحاله على «هشام بن سالم» فأفحمه. فقال الشامي: أناظرك في الإمامة، فأحاله على «هشام بن الحكم» فتركه كالمدهوش الحائر لا يدري ما يقول، فضحِك الإمام الصادقعليه السلام حتى بدت نواجذه. فقال الشامي: كأنك أردتَ أن تخبرَني إنّ في شيعتك مثلَ هؤلاءِ الرجال قالعليه السلام هو ذاك. ثمّ قال الشامي: قد أفلح من جالسك، ثم قال: اجعلني من شيعتك وعلمني، فقال الإمام لهشام: «علّمه فإني أُحِبّ أن يكونَ تلميذاً لك».

٣٦٧١ـ قال الشاعر:

أطالعُ كلَّ ديوانٍ أراه ... ولم أزجُرْ عن التضمين طيري
أضمّنُ كلَّ بيتٍ فيه معنًى ... فشعري نصفُه من شعرِ غيري

٣٦٧٢ـ روي: إنّ الإمامَ الصادقعليه السلام سَأل يوماً بمحضرٍ من أصحابه هشامَ بنَ الحكم«رض» عما وقع له مع عمرو بن عبيد من المناظرة في مسجد البصرة، فتوقّف هشام من الجواب حياءً منهعليه السلام ولكنّ الإمامَ عزَم عليه بالجواب فقال هشام: بلغني جلوسُ عمرو بنِ

عبيد في مسجد البصرة يحاضر ويناظر وقد فُتِن الناسُ به، فذهبتُ إليه ودخلتُ عليه في المسجد يوم الجمعة فإذا بحَلْقَةٍ كبيرةٍ وقد جلس عمرو في صدرها وقد ارتدى بشَمْلَةٍ سوداء واتزر بأخرى، والناس يسألونه فجلستُ بينهم ثم قلتُ له: أيّها العالم أنَا رجل غريب أتأذن لي أن أسألَك؟ فقال: سلْ ما بدا لك. فقلت له: ألك عين؟ فقال: أيّ سؤال هذا؟ قلت: لا عليك أجبني ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى فيها الألوان والأشخاص. فقلت له: ألك أنف؟ قال: نعم، فقلت له: فما تصنع به؟ قال: أشم به الروائح. فقلت له: ألك فم؟ قال: نعم، قلت له: فما تصنع به؟ قال: أعرِف به طعمَ الأشياء. فقلت له: ألك لسان؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع فيه؟ قال: أتكلّم به. فقلت له: ألك أُذُن؟ قال: نعم، قلت له: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، فقلت له: ألك يد؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أبطِشُ بها وأعرِف الليّنَ من الخشن. فقلت له: ألك رجلان؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى آخر. فقلت له: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: ما تصنع به؟ قال: أميّز به كل ما ورد على هذه الجوارح، قلت: أفليس في هذه الجوارح غِنًى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحةٌ وسليمة؟ قال: يا بنيّ إنّ الجوارحَ إذا شكّت في شيء شمّتْه أو رأته أو ذاقته أو سمِعَتْه أو لَمَسَتْه ردّتْه إلى القلب كي يستيقنَ ويقطعَ الشك. فقلت له: إنّما أقام اللّهُ القلبَ لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت له: فلا بدّ من القلب وإلاّ لم تستيقنِ الجوارح؟ قال: نعم. فقلت له: يا أبا مروان إنّ اللّهَ تعالىٰ ذكرُه لم يتركْ جوارحَك حتى جعلَ لها إماماً يصحّحُ لها وتستيقنُ به ما تشُكّ فيه ويترك هذا الخلقَ كلَّهم في حَيْرتِهم وشكّهم

واختلافِهم لا يقيم لهم إماماً يَرُدّون إليه شكّهم وحيْرتَهم؟ ويقيم لك إماماً في جوارحك تَرُدُّ إليه حيْرتَك وشكَك؟؟ فسكت عمرو ولم يُحر جواباً، ثم التفت إليّ وقال: أنت هشام؟ قلت: لا، قال: أجالستَه؟ قلت: لا قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو ثم ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت. فضحِك الإمام الصادقعَلَيْهِ السَّلَامُ ثم قال لي: من علّمك هذا يا هشام؟ قلت: شيءٌ أخذتُه منك يا سيدي ثم أَلَّفتُه وجرىٰ على لساني فقالعَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا هشام هذا واللّهِ مكتوبٌ في صحف إبراهيمَ وموسى».

٣٦٧٣ـ قال أوس بن حجر:

الألمعيُّ الذي يظنُّ بك الظنَّ كأنْ قد رأىٰ وقد سمِعا

ومنه قولُهم: «ظنُّ الألمعيّ يقين».

٣٦٧٤ـ قيل: إنّ رجلاً إيرانياً فقد «ماشته» ـ وهي الآلة التي تُستعمل في تعديل النار والتقاط الجمر ـ فاستفتح بكتاب الله فخرج قولُه تعالى في سورة النمل: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ والماشة باللغة الفارسية اسمها «أنْبور» ففسّر الآية إنها خطاب له فكأنّها تقول: «أنبورك في النار» أي ماشتك في النار، فذهب يفتّش عنها في النار فوجدها تحت الرَّماد.

٣٦٧٥ـ قيل: إنّ أحدَ الفضلاء من آل الأعسم في النجف الأشرف كان بارعاً في استخراج أسماء الأشخاص من آيات القرآن الكريم فيقصِده الكثيرُ من الناس ليُخرجَ لهم من الكتاب العزيز آيةً تناسب أسماءَهم لنقشها في ختومهم أو مهورهم. فجاءه يوماً رجلٌ غريبُ الشكل قصيرُ القامة أسودُ الوجه غليظُ الشفتيْن أحمرُ العين كأنّه من الجان يرتدي عِمّةً بيضاء ويُسمّى الشيخ «ونّاس» فطلَب من الشيخ

الأعسم أن يستخرجَ له اسمَه من القرآن لينقش الآية التي تدُل على اسمه في خاتمه أو مُهره، فاعتذر الشيخُ بأنّ اسْمَك ليس له أيُّ ذكرٍ في كتاب الله، فألحّ الشيخ «ونّاس» وقال له: يا شيخنا كيف تقدِرَ على استخراج أسماء كلّ من يأتيك ولا تقدِرَ على استخراج اسمي أنا؟ ففكّر الشيخ الأعسم ثم قال: نعم وجدتُ اسمك في القرآن خذْ هذه الآية وهي قوله تعالى في سورة الناس: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ فأخذها الشيخ وناس فرِحاً وذهب بها إلى صانع الختم أو المُهر وطلَب منه نقشَها. وشاع أمرُها بين الناس وصارت حديثَ المجالس والنوادي الأدبيّة في ذلك الوقت.

٣٦٧٦ـ قيل: إنّ أحدَ الطلبة كان يحضُرَ مجلسَ درس العلامة الحجة المرحوم المِيرزا محمود الشيرازي في سامراء ولكنّه كان قليلَ الفهم والوعي وكان كثيراً ما يغلِب عليه النُعاس أثناء الدرس. وفي أحد الأيام بينما كان يتكلّم الشيخ في مسائل الحيض وأقسامِه وأحكامِه انتبه الطالبُ من نومه وهو يسمع أستاذَه يقول: هكذا تفعل المرأة فقال ـ وهو لا يعلم بماذا يتكلم شيخه ـ: والرجل؟ فغضِب الشيخ من كلامه هذا وقال له بحِدّةٍ واستنكار: «الرجل لا يحيض. الرجل لا يحيض. الرجل لا يحيض».

٣٦٧٧ـ قال الشاعر:

يـا راقـدَ الـليـلِ مسـروراً بـأوّلِـه إنّ الـحـوادثَ قـد يَطْـرُقْـنَ أسـحـارا

٣٦٧٨ـ قال الشاعر:

فـتًـى ضـيّـعَـتْـه أهـلُـه وأقـاربُـه ونـابَـتْـه مـن صـرفِ الزمـانِ نـوائـبُـهْ
ولـيـس لـه ذنـبٌ سـوىٰ أنّ نـفـسَـهُ تُـمَـنّـيـه إدراكَ الـعُـلـىٰ وتُـطـالـبُـهْ

٣٦٧٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس ثلاثة: عالمٌ ربانيّ،

ومتعلّمٌ على سبيلِ نجاة، وهَمَجٌ رَعاع[١]، ينعَقُون مع كل ناعق، ويَميلُون مع كل ريح، لا يستضيئون بنور العلم، ولا يلجؤون إلى ركن وثيق».

٣٦٨٠ـ قال الإمام الحسين عَلَيْتَلِاِر: «الرجال ثلاثة: رجلٌ كالغِذاء، لا يُستغنىٰ عنه أبداً، ورجلٌ كالدَّواءُ يُحتاج إليه حيناً بعد حين، ورجلٌ كالدّاء لا يُحتاج إليه أبداً».

٣٦٨١ـ ذكرت بعض المجلات: أنّ رجلاً وزوجتَه وقد بلغا من العمر ٨٠ سنة في أواسط أفريقيا أدينا أمام المحكمة بأكل أربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين ٣ سنوات و١١ سنة. وقد تبيّن أن العجوزيْنِ كانا يخطِفانِ الضحايا ثم يسقيانهم شراباً مخدِّراً وبعدها يقومان بتقطيع أوصالهم وطهْوِها[٢] وأكلها!! وقد حُكم على العجوزيْن المجرميْن بالسجن لمدة ٣٣ سنة.

٣٦٨٢ـ أكّدت بعض التقارير الطبية: إن «الحِلْبة» نافعةٌ للإنسان كثيراً ولا سيما للمرأة فهي منشِّطةٌ للقلب، ومفيدةٌ لعُسر الهضم، ومساعدةٌ على تنظيم الدورة الشهريّة، ومسهِّلةٌ لعمليّة الوضع والوِلادة، وعاملةٌ على زيادة إدرار اللبن في فترة الرّضاعة، وليس لها أيُّ تأثيرٍ ضارٍّ على بقيّة الأعضاء.

٣٦٨٣ـ رويَ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من أشراط الساعة كثرة القراء وقِلّة الفقهاء، وكثرة الأُمراء وقِلّة الأُمناء، وكثرةُ المطر وقِلّةُ النبات».

---

(١) همج رَعاع: سفلة الناس وجهلتهم.

(٢) الطهو: الطبخ.

٣٦٨٤ـ قيل: إنّ اللّهَ سبحانه أودع ـ على نحو الإيجاز والإعجاز والتركيز ـ جميعَ مقاصد القرآن في سورة الفاتحة. لأنها اشتملت على الإشارة إلى الأصول التي تقوم عليها الشريعة والأساس الذي يُشار عليه الدين من التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد، كما اشتملت على الإشارة إلى العبادات وقواعد الأخلاق والسلوك، كما أشارت إلى أحوال الأمم الماضية والقرون الخالية من المؤمنين والكافرين.

فقولُه تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ إشارةٌ إلى وجود الله ووحدانيّته وعدله وقدرته وحكمته ورحمته وغيرِها من صفات الجمال والجلال.

وقولُه تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ إشارةٌ إلى المعاد.

وقولُه تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إشارةٌ إلى النبوّة والإمامة وإلى من أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين.

وقولُه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارةٌ إلى العبادات على اختلاف صورها وأشكالها.

وقولُه تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ إشارةٌ إلى مسالكِ الأخلاق وقواعدِ السلوك ومدارجِ الكمال.

وقولُه تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ إشارةٌ إلى انقسام البشر جميعاً في جميع العصور والأدوار إلى مؤمنين مصدّقين وإلى كافرين مكذّبين، وإنّ الفريقَ الأوّل فاز بخير الدنيا والآخرة وذلك هو الفوز العظيم، وإنّ الفريقَ الثاني حقّتْ عليه كلمةُ العذاب واستوجب غضبَ الله وخسِر دنياه وأخراه وذلك هو الخسرانُ المبين.

٣٦٨٥ـ قال أبو تمام يخاطب المعتصم بعد فتح «عمورية» وكان المنجمون قد زعموا أنّها لا تُفتح في هذا الوقت:

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتبِ — في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في — متونِهنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ(١)

٣٦٨٦ـ قال الشاعر:

إن تكنْ فارساً فكنْ كعليٍّ — أو تكن شاعراً فكن كابن هاني

ويريد بعليّ: أميرَ المؤمنين وفارسَ المسلمين وبطلَ الإسلام الخالد عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام.

ويريد بابن هاني: محمّد بنَ هاني الأندلسي الأزدي الذي كان في المغرب كالمتنبّي في المشرق حتى أطلق عليه «متنبّي الغرب» وكان معاصراً لأبي الطيّب المتنبّي.

٣٦٨٧ـ من أروع ما رُثي به الشريف الرضي قصيدةُ تلميذه مهيار الديلمي التي مطلعها:

من جبَّ غاربَ هاشمٍ وسَنامَها — ولوى لُؤيّاً واستزلَّ مَقامَها(٢)
وغزا قريشاً بالبِطاحِ فلفَّها — بيدٍ وقوَّضَ عِزَّها وخِيامَها
وأناخ في مُضَرٍ بكَلْكلِ خسْفِهِ — يستام فاحتملت له ما سامَها(٣)
من حلّ مكةَ فاستباحَ حريمَها — ـ والبيت يشهدُ ـ واستحلّ حَرامَها

---

(١) بيض الصفائح: السيوف. سود الصحائف: الكتب.

(٢) جبّ: قطع. الغارب: بين الظهر والعنق. لوى: أحد أجداد النبيّ صلى الله عليه وآله والمراد بنو لوي.

(٣) الخسف: الذل والنقصان. يستام: يستذل.

ومضى بيثربَ مزعجاً ما شاء من   تلك القبور الطاهراتِ عظامَها

فشقّ على حُسّاد الشريف أن يُرثىٰ بمثلها فلما علم بهم مهيار رثاه بأخرىٰ لا تقِلّ عن هذه قوّةً ومتانة.

٣٦٨٨ـ قال ابن نفاذة أو نقادة السلمي:

أهجرٌ وصدٌ وافتراقٌ وغُربةٌ   وبَيْنٌ؟ فيالله كم يحمِلُ الصَّبُّ[1]

فقل لمحبٍ نبّه الركبَ سائلاً   ونام: نعم قد يقتلُ الرجلَ الحبُّ

وفي البيت الثاني أشارَ إلى قولِ جميل بثينة:

ألا أيها الركبُ النيامُ ألا هبُّوا   فسائلكمْ: هل يقتل الرجلَ الحبُّ؟

وورد الشطر الأوّل من هذا البيت في بعض كتب الأدب هكذا «ألا أيّها النُّوّام ويحكُمُ هبّوا».

٣٦٨٩ـ قيل: إنّ الرشيدَ قال للمفضّل الضبي: دلّني على بيتٍ أوّله أكثم في أصالة الرأي وجودة الموعظة، وآخرُه بقراط في معرفة الداء؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين هوَّلْتَ عليّ، فقال الرشيد: ذلك قولُ أبي نؤاس:

دعْ عنك لومي فإنّ اللومَ إغراءُ   وداوني بالتي كانت هي الداءُ

٣٦٩٠ـ قال الشيخ نور الدين علي بن عيسى الأندلسي صاحب كتاب «المرقِص والمطرِب»:

وأطُولَ شوقي إلى ثغورٍ   مَلأىٰ من الشَّهْدِ والرَّحيقِ

عنها أخذتُ الذي تراه   يَعذُبُ من شِعريَ الرقيقِ

(١) الصب: المحب.

٣٦٩١ـ مما ينص عليه علماء البلاغة من مقوّمات الشعر ومحسّناته أن يُوَفَّقَ الشاعرُ في حسن الابتداء وبراعة الاستهلال فيأتي بأعذب الألفاظ وأرقّها وأحسنِها مبنًى ومعنًى حتى يُقبِلَ السامعُ على الكلام بلهفةٍ وشوق ويتلقّى جميعَه بهذا الشعور، وقد أتى الشعراء قديماً وحديثاً بروائعهم الخالدة في هذا الباب. كما سجّل النقّادُ كثيراً من الهفوات والسقطات لكثيرٍ من الشعراء وفيهم جماعة من الفحول، فعابوا على البحتري أن يبدأ ممدوحَه بقوله:

«لكَ الويلُ من ليلٍ تقاصر آخرُه»

حتى أجابه الممدوح: بل لك الويل والخزي.

وعابوا على إسحاق الموصلي أن يفتتِحَ قصيدتَه التي أنشدها أمام المعتصم عند فراغه من بناء قصره بالميدان بقوله:

يا دار غيّركِ البِلىٰ ومَحاكِ يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطيّر المعتصم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر.

وعابوا على المتنبّي أن يبتدئَ ممدوحَه بقوله:

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافِيٰا
وحسْبُ المنايا أن يكنَّ أمانيٰا

وعابوا على جرير أن يُنشِدَ عبدَ الملك بنَ مروان قولَه:

أتصحو أم فؤادُكَ غيرُ صاحِ
عشيّةَ همَّ صحبُك بالرواحِ

فقال له عبد الملك: بل فؤادك يا ابن الفاعلة.

وعابوا على الفضل بن قدامة أن يُنشِدَ هشامَ بنَ عبد الملك قوله

في مطلع قصيدته:

صفراء قد كادت ولما تفعلِ كأنها في الأُفقِ عينُ الأحول[١]

فغضِب هشام واعتبر ذلك تعريضاً به لأنّه كان أحولَ العين.

٣٦٩٢ـ من الكلمات المأثورة: «تفاءلوا بالخير تجدوه» وكان النبيّ ﷺ يحب التفاؤل بالخير والنجاح ويكره الطيرَة والتشاؤم حتى قال: «ليس منا من تطيّر أو تُطَيّرَ له».

والتفاؤلُ بالخير أملٌ ورجاء وحسنُ ظن بالله، والطيَرَةُ والتشاؤم يأسٌ وضيقٌ وسوءُ ظنٍّ بالله.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الطيرَةُ على ما تجعلها، وإن هوّنتُها تهوّنت، وإن شدّدتَّها تشدّدت، وإن لم تجعلْها شيئاً لم تكن شيئاً».

ويُستحب للإنسان أن يدعوَ بما كان يدعو به رسولُ الله ﷺ عند رؤيةِ أو سَماعِ كلِّ ما يُتطيّر منه وهو قولُه: «اللهم لا طيرَ إلاّ طيرُك، ولا خيرَ إلاّ خيرُك، ولا إلهَ غيرُك، اللهم لا يَأتي بالحسناتِ إلاّ أنت، ولا يذهبُ بالسيّئاتِ إلاّ أنت، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللّهِ العليِّ العظيم».

٣٦٩٣ـ حُكي: أنّ أبا العباس السفّاح لما بنىٰ قصرَه بالأنبار دخل عليه عبدُ الله بنُ الحسن المثنى بنِ الحسن السبط عليه السلام فتمثل بهذا البيت:

يؤمّلُ أن يعمّر عمرَ نوحٍ وأمرُ الله يحدُثُ كلَّ ليلَة

ففزِع السفّاح من هذا البيت فاعتذر عبدُ الله بأنه جرى على لسانه

---

(١) يريد بقوله «صفراء» الشمس.

دون قصد. فما مرت أيام حتى مات السفّاح.

٣٦٩٤ـ قال الشاعر:

ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ولا دارت نجومُ السماءِ في الفَلَكِ
إلاّ لنقلِ السلطان من ملِكٍ قد زال سلطانُه إلى ملِكِ

٣٦٩٥ـ قال رجل لابن الرومي ـ الشاعر الفحل ـ: لِمَ لا تشبّه تشبيهَ ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ فقال: أنشدني شيئاً من شعره أعجز عنه. فأنشده قولَه في الهلال:

انظرْ إليه كزورقٍ من فِضّةٍ قد أثقلته حَمولةٌ من عنبرِ

فقال ابن الرومي: زدني فأنشده:

كأن آذريونَها والشمسُ فيه كاويَة[1]
مداهِنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غاليَة[2]

فقال ابن الرومي: «واغوثاه، لا يكلف اللّهُ نفساً إلا وِسْعَها، ذاك يصف ما في بيته لأنّه من أبناء الخلفاء، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به، أمدح هذا مرّةً وأهجو هذا مرّة، وأعاتب هذا تارةً واستعطِف هذا طوراً».

٣٦٩٦ـ قال الشاعر:

إذا العين راحت وهي عينٌ على الجوَى
فليس بسرٍّ ما تُسِرُّ الأضالعُ[3]

---

(١) الآذريون: ورد أصفر لا رائحةَ له.

(٢) مداهن: جمع مدهن وهو قارورة الدهن. الغالية: نوع من الطيب.

(٣) الجوَى: شدة العشق.

٣٦٩٧ـ قال الشيخ محمد رضا الشبيبي:

إنّنا نجني على أنفسنا حين نجني ثم ندعو: من جنى؟

٣٦٩٨ـ قال الشاعر «من الجناس المفروق»:

لا تعرِضَنَّ على الرجالِ قصيدةً ما لم تكنْ بالغتَ في تهذيبها
فمتى عرضتَ الشعرَ غيرَ مهذبٍ عدوّه مثل وساوسٍ تهذي بها

٣٦٩٩ـ قال الشاعر «من الجناس المفروق»:

يا قوم ما بي مرضٌ واحدٌ لكنَّ بي عِدَّةَ أمراضِ
ولستُ أدري مع ذا كلُّه أساخطٌ مولاي أم راضي

٣٧٠٠ـ قال أبو سعيد بن دوست «من الجناس المفروق»:

وشادنٍ قلتُ له: هل لكَ في المنادمَة؟[1]
فقال: رُبَّ عاشِقٍ سفكتُ بالمنى دمَهْ

٣٧٠١ـ قال أبو الفضل الميكالي «من الجناس المفروق»:

يا من يقول الشعرَ غيرَ مهذَّبٍ ويسومُني التكليفَ في تهذيبِه[2]
لو أنّ كلَّ الخلق فيكَ مساعدي لعجزتُ عن تهذيب ما تهذِي به

٣٧٠٢ـ قال الشاعر:

دعوتُ اللّهَ أن تسمو وتعلو علوّ النجمِ في أفقِ السماءِ
فلما أن علوتُ بَعُدتَ عني فكان إذاً على نفسي دعائي

٣٧٠٣ـ سُئل المغفور له آيةُ الله العظمى السيد أبو الحسن

---

(١) الشادن: ولد الظبية ويراد به الفم الجميل.

(٢) يسومني: يولّيني ويطلب مني.

الأصفهاني ـ قدس سره ـ في مرضه الذي توفي فيه: مَن سيخلُفك من بعدك؟ فأجاب: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1].

٣٧٠٤ـ قال الشاعر «من الجناس المطلق»:

إنّ فصلَ الربيع فصلٌ مليحٌ تضحك الأرضُ من بكاءِ السماءِ
ذَهبٌ حيثما ذهبنا ودُرٌّ حيث دُرْنا وفضّةٌ في الفضاءِ

٣٧٠٥ـ قال البوصيري صاحب البردة يخاطب أهلَ البيت عليهم السلام:

أحَبّكُمُ قلبي فأصبح منطقي يجادل عنكم ـ حُسْبَةً ـ ويجالدُ[2]
وهل حبّكم للناسِ إلاّ عقيدةٌ على أُسّها في الله تُبنى القواعدُ
وإن اعتقاداً خالياً من محبةٍ وَوِدٍ لكم آلَ النبيّ لفاسِدُ

٣٧٠٦ـ قال الشاعر:

قال حمارُ الحكيم يوماً: لو أنصفوني لكنت أَرْكَبْ
لأنني جاهلٌ بسيطٌ وراكبي جاهلٌ مُركّبْ

والجاهل البسيط: الذي يجهل ويعلم أنه يجهل. والجاهل المركب: الذي يجهل ويجهل أنّه يجهل.

٣٧٠٧ـ قال محمد بن نصر القيسراني في مدح خطيب «من الجناس الملفق»:

شرح المِنبرُ صدراً لتلقّيكَ رحيْبا
أترى ضمّخ طيباً منك أو ضمّ خطيْبا[3]

---

(١) سورة الأنعام، الآية(١٢٤).

(٢) حسبة: قربة.

(٣) ضمّخ: لطخ.

٣٨٠٨- قال علي بن الجهم وهو في جَيش المتوكل:

قالوا حُبِستَ فقلتُ: ليس بضائري
حبسٌ وأيُّ مُهنَّدٍ لا يُغمَدُ

٣٧٠٩- جاء في التاريخ: أنّ الملكَ صلاحَ الدين الأيوبي عهِد بولاية العهد إلى ولده الأكبر نور الدين علي بن صلاح الدين وكان له عم اسمه «أبو بكر» وأخ اسمه «عثمان» فلما مات أبوه نازعاه الملك واستقلّ كلٌّ منهما بما تحت يده من البلاد، ولم يبق لعليّ سوى «الشام» التي كان يدير شؤونها في عهد أبيه، ثم حارباه وحاصراه وأخرجاه من بلاد الشام فكتب إلى الخليفة العباسي الناصر لدينِ الله بقوله:

مولاي إنّ «أبا بكرٍ» وصاحبَه
«عثمان» قد غَصبا بالسيف حقّ «عليٍّ»

وهو الذي كان قد ولاّه والدُه عليهما فاستقام الأمرُ حين وَلِي
فانظر إلى حظِّ هذا الاسم كيف لَقِي من الأواخرِ ما لاقىٰ من الأُوَلِ

٣٧١٠- قالت الخنساء «من الجناس المذيل»:

إنّ البكاءَ هو الشفاءُ من الجوى بين الجوانحِ[1]

٣٧١١- قال ابن فضالة محمد بن محمد المجاشعي القيرواني «من الجناس التام»:

أن تُلْقِك الغربةُ في معشرٍ قد جُبِل الطبعُ على بغضِهِمْ
فدارِهِمْ ما دمتَ في دارهم وأرْضِهِمْ ما دمتَ في أرضِهِمْ

(١) الجوى: الشوق الشديد: الجوانح: الأضلاع.

٣٧١٢- قال الشاعر «من الجناس التام»:

وأعظمُ النـاسِ ظلماً من كلَفْتُ به لأنـه زاهـدٌ فـي راغـبٍ فـيـهِ[١]
السحرُ في عينِه والروحُ في يدهِ والوردُ في خدِّه والنَدُّ في فيه[٢]

٣٧١٣- قال عبد السلام المأموني «من الجناس التام»:

لي على الناس فضلُ نظمٍ ونثرٍ من أباه هجوتُه وأباهُ
وإذا ما أتى صفعت قَفاه وقفا من أعانه وقفاه
رحِمَ اللهُ من أرادَ مِحالاً فنهاه عن المِحال نُهاه[٣]

٣٧١٤- قال الشاعر «من الجناس التام»:

مضى عصرُ الشبابِ كلمحِ برقٍ وعصرُ الشَّيْب بالأكدار شيبا[٤]
وما أعددتُ قبلَ الموتِ زاداً ليوم يَجْعلُ الولدانُ شيبا[٥]

٣٧١٥- قلت أنا في وصف عدوٍّ جاهل «البيت الأخير من الجناس المقرون»:

ربَّ سفيهٍ أحمقٍ يُفْحِشُ في خطابِهِ[٦]
يَرمي سواه بالخَنى وإنّه أحرى بِهِ[٧]

---

(١) كلفت به: أحببته حباً شديداً.

(٢) النَّدّ ـ بفتح النون وكسرها ـ: عود يُتبخر به.

(٣) المِحال: الكيد والمكر. نُهاه: عقله.

(٤) شيبا الأولى: أي امتزج واختلط.

(٥) شيبا الثانية: جمع أشيب وهو الرجل الكبير.

(٦) يفحش في خطابه: يتكلم بقبيح القول.

(٧) الخنى: الفحش.

إذا أتــــاه ســــائــــلٌ　　فــالــويْــلُ مــن جــوابِــهِ
يــحــسُــدُ كــلَّ نــابــغٍ　　مــن الــورىٰ ونــابِــهِ[١]
لــيــس لــه فــي الــمــكــ　　ــرِ والــخِــداع مــن مــشــابِــهِ
يــجــحَــدُ أمــرَ ربِّــهِ　　لــم يــخــشَ مــن عــذابِــهِ
يــعــصــيــه غــيــرَ خــائــفٍ　　مــنــه وغــيــرَ آبِــهِ[٢]
لــم تــلــقَ غــيــرَ الــفِــسْــقِ　　والــفُــجــورِ عــنــدَ بــابِــهِ
إذا رأىٰ عــيــبــاً بِــنــا　　ألــحــفَ فــي سِــبــابِــهِ[٣]
وعــضَّــنــا بــنــابــه　　وكــل مــا بــنــابِــهِ[٤]

٣٧١٦ـ قال أبو عبد الله محمد بن الخطيب:

أقــمــنــا بُــرهــةً ثــم ارتــحــلــنــا　　كــذاك الــدهــرُ حــالٌ بــعــد حــال[٥]
وكــلُّ بــدايــةٍ فــإلــى انــتــهــاءٍ　　وكــلُّ إقــامــةٍ فــإلــى ارتــحــال

٣٧١٧ـ قال الحكماء: «من جدّ وجد، ومن زرع حصد، ومن سار على الدرب وصل، ومن طلَب العُلىٰ سهر الليالي».

٣٧١٨ـ في الحرب العالمية الثانية التي وقعت سنة ١٩٣٩ وانتهت في سنة ١٩٤٥ راح ضحيّتَها أكثرُ من خمسين مليون رجل. فانظر ماذا يصنع تجّار الحروب بأرواح الملايين من البشر؟

---

(١) النابه: الفطن الذكي.

(٢) غير آبه: غير مكترث.

(٣) ألحف: ألحّ.

(٤) بنابه: بأسنانه. وكل ما بنابه: أي كل ما بنا من عيب فهو موجودة به.

(٥) برهة: مدة قليلة من الوقت.

٣٧١٩ـ قال الشاعر يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

إمـــام ولـــولا «لا» لـــقـــلـــنـــا بـــأنـــه
نـبـيٌّ تـلـقّـى الحـكـم مـن خـيـر حـاكـم(١)

٣٧٢٠ـ قال الشاعر ونسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

تـزوّدْ مـن الـدنـيـا فـإنـكَ لا تـدري إذا جنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجرِ(٢)
فكم من فتًى يُمسي ويصبحُ ضاحكاً وقد نُسِجتْ أكفانُه وهو لا يدري
وكم من صحيحٍ ماتَ من غير عِلّةٍ وكم من مريضٍ عاشَ حيناً من الدّهرِ
إذا عشتَ ألفَ ثم ألفينِ بعدَها فلا بدَّ يوماً أن تسيرَ إلى القبرِ

٣٧٢١ـ قيل: إنّ عبدَ الله بنَ جعفر بنِ أبي طالب«رض» المعروف بالكرم والسخاء والملقب ببحر الجود خرج إلى ضيعةٍ له فنزل على نخيلِ قومٍ فوجد عندها غلاماً أسودَ اللون يقوم بحِراستها، ورأى بيده ثلاثةَ أقراصٍ من الخبز، فدنا منه كلبٌ فرمىٰ إليه قرصاً فأكله، ثم رمىٰ إليه الثاني والثالث فأكلهما، فقال عبد الله: يا غلام كم قوتك كلَّ يوم؟ قال: ما رأيت، قال: فلِمَ آثرتَ الكلبَ على نفسك؟ قال: لأنّ أرضَنا ليست بأرض كلاب وأخالُه قد جاء من مسافة بعيدةٍ جائعاً فكرِهت ردَّه، قال: فما كنتَ صانعاً اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا، قال عبد الله: واللّهِ إنّ هذا لأسخىٰ منّي. ثم اشترىٰ النخلَ والعبد وأعتقه ووهبَ له النخلَ كلّه.

---

(١) ويشير بقوله «لا» إلى قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه «لا» نبيّ بعدي».

(٢) جن الليل: أظلم.

٣٧٢٢ـ قال البستي «من الجناس التام»:

إذا تحدثتَ في قومٍ لتؤنسَهم بما تُحدِّثُ عن ماضٍ وعن آتِ
فلا تعيدَنْ حديثاً، إنّ طبعَهم موكَّلٌ بمُعاداةِ المُعاداتِ

٢٧٢٣ـ قيل: إن شاباً رأى في منامه أنه يسير بين القبور ويقرأ الأحجارَ المنصوبةَ عند كلِّ قبر وفيها أسماء الموتى من أصحاب تلك القبور، وبينما هو يقرأ فيها إذْ مرّ على قبرٍ فرأى عليه حجراً مكتوباً عليه اسمه وتاريخ وفاته، فأفاق الشاب من نومه مذعوراً وحدّث أهلَه وأساتذته بِرُؤياه فلم يعيروا لها اهتماماً حتى جاء اليوم الذي أرّخ به موتُه في الحجر فمات فيه. فتعجّبوا من هذه المصادفة الغريبة.

٣٧٢٤ـ قال الشاعر «من الجناس التام»:

لأديمنْ مديحَ المصطفىْ فعلَ منْ في اللهِ قويّ طمعَهْ
فعسى أنْعَم في الدنيا به وعسى يحشُرني اللهُ معَهْ

٣٧٢٥ـ قال صفي الدين الحلي «من الجناس المصحف»:

وذي مرحٍ عارضتُه في طريقه
فلمّا رآني قال: امضِ لشانكا
فقلت له: فألٌ سعيدٌ مبشّرٌ
بتصحيفِه إني أمصُّ لسانكا

٣٧٢٦ـ قيل: إن أبا طلحة قسورة بن محمّد كان جالساً ذات يوم وبين يديه تلميذه يقرأ القرآن فوصل إلى قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ فلم يجسُرْ أن يذكرَ اسْمَ شيخه «قسورة» فقال: فرّت من الشيخ أطال الله بقاه.

٣٧٢٧ـ قال أبو بكر الخوارزمي «من الجناس المحرف»:

يـا شـادنـاً مِـتُّ قَـبْـلَـهْ[١]

قـد صـار فـي الـحـسـن قِـبْـلَـهْ

امـنُـنْ عـلـيَّ بـقُـبْـلـه

٣٧٢٨ـ قال النبيّ ﷺ: «اللهم كما حَسَّنْتَ خُلْقي فحسِّنْ خُلُقي».

٣٧٢٩ـ قال شمس الدين التلمساني «من الجناس اللفظي»:

أحـسـنُ خـلـقِ الـلّـهِ وجـهـاً وفـمـاً

إن لم يـكـن أحـقَّ بـالحـسـن فـمـن؟

حـكـى الـغـزالَ مُـقْـلـةً ولَـفْـتـةً

مـن ذا رآه مـقـبـلاً ولا افـتـتـن؟

٣٧٣٠ـ قال ابن العفيف «وفيه جناس مقلوب وتورية جميلة»:

أسكَرَني بـالـلـحـظِ والـمـقـلـةِ الـكـحـلاءِ والـوجـنـةِ والـكـاسِ

سـاقٍ يـريـنـي قـلـبُـه قـسـوةً وكـل سـاق قـلـبُـه قـاسـي

٣٧٣١ـ قال الشاعر «من الجناس المقلوب»:

كـل مـلـومٍ قـلـبُـه مـؤلـمٌ وكـلُ سـاقٍ قـلـبُـه قـاسـي

٣٧٣٢ـ قال السيد علي خان «من الجناس المقلوب مع التورية»:

ورب سـاقٍ قـلـبُـه قـلـبُـه أفـديـهِ مـن قـاسٍ ومـن سـاقـي

تـحـارب الـعـشـاقُ فـي حـسـنـه فـقـامـت الـحـربُ عـلـى سـاقِ

(١) الشادن: ولد الظبية.

٣٧٣٣ـ قال الصلاح الصفدي «من الجناس المقلوب»:

رهــنْــتَ فـــؤادي غـــادةً   مــا كـنـتُ أحـسـبـهـا تـضُـرُّ
ردَّتْ ســؤالــي خــائــبــاً   فـمـدامـعـي أبـداً تـدُرُّ

٣٧٣٤ـ قال إيليا أبو ماضي:

حرّ ومذهب كلّ حرّ مذهبي   ما كنت بالغاوي ولا المتعصّبِ

٣٧٣٥ـ قال الشاعر:

إذا ما الرّعدَ زمجر قلتُ أسْداً   غضاباً في السحاب لها زئيرُ

٣٧٣٦ـ ألّف أبو حيّان التوحيدي ـ بدافع الحسد والحقد ـ كتاب «مثالب الوزيرَيْن» ويقصد الصاحبَ بنَ عبّاد ـ وزيرَ مؤيد الدولة وفخر الدولة البهويهيين ـ وابنَ العميد ـ وزيرَ ركن الدولة البويهي ـ وقد ضمّنه مثالبَ ومعائبَ هما منها بُراء، لذلك عاب العلماء على التوحيدي تصدّيه لهذا الكتاب، واعتبروه من الكتب المذمومة والمشؤومة حتى قال ابن خلكان: «وهذا الكتاب ـ أي مثالب الوزيرَيْن ـ من الكتب المحذورة ما ملكه أحد إلاّ وانعكست أحوالُه، ولقد جربتُه وجرّبه غيري». والصاحب نادرة زمانه وهو أشهر من أن يذكر. وأما ابن العميد فحسبك قول الثعالبي: بَدأت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد».

٣٧٣٧ـ قال ذو الوزارتين أبو الوليد بن زيدون يَحكي أول اجتماعه ولقائه بمعشوقته «وَلاّدَة بنت المستكفي بالله» التي أحبّها وأحبته وجرى بينهما هيام وغَرام:

«كنتُ في أيام الشباب هائماً بغادة أرى الحياة متعلّقةً بقربها ولا

يَزيدني في امتناعُها إلاّ اغتباطاً، فلما ساعد القضاء، وآن اللقاء كتبَتْ إليّ:

تـرقـبْ إذا جـنَّ الـظـلامُ زيـارتـي   فـإنـي رأيـت الـلـيـلَ أكـتـمَ لـلـسِـرِّ
وبي منكَ ما لو كان بالشمس لم تلُحْ   وبالبدرِ لم يَطْلُعْ وبالنجم لم يَسْرِ

ثم لما طوى النهار كافورَه، ونشر الليل عبيرَه، أقبلت بقدٍّ كالقضيب في ردف كالكثيب، وقد أطبقت نرجسَ المُقَل على ورد الخجل. خمِلْنا إلى روضٍ مدبّج[1]، وظِلٍّ سجسج[2]، وقد قامتْ راياتُ أشجاره. وامتدَّتْ سلاسلُ أنهاره، ودرُّ الطَّلّ منشور، وخيبُ الراح مزرور، فلما شبّبْنا نارَها، وأدركت منا ثارَها رباح كلٌّ منا بحبّه وشكا ما بقلبه، وبتنا بليلةٍ نجتني أقحوانَ الثغور، ونقطف رمّانَ الصدور، فلما نشر الصباحُ لواءه، وطوى الليلُ ظلماءَه ودعتُها وأنشأتُ أقول:

وادَعَ الـصـبـرَ مـحـبٌ ودَّعَـكْ   ذائـعٌ مـن سـرِّه مـا أودعَـكْ
يـقـرع الـسـنَّ عـلـى أن لـم يـكـن   زاد فـي تـلـك الـخُـطـا إذْ شيّـعـكْ
يـا أخـا الـبـدرِ سَـنـاءً وسَـنـاً   حـفِـظ الـلّـهُ زمـانـاً أطـلـعَـكْ
أن يـطُـلْ بـعـدك لـيـلـي فـلَـكَـمْ   بـتُّ أشـكـو قِـصَـرَ الـلـيـلِ مـعَـكْ

٣٧٣٨ـ قال النبيّ ﷺ: «روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة».

٣٧٣٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن القلوب تَمَلُّ كما تَمِلُّ الأبدان فابتغوا لها طرائفَ الحكم» وقال: «أريحوا قلوبكم من الجِدّ فإن القلوب إذا حلّت عميت، وإذا عميت لم تفقهْ شيئاً».

---

(١) مدبّج: زيّن.   (٢) سجسج: معتدل بين البرد والحر.

٣٧٤٠ـ قال أبو الفتح البستي:

أفِد طبعك المكدودَ بالجِدِّ راحةً يَجِمُّ وعلِّلْهُ بشيءٍ من المَزْحِ[1]

ولكن إذا أعطيتَهُ المزْحَ فليكنْ بمقدارِ ما تُعطِي الطعامَ من المِلْحِ

٣٧٤١ـ قال أبو نؤاس:

أروِّحُ القلبَ ببعضِ الهزْلِ تجاهلاً منّي بغيرِ جهلِ

أمزحُ فيه مَزْحَ أهلِ الفضلِ والمزْحُ أحياناً جلاءُ العقلِ

٣٧٤٢ـ قال المتنبّي مفتخراً:

لتعلَمَ مصرُ ومن بالعراق ومن بالعواصم أنّي الفتى

وإنّي وَفَيْتُ وإنّي أبَيْتُ وإنّي عَتَوْتُ على من عتا

٣٧٤٣ـ سميت قصيدة البوصيري الشهيرة في مدح النبيّﷺ بالبُردة لأنّه قيل إنّه مرض فأتاه النبيّﷺ في المنام وغطّاه ببردته فشُفي ونظم قصيدتَه الكبيرة التي مطلعُها:

أمن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ مزجتُ دمعاً جرىٰ من مقلتي بدمِ

وقد أكثر العلماء والأُدباء من شرحها حتى بلغت شروحُها أكثرَ من تسعين شرحاً في مختلف اللغات. واسم هذه القصيدة «الكواكبُ الدرّية في مدح خير البريّة».

٣٧٤٤ـ قال المتنبي مفتخراً أمام سيف الدولة:

سيعلم الجمعُ ممن ضم مجلسُنا بأنني خيرُ من يسعىٰ به قدمُ

أنا الذي نظر الأعمىٰ إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ

---

(١) يجم: يستريح.

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرمحُ والقِرطاسُ والقلمُ

٣٧٤٥ـ مما ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام قوله:

إذا جادتِ الدنيا عليك فجدْ بها على الخلقِ طراً إنها تتقلَّبُ
فلا الجودُ يُفْنِيها إذا هي أقبلَت ولا البخل يُبْقيها إذا هي تذهبُ

٣٧٤٦ـ قيل: إنّ عشرةً من العلويّين كانوا في شِدّةٍ وفاقة فقصدوا «أبا دلف القاسمَ بنَ عيسى العجلي» في مرضه الذي توفي فيه فأمر لكلّ واحدٍ منهم بألفي دينار، ثم طلَب من كلٍّ أن يكتبَ له كتاباً بتسلّم هذا المبلغ ويكتب اسْمَه ونسبَه إلى عليّ وفاطمة عليهما السلام، ثم يكتب فيه: «يا رسولَ الله إني وجدت إضاقةً وسوءَ حال فقصدت أبا دلف فأعطاني ألفيْ دينار كرامةً لك وطلباً لمرضاتك ورجاءَ لشفاعتك». فكتب كلٌّ منهم ذلك وسلّموا له الأوراقَ وانصرفوا، فأمر أهلَه وذويه أن يضعوا هذه الأوراق في كفنه بعد الموت ليلقى بها رسولَ الله صلى الله عليه وآله وصدق ابن جبلّة بقوله:

إنما الدنيا أبو دلفِ بين مَغْزاهُ ومحتضرِهْ
فإذا ولّى أبو دلفِ ولّتِ الدنيا على أثرِهْ

٣٧٤٧ـ قال ابن الرومي «من اللف والنشر»:

آراؤكم، ووجوهكم، وسيوفكم في الحادثات إذا دجَوْن نجوم[1]
منها معالمُ للهدىٰ، ومصابحٌ تجلو الدجىٰ، والأُخريات رجومُ

٣٧٤٨ـ قال الشاعر «من اللف والنشر»:

خدٌّ وخالٌ وثَغرٌ وَرْدٌ ومِسْكٌ ودُرُّ

---

(١) دجوْن: أظلمن.

لَحظٌ وجِفنٌ وغَنجٌ سيفٌ ونَبلٌ وسِحرُ[(١)]
شَعرٌ وَقَدٌّ وَوَجهٌ ليلٌ وغِصنٌ وبَدرُ[(٢)]

٣٧٤٩ـ قال الشاعر «من اللف والنشر»:

ومهفهف طاوي الحشىٰ حُلوُ الملامحِ والنظَرْ[(٣)]
فإذا رنا وإذا مشىٰ وإذا شدا وإذا سَفَرْ[(٤)]
فضحَ الغزالةَ والغما مةَ والحمامةَ والقَمَرْ

٣٧٥٠ـ قال الشاعر «من اللف والنشر»:

ثَغرٌ وخَدٌّ ونَهْدٌ واحمرارُ يدٍ كالطلْعِ والوَرْدِ والرُّمانِ والوهَجِ

٣٧٥١ـ قال الشاعر «من اللف والنشر»:

أتانا الحبيب ببطيخةٍ وسكينةٍ أحكموها صِقالا
فقسّم بالبرق شمسَ الضحىٰ وأعطى لكل هلالٍ هلالا

٣٧٥٢ـ يكون الالتفات في الكلام من جهة إلى جهة على عدة أنواع وجلُّها بل كلُّها واردٌ في آياتِ الكتاب العزيز لحكمٍ وأغراضٍ بلاغية.

الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى في سورة الحمد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾. ومن أمثلته في الشعر

(١) الغَنج والغُنجُ: الدَّلال.

(٢) القَدّ: القامة.

(٣) المهفهف: الممشوق البدن والدقيق الخصر. طاوي الحشىٰ: ضامر البطن.

(٤) رنا: نظر.

قولُ أبي العلاء المعري:

هي قالت لما رأت شيبَ رأسي وأرادت تنكُّراً وازورارا:[(١)]

أنا بدرٌ وقد بدا الصبحُ في رأسكَ والصبحُ يَطْرُدُ الأقمارا

لستِ بدراً وإنما أنتِ شمسٌ لا تُرى في الدُّجى وتبدو نهارا

الثاني: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى في سورة يونس، الآية(٢٢): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾. ومن أمثلته في الشعر قولُ الشريف الرضي رضي الله عنه يخاطب بني العباس:

رُدُّوا تُراثَ محمدٍ رُدُّوا ليس القضيبُ لكم ولا البُرْدُ

هل أعرقتْ فيكم كفاطمةٍ أم هل لكم كمحمَّدٍ جَدّ

جلَّ افتخارُهُمُ بأنهُمُ عند الخِصام مصاقِعٌ لُدّ[(٢)]

إن الخلائفَ والأُولى فخرُوا بهمُ علينا قَبْلُ أو بَعْدُ

شَرُفُوا بنا ولجدّنا خُلِقوا فهمُ صنائعنا إذا عُدّوا[(٣)]

الثالث: الالتفات من الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى في سورة فاطر، الآية(٩): ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾. ومن أمثلته في الشعر قولُ شهاب الدين التلعفري:

لا تقولوا سلا وملّ هوانا وتسلّى عنا بحبّ سِوانا[(٤)]

كيف يسلوكمُ ويصبرُ عنكم من يرى سيئاتِكم إحسانا

---

(١) الازورار: الإعراض.

(٢) مصاقع: جمع مِصقَع وهو البليغ المتكلم. واللدّ: جمع ألَدّ وهو الشديد الخصومة.

(٣) صنائعنا: أي أن لنا عليهم الفضل والإحسان لأنهم شَرفُوا بنا ولأنهم خُلقوا.

(٤) سلا: نسي وهجر من يحب وعقل عن ذكره.

قسماً بعد بُعدكم وجَفاكُمْ   لم يفارقْ لي البكا أجفانا

الرابع: الالتفات من المتكلم إلى الغيبة كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾.

ومن أمثلته في الشعر قولُ كُثَيِّر عزّة:

فتلك التي أصفيتُها بمودتي   وليداً ولما تستبِنْ لي نهودُها[١]

وقد قتلتْ نفساً بغير جريرةٍ   وليس لها عقل، ولا من يُقيدُها[٢]

الخامس: الإلتفات من التكلم إلى الخطاب كقوله تعالى في سورة يس: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾. ومن أمثلته في الشعر قولُ عروة بن حزام صاحب عفراء:

أقول لعرّافِ اليَمامة داوني   فإنك إنْ داويتني لأريبُ[٣]

فواكبدي أمستْ رفاتاً كأنما   يُلذِّعها بالموقداتِ طبيبُ[٤]

عشيّةَ لا عفراءُ منك بعيدةٌ   فتسلُوا ولا عفراءُ منك قريبُ

وعروة هذا كان يحب ابنة عمه عفراء حبًّا جمًّا حتى هام بها وكان قد نشأ معها في بيت أبيها بعد وفاة أبيه «حزام». ولَمّا خطبها لنفسه عارضت أمّها ثم اشترطت عليه مهراً كبيراً لعلّه ينصرف عنها إذا أثقله

---

(١) أصفيتها بمودتي: اختصصتها بها. النهود: الأثداء.

(٢) الجريرة: الجرم. يقيدها: يقتصّ منها.

(٣) الأريب: الماهر البصير.

(٤) أمست رفاتاً: أمست كبدي ممزقة من الألم. يلذعها: يحرقها.

المهر، فرحل إلى اليمن ليستعينَ بعمه أو بابن عمه هناك فأخذ منه مائة ناقة وعاد فوجدها قد تزوجت من أحد الأمويين ورحلت مع زوجها إلى الشام، فذهب لزيارتها إلى هناك وفي عودته مات في الطريق من شدةِ الحسرةِ والألم، فلما سمِعتْ بموته عفراء جزِعتْ عليه جزعاً شديداً حتى ماتت بعده بأيّام، وكان ذلك في زمنِ حكم معاوية بنِ أبي سفيان.

٣٧٥٣ـ قال ابن أبي حجلة «وفيه استدراك جميل»:

رؤساؤنا مَنْ جاءهم بقصيدةٍ كانت جوائزُهمْ عليها شكْرَهْ
وإذا طلبْتَ وظيفةً من واحدٍ فابشرْ فقد ولّاكَ لكنْ ظهرَهْ

٣٧٥٤ـ قال الشاعر «وفيه استدراك أيضاً»:

يحُجّونَ بالمالِ الذي يجمعونه حراماً إلى البيتِ العتيقِ المحرّمِ
ويزعَمُ كلٌ أن تُحَطَّ ذنوبُهم تَحُطُّ ولكن فوقهم في جهنّمِ

٣٧٥٥ـ قال صاحب القاموس: قال المازني: لم يصِح أن علياً عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتيْن:

تلكمْ قريشٌ تَمنّاني لتقتُلَني فلا وربِّكَ ما بَرُّوا ولا ظَفَرُوا
فإن هلكتَ فرهنٌ ذِمّتي لهُمُ بذاتِ وَدْقيْنِ لا يعفو لها أثَرُ(١)

وفي قول المازني مبالغة فقد صح عنه عليه السلام غيرُهما من الشعر، وقد حقّق ذلك جماعةٌ من أعلام العلم والأدب.

٣٧٥٦ـ قال ابن أبي الأصبغ في «تحرير التحبير»: لم أسمع في باب الاستدراك أحسنَ من قول «أبي دويدة» أو «ابن دويدة» المغربي

---

(١) بذات وَدقين: الداهية الكبيرة. لا يعفو: لا يذهب ولا ينمحي.

يخاطب رجلاً أودع بعضَ القُضاة مالاً فادّعى القاضي ضَياعَه ووقوعَه منه:

إنْ قال: قد ضاعتْ فيصدُقُ أنها ضاعتْ، ولكن منك يعني لو تعِي

أو قال: قد وقعتْ فيصدُقُ أنها وقعتْ، ولكن منه أحسن مَوقِعِ

٣٧٥٧ـ قيل: إنّ بشّارَ بنَ برد ـ الشاعرَ المعروف ـ طلَب من خياط أعور اسمه «عمرو» أن يخيط له قَباءً ـ وهو ثوب خاص يُلبس فوق الملابس ـ فقال الخياط ـ على سبيل المداعبة ـ: سآتيك به لا تدري أقَباء هو أم دُواج؟ ـ وهو المِلحفة التي تُلبس فوق الملابسَ ـ فقال له بشّار: إن فعلتَ ذلك لأنظِمنَّ فيك شعراً لا يَعلمُ أحدٌ مِمّن يسمعه إنّه لك أم عليك. ففعل الخياط، فقال بشّار:

خاط لي عمروٌ قَباءْ ليت عينيه سواءْ

قلت شعراً ليس يُدرىٰ أمديحٌ أم هِجاءْ؟

لأنّه إن قصد التساوي بين عينيه في الإبصار صح اللفظ والمعنى ويكون مديحاً، وإن قصد التساوي بينهما في العمىٰ صحّا أيضاً ويكون هجاءً. وهذا باب من أبواب البديع اسمه «الإبهام».

٣٧٥٨ـ من الشواهد الطريفة في باب «الإبهام» قول محمد بن حازم الباهلي حين تزوّج المأمونُ العباسي بن هارون الرشيد من ابنة الحسن بنِ سهل واسمها «بوران»:

بارك الله للحسنْ ولبوران في الختَنْ[1]

يا ابن هارون قد ظفِرتَ ولكن ببنت مَنْ؟

---

(١) الختن: زوج البنت.

فلما سمِع المأمون والحسن هذا الشعر قال: واللّٰهِ ما ندري أخيراً أراد أم شراً؟.

٣٧٥٩ـ السيد الحميري أبو هاشم إسماعيل بن محمد ـ شاعرُ العقيدة والولاء ـ ولد بعمان من أبوين أباضيين «من الخوارج» ثم انتقل إلى البصرة وتعلّم فيها واعتنق أولاً المذهبَ الكيساني وقال بإمامة محمد بن الحنفية وبغيبته، ثم صح تشيُّعه على يد الإمام جعفر بنِ محمد الصادق عليه السلام فقال في ذلك:

تجعفرتَ باسم الله فيمن تجعفروا وأيقنتُ أنّ اللّٰهَ يعفو ويغفِرُ

وهجر أبويه وتبرّأ منهما ومن عقيدتهما لأنهما كانا يُفرطان في سبّ أمير المؤمنين عليه السلام. أما هو فقد مُلىء حباً وولاءً له صلوات الله عليه من قرنه إلى قدمه. وقد جنّدَ نفسَه وشعرَه في نصرته وخدمته حتى قيل إنّه نظم ألفين وستمائة قصيدة في مدْحِه ومدْحِ أهل بيته عليهم السلام. وما سمِع بفضيلةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام إلاّ ونظمها في شعره. ومما قاله في ذلك:

أقسم باللّٰهِ وآلائهِ والمرءُ عمّا قال مسؤولُ
إنّ عليّ بنَ أبي طالبٍ على التقىٰ والبِرّ مجبولُ[1]
وإنّه كان الإمامَ الذي له على الأمّةِ تفضيلُ
كان إذا الحربُ مرتْها القَنا وأحجمتْ عنها البهاليلُ[2]

(١) مجبول: مطبوع.

(٢) مرتها: لم تبق بها. القَنا: الرماح ومفردها «القناة» وهي الرمح. البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير.

يمشي إلى الرَّوْع وفي كفِّه أبيضُ ماضي الحد مصقولُ[١]
مشيَ العَفَرْنى بين أشباله أبرزه للقَنَصِ الغِيلُ[٢]
ذاك الذي سلَّم في ليلةٍ عليه ميكالٌ وجبريلُ
ميكالُ في ألفٍ وجبريلُ في ألفٍ ويتلوهم سَرافيلُ
في يوم بدرٍ مَدَداً أُنزلوا كأنهم طيرٌ أبابيلُ

٣٧٦٠ـ قال المتنبي في بعض ممدوحيه:

نفذ القضاءُ بما أردتَ كأنه لك كلما أزمعتَ شيئاً أزمعا[٣]
وأطاعك الدهرُ العصيّ كأنه عبدٌ إذا ناديتَ لبّى مسرعا

٣٧٦١ـ قيل: إن أبا حيّة النميري كان من أجبن خلق الله وقد حكى جارٌ له فقال: كان لأبي حيّة سيفٌ ليس بينه وبين العصا فرق، وكان يسمّيه «لُعاب المنيّة» فأشرفتُ ليلةً عليه فرأيتُه قد نضاه[٤] وهو واقفٌ على باب داره ـ وقد سمِع في بيته حِسًّا ـ وهو يقول: أيها المغترّ بنا والمجتري علينا بئس واللّهِ ما اخترتَ لنفسك، خيرٌ قليل وسيفٌ صقيل، لعاب المنيّة الذي سمعتَ به، إنني والله إن أدعُ لك بني نمير جاءتك بخيْلها ورَجِلِها[٥] فاخرُجْ بالعفو عنك قبل أن أدخلَ بالعقوبة عليك. ثم فتح البابَ قليلاً قليلاً على وجلٍ وحذر فإذا كلبٌ قد خرج

---

(١) الرَّوْع: الحرب. أبيض: سيف.

(٢) العفرنى: الأسد القنص: الصيد. الغيل: موضع الأسد.

(٣) أزمعت: أردت.

(٤) نضاه ونضى السيف: سلّه من غمده.

(٥) بخيلها ورجلها: الخيّالة والرجّالة.

من بابِ الدار، فقال أبو حيّة: الحمد لله الذي أرانا كلباً وكفانا حرباً.

٣٧٦٢- قال الشاعر «وفيه طباق بين الإيجاب والسلب»:

خُلِقوا وما خُلِقوا لمكرمة ... فكأنهم خُلقوا وما خُلِقوا
رُزِقوا وما رُزِقوا سماحَ يدٍ ... فكأنهم رُزِقوا وما رُزِقوا

٣٧٦٣- قال الشاعر:

وجهه غايةُ الجمال ولكنْ ... فعلُه غايةٌ لكلِّ قبيحِ

٣٧٦٤- من بديع الرثاء قول الصاحب بن عباد في رثاء كثير بن أحمد الوزير:

يقولون: قد أودى كثيرُ بنُ أحمدٍ ... وذلك رزءٌ في الأنام جليلُ
فقلتُ: دعوني والعلىٰ نبكهِ معاً ... فمثلُ كثيرٍ في الأنام قليلُ

٣٧٦٥- قال القاضي الأرجاني:

أسائل عنها الركْبَ وهي مع الركْبِ ... وأطلبها من ناظري وهي في القلبِ
تُعلّقُ بين الوصل والهجرِ مهجتي ... فلا أَرَبي في الحب أقضي ولا نحبي(١)

٣٧٦٦- قال الشريف الرضي:

تلَذُّ عيني وقلبي منك في ألمٍ ... فالقلبُ في مأتمٍ والعينُ في عُرْسِ(٢)

٣٧٦٧- قال المتنبي:

حشايَ على جمرٍ ذكيٍّ من الهوىٰ ... وعينايَ في روضٍ من الحسنِ ترتعُ(٣)

---

(١) الأَرَب: الغاية والحاجة. النحْب: الموت.

(٢) العُرس: الزفاف.

(٣) ذكي: متّقد.

٣٧٦٨ـ قال أبو تمام:

أفي الحق أن يضحيْ بقلبيَ مأتمٌ   من الحبِّ والبلوىٰ وعيناي في عُرْسِ

٣٧٦٩ـ قال الشاعر:

تَـصْـلـي الـفـؤادَ بـنـورٍ مـن مـحـاسـنـهـا
فـالـعـينُ فـي جـنّـةٍ والـقـلـبُ فـي نـارِ(١)

٣٧٧٠ـ قال الصاحب فخر الدين بن مكانس ناظر الدولة بمصر يمدح أميرَ المؤمنين عليه السلام وفيه تورية جميلة، وبعضهم نسب البيتين إلى هذين الشطرين:

يـا ابـن عـم الـنـبـيّ إن أنـاسـاً   قـد تـوالـوكَ بـالـسـعـادة فـازُوا
أنـتَ لـلـعـلـم في الـحـقـيـقـة بـابٌ   يـا إمـامـي ومـن سـواك مَـجـازُ

٣٧٧١ـ قال جمال الدين بن نباتة:

يـا غـائـبـيـنَ تـعـلّـلْـنـا لـغـيـبـتـهـم
بـطـيـب عـيـشٍ ولا والـلّـهِ لم يـطِـبِ(٢)
ذكـرتُ والـكـأس فـي كـفّـي لـيـالـيـكـم
فـالـكـأسُ في راحـةٍ والـقـلـبُ فـي تـعَـبِ(٣)

٣٧٧٢ـ قال أوس بن حجر الأسدي:

ولـسـتُ بـخـابـىءٍ لـغـدٍ طـعـامـاً   حَـذارِ غـدٍ، لـكـل غـدٍ طـعـامُ

---

(١) تصلي: تحرق.

(٢) تعللنا لغيبتهم بطيب عيش: يعني جعلنا ما نأمله من طيب عيش حُجةً مبررة للصبر على غيابهم وفراقهم ولكنه لم يتحقق.

(٣) الراحة: الكف. وفي البيت الثاني طباق وتورية.

٣٧٧٣ـ قال علقمة بن عبدة:

وكـلُّ بـيـت وإن طـالـت إقـامـتُـه عـلـى دعـائِـمـه لا بـدّ مـهـدومُ

٣٧٧٤ـ قال حاتم الطائي يخاطب امرأته «ماوية»:

أمـاويَّ إنّ الـمـالَ غـادٍ ورائـحٌ ويبقى من المال الأحاديثُ والذكْرُ

أماويَّ ما يَغني الثَّراءُ عن الفتىٰ إذا حشرجَتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

٣٧٧٥ـ قيل: إنَّ صريمَ بنَ معشر التغلبي المعروف بأفنون كان قد أخبره وأنذره بعضُ الكُهّان بأنّ هلاكَه سيكون بلدغة حيّة. فكان يتحرّز غايةَ التحرّز ولا ينام إلاّ على ظهر راحلته، فبينما هو ذاتَ يوم على ناقةٍ له وهي ترعىٰ إذ التوت حيّة على مِشْفرها[1] فاضطربت فرمتْ به إليها فلدغته فلما أحسّ بدنوّ أجله قال:

لعمرك ما يدري الفتىٰ كيف يتّقي إذا هـو لـم يـجـعـلْ لـه الـلّـهُ واقـيـا

ثم خرّ إلى الأرض ميّتاً.

٣٧٧٦ـ روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: جاء رجلٌ إلى عمّار بنِ ياسر فقال له: يا أبا اليقظان إن آيةً في كتاب الله أفسدت قلبي وشكّكتني. قال: وأيّة آيةٍ هي؟ قال: قولُه عزّ وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2] فأيّةُ دابةٍ هذه؟ قال عمار: والله لا أجلسُ ولا آكلُ ولا أشربُ حتى أريكَها، فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزُبْداً فقال عليه السلام: يا أبا اليقظان هلمّ، فأقبل عمّار وجلس وصار يأكل معه. فتعجّب الرجلُ منه، فلمّا قام له الرجل: سبحان الله

---

(١) مِشْفر الناقة: شفتها.

(٢) سورة النمل، الآية(٨٢).

إنك حلفت أن لا تأكلَ ولا تشربَ ولا تجلسَ حتى تريَني الدابة. قال: أريتكها إن كنت تعقل.

٣٧٧٧ـ قال لبيد العامري:

ما عاتب الحرَّ الكريمَ كنفسِهِ والمرء يُصلحه الجليسُ الصالحُ

٣٧٧٨ـ قال الأعشى:

إذا أنتَ لم ترحل بزادٍ من التقى ولاقيتَ بعد الموت مَن قد تزوّدا
ندِمتَ على أن لا تكونَ كمثلِه وإنك لم تُرْصِدْ كما كان أرصَدا(١)

٣٧٧٩ـ قال الشاعر:

إذا أنت لم تزرعْ وألفيْتَ حاصداً ندِمتَ على التفريط في زمن البذْرِ

٣٧٨٠ـ قال لَبيد بن ربيعة العامري:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

٣٧٨١ـ قال لَبيد:

وما المالَ والأهلون إلاّ ودائعٌ ولا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ
لعمرك ما يدري المسافرَ هل له نجاحٌ وما يدري متى هو راجعُ
أتجزع مما أحدثَ الدهرُ للفتى وأيّ كريم لم تصبْه القوارعُ(٢)

٣٧٨٢ـ روى ابنُ شهرآشوب في مناقبه بيتيْن من الشعر لكعب بن زُهَيْر بن أبي سلمى يمدح بها أميرَ المؤمنين عليه السلام وهما:

صهرُ النبيّ وخيرُ الناس كلُّهم فكلُّ من رامه بالفخر مفخورُ
صلّى الصلاةَ مع الأميّ أولهم قبل العباد وربُّ الناس مكفورُ

---

(١) تُرصد: ما تعدّ لنفسك من خير.
(٢) القوارع: حوادث الدهر ونكباته.

٣٧٨٣ـ روى البيهقي في المحاسن والمساوىء هذين البيتين لكعب بن زهير يمدح بهما الحسينَ بنَ علي عليه السلام:

مسح النبي جبينَه   فله بياضٌ في الخدودِ
وبوجهه ديباجةٌ   كرمُ النبوّةِ والجُدُودِ(١)

٣٧٨٤ـ قال أبو ذُؤيب خويلد بن خالد الهذلي:

أمِنَ المنونِ وريبِها تتوجّعُ   والدهرُ ليس بمُعتِب من يجزعُ(٢)
وتجلّدي للشامتين أريهم   أنّي لريب الدهر لا أتضعضعُ
والنفس راغبةٌ إذا رغّبْتَها   فإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنعُ
وإذا المنيّة أنشبت أظفارها   ألفيتَ كلَّ تميمة لا تنفعُ(٣)

٣٧٨٥ـ قال النجاشي الحارثي:

إني امرؤٌ قلّما أُثني على أحدٍ   حتى أرى بعضَ ما يأتي وما يَذَرُ
لا تمدحَنَ امرءاً حتى تجرّبَهُ   ولا تذمَّن من لم يَبْلُهُ الخبَرُ(٤)

وقد أخذ بعض الشعراء البيت الثاني فجعله هكذا:

لا تمدحنَّ امرءاً حتى تجرّبَهُ   ولا تذمنّه من غير تجريبِ

وهو تحوير جميل جعل البيت أكثرَ قوّةً وسلاسة.

---

(١) ديباجة: نضرة وحسن.

(٢) ريب المنون وريب الدهر: صرفه وغدره. والدهر ليس بمعتب من يجزع: أي أن الدهر لا يرفع عتبه ولا يرفع عن الذي يجزع.

(٣) التميمة: ما يُحترز به من العين ويُدفع به الشر.

(٤) يبلُهُ: يمتحنه.

والنجاشي هذا اسمه «قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث» شاعر فحل وفارس مقدام، له في صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام مواقفُ مشهودة، وقد كافح عن الإمام عليه السلام بسيفه ولسانه حتى أورد له نصرُ بنُ مزاحم في كتاب «صفين» خمسَ عشرةَ قصيدة يدافع بها عن الحق ويدفع بها الباطل. ولكنه تردّى بعد ذلك في هاوية المنكر وأغراه بعض شياطين الإنس من بني أسد بشرب الخمر في أول يوم من أيام شهر رمضان فلما جيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو سكران أقام عليه حدَّ الله تعالى وجلده ثمانين سوطاً ـ وهو حد السكر ـ وزاده عشرين سوطاً لانتهاكه حرمةَ الشهر الشريف، فهرب من الكوفة إلى الشام والتحق بمعاوية بن أبي سفيان فاحتضنه وآواه ولا غرابة في ذلك فمعاوية كهف المنافقين وملاذ الفاسقين.

ولم يبق النجاشي بعد هذه الحادثة إلاّ يسيراً ثم مات بعد أن ختم حياته بهذه النتيجة المؤلمة والعاقبة السيئة.

٣٧٨٦ـ قال القطامي:

قد يُدركُ المتأنّي بعضَ حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزللُ
والناس من يلْقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأُم المخطىء الهَبَلُ(١)

٣٧٨٧ـ قال بشار بن برد:

إذا كنت في كل الأُمورِ معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبُهْ
فعش واحداً أوصل أخاك فإنّه ... مقارفُ ذنبٍ مرة ومُجانبُهْ(٢)

---

(١) الهَبَل: الثكل.

(٢) مقارف: مرتكب.

إذا أنت لم تشربْ مِراداً على القذىٰ ظمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربُهْ[1]
ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها كفى المرء نُبلاً أن تُعدَّ معائبُهْ

٣٧٨٨- قال كُثَيِّر عزة:

ومَنْ لم يغمِّضْ عينَه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمتْ وهو عاتبُ
ومن يتتبّع جاهداً كلَّ عثرةٍ يجدْها فلم يسلَمْ له الدهرَ صاحبُ

٣٧٨٩- قال أبو العتاهية:

وما الموت إلاّ رحلةٌ غير إنّها من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي

وقلتُ أنا في بعض قصائدي الحسينية:

ما الموتُ إلاّ رِحلةٌ من منزلٍ لمنزلِ

٣٧٩٠- قال أبو العلاء المعرّي:

إذا كان إكرامي صديقي واجباً
فإكرامُ نفسي لا محالة أوجبُ

٣٧٩١- قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري - جد السيد الحميري من قِبَل أمه - يخاطب معاوية لما استلحق زيادَ ابنَ أبيه:

أتغضب أن يقالَ أبوك عَفٌّ وترضىٰ أن يقال أبوك زاني[2]
فاشهد أن رحْمَك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتانِ[3]

٣٧٩٢- قال إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني:

إن ما قلَّ منك يكثُر عندي وكثيرٌ من الحبيب القليلُ

---

(١) القذى: ما يقع في العين أو الشراب.
(٢) العف: العفيف.
(٣) الأتان: الحمارة.

٣٧٩٣ـ قال دعبل بن علي الخزاعي:

سأقضي ببيتٍ يحمَد الناسُ أمرَه ... ويكثر من أهل الرواية حاملُهْ
يموتُ رديُّ الشعر من قبل أهلِه ... وجيّدهُ يبقى وإن مات قائلُهْ

٣٧٩٤ـ قال دعبل:

ما أعجب الدهرَ في تصرفِهِ ... والدهرُ لا تنقضي عجائبُهْ
فكم رأينا في الدهر من أسدٍ ... بالتْ على رأسه ثعالبُهْ

٣٧٩٥ـ قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

وطول مقام المرء في الحي مخلِقٌ ... لديباجتيْهِ فاغتربْ تتجدّدِ(١)
ألم ترَ أنّ الشمسَ زيدت محبةً ... إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمدِ(٢)

٣٧٩٦ـ قال أبو تمام:

ينال الفتى من عيشه وهْو جاهلٌ
ويَكْدي الفتى في دهره وهْو عالمُ(٣)
ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجى
هلكْنَ إذاً من جهلهنّ البهائمُ(٤)

٣٧٩٧ـ قال البحتري:

واعلمْ بأن الغيثَ ليس بنافعٍ ... للناس ما لم يأت في إبّانِهِ(٥)

---

(١) مخلق لديباجتيه: يجعل أموره بالية أو مملولة. فاغترب: فابتعد.

(٢) بسرمد: بدائمة.

(٣) يَكْدي: يفتقر.

(٤) الحِجا: العقل.

(٥) الغيث: المطر. في إبانه: في وقته.

٣٧٩٨ـ قال ابن الرومي:

عـدوك مـن صـديـقـك مـسـتـفـادٌ فـلا تـسـتـكـثـرنَّ مـن الـصّـحـابِ
فـإنّ الـداء أكـثـرُ مـا تـراهُ يـكـونُ مـن الـطـعـامِ أو الـشـرابِ

٣٧٩٩ـ قال عبد الله بن المعتز العباسي:

إذا كـنـتَ فـي ثـروةٍ مـن غـنًـى فـأنـت الـمـسـوّدُ فـي الـعـالَـمِ (١)
وحـسـبُـك مـن نـسـبٍ صـورةٌ تـخـبـرُ إنـك مـن آدمِ

٣٨٠٠ـ قال المتنبي:

وأسـرعُ مـفـعـول فـعـلـتَ تـغـيّـراً تـكـلُّـفُ شـيءٍ فـي طـبـاعـك ضـدُّه

٣٨٠١ـ قال أبو نؤاس:

سـيـذكـرنـي قـومـي إذا جـدُّ جِـدّهـم وفـي الليلةِ الظلماء يُفتَقَدُ البدرُ

٣٨٠٢ـ قال أبو فراس:

معـلـلـتي بـالـوصـل والـمـوت دونـه إذا مُـتُّ ظـمـآنـاً فـلا نـزل الـقَـطْـرُ

٣٨٠٣ـ قال أبو فراس:

ومـن مـذهـبـي حـبُّ الـديار وأهـلِـهـا ولـلـنـاس فـيـمـا يـعـشَـقـون مـذاهـبُ

٣٨٠٤ـ قال الشريف الرضي في رثاء أبي إسحاق الصابي:

يـا لـيـت إنـي مـا اقـتـنـيـتك صـاحـبـاً كـم قُـنْـيَـةٍ جـلـبـت أسًـى لـفـؤادي (٢)

٣٨٠٥ـ قال الشريف الرضي:

ومن يـسـألِ الـركـبـانَ عـن كـل غـائـبٍ فـلا بـدّ أن يَـلْـقـى بـشـيـراً ونـاعـيـا

---

(١) المسوّد: المعظم والمقدم على غيره.

(٢) القنية بكسر القاف وضمه: ما يُقتنى ويكتسب.

٣٨٠٦ـ قال الشريف الرضي:

من لم يعظْه بياضُ الشيب أدركه ... في غِرَّةٍ حتفُه المقدورُ الأجلُ[١]

وكيف نأملُ أن تبقى الحياةُ لنا ... وغيرُ راجعةٍ أيامُنا الأوَلُ

٣٨٠٧ـ قال البحتري يصف لحية طويلة لجاهل أحمق:

ولحيةٍ يحملُها مائِقٌ ... مثلُ الشراعَيْنِ إذا أشرِعا[٢]

لو غاصَ في البحرِ بها غوصةً ... صاد بها حيتانَه أجمعا[٣]

٣٨٠٨ـ قال الشاعر:

وما حسنٌ أنْ يعذِرَ المرءُ نفسَه ... وليس له من سائرِ الناس عاذرُ

٣٨٠٩ـ قال الشاعر:

لا يغرِس الشرَّ غارسٌ أبداً ... إلاّ اجتنى من ثمارِه ندَما

٣٨١٠ـ من أحسن ما جاء في الهجاء قول جرير في بني تغلب:

لو أن تغلُبَ جمّعتْ أحسابَها ... يوم التفاخرِ لم تزنْ مثقالا

٣٨١١ـ قيل: كان بين الشاعر «الحيص بيص التميمي» وبين الشاعر «ابن القطان هبةِ الله بن الفضل» نوادرُ وطرائفُ كثيرة.

منها: إنّهما حضرا معاً في مأدُبةٍ أقامها الوزيرُ شرفُ الدين الزيني، فأخذ ابنُ القطان «قطاةً» مشويةً وقدّمها إلى الحيص بيص فقال

---

(١) في غِرة: في غفلة. الحتف: الموت.

(٢) مائق: الأحمق. الشراعين: مثنى شراع وهو ما ينصب على السفينة. أشرعا: نُصبا ورُفعا.

(٣) الحيتان: حيوانات البحر.

الحيص بيص للوزير: يا مولانا إنّ هذا الرجلَ يؤذيني، فقال: كيف ذلك؟ قال: إنّه يشير بتقديم القطاة لي إلى قول الشاعر في بني تميم:

تميمٌ بطُرْق اللُّؤم أهدىٰ من القطا ... ولو سلكت طُرْقَ المكارم ضلّتِ

فتعجب الوزير والحاضرون من ذكاء الشاعريْن والتفاتِهما.

٣٨١٢ـ الشاعر الحَيْص بَيْص اسمه سعد بن محمّد بن الصيفي التميمي ويكنىٰ بأبي الفوارس ولقب بحيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في هرج ومرج فقال: «ما للناس في حَيْص بيص» فغلب عليه هذا اللقب. وكان بالإضافة إلى شاعريّته الفذّة أعرفَ الناس بأشعار العرب واختلافِ لغاتهم ولهجاتهم. ذكر بعض المؤرخين ومنهم ابن خلكان له هذه القضية العجيبة التي استحقّ بها الفخرَ والشرف. رووا عن الشيخ نصر الله بن مجلي ـ وهو من ثقاة أهل السُّنّة ـ أنّه قال: رأيتُ في المنام عليّ بن أبي طالب «رضي الله عنه» فقلت له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم لما استولىٰ آل أبي سفيان على الحكم يتمّ على ولدك الحسين يوم الطف ما تمّ. فقال: أمَا سمِعت أبيات ابن الصيفي ـ الحيص بيص ـ في هذا؟ فقلتُ: لا، قال: اسمعْها منه. ثم استيقظت فبادرت إلى دار الحيص بيص فخرج إليّ فذكرتُ له الرؤيا فشهِقَ وأجهش في البكاء وحلف بالله أنّ الأبياتَ ما خرجت من فمه أو خطِّهِ إلى أحد، وإنّه نظمها في ليلته هذه. يقول الشيخ: فطلَبتُ منه أن يقرأ لي فأنشدني قولَه على لسانِ الهاشميين وهم يخاطبون أعداءَهم الأمويين:

ملكْنا فكان العفوُ منا سَجِيّةً ... فلما ملكتم سال بالدم أبْطَحُ(١)

---

(١) الأبطح: الوادي الفسيح.

وحلَّلتُم قتلَ الأسارىٰ وطالما غدونا عن الأسرى نَعِفُ ونصفحُ
فحسبُكُمُ هذا التفاوتُ بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضحُ

٣٨١٣ـ قال أبو يعلى محمد بن الهبارية:

يقول أبو سعيدٍ إذ رآني عفيفاً منذ عامٍ ما شربتُ
على يد أيِّ شيخٍ تُبْتَ قل لي؟ فقلتُ: على يدِ الإفلاسِ تبتُ

٣٨١٤ـ دخلت إلى بيت عمنا المرحوم السيد نور الدين الحيدري الجديد في الكرادة الشرقيّة فأعجبني ما فيه من فنٍّ وجمال وإتقان فقلتُ على البديهةِ مخاطباً السيدَ العم ـ رحمه الله ـ:

لعمرك هذا البيت بيتٌ مباركُ به الفنُّ يبدو واضحاً والتماسُكُ
تملكتَه باليُمن والخيرِ والهنا فبوركَ مملوكَ وبوركَ مالكُ
«وهذا دعاءٌ لا يُرَدُّ لأنّه إذا ما دعونا أمّنته الملائكُ»

٣٨١٥ـ قال السرّاج الورّاق وفيه توريةٌ جميلة:

شكا رمداً فقيل الآن كلّتْ لواحظُه من الفتكاتِ فينا
وقالوا: سيفُ مقلته تصدّىٰ فقلتُ: نعم لقتل العاشقينا

٣٨١٦ـ آيات السجدة في القرآن الكريم أربعَ عشرةَ آية، أربعةٌ منها واجبة وعشرةٌ مستحبة وهي على التوالي:

١ـ آخر سورة الأعراف (آية ٢٠٥) قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ ـ والسجدة فيها مستحبة ـ.

٢ـ سورة الرعد (آية ١٥) قولُه تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾ ـ والسجدة فيها

مستحبة -.

٣- سورة النحل (آية ٤٩) قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾. - والسجدة فيها مستحبة -.

٤- سورة الإسراء (آية ١٠٧) قوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ -. والسجدة فيها مستحبة -.

٥- سورة مريم (آية ٥٨) قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ -. والسجدة فيها مستحبة -.

٦- سورة الحج (آية ١٨) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ -. والسجدة فيها مستحبة -.

٧- سورة الفرقان (آية ٦٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ -. والسجدة فيها مستحبة -.

٨- سورة النمل (آية ٢٥) قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾. - والسجدة فيها مستحبة -.

٩- سورة ألم السجدة (آية ١٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ . ـ والسجدة فيها واجبة ـ.

١٠ـ سورة ص (آية ٢٤) قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ .ـ والسجدة فيها مستحبة ـ.

١١ـ سورة حم فصلت (آية ٣٧) قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .ـ والسجدة فيها واجبة ـ.

١٢ـ آخر سورة النجم (آية ٦٢) قوله تعالى: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾ .ـ والسجدة فيها واجبة ـ.

١٣ـ سورة الانشقاق (آية ٢١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ . ـ والسجدة فيها مستحبة ـ.

١٤ـ آخر سورة العلق (آية ١٩) قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ .ـ والسجدة فيها واجبة ـ.

٣٨١٧ـ قال السيد علي خان صاحب «أنوار الربيع في أنواع البديع»:

هـمُ كـدّروا صـفـوَ الـوِداد وأقـبـلـوا ... يرومون من قلبي البقاءَ على الوِدِّ
يقولون: لو تصفو صفونا، وهَبْهُم ... وَفوْا لي بما قالوا فماذا الذي يُجدي
ألـم يـسـمعوا قول الوشاة وجاهروا ... ـ على غير ذنبٍ ـ بالقطيعةِ والصَّدِّ[1]

---

(١) الوشاة: جمع واشي وهو النمّام.

٣٨١٨ـ قال عمر الخيام مفتخراً وفيه اقتباس جميل:

سبقتُ العالمينَ إلى المعالي بصائب فكرةٍ وعلوِّ هِمَّهْ
فلاحَ بحكمتي نورُ الهدىٰ في ليالٍ للضلالةِ مدلهمَّهْ
يريد الجاهلونَ ليُطْفِئوهُ ويأبى اللهُ إلاّ أن يُتِمَّهْ

٣٨١٩ـ قال محيي الدين بن عبد الظاهر المصري وفيه اقتباس جميل:

إن كانت العشّاقُ من أشواقهم جعلوا النسيمَ إلى الحبيبِ رسولا
فأنا الذي أتلو لهم: يا ليتني كنتُ اتخذتُ مع الرسولِ سبيلا

٣٨٢٠ـ قال أبو بكر محمد بن أحمد الشجاعي وفيه اقتباس رائع:

لا تعاشرْ معشراً ضلّوا الهدىٰ فسواءٌ أقبلُوا أو ادبروا
بدتِ البغضاءُ من أفواهِهِمْ والذي يُخفونَ منها أكبرُ

٣٨٢١ـ قال أبو القاسم بن الحسن الكاتبي وفيه اقتباس بديع:

إن كنتَ أزمعتَ على هجرنا من غير ما ذنبٍ فصبرٌ جميل
وإن تبدلْتَ بنا غيرَنا فحسبُنا الله ونعم الوكيل

٣٨٢٢ـ قال صفي الدين الحلي مخاطباً آل الرسولﷺ وفيه اقتباس لطيف:

يا عترة المختار يا من بهم أرجو نجاتي من عذابٍ أليمْ
حديثُ حبّي لكمُ سائرٌ وسرُّ وِدّي في هواكم قديمْ
قد فزتُ كلَّ الفوزِ إذْ لم يزلْ صراطُ ديني بكمُ مستقيمْ

ومن أتى اللهَ بعِرفانكمْ فقد أتى اللهَ بقلبٍ سليمْ

٣٨٢٣ـ قال الصاحب بن عباد مقتبساً من الحديث النبويّ الشريف: «حُفّت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات»:

قال لي: إنّ رقيبي سيّئُ الخُلقِ فدارِهْ
قلتُ: دعْني وجْهُكَ الجنّةُ حُفّتْ بالمكارِهْ

٣٨٢٤ـ قال النبيّ ﷺ: «الجنّة تحت ظِلال السيوف» وقال: «الجنّة تحت أقدام الأُمهات».

٣٨٢٥ـ قيل: إن الأبله البغدادي محمد بن بختيار ـ الشاعر المعروف ـ كان يهوىٰ غلاماً فمر على داره فكتب على الباب:

دارك يا بدرَ الدجى جنّةٌ بغيرها نفسُك ما تلهُو
وقد روِي في خبرٍ أنّه «أكثرُ أهلِ الجنّةِ البُلْهُ»

٣٨٢٦ـ قال أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد القشيري:

قالوا: فلانٌ عالمٌ فاضلٌ فأكرموه مثلما يقتضي
فقلت: إن لم يكُ ذا عِفّةٍ تعارض المانعُ والمقتضي

ويُشير بهذا إلى ما قرّره علماءُ الأُصول من أنّ المانعَ والمقتضي إذا تعارضا يُقدّم المانع. فمثلُ هذا العالم لا يستحقّ الإكرام الذي يقتضيه علمه لوجود المانع وهو عدم التعفّف عن الحرام.

٣٨٢٧ـ قال ابن جابر:

جئتُها طالباً لسالفِ وعدٍ فأجابتْ: لقد جهلتَ الطريقهْ
إنّما موعدي مجازٌ فقلت: الأصلُ في سائرِ الكلامِ الحقيقهْ

٣٨٢٨ـ قال الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي الذي سمى نفسه «كلب عليّ»:

فِتْيَةُ الكهفِ نجا كلبهمُ
كيف لا ينجو غداً كلبُ علي

ومثله قول:

كثُر الشكُّ والخِلافُ وكلٌّ يدّعي الفوزَ بالصراط السويِّ
فاعتصامي بلا إلٰه سواهُ ثم حبّي لأحمدٍ وعليّْ
فاز كلبٌ بحبِّ أصحاب كهفٍ كيف أشقىٰ بحبِّ آل النبيّْ

٣٨٢٩ـ قال الشيخ شمس الدين التلمساني:

للمنطقيين أشتكي أبداً عينَ رقيبي فليته هَجَعا
حاذرَها من أحِبّهُ فأبىٰ أن نَختلِي ساعةً ونجتمعا
كيف غدتْ دائماً وما انفصلَتْ مانِعةُ الجمعِ والخُلوِّ معًا

٣٨٣٠ـ تقرر في علم النحو أنّ «مَنْ» تُستعمل لمن يَعقل و«ما» تستعمل لِما لا يَعقل. وروي في هذا الباب قضيتان طريفتان:

الأولى: لَمّا سمِع ابنُ الزبعرىٰ قولَ الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٩٨): ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: لأخصِمَنَّ محمداً فجاء إلى النبيّ ﷺ فقال: أليس قد عُبِدت الملائكة؟ أليس قد عُبد المسيح؟ أفيكون هؤلاءِ حصبَ جهنّم؟ فقال ﷺ: «ما أجهلك بلغة قومك «ما» لما لا يعقل» فأفحِم ابن الزبعرىٰ وانصرف خجِلاً.

الثانية: لما قال جرير بيتَه المعروف:

يا حبّذا جبلُ الريّان من جَبَلٍ   وحبّذا ساكنُ الريان من كانا(١)

قال له الفرزدق: ولو كان ساكنُه قروداً؟ قال: لو أردتُ هذا لقلتُ: «ما كانا» ولم أقل: «من كانا».

٣٨٣١ـ قال نجم الدين الحنفي:

أضمرتُ في الحبّ هوىً شادنٍ   مشتغلٍ بالنحو لا يُنصِفُ(٢)

وصفت ما أضمرتُ يوماً له   فقال لي المضْمرُ لا يوصَفُ

٣٨٣٢ـ حُكي: إنّ شرفَ الدين بنَ عنين ـ أحدَ الشعراء المجيدين ـ مرِض فكتب إلى «صاحب دمشق» هذيْنِ البيتيْن:

انظر إليّ بعينِ مولًى لم يزَلْ   يولي النّدىٰ وتلافَ قبل تلافي

أنا «كالذي» احتاج ما تحتاجُه   فاغنَمْ دعائي والثناءَ الباقي

فعاده «صاحبُ دمشق» ومعه خمسمائة دينار وقال له: يا ابن عنين أنت «الذي» وأنا «العائد» وهذه الدنانير «الصّلة».

٣٨٣٣ـ قال صفيُّ الدين الحلّي يشكر أحدَ الرؤساء وقد جاء عائداً في مرضه وقد وصله بصلة حسنة:

لما رأت علياكَ إني «كالذي»   أبدو فينقصُني السّقامُ الزائدُ

وافيتَني ووفَيْتَ لي بمكارمٍ   فنداك لي وصلةٌ وأنت العائدُ

٣٨٣٤ـ قال البهاء زهير:

يقولون لي: أنت الذي سار ذكره   فمن صادرٍ يُثْني عليكَ ووارِدِ

---

(١) جبل الريان: جبل سمعان في سوريا.

(٢) الشادن: ولد الظبية.

هَبُوني كما قد تزعَمُون أنا «الذي» فأين صِلاتي منكمُ وعوائدي؟[١]

٣٨٣٥ـ قال البهاء أيضاً:

رآني عليلاً في هواهُ فعادني حبيبٌ له في الكرماتِ عوائدُ
فمتْ كمداً يا حاسدي فأنا «الذي» له «صلةٌ» ممن يحبُّ و«عائد»

٣٨٣٦ـ قال الشاعر:

لا تهجُرُوا من لا تعوّدَ هجرَكمْ وهو الذي بِلبانِ وصْلكمْ غُذِي[٢]
ورفعتُم مقدارَه بالابتدا حاشاكمُ أن تقطعوا صِلَةَ الذي

٣٨٣٧ـ قال صفي الدين الحلي:

فلو استطعتُ رفعتُ حالي نحوكم لكنّ رفعَ الحالِ ليس يجوزُ

٣٨٣٨ـ قال النبيﷺ: «الساكتُ عن الحق شيطانٌ أخرس».

٣٨٣٩ـ قال ابن الوردي:

وأغيدُ يسألني: أيُبتدىٰ بالمضمَرِ؟[٣]
فقلتُ: نعم كقولهم: أنتَ شبيهُ القمرِ

٣٨٤٠ـ قال الرحّالة محمد بن أحمد بن جبير الشاطبي:

تغيّر أخوانُ هذا الزمان وكلُّ صديقٍ عراه الخلَلْ
وكانوا قديماً على صِحّةٍ فقد داخلَتْهم «حروفُ العِلَلْ»
قضيتُ «التعجبَ» من أمرِهمْ فصرتُ أطالع باب «البدَلْ»

---

(١) هبوني: أفرضوني.

(٢) اللُبان: الرضاع.

(٣) الأغيد: الجميل الناعم الذي يتثنى في مشيته.

٣٨٤١ـ قال أبو جعفر الألبري:

دائـرةُ الـحـب قـد تـنـاهـت   فـمـا لـهـا فـي الـهـوىٰ مـزيـدُ
فـبـحـرُ شـوقـي بـهـا طـويـلٌ   وبـحـر دمـعـي بـهـا مـديـدُ
وإن وجـدي بـهـا بـسـيـطٌ   فـلـيـفـعـل الـحـبُّ مـا يـريـد

٣٨٤٢ـ من أروع الاقتباسات من القرآن الكريم قول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الباعوني:

إذا رأيتَ ذوي ظـلـم فـقـل لـهُـمُ:   ستـنـدَمـونَ وحـاذِرْ أنْ تـسـاكـنَـهُـمْ
كم مثلُهُمْ في الورىٰ كانوا جَبابرةً   فـأصـبـحـوا لا تُـرى إلاّ مـسـاكِـنُـهُـمْ

٣٨٤٣ـ قال الشاعر يهجو رجلاً اسمه «عمرو»:

وجـهـك يـا عـمـرو فـيـه طـولُ   وفـي وجـوه الـكـلاب طـولُ
والـكـلـبُ يـحـمـي عـن الـموالي   ولـسـتَ تـحـمـي ولا تـصـولُ
«مـسـتـفـعـلـن فـاعـلـن فـعـول   مـسـتـفـعـلـن فـاعـل فـعـول»
بـيـت كـمـا أنـتَ لـيـس فـيـه   شـيءٌ سـوىٰ أنّـه فُـضُـول[1]

٣٨٤٤ـ قال الشيخ صلاح الدين الصفدي:

أفـدي حـبـيـبـاً لـه فـي كـلّ جـارحـةٍ   مني جُراحٌ بسيف اللحظ والمُقلِ
تـقـول وجـنـتُـه مـن تـحـت شـامـتِـهِ   لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَل

٣٨٤٥ـ من جميل ما يُحكى في باب «المواربة» أنَّ أحدَ الملوك كان له ولدٌ اسمه «يحيىٰ»، وكان له وزيرٌ اسمه «نجم» فتعلّق قلبُ الوزير بولد الملك وشُغِفَ به حبًا حتى إنّه كتب على فصّ خاتمه «نجمٌ

---

(١) فضول: زائد عن الحاجة.

عشِق يحيىٰ» فوشىٰ بعضُ أعدائه عند الملك بذلك فدعاه الملك وزجره وتوعّده فقال: لا صِحّة لهذا العشق وأمّا ما كتبتُه على فصّ خاتمي فهو دعاءٌ وتوسّلٌ بسورةٍ من القرآن وهو «بحم عسق نجِنّي» فعفا عنه الملك بحسن تخلّصه.

٣٨٤٦ـ من شواهد «المواربة» في الأدب العربي ما يُحكىٰ عن أبي نؤاس أنه كتب على باب قصر الرشيد هذا البيت معرّضاً بجاريته خالِصة وكانت سوداء:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقدٌ على خالصَهْ

فبلغ ذلك الرشيد فغضِب أشدَّ الغضب وتوعّد أبا نؤاس بالقتل، فلما علِم أبو نؤاس بذلك تدارك الأمر وذهب سراً إلى باب القصر وحذف قليلاً من مُدّة العين في كلمتي «ضاع» حتى صارت على شكل همزة وأصبحت الكلمتين «ضاء». فلما طلبَ الرشيد حضورَه وعابَ عليه شعرَه قال له: ما قلتُ إلاّ في مدحِكم ومدحِ جاريتكم، فقال: كيف قلت؟ قال: قلتُ:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عِقدٌ على خالصَهْ

وطلَب من الرشيد أن يتأكّد من الأمر وينظرَ إلى البيت على الباب بنفسه، فلما نظر الرشيد إليه سكن غضبُه وعفا عنه لحسن مواربته ولطف حيلته.

٣٨٤٧ـ حُكي ـ في هذا الباب ـ وهو «المواربة»: أنّ المتوكّلَ العباسي كان قد خرج إلى الصيد ومعه نديمه «ابن حمدون» فرمىٰ طائراً فأخطأه فقال ابن حمدون: أحسنتَ والله يا سيدي، فاستشاط المتوكل غضباً وغيظاً، وقال: ويلك أتهزأ بي؟ كيف أحسنتُ وقد أخطأت.

قال: أحسنتَ إلى الطائر، فضحِك المتوكّل وسكن غضبُه وغيظُه.

٣٨٤٨ـ حكي: أنّ شيعيًا مرّ بقوم من النواصب فسلّم عليهم فلم يجيبوه فقال: لعلكم تظنون فيّ ما يُقال من الرفض؟ اعلموا أنّ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًا من تنقصّ واحداً منهم فهو كافر فسُرّ القوم بذلك ودَعَوْا له، فقال له أصحابُه ويحكَ ما قلت؟ قال: إني أردتُ بقولي واحداً منهم عليًا وحدَه دون غيره.

٣٨٤٩ـ حكي في باب «المواربة أيضاً»: إنّ ناصبيًا قال لشيعيّ: ما تقول في العشرة المبشرة؟ قال: أقول فيهم ما يكفّر اللّهُ به عن سيئاتي ويرفع درجاتي، أقول: من أبغض واحداً من هؤلاء العشرة فعليه لعنةُ الله. قال الناصبي: لعلك تتأوّل ما تقول؟ فمن أبغض العشرة؟ قال: من أبغض العشرة جميعاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فوثب الرجل الناصبي يقبّل رأسه وبين عينيْه ويقول له: اجعلْني في حِلٍّ مما اتهمتُك به من الرفض. قال: أنت في حِلٍّ، ثم انصرف كلٌّ منهما عن صاحبه بسلامٍ ووئام. وفي كلامه موارَبةٌ جميلة وتخلّصٌ حكيم فإنّه أراد بقوله: منْ أبغض واحداً من هؤلاء العشرة فعليه لعنة الله. أي من أبغض عليًا عليه السلام فعليه لعنة الله. وأراد بقوله: من أبغض العشرةَ جميعاً فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين. أي من أبغضهم جميعاً ـ ويضمنهم علي عليه السلام ـ فعليه هذه اللعنة من الله والملائكةِ والناسِ أجمعين.

٣٨٥٠ـ من أحسن ما يُذكر في هذا الباب «المواربة» ما روي: أنّ حزقيلَ مؤمنَ آل فرعون كان يدعو قومَه سرّاً إلى الإيمان بالله والكفر بربوبيّة فرعون فوشى به بعض حُسّاده من أقربائه إلى فرعون فاستشاط

غضباً وتعجّب من أمره لأنّه ابنُ عمّه ووليُّ عهده، فقال لهم فرعون: إن صدقْتُمْ بقولكم أنزلتُ به أشدَّ العقاب لكفره بنعمتي، وإن كذِبْتم بقولكم: أنزلتُ بكم أشدَّ العقاب لإشعالكم الفتنةَ بيني وبين ابن عمي وولي عهدي. ثم جيء به وسأله عما قالوا عنه فقال حزقيل: أيّها الملك هل جربتَ عليّ كذبةً قط؟ قال: لا، قال: فسلْهم مَن ربُّهم ومَن خالقُهم ومَن رزاقُهم المتكفِّلُ بمعائشِهم؟ فسألهم فرعون فقالوا: أنتَ ربُّنا وخالقُنا ورازقُنا والمتكفِّلُ بمعائشنا، فقال حزقيل: أيّها الملك فإني أشهدك وكلَّ من حضر أنّ ربَّهم وخالقَهم ورازقَهم والمتكفلَ بمعائشهم هو ربي وخالقي ورازقي والمتكفِّلُ بمعاشي لا ربَّ لي ولا خالقَ لي ولا رازقَ لي سواه، وإنّ كلَّ ربٍ وخالقٍ ورازقٍ سواه فأنا بريءٌ من ربوبيّته وكافرٌ بألوهيّته.

ويقصد حزقيل بقوله هذا: إنّ ربَّهم وخالقَهم ورازقَهم الحقيقي وهو الله سبحانه هو ربُّه وخالقهُ ورازقهُ فهو مؤمنٌ به وكافرٌ بسواه. وخفي قصدُه هذا على فرعون ومن حضره من آله ورهطه. فعند ذلك توجّه فرعون مغضباً إلى الوشاة وقال لهم: يا رجالَ السوء يا من أردتم الفتنة في ملكي والفُرقةَ بيني وبين ابن عمي ووليّ عهدي والفتَّ في عَضدي أنتم المستحقّون لعذابي، ثم أمر بالأوتاد فجعَلَ في ساقِ كلِّ واحدٍ منهم وَتَداً ثم أمر بأن تنشرَ لحومُهم بالمناشير وأنجى الله مؤمنَ آل فرعون من كيدهم: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥﴾[1].

٣٨٥١ـ قال الجاحظ في رسائله: «لا أعلم جاراً أبر، ولا رفيقاً

---

(١) سورة المؤمن، الآية(٤٥).

أطوع، ولا مصلحاً أخضع، ولا صاحباً أكثرَ كفايةً ولا أقلَّ جنايةً من كتاب».

٣٨٥٢ـ قال عليُّ بنُ محمّد العلوي الحِمّاني ـ نسبةً إلى حِمّان بالكوفة ـ نقيبُ الطالبيّين فيها:

لقد فاخرتْنا من قريشٍ جماعةٌ بمطِّ خدودٍ وامتدادِ أصابعِ(١)
فلما تنازعنا الفَخارَ قضى لنا عليهم بما نهوىٰ نداءُ الصوامعِ(٢)
ترانا سكوتاً والشهيدُ بفضلنا عليهم جهيرُ الصوت من كلِّ جامعِ(٣)
بأن رسولَ الله ـ لا شك ـ جدُّنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالعِ

٣٨٥٣ـ قال شاعر العقيدة والولاء الحاج هاشم الكعبي:

آلُ الرسول ونعم أكفاءُ العُلىٰ آلُ الرسولِ
خيرُ الفروع فروعَهم وأصولُهم خيرُ الأُصولِ

٣٨٥٤ـ مجموع سور القرآن الكريم «١١٤» سورة، ومجموع كلماته «٧٧٤٣٩» كلمة، ومجموع آياته «٦٦٦٠» آية، وهي مقسّمة على الأغراض الآتية:

١ـ ألف آية أمر
٢ـ ألف آية نهي
٣ـ ألف آية وعد
٤ـ ألف آية وعيد
٥ـ ألف آية قصص وأخبار
٦ـ ألف آية عبادة وأمثال
٧ـ خمسمائة آية حلال وحرام
٨ـ مائة آية ناسخ ومنسوخ
٩ـ ستون آية تسبيح وتقديس

---

(١) بمط خدود وامتداد الأصابع: كناية عن شدة الخصام وحدّة الكلام.

(٢) نداء الصوامع: الأذان.

(٣) جهير الصوت: المؤذن.

٣٨٥٥ـ قال الشاعر:

تعلمْ يا فتىً والعودُ رطبٌ وطينُك ليّنٌ والطبعُ قابلْ
فإنّ الجهلَ واضعُ كلِ عالٍ وإنّ العلمَ رافعُ كلِّ خاملْ
فحسبك يا فتى شرفاً وعزّاً سكوتُ الحاضرين وأنت قائلُ

٣٨٥٦ـ قال الصاحب بهاء الدين الجويني لولده شمس الدين:

بنيَّ اجْتهدْ في اقتناءِ العلومِ تفُزْ باجتناء ثمارِ المُنىٰ
فأجدادُنا الغُزُّ قد أسسُوا من المجدِ شُمُّ المباني لنا(١)
فإنْ لم نُشِدْها بمجهودنا سينهارُ واللّهِ ذاك البِنا

٣٨٥٧ـ قال ابن الرومي:

وما الشرف الموروث ـ لا درَّ درُّه ـ بمحتسَبٍ إلاّ بآخرَ مكتسَبْ
إذا الغصنُ لم يُثْمِرْ وإن كان شُعبةً من المثمراتِ أعتدّه الناسُ في الحطبْ

٣٧٥٨ـ قال ابن المعتز:

نسير إلى الآجال في كلِّ ساعةٍ وأيامُنا تُطوى وهنَّ مراحلُ
وما أقبَح التفريطَ في زمن الصِّبا فكيف به والشيبُ في الرأس شاعلُ
ترحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التقىٰ فعُمْرك أيام تُعدُّ قلائِلُ

٣٨٥٩ـ ذكر بديع الزمان في مقاماته للإمام زين العابدين عليه السلام هذه المقطوعةَ الشعرية في الحكمة والموعظة:

همُ في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنُهم فيها بَوالٍ دوائِرُ
خلَتْ دورهم منها وأقْوَتْ عِراصُهم وساقتْهم نحو المنايا المقادرُ(٢)

---

(١) الشم: جمع أشم وهو المرتفع.
(٢) أقوت: خلت.

فأضحَوْا رميماً في التراب وأقفرت مجالسُ منهم عُطِّلتْ ومقاصرُ[1]
وحَلُّوا بدُورٍ لا تزاورَ بينهم وأنَّى لسكان القبورِ التزاورُ
فيا عامرَ الدنيا ويا ساعياً لها ويا آمناً من أن تدورَ الدوائرُ
على خطرٍ تُمسي وتُصبِح لاهياً أتدري بماذا ـ لو عَقَلْتَ ـ تخاطرُ؟
تخرَبُ ما يبقىٰ وتعمُرُ فانِياً فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرُ
أترضىٰ بأن تفنى الحياةُ وتنقضي ودينك منقوصٌ ومالُكَ وافرُ؟
وكيف يَلَذُّ العيشَ من هو مؤتمنٌ بموقفِ عدلٍ يوم تُبلى السرائرُ[2]
وإنَّ امرأً يسعىٰ لدنياه جاهداً ويذهل عن أخراه لا شك خاسرُ

٣٨٦٠ـ قال الشاعر:

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا
وبنَوْا مساكنَهم فما سكَنُوا
وكأنَّهم كانوا بها ظُعُناً
لما استراحوا ساعةً ظَعَنُوا[3]

٣٨٦١ـ قال الشاعر:

وما الدهرُ إلا شرُّهُ قبلَ خيْره
ولذاتُ عيشٍ غالبتْها الفجائعُ
فثغرٌ بأيام المسرّةِ ضاحكٌ
وطرفٌ بأيام الحوادثِ دامعُ

---

(١) مقاصر: جمع مقصورة وهي الدار الواسعة المحصنة.

(٢) تبلى السرائر: تظهر الخفايا.

(٣) الظُعُن: المسافرون ويغلب إطلاقه على النساء. ظعنوا: رحلوا.

٣٨٦٢- وممّا يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

فرضٌ على الناس أن يتوبوا لكنَّ تركَ الذنوبِ أوجَبْ
والدهر في صَرْفِهِ عجيبٌ وغفلةُ المرءِ فيه أعجَبُ(١)
والصبرُ في النائبات صعْبٌ لكنَّ فوتَ الثواب أصعَبْ
وكلُّ ما يُرتَجىٰ قريبٌ والموتُ من كل ذاك أقرَبْ

٣٨٦٣- قال الشاعر:

سأُنفِقُ ريعانَ الشبيبةِ آنفاً على طلبِ العلياءِ أو طلبِ الأجْرِ(٢)
أليس من الخُسْرانِ إنَّ لياليا تمرُّ بلا نفْعٍ وتُحْسَبُ من عُمْري

٣٨٦٤- قال الشاعر:

على المرء أن يسعىٰ لما فيه نفعُه وليس عليه أن يساعدَهُ الدهرُ
فإنْ نال بالسعي المُنىٰ تمّ أمرُه وإنْ عرض المقدورُ كان له عُذْرُ

ومثل هذا المعنى قول الشاعر:

على المرء أن يسعىٰ بمقدار جُهْدِهِ وليس عليه أن يكونَ موفَّقا

٣٨٦٥- قال الشاعر:

كيف نرجو طولَ البَقاء وهذا مَلَكُ الموت قد دعا للرحيلِ؟

٣٨٦٦- قال ابن الخياط المكفوف الأندلسي:

لم يخلُ من نُوَبِ الزمانِ أديبُ كلّا فشأنُ النائباتِ عجيبُ
وغضارةُ الأيّام تأبىٰ أن يُرىٰ فيها لأبناءِ الذَّكاءِ نصيبُ(٣)

---

(١) صرف الدهر وصروفه: حوادثه ونكباته.

(٢) ريعان الشباب: أوله وأفضله.

(٣) الغضارة: النعمة وطيب العيش.

٣٨٦٧ـ قال محمد بن محمد بن لنكك البصري:

عجِبْتُ للدهر في تصرفِه وكلُّ أفعال دهرنا عجَبُ
يعاندُ الدهرُ كلَّ ذي أدبٍ كأنّما ناك أمَّه الأدبُ

٣٨٦٨ـ قال أحمد بن نظام الملك:

ولما بلوتُ الناسَ اطلبُ منهمُ أخا ثقةٍ عند اعتراضِ الشدائدِ(١)
فلم أر فيما ساءني غيرَ شامتٍ ولم أر فيما سرّني غيرَ حاسدِ

وفي هذا المعنى يقول الآخر:

وزهّدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري واحداً بعد واحدِ
فلم أر فيما ساءني غيرَ شامتٍ ولم أر فيما سرّني غيرَ حاسدِ

٣٨٦٩ـ قال الشاعر:

احذرْ عدوَّك مرّةً واحذرْ صديقَك ألفَ مرّة
فلربّما انقلبَ الصديقُ فكان أعرفَ بالمضرّة

٣٨٧٠ـ قال الشاعر:

لا يدركُ الرتبةَ العلياء ذو دَعة لا بدّ من تعبٍ فيها ومن نصبِ(٢)

٣٨٧١ـ قال أبو نوّاس:

فقال لي والكفُّ في كفه بعد التجنّي منه والعتْبِ:
تُحبّني؟ قلتُ مجيباً له: أوفرُ أو خيرٌ من الحبّْ
قال: فتصبو؟ قلت: يا سيدي وأيَّ شيء فيكَ لا يُصْبِي(٣)

---

(١) بلوت الناس: اختبرتهم وامتحنتهم.

(٢) الدّعة: الراحة.

(٣) تصبو: تحن وتشتاق. يُصبي: يستهوي غيره إليه.

قال: اتقِ اللّهَ وَدَعْ ذا الهوىٰ فقلت: إنْ طاوَعَني قلبي

٣٨٧٢ـ قال أبو نؤاس:

ألا فاسْقِني خمراً وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقِني سراً إذا أمكن الجهرُ
وبُح باسمِ من تهوىٰ ودَعْني من الكُنىٰ
فلا خيرَ في اللذّات من دونها سِتْرُ

٣٨٧٣ـ قال علي بن محمد السخاوي عند وفاته:

قالوا: غداً نأتي ديار الحِمىٰ وينزل الركبُ بمغناهُمُ[1]
وكل من كان مطيعاً لهم أصبح مسروراً بلُقياهمُ
قلت: فلي ذنب فما حيلتي بأي وجهٍ أتلقّاهمُ؟
قالوا: أليس العفو من شأنهم لا سيما عمّن ترجّاهُمُ

٣٨٧٤ـ قال ابن الوردي وهو من لطائفه:

نمتُ وإبليس أتىٰ بحيلةٍ منتَدَبَهْ
فقال: ما قولُك في حشيشةٍ منتخَبَهْ؟
فقلتُ: لا قال: ولا خمرةِ كرْم مُذهِبَهْ؟[2]
فقلتُ: لا قال: ولا مليحةٍ مطيّبَهْ؟
فقلتُ: لا قال: ولا أغيدِ بالبدرِ أشتَبَهْ؟[3]

---

(١) ديار الحمىٰ: التي يُحمىٰ فيها النزيل. مغناهم: منزلهم والظاهر أنه يريد الدفن في جوار أحد قبور آل محمد ﷺ.

(٢) الكَرْم: العنب. مذهِبة: مذهبة للعقل.

(٣) الأغيد: الفتى الجميل الذي يتثنّى في مِشيته.

فــقــلــتُ: لا قــال: ولا آلــةٍ لــهــو مــطــربَــةْ؟
فــقــلــتُ: لا قــال: فــنَــمْ مــا أنــتَ إلاّ خــشــبَــةْ

٣٨٧٥ـ قال أبو نؤاس:

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ لـه عـن عـدوٍّ فـي ثـيـابِ صـديـقِ
وما الناسُ إلاّ هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكينَ عريقِ

٣٨٧٦ـ قال الشاعر:

وحلاوةُ الدنيا لجاهِلِها ومِرارةُ الدنيا لعاقِلِها

٣٨٧٧ـ قال ابن الرومي:

أن يخدِمِ القلمَ السيفُ الذي خضعَتْ لـه الرقابُ ودانَتْ خوفَه الأُمَمُ
فالموتُ ـ والموتُ لا شيءٌ يعادلُه ـ ما زال يتبعُ ما يجري به القَلَمُ
بذا قضى اللّهُ للأقلامِ مذ بُريتْ أنّ السيوفَ لها مذ أرْهِفَتْ خَدَمُ

٣٨٧٨ـ قال أبو سعيد الرستمي:

تركتُ الشعرَ للشعراء إنّي رأيتُ الشعر من سقَطِ المتاعِ[1]

٣٨٧٩ـ قال الشاعر:

يظن القَمْرُ أنَّ الكتْبَ تَهْدِي أخا جهلٍ لإدراكِ العلومِ[2]
وما عَلِمَ الغبيُّ بأنّ فيها مهايةَ حيَّرَتْ عقلَ الفهيمِ[3]
إذا رُمْتَ العلومَ بغيرِ شيخٍ ضَلَلْتَ عن الصراطِ المستقيمِ

---

(١) سقط المتاع: رديء الأشياء.

(٢) القمر ـ بفتح العين وضمها وكسرها ـ: الجاهل.

(٣) المهاية: جمع مهمة وهي المفازة البعيدة.

٣٨٨٠ـ قال الشاعر:

عليك بالحفظِ دونَ الجمع في كُتُبِ فإنّ للكُتبِ آفاتاً تفرّقُها
الماءُ يُفرِقُها والنارُ تُحرِقُها واللّصُ يَسرِقُها والنار يَحرِقُها

٣٨٨١ـ من أحسن ما قيل في تفضيل الفقر على الغِنىٰ قولُ أبي العتاهية:

ألم تر أنّ الفقرَ يُرجىٰ له الغِنىٰ وأنّ الغِنىٰ يُخشىٰ عليهِ من الفقرِ

فمع الفقر أملٌ ورجاء، ومع الغنىٰ خوف وخشية.

٣٨٨٢ـ قال بعض الشعراء في هذا المعنى:

دليلُك أنّ الفقرَ خيرٌ من الغنى وأنّ قليلَ المالِ خيرٌ من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى اللّهَ للغِنىٰ ولم يلْقَ مخلوقاً عصى اللّهَ للفقرِ

٣٨٨٣ـ مما قيل في تفضيل الغنى على الفقر قول صالح بن عبد القدوس:

بلوتُ أمورَ الناس سبعينَ حِجّةً
ولابسْتُ صَرْفَ الدهر في العُسْرِ واليسْرِ[١]
فلم أرَ بعد الدين خيراً من الغِنىٰ
ولم أرَ بعد الكفر شرًا من الفقر

٣٨٨٤ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام لولده محمد بن الحنفية: «يا بني إني أخافُ عليك الفقر فاستعِذْ بالله منه فإنّ الفقرَ منقصةٌ للدين، مَدهشةٌ للعقل، مَدحاةٌ للمتعة».

---

(١) بلوت: اختبرت. حِجة: سنة. لابس: زاول وعرف باطنه. صرف الدهر وصروفه: حوادثه.

٣٨٨٥ـ قال أبو أحمد التمامي:

غالبتُ كلَّ شديدةٍ فغلبْتُها والفقرُ غالَبني فأصبحَ غالبي
إنْ أبدهِ يفضحْ وإن لم أبدهِ يقتُلْ فقُبِّحَ وجهُهُ من صاحبِ

٣٨٨٦ـ قال الشاعر:

إذا تخلّفتَ عن صديقٍ ولم يعاتِبْكَ في التخلُّفْ
فلا تعُدْ بعدَهُ إليهِ فإنما حبُّه تكلُّفْ

٣٨٨٧ـ من المفارقات العجيبة عند الشعراء مدحهم وذمهم للشيء الواحد فبينا يقول أحدُهم: «ويبقى الودُّ ما بقيَ العِتابُ» يقول الآخر: «ليست تُنال مودةٌ بعتابِ».

٣٨٨٨ـ قال منصور النمري في مدح أيام الشباب:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ
ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ عِزّته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبَعُ

٣٨٨٩ـ قال الشريف الرضي في مدح أيام الشيب:

مسيريَ في ليلِ الشباب ضلالُ وشيبي ضياءٌ في الورى وجمالُ
وما المرء قبل الشيبِ إلا مهنّدٌ صدِيٌّ وشيبُ العارضيْن مِثقالُ

٣٨٩٠ـ قال كلثوم بن عمرو العتابي:

إني بلوتُ الناسَ في حالاتهم وخبرتُ ما وصلوا من الأنسابِ[1]
فإذا القرابةُ لا تقرّب قاطعاً وإذا المودةُ أوكدُ الأسبابِ

---

(١) بلوت: اختبرت.

٣٨٩١- قال الشيخ عمر بن الفارض:

أعِدْ ذكرَ من أهوىٰ ولو بمَلامِ فإنّ أحاديثَ الحبيبِ مُدَامي[(١)]
ليشهدَ سمعي من أحب - وإن نأى - بطيفِ مَلامٍ لا بطيفِ مَنام[(٢)]
كأنّ عَذُولي بالوِصال مُبشّري وإن كنتُ لم أطمعْ بردّ سلامِ[(٣)]

٣٨٩٢- قال صفي الدين الحلي:

فاللّهُ يكلأُ عُذّالي ويُلْهمهُمْ عَذْلي فقد فرّجوا كربي بذكرِهُمُ[(٤)]

٣٨٩٣- قال الشاعر:

أحِبُّ العَذولَ لتَكرارِهِ حديثَ الحبيبِ على مسمعي
وأهوىٰ الرقيبَ لأنّ الرقيبَ يكونُ إذا كان حِبّي معي[(٥)]

٣٨٩٤- قال الشاعر:

قريشٌ خيارُ بني آدمٍ وخيرُ قريشٍ بنو هاشمِ
وخيرُ بني هاشمٍ أحمدٌ رسولُ الإلٰهِ إلى العالَمِ

٣٨٩٥- قال الشيخ فرج الخطي:

قل لمن شك في ارتداد أناسٍ لم يزالوا مع النبيّ جلوسا
وبغوا بعده على الآل طراً: «إن قارون كان من قوم موسى»

٣٨٩٦- قال أبو الحسن الباخرزي:

يا جاهلاً عاب شِعري فكدّ قلبي وآلم[(٦)]

---

(١) المُدام: الخمر.
(٢) نأى: بعُد.
(٣) العذول: اللائم.
(٤) يكلأ: يحفظ.
(٥) الحِب: المحبوب.
(٦) كدّ قلبي: أتعبه.

عليّ نحتُ القوافي وما عليّ إذا لَم

وقد أشار إلى قول البحتري:

عليّ نحتُ القوافي من معادِنها وما عليّ إذا لم تفهمِ البقرُ

٣٨٩٧ـ قال سراج الدين الوراق:

يا لائمي في هواها أفرطتَ في اللوم جهلا
لا يعرف الشوقَ إلاّ ولا الصبابةَ إلاّ

وقد أشار إلى قول محمد بن بختيار:

لا يعرف الشوقَ إلاّ من يكابده ولا الصبابةَ إلاّ من يعانيها[1]

٣٨٩٨ـ قال السيد علي خان:

يا عاذلي في الأماني أكثرتَ في العذْلِ قولا[2]
دعني أعلّلُ نفسي ما أضيقَ العيشُ لولا

وقد أشار إلى قول الطغرائي في لامية العجم:

أعلّل النفسَ بالآمالِ أرقبها
ما أضيقَ العيش لولا فسحةُ الأملِ

٣٨٩٩ـ قال الشريف الرضي وقد أبدع وأجاد:

حيّرني روضٌ على خدّهِ ويليَ من ذاك ويلي عليه
أيُّ جَنَى يُقطَف من حسنِه وكل ما فيه حبيبٌ إليه
نرجِستي عينيه أم وَردتي خدّيه أم ريحانتي عارضيه

---

(١) الصبابة: رقة الهوى وشدة الولع. (٢) يا عاذلي: يا لائمي. العذل: اللوم.

٣٩٠٠ـ قال الشريف تقي الدين الحسيني في وصف الدنيا:

مـجازٌ حقيقتها فاعبُرُوا ولا تعمُرُوا، هَوِّنوها تهُنْ

وما حُسْن كهف له زخرفٌ تراه إذا زلزلت لم يكن

وقد أشار في البيت الثاني إلى أسماء أربع سورٍ من القرآن الكريم وهي: «الكهف» و«الزخرف» و«إذا زلزلت» و«لم يكن».

٣٩٠١ـ قال النبيﷺ لرجل قد أنهكته العبادة: «إنّ هذا الدينَ متين فأَوْغِل فيه برفق فإن المُنبَتّ(١) لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى». فمثّلﷺ الرجلَ الذي يُنهك نفسَه بالعبادة ويكلّفها فوق طاقتها بالرجل الذي انقطع عن أصحابه في الطريق فتراه ـ وهو يريد اللحوق بهم ـ يُنهك راحلتَه بالسير الحثيث حتى تعيا ولكنّه لم يلحقْ لهم ولم يصلْ إليهم، فلا هو أبقى على راحلته ولا قطع المسافة كأصحابه.

٣٩٠٢ـ قال جميل بثينة في آخر لحظة من لحظات حياته:

لا والذي تسجد الجِباهُ له ما لي بما دون ثوبها خبَرُ

ولا بفيها ولا همَمْتُ به ما كان إلاّ الحديثُ والنظَرُ

٣٩٠٣ـ قال علي بن عبد الله الجعفري:

ولما بدا لي إنها لا تحبُّني

وإن هواها ليس عنّي بمُنجلي

تمنيتُ أن تهوى سوايَ لعلّها

تذوق حراراتِ الهوى فترِقُّ لي

---

(١) المنبت: المقطوع.

٣٩٠٤ـ قال امرؤ القيس في معلقته:

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلّل
وإن كنتِ قد أزمعت صَرمي فاجملي[(١)]
أغرّكِ مني أن حبّك قاتلي
وإنكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

٣٩٠٥ـ قيل: إنّ عنترةَ بنَ شداد العبسي لما أكثر من خوض غمرات الحروب خافت عليه أمُه فلامته على ذلك فقال:

بكرت تخوفني الحتوفَ كأنني
أصبحتُ عن غرض الحتوفِ بمعزلِ[(٢)]
فأجبتُها: إنّ المنيةَ منهلٌ لا بدَّ أن أسقى بكأسِ المنهل
فاقني حياءَك ـ لا أباً لكِ ـ واعلمي إني امرؤٌ سأموتُ إن لم أقتلِ[(٣)]

٣٩٠٦ـ قيل: إنّ النبيّ ﷺ سمع رجلاً ينشد قول عنترة:

ولقد أبيت على الطَّوىٰ وأظلُّه حتى أنالَ به كريمَ المأكل[(٤)]

فقال ﷺ: «ما وُصف لي أعرابيٌ قط فأحببتُ أن أراه إلاّ عنترة».

٣٩٠٧ـ استشهد الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قبل مصرعه بأبيات شاعر مخضرم من أهل اليمن وفد على النبيّ ﷺ واسمه «فروة بن

---

(١) صرمي: قطعي.

(٢) بكرت: تقدمت. الحتوف: جمع حتف وهو الموت.

(٣) اقني حياءك: الزمي حياءك.

(٤) الطّوىٰ: الجوع.

مسيك المرادي» وهي:

فإن نَغْلِبْ فغلاّبون قِدماً وإن نُهزم فغيرُ مهزَّمينا[1]

وما إن طبُّنا جبنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخرينا

كذاكَ الدهرُ دولتُه سِجالٌ تَكِرُّ صروفُه حيناً فحينا[2]

فلو خَلَد الملوكُ إذَنْ خَلَدْنا ولو بَقي الكرامُ إذَنْ بقينا

إذا ما الدهرُ جرّ على أناسٍ كلاكلَه أناخ بآخرينا[3]

فقلْ للشامتين بنا: أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

٣٩٠٨ـ قال الأخطل:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجدْ ذخراً يكون كصالحِ الأعمالِ

٣٩٠٩ـ قال مجنون ليلى قيس بن الملوح:

تعلقتُ ليلى وهي ذاتُ ذوائب ولم يبدُ للأترابِ من ثديها حَجْمُ[4]

صغيرَيْنِ نرعى البَهْمَ يا ليت إننا إلى الآن لم نكبُرْ ولم تكبرِ البَهْمُ[5]

٣٩١٠ـ قال بشار بن برد:

عذيري من العُذّال إذ يعذلونني سَفاهاً وما في العاذلين لبيبُ[6]

---

(١) طبّنا: عادتنا.

(٢) دولته سِجال: لا تدوم على حال.

(٣) كلاكله: جمع كلكل وأصله صدر الفرس.

(٤) الذوائب: الضفائر. الأتراب: الأقران في السن.

(٥) البهم: صغار الغنم والبقر.

(٦) العذال: اللائمون. سَفاهاً: جهلاً.

يقولون: لو عزّيتَ قلبَك لا رعوىٰ   فقلتُ: وهل للعاشقين قلوبُ[١]

٣٩١١ـ قال العباس بن الأحنف:

وحدثتني يا سعْدُ عنها فزِدْتَني   جنوناً فزِدْني من حديثك يا سَعْدُ
هواها هوًى لا يعرف القلبُ غيرَه   وليس له قبلٌ وليس له بَعْدُ

٣٩١٢ـ قال العباس بن الأحنف:

تحمّلْ عظيمَ الذنبِ مِمّن تُحِبُّه   وإن كنتَ مظلوماً فقل: أنا ظالمُ
فإنّك إنْ لا تغفِر الذنبَ في الهوىٰ   يفارقُك من تهوىٰ وأنفُكَ راغِمُ

٣٩١٣ـ قال أبو نؤاس:

كأنّ ثيابَه أَطْلَعْـ   ـنَ من أزراره قَمَرا
يَزيدُك وجهُه حُسناً   إذا ما زِدْتَه نظرا

٣٩١٤ـ قال الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع:

وصف البدرُ حسنَ وجهكَ حتى   خِلْتُ إني إذا أراه أراكا
وإذا ما تنفّس النرجسُ الغضُّ   توسمتُه نسيمَ شَذاكا
خُدَعٌ للمُنىٰ تعلّلُني فيـكَ   بإشراقِ ذا ونفحةِ ذاكا

٣٩١٥ـ قيل: إنّ ديكَ الجن الحمصي عشِق جاريةً نصرانية وشغُف بها حبًا وقال فيها كثيراً من روائعه كقوله:

انظر إلى شمس القصورِ وبدْرِها   وإلى خُزاماها وبهجةِ زَهْرِها[٢]
لم تَبْلُ عينُك أبيضاً في أسودٍ   جمع الجمالَ كوجهها في شعرها[٣]

---

(١) ارعوىٰ: كفّ ورجع عما هو عليه.   (٣) لم تبْلُ: لم تختبر.

(٢) الخزامى: نوع من الزهور.

ورديّةُ الوجنات يَختَبِرُ اسمَها … من نعتها من لا يُحيطُ بخُبْرِها[١]
وتمايلت فضحِكْتُ من أردافها … عَجَباً ولكنّي بكيتُ لخِصْرها

وقد دعاها إلى الإسلام فأجابت وأسلمت ثم تزوجها، وبعد ذلك بلغه أنّها تهوى غلاماً فغار فقتلها ثم قال:

يا طلعةً طلع الحِمام عليها … وجنى لها ثمرَ الردىٰ بيديْها
روّيتُ من دمِها الثرىٰ ولطالما … روّى الهوى شفتّي من شفتيْها
مكّنتُ سيفي من مجال خِناقها … ومدامعي تجري على خُدّيْها[٢]
فوحقّ نعليْها وما وطأ الثرىٰ … شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليْها
ما كان قتليها لأنّي لم أكنْ … أبكي إذا سقط الغبارُ عليْها
لكن ضننت على سواي بحبّها … وأَنِفْتُ من نظر الغلام إليْها[٣]

٣٩١٦ـ قال أبو عبادة البحتري:

بات نديماً ليَ حتى الصباحْ … أغيدُ مجدولُ مكانِ الوِشاحْ[٤]
كأنّما يضحك عن لؤلؤٍ … منضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ[٥]
بِتُّ أُفَدّيه ولا أرعوي … لنهي ناهٍ عنه أو لَحْيِ لاحْ[٦]
أمزُج كأسي بجَنىٰ ريقِه … وإنّما أمزُج راحاً براحْ[٧]
سِحْرُ العيون النُّجل مستهلكٌ … لُبّي وتوريدُ الخدودِ المِلاحْ[٨]

---

(١) الخُبْر: العلم والمعرفة بالشيء.

(٢) الخِناق: العنق.

(٣) ضننت: بخلت.

(٤) مجدول: مفتول. الوشاح: السيف.

(٥) البرَد: قطرات المطر المتجمدة. أقاح: نوع من الزهر.

(٦) أرعوي: أكفّ. لحي لاح: لوم لائم.

(٧) راحاً براح: خمرة بخمر.

(٨) العيون النجل: الواسعة والجميلة.

٣٩١٧ـ قال أبو الطيّب المتنبي:

فمنْ شاء فلينظر إليّ فمنظري   نذيرٌ إلى من ظنَّ أنّ الهوى سَهلُ
جرى حبُّها مجرىٰ دمي في مفاصلي   فأصبح لي عن كلِ شُغْلٍ بها شُغلُ
ومن جسدي لم يترك الحبُّ شعرةً   فما فوقَها إلاّ وفيها له فِعْلُ

٣٩١٨ـ كان لسيف الدولة الحمداني جاريةٌ فائقةٌ في الجمال من بنات ملوكِ الروم، كان لا يرى الدنيا إلاّ بها، فحسدها الحاسدون وأزمعوا على الكيد بها، فعلِم بذلك سيفُ الدولة فأمر بقتلها إلى بعض الحصون النائية عنه احتياطاً على حياتها ثم قال:

راقبتْني العيونُ فيكِ فأشفقْتُ   ولمْ أخلُ قطُّ من إشفاقِ
فتمنيتُ أن تكوني بعيداً   والذي بيننا من الودِّ باقي
ربّ هجرٍ يكون من خوفِ هجرٍ   وفراقٍ يكون خوفَ فراقِ

٣٩١٩ـ قال أبو فراس الحمداني:

تبسّم إذ تبسّم عن أقاحٍ   وأسفر حين أسفر عن صباحِ(١)
وأتحفني بكأسٍ من رُضابٍ   وكأسٍ من جَنىٰ خدٍّ وراحِ(٢)
فمن لثلاءِ غُرّتهِ صَباحي   ومن صَهْباء ريقتِهِ اصْطِباحي(٣)

٣٩٢٠ـ قال أبو العلاء المعري:

كم صائنٍ عن قُبْلةٍ خدَّهُ   سُلِّطت الأرضُ على خدِّهِ
وحاملٍ ثِقْلَ الثرىٰ جِيده   وكان يشكو الضعفَ من عِقدِهِ

---

(١) أقاح: ورد جميل تشبه به الأسنان.

(٢) الرُضاب: الريق.

(٣) الصهباء: الخمر. الاصطباح: الأكل أو الشرب عند الصباح.

٣٩٢١ـ قال عليُّ بنُ محمد العلوي الحِمّاني:

بأبي فمٌ شهِدَ الضميرُ له قبلَ المذاقِ بأنه عَذْبُ
كشهادتي لله خالصةً قبلَ العِيان بأنه الرَّبُّ
والعينُ لا تُغني بنظرتِها حتى يكونَ دليلَها القلْبُ

٣٩٢٢ـ قال عبد الله بن المعتز:

قد كان ما كان مما لستُ أذكره فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

٣٩٢٣ـ قال الوزير المهلبي الحسن بن محمد الأزدي:

قال لي من أحب والبيْنُ قد جَدَّ وفي مهجتي لهيبُ الحريقِ(١)
ما الذي في الطريق تصنع بعدي؟ قلت: أبكي عليك طولَ الطريقِ

٣٩٢٤ـ روي: أنّ رسولَ الله ﷺ لعن الراشي والمرتشي والرائش. والراشي: هو الذي يعطي الرشوة. والمرتشي: هو الذي يأخذها والرائش: هو الوسيط بي الراشي والمرتشي.

٣٩٢٥ـ قال المتنبي:

كفى بجسمي نحولاً إنني رجلٌ
لولا مخاطبتي إياكَ لم تَرَني

٣٩٢٦ـ قال الشاعر:

ها فانظروني سقيماً بعد فُرْقتِكم لو لم أقلْ ها أنا للناس لم أبِنِ

٣٩٢٧ـ قال عمر بن الفارضي:

كأنّي هلالُ الشك لولا تأوهي خَفِيتُ فلم تُهدَ العيونُ لرؤيتي

---

(١) البين: الفراق.

٣٩٢٨ـ قال السفاقسي:

أذابَهُ الحبُّ حتى لو تمثّله بالوهمِ خلقٌ لأعياهم توهُّمُهُ[1]

لولا الأنينُ ولوعاتٌ تحركهُ لم يَدْرِهِ بعَيانٍ من يكلّمُهُ

٣٩٢٩ـ قال البحتري يخاطب ممدوحَه وهو المتوكل العباسي:

لو أنّ مشتاقاً تكلّف فوق ما في وِسْعِهِ لسعىٰ إليك المِنبرُ

٣٩٣٠ـ قال المتنبي يخاطب ممدوحَه:

لو تعقِلُ الشجَرُ التي قابلتَها مدّت محيّيةً إليك الأُغْصُنا

٣٩٣١ـ قلتُ أنا مخاطباً رسولَ الله ﷺ:

لو يعلمُ الركنُ من قد جاء يَلْثِمُهُ لجاء يلثِمُ منك الكفَّ والقَدَما

فأنت أعظم مَن لبّى وطاف به وأنت أكرم مَن ضحّى ومَن رجَما

وشبيه به قول الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام:

يكاد يمسكه عِرفانُ راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

٣٩٣٢ـ قال أحمد بن يحيى البلاذري: كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال: لست أقبل إلاّ ممن قال في مثل قول البحتري في المتوكل:

لو أنّ مشتاقاً تكلّف فوق ما في وِسْعه لسعىٰ إليك المِنْبرُ

فرجعت إلى داري ثم أتيتُه وقلت: قد قلتُ فيك أحسنَ مما قاله البحتري. فقال: هاته، فأنشدْتُه:

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لبِسْتَه يَظُنُّ لظنَّ البردُ إنّك صاحبُه

---

(١) لأعياهم: لأعجزهم وأتعبهم.

وقال وقد أعطيتَه ولبستَه: نعم هذه أعطافُه ومناكبُه

فاستحسن المستعين مني ذلك وأمرني بالرجوع إلى منزلي ثم بعث إليّ بسبعةِ آلاف دينار وقال: ادّخر هذه للحوادث بعدي. ولك عليّ الجرايةُ والكفايةُ ما دمتُ حيًا.

وهذا من البلاذري غلوٌّ في مدح المستعين، وسوءُ أدبٍ مع سيد المرسلين ﷺ.

٣٩٣٣ـ قال التمّار الواسطي:

قد كان لي فيما مضى خاتِمٌ واليومَ لو شئتُ تمنطقتُ به(١)
وذُبتُ ـ من شوقٍ ـ فلو زُجَّ بي في مقلةِ النائم لم ينتبِهْ(٢)

٣٩٣٤ـ قال الوزير ابن العميد:

لو أن ما أبقيتَ من جسمي قذًى
في العينِ لم يمنَعْ من الإغفاءِ

٣٩٣٥ـ قال الشيخ جعفر الخطي:

لقد تضاءلَ حتى لو قذفتَ به في مُقْلةِ ما أحسّتْهُ مآقيها

٣٩٣٦ـ قال أبو عثمان الخالدي:

وأنحلني بالهجر حتى لو أنني قذًى بين جفنَيْ أرمدٍ ما توجّعا

٣٩٣٧ـ قال الشاعر في ممدوحِه:

من قاس جدواكَ يوماً بالسُّحْبِ اخطأَ مدحَكْ
السحب تُعطي وتَبكي وأنتَ تعطي وتضحَكْ

---

(١) تمنطقت به: تحزمت به.

(٢) المقلة: العين.

٣٩٣٨ـ قال الشاعر:

يـا بـدر أهـلُـك جـاروا وعـلّـمـوك الـتـجـرّي
وقـبّـحـوا لـك وَصْـلـي وحـسّـنُـوا لـك هَـجْـري
فـلـيـفـعـلـوا مـا أرادوا لأنّـهـم أهـلُ بـدرِ

وفي البيت الأخير تلميح مليح وإشارة جميلة لما رووه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لعلّ اللّهَ قد اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم».

٣٩٣٩ـ قال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:

فـمـا تـصـنـعُ بـالـسَّـيْـف إذا لـم تـكُ قَـتّـالاً
فـكـسّـرْ حِـلْـيـة الـسـيـف وصُـغْـهـا لـك خَـلْـخـالاً

فكان عبدُ الله ـ بعد هذا ـ إذا تقلّد سيفاً ورأى من يرمقه ظهرَ الخجَلُ عليه.

٣٩٤٠ـ قال النبيّ ﷺ: «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤُكم فإيّاكم وإيّاهم».

٣٩٤١ـ قال النبيّ ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلَحا صلَحتْ أمتي، وإذا فسَدا فسَدتْ أمتي: الفقهاء والأُمراء».

٣٩٤٢ ـ قال النبيّ ﷺ: «صنائعُ المعروف تقي مصارع السوء».

٣٩٤٣ـ قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وقد جمع بين الاقتباس والتورية:

بـأبـي فـتـاةٌ مـن كـمـالِ صـفـاتِـهـا وجـمـالِ بـهـجـتـهـا تـحـارُ الأعـيـنُ

كم قد دفعتُ عواذلي عن وجهها   لما تبدَّتْ بالتي هي أحسنُ

٣٩٤٤ ـ قلت أنا مخاطباً آل رسول الله ﷺ:

ولاؤكمُ آلَ النبيِّ وسيلةٌ   إلى اللّهِ في الدنيا إذا اشتدَّتِ البلوىٰ

وحبّكمُ فرضٌ من اللّهِ واجبٌ   وطاعتكم حقًّا هي الغايةُ القصوى

٣٩٤٥ ـ قال ابن عفيف وفيه جناسٌ لطيف:

أَسْرِعْ وسِرْ طالبَ المعالي   بكلِّ وادٍ وكلِّ مَهْمَهْ[1]

وإنْ لحا عاذلٌ جهولُ   فقلْ له: يا عذولُ مَهْ مَهْ[2]

٣٩٤٦ ـ روي: إنّ أبا العتاهية لقي يوماً أبا نؤاس فقال: يا أبا نؤاس كم تعمل في اليوم من الشعر؟ قال: البيت والبيتيْن، قال أبو العتاهية: لكني أعمل المائة والمائتيْن، فقال أبو نؤاس: لأنك تعمل مثل قولك:

يا عتبُ مالي ولكِ   يا ليتني لم أركِ

ملكتِني فانتهكي   ما شئتِ أن تنتهكي

ولو أردتُ مثل هذا لعملت الألفَ والألفيْن ولكني أقول:

صفراءُ لا تنزل الأحزانُ ساحتَها   لو مسّها حجرٌ مسته سرّاءُ

من كفّ ذاتِ حرٍ في زيِّ ذي ذكرٍ   لها محبان لوطيّ وزنّاءُ

ولو أردتُ مثل هذا لأعجزك الدهر.

٣٩٤٧ ـ روي: إن أبا العتاهية اجتمع بمسلم بن الوليد فجرىٰ

---

(١) مهمة: صحراء.

(٢) لحا عاذل: لام لاسم. مه: اسم فعل بمعنى اكفف.

بينهما ما جرىٰ بينه وبين أبي نؤاس فقال مسلم: لو كنتُ أرضى أن أقولَ مثل قولك:

الـحـمـدُ والـنـعـمـةُ لـكْ والـمـلـكُ لا شـريـكَ لـكْ
لـــبـــيـــكَ إن الـــمُـــلْـــكَ لـــك

لقلت في اليوم عشرةَ آلاف بيت لكني أقول:

موفٍ على مُهجٍ في يوم ذي رَهَجٍ كـأنـه أجـلٌ يـسـعـىٰ إلـى أمـلِ[1]
يـنـال بـالـرفـق مـا يـعـيـا الـرجـال بـه كالموت مستعجِلاً يأتي على مَهَلِ

٣٩٤٨ـ قال الشاعر:

عـلـيـك بـأوسـاطِ الأُمـور فـإنّـهـا فـجـاةٌ ولا تـركـبْ ذَلُـولاً ولا صَـعْـبـا

وكأنّ هذا المعنى أخذه الشاعر من الكلمة المأثورة: «خيرُ الأُمور أوسطُها».

٣٩٤٩ـ قال يحيى بن علي المنجم النديم:

رُبَّ شعرٍ نقدْتُه مثلما يَنـ ـقُدُ رأسُ الصيارفِ الدينارا
ثـم أرسلتُه فكـانـت معانـ ـيه وألفاظُه معاً أبكارا[2]
إنّ خيرَ الكلام ما يستعيرُ النـ ـاسُ منه ولم يكنْ مستعارا

٣٩٥٠ـ كان الفرزدق يقول: يمرّ عليّ زمان قلعُ ضِرْسٍ من أضراسي أهونُ عليّ من أن أقولَ بيتاً واحداً من الشعر.

٣٩٥١ـ قال أحمد بن صالح المعروف بابن أبي فنن:

وإنّ أحـقَّ الـنـاس بـالـلـؤمِ شـاعـرٌ يلومُ على البخلِ الرجالَ ويَبْخَلُ

---

(١) الرهج: الغبار. (٢) أبكاراً: جديدة.